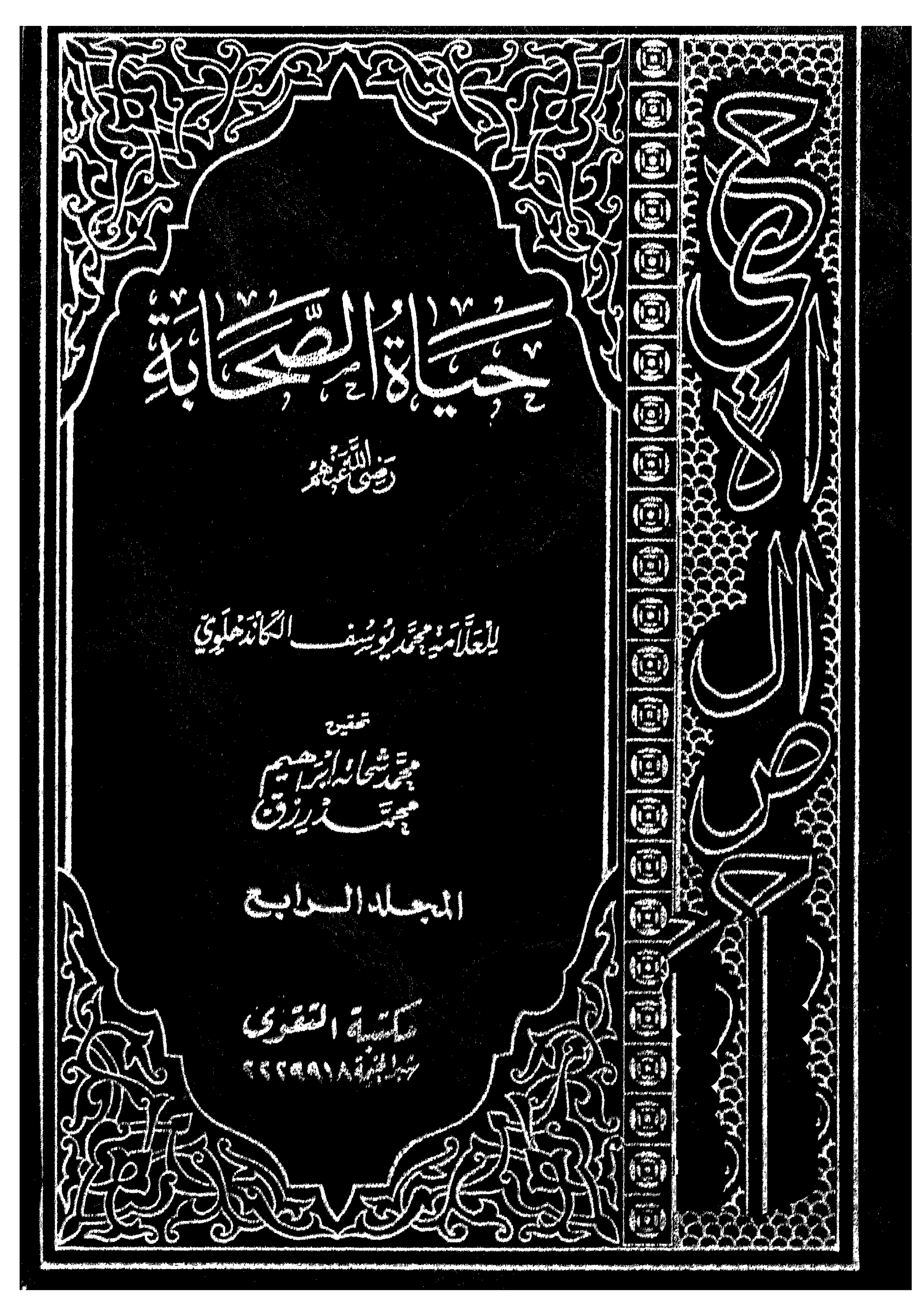


حياة الصحابة
رضي الله عنهم
للعلامة محمد يوسف الكاندهلوي
تحقيق
محمد شحاته ابراهيم
محمد محمد رزق
المجلد الرابع
مكتبة التقوى



حياة الصحابة

رضي الله عنهم

للعلامة محمد يوسف الكاندهلوي

تحقيق

محمد شحاته إبراهيم

محمد رزق

الجزء الرابع

دار المنار

للطبع والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م

دار المنار للنشر والتوزيع
٩ شارع الباب الأخضر ميدان الأمام الحسين
تليفون ٥٩١٥٠٨٩

الباب الثالث عشر

باب

رغبة الصحابة فى العلم وترغيبهم به

كيف كان النبى ﷺ وأصحابه يرغبون فى العلم الإلهى ويرغّبون فيه ، ويعلّمون ويتعلّمون ما فيه من الإيمان والعمل ، ويشتغلون به فى السفر والحضر والعسر واليسر ، وكيف كانوا يعتنون بتعليم الأضياف الواردين فى المدينة المنوّرة على صاحبها ألف ألف صلاة وتحية ، وكيف كانوا يجمعون بين العلم والجهاد والكسب ، ويرسلون الأفراد إلى البلدان لنشر العلم ، وكيف يهتمون بتحصيل أوصافٍ توجب قبول العلم .

ترغيب النبى ﷺ فى العلم

أخرج أحمد والطبرانى بإسناد جيد – واللفظ له – وابن حبّان فى صحيحه والحاكم – وقال : صحيح الإسناد – عن صَفوان بن عسَّال المُرادى رضى الله عنه قال : أتيت النبى ﷺ وهو فى المسجد متكىء على بُرْد له أحمر ، فقلت له يا رسول الله : إنى جئت أطلب العلم ، فقال : « مرحباً بطالب العلم ، إن طالب العلم تحفُّه الملائكة بأجنحتها ، ثم يركب بعضهم بعضاً حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب » . كذا فى الترغيب (١ / ٥٩) .

وأخرج أحمد عن قَبيصة بن المخارق رضى الله عنه قال : أتيت النبى ﷺ فقال : « ما جاء بك » ؟ قلت : كبر سنى ، ورقّ عظمى ، فأتيتك لتعلِّمنى ما ينفعنى الله به، قال : « ما مررتَ بحجر ولا شجر ولا مَدَر (١) إلا استغفر لك . يا قبيصة إذا صلّيت الصبح فقل ثلاثاً : سبحان الله العظيم وبحمده ، تُعاف من العمى والجُذام والفالج . يا قبيصة قل : اللهمَّ إنى أسألك مما عندك ، وأفض علىَّ من فضلك ، وانشر علىَّ من رحمتك ، وأنزل علىَّ من بركتك » . كذا فى جمع الفوائد (١ / ٢١) قال المنذرى والهيثمى : وفيه رجل لم يُسمَّ .

وأخرج الترمذى مختصراً والطبرانى فى الكبير – واللفظ له – عن سَخْبَرة رضى الله عنه قال : مرَّ رجلان على رسول الله ﷺ وهو يذكِّر فقال : « اجلسا فإنكما على خير » فلما قام رسول الله ﷺ وتفرّق أصحابه قاما فقالا : يا رسول الله إنك قلت لنا : « اجلسا فإنكما على خير » ألنا خاصة أم للناس عامة ؟ قال : « ما من عبد يطلب العلم إلا كان كفارةَ ما تقدم » . كذا فى الترغيب (١ / ٦٠) .

وأخرج الترمذى عن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه قال : ذُكر لرسول الله ﷺ رجلان : أحدهما عابد ، والآخر عالم ، فقال رسول الله ﷺ : « فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم » ثم قال رسول الله ﷺ : « إنَّ الله وملائكته وأهل السماوات حتى النملةَ فى جُحْرها وحتى الحوتَ ليصلُّون على معلِّم الناس الخير » وأخرجه الدارمى عن مكحول مرسلاً (٢) ولم يذكر رجلان وقال : « فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم » ثم تلا هذه الآية : ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** ﴾(٣) ، وسرد الحديث إلى آخره . وأخرج الدارمى أيضاً عن الحسن مرسلاً

---

(١) الطين المتماسك . (٢) الحديث المرسل . (٣) سورة فاطر : الآية ٢٨

قال : سئل رسول الله ﷺ عن رجلين كانا فى بنى إسرائيل ، أحدهما كان عالماً يصلِّى المكتوبة ثم يجلس فيعلِّم الناس الخير ، والآخر يصوم النهار ويقوم الليل أيهما أفضل؟ قال رسول الله ﷺ : « فضل هذا العالم الذى يصلِّى المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخيرْ على العابد الذى يصوم النهار ويقول الليل كفضلى على أدناكم » . كذا فى المشكاة (٢٦ و ٢٨) .

وأخرج مسلم عن عُقبة بن عامر رضى الله عنه قال : خرج رسول الله ﷺ ونحن فى الصُّفَّة فقال : « أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بُطْحان أو العَقيق فيأتى بناقتين كَوْماوين (١) فى غير إثم ولا قَطْع رَحِمٍ » ؟ فقلنا : يا رسول الله كلُّنا نحب ذلك ، قال : « أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلِّم أو يقرأ آيتين من كتاب الله خير له من ناقتين ، وثلاث خير له من ثلاث ، وأربع خير له من أربع ومن أعدادهن من الإبل » . كذا فى المشكاة (ص ١٧٥) وأخرجه أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٣٤١) وفى روايته : « فيتعلَّم أو يقرأ » .

وأخرج الترمذى عن أنس رضى الله عنه قال : كان أخوان على عهد رسول الله ﷺ أحدهما يحترف والآخر يلزم رسول الله ﷺ ويتعلَّم منه ، فشكى المحترف أخاه إلى رسول الله ﷺ فقال : « لعلّك به تُرْزق » . كذا فى جمع الفوائد (١ / ٢٠) ، وأخرجه ابن عبد البرّ فى جامع بيان العلم (١ / ٥٩) بمعناه ، والحاكم فى المستدرك (١ / ٩٤) وصحَّحه على شرط مسلم ووافقه الذهبى .

ترغيب أصحاب النبى ﷺ فى العلم

أخرج اللالَكَائى عن أبى الطفيل قال : كان على رضى الله عنه يقول : إنَّ أولىٰ الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاؤا به ، ثم يتلو هذه الآية : ﴿ **إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ** ﴾ (٢) يعنى محمداً ﷺ والذين اتَّبعوه فلا تغيِّروا ؛ فإنما ولِّىَ محمد من أطاع الله ، وعدوُّ محمد من عصى الله وإن قربت قرابته . كذا فى الكنز (١ / ٩٦) .

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٧٩) عن كُمَيل بن زياد قال : أخذ على بن أبى طالب رضى الله عنه بيدى فأخرجنى إلى ناحية الجبَّان (٣) ، فلما أصحرنا (٤)

---

(١) الناقة الكوماء : هى الضخمة ذات السنام المرتفع . (٢) آل عمران : الآية ٦٨ .

(٣) هى : الصحراء والمقابر أيضاً .

(٤) أى دخلنا فى الصحراء ، يقال مثلا : أعرفنا : أى دخلنا فى العراق ، وأمصرنا : دخلنا فى مصر ، وأصبحْنا : دخلنا فى الصباح ، وأمسينا : دخلنا فى المساء ، وهكذا .

جلس ثم تنفَّس ثم قال : يا كُمَيل بن زياد القلوب أوعية فخيرها أوعاها ، احفظ ما أقول لك ، الناس ثلاثة : فعالم ربّانى ، ومتعلِّم على سبيل نجاة ، وهَمَج رَعَاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح ، لم يستفيئوا بنور العلم ، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق . العلم خير من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، العلم يزكو على العمل ، والمال تَنقصه النفقة ، ومحبة العالم دين يدان بها ، العلم يكسب العالم الطاعة فى حياته وجميل الأحدوثة بعد موته ، وصنَيعة المال تزول بزواله ، مات خُزّان الأموال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقى الدهر ، أعيانهم مفقودة وأمثالهم فى القلوب موجودة ، هاهْ !! إن ههنا - وأشار بيده إلى صدره - علماً لو أصبتُ له حَمَلة (١) ؟! بلى أصبتُه لَقِناً غير مأمون عليه ، يستعمل آلة الدين للدنيا ، يستظهر بحجج الله على كتابه وبنعمه على عباده ، أو منقاداً لأهل الحق لا بصيرة له فى إحيائه ، يقتدح الشكُّ فى قلبه بأول عارض من شبهة ، لا ذا ولا ذاك ، أو منهوم باللذات سلس القيادة للشهوات ، أو مغرىً بجمع الأموال والادِّخار ؛ وليسا من دعاة الدين ، أقرب شبهاً بهما الأنعام السائمة ، كذلك يموت العلم بموت حامليه ؛ اللهمَّ بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة لئلا تبطل حجج الله وبيِّناته ، أولئك هم الأقلُّون عدداً ، الأعظمون عند الله قَدْراً ، بهم يدفع الله عن حججه حتى يؤدُّوها إلى نظرائهم ، ويزرعوها فى قلوب أشباههم ، هجم بهم العلم على حقيقة الأمر ، فاستلانوا ما استوعر منه المترفون ، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون ، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحُها معلقةٌ بالمنظر الأعلى ، أولئك خلفاء الله فى بلاده ودعاته إلى دينه ، هاه هاه !! شوقاً إلى

---

(١) أى لو وجدت له من يأخذه عنى ويحمله بأمانة حتى يؤديه إلى الناس بإخلاص ، هؤلاء هم حملة العلم حقاً . ثم قال : بلى وحدته لقنا أى ذكيا سريع الفهم لكنه غير مأمون عليه ، يستخدمه للدنيا مع أنه من آلة الدين ، ينتصر على كتاب الله بالحجج التى من شأنها أن تكون لنصرة دين الله وكتابه ، ويتصر على عباد الله بنعم الله من مال وعلم وجاه ومنصب وكان الأولى به أن يسخر نعم الله فى خدمة عباد الله . هذا صنف من حملة العلم ، لا ينفهم علمهم ، لأنهم سخروه للدنيا ولم يسخرّوه للدين . ثم قال الإمام على : أو منقادا لأهل الحق لا بصيرة له فى إحيائه ، أى وجدت من يطلب العلم من غيره تقليداً من غير وعى ولا فهم ليس له بصبرة أى قدرة ولا حجة ولا نور يحيى به العلم وينشره ، (يقتدح الشك فى قلبه بأول عارض من شبهة) يعنى يظهر الشك فى أصول الإيمان وغيرها لمجرد حاطر يخطر له ، لعدم رسوخه فى العلم ، ولعدم استفادته منه ، ولضعف إيمانه وعقله ، (لا هذا ولا ذاك) من حملة العلم ، فالأول ذكى سريع الفهم لكنه غير أمين عليه يسخره لهواه ، والثانى مقلد سقيم الفهم ، لا هنا ولا هناك .

ثم ذكر الإمام صنفاً ثالثاً لم يغل نفسه بالعلم أصلا ولكنه شغل بجمع الأموال وأتباع الهوى يميل به حيث مال .

رؤيتهم واستغفر الله لى ولك ، وإذا شئت فقم . وأخرجه أيضاً ابن الأنبارى فى المصاحف ، والمُرهبى فى العلم ، ونصر فى الحجة ، وابن عساكر ، كما فى الكنز (٥ / ٢٣١) بنحوه مع اختلاف يسير فى ألفاظه وزيادة ، وقد ذكر ابن عبد البَرِّ طرفاً منه فى كتابه جامع بيان العلم (٢ / ١١٢) ثم قال : هو حديث مشهور عند أهل العلم يستغنى عن الإسناد لشهرته عندهم . انتهى .

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٢٣٩) عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال تعلّموا العلم ، فإنَّ تعلمه لله تعالى خشية ، وطلبه عبادة ، ومذاكرته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وتعليمه لمن لا يعلم صدقة ، وبذله لأهله قربة ، لأنه معالم الحلال والحرام ، ومنار (سُبُل) أهل الجنة ، والأنيس فى الوحشة ، والصاحب فى الغربة ، والمحدِّث فى الخلوة والدليل على السرّاء والضرّاء ، والسلاح على الأعداء ، والزَّيْن عند الأخلاَّء ، يرفع الله تعالى به أقواماً ويجعلهم فى الخير قادة وأئمة ، تُقتبس آثارهم ويُقتدى بفعالهم ويُنتهى إلى رأيهم ، ترغب الملائكة فى خُلَّتهم وبأجنحتها تمسحهم ، يستغفر لهم كل رطب ويابس حتى الحيتان فى البحر وهوامُّه وسباع البر وأنعامه ، لأن العلم حياة القلوب من الجهل ومصباح الأبصار من الظُّلَم ، يبلغ (العبد) بالعلم منازل الأخيار والدرجة العليا فى الدنيا والآخرة ، والتفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام ، به توصل الأرحام ويعرف الحلال من الحرام ، (وهو) إمام العمل [1] والعمل تابعه ، يُلهمه السعداء ويُحرمه الأشقياء . وأخرجه ابن عبد البرّ فى جامع بيان العلم (١ / ٥٥) عن معاذ مرفوعاً مثله ، ثم قال : هو حديث حسن جداً ، ولكن ليس له إسناد قوى ، ورويناه من طرق شتى موقوفاً ، ثم ذكر بعض أسانيد الموقوف ، ثم قال : وذَكَر الحديث بحاله سواءً موقوفاً على معاذ . وقال المنذرى فى الترغيب (١ / ٥٨) : كذا قال ورَفْعُه غريب جداً .

وأخرج ابن عبد البرّ فى جامع بيان العلم (١ / ٢٩) عن هارون بن رباب قال : كان ابن مسعود رضى الله عنه يقول : اغدُ عالماً أو متعلِّماً ولا تغدُ فيما بين ذلك ، فإنّما بين ذلك جاهل أو جُهَّل ، وإنَّ الملائكة تبسط أجنحتها لرجل غدا يطلب العلم

---

(١) فى الأصل : إمام العمال ، وهو تصحيف ، وما أثبتناه هو الصحيح كما فى جامع بيان العلم لابن عبد البر (١ / ٥٥) .

من الرضا لما يصنع . وأخرج ابن عبد البرّ في جامعه (١ / ٢٩) عن زيد قال : قال عبد الله : اغدُ عالماً أو متعلماً ولا تَغْدُ إمَّعة بين ذلك . قال أبو يوسف : قال أهل العلم : الإمعة أهل الرأى [١] .

وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن مسعود قال : يا أيها الناس عليكم بالعلم قبل أن يُقبض ، وقبضه ذهاب أهله ، وعليكم بالعلم فإن أحدكم لا يدرى متى يُفتقر إلى ما عنده ، وعليكم بالعلم وإياكم والتنطُّع [٢] واالتعمق [٣] ، وعليكم بالعتيق[٤]؛ فإنه سيجيء قوم يتلون كتاب الله ينبذونه وراء ظهورهم . قال الهيثمى (١ / ١٢٦) : وأبو قِلاَبة لم يسمع من ابن مسعود . أ هـ . وأخرج طرفاً منه عبد الرزاق عن أيوب عن أبى قِلابة عن ابن مسعود ، كما في جامع ابن عبد البرّ (١ / ٧٨) وأخرجه أيضاً ابن عبد البرّ فيه من طريق شقيق عن ابن مسعود . وأخرج ابن عبد البرّ في جامعه (١ / ١٠٠) عن أبى الأحوص قال : قال عبد الله : إنّ الرجل لا يولد عالماً وإنما العلم بالتعلم . وأخرج الطبراني في الكبير عن عبد الله قال : أُغْدُ عالماً أو متعلماً ولا تَغْدُ بين ذلك ؛ فإن لم تفعل فأحبَّ العلماء ولا تبغضهم . قال الهيثمى (١ / ١٢٢) : رجاله رجال الصحيح إلا أن عبد الملك بن عمير لم يدرك ابن مسعود .

وأخرج ابن عبد البرّ في جامعه (١ / ٢٨) عن حميد عن الحسن أن أبا الدرداء رضي الله عنه قال : كن عالماً أو متعلماً أو محباً أو متبعاً ، ولا تكن الخامس فتهلك قال قلت : للحسن : وما الخامس ؟ قال : المبتدع . وأخرج أبو نُعَيم في الحلية (١ / ٢١٣) عن الضحاك قال : قال أبو الدرداء : يا أهل دمشق ، أنتم الإخوان في الدين ، والجيران في الدار ، والأنصار على الأعداء ؛ ما يمنعكم من مودّتى ؟ وإنما مؤنتى على غيركم ؛ ما لى أرى علماءكم يذهبون ، وجهّالكم لا يتعلمون ، وأراكم قد أقبلتم على ما تُكُفِّل لكم به وتركتم ما أُمرتم به ؟ ألا إنّ قوماً بنوا شديداً ، وجمعوا كثيراً ، وأمّلوا بعيداً ، فاصبح بنيانهم قبوراً ، وأملهم غروراً ، وجمعهم بُورا، ألا فتعلّموا وعلّموا ؛ فإن العالم والمتعلم في الأجر سواء ولا خير في الناس بعدهما .

---

(١) لعله أراد باهل الرأى الذين يعتمدون على ما يخطر لهم دون حجة ظاهرة ، ولكن الإمّعة في الحقيقة هو : من يقول إن احسن الناس احسنت وإن أساؤوا أسات ، يتبع رأيا ثم يخالفه ، بدون برهان .

(٢) هو التشدد .

(٣) الغلو والمبالغة في طلب ما ليس وراءه نفع أو طائل .

(٤) هو القديم ، والمعنى عليكم بما كان عليه أصحاب النبى ﷺ ، ولا تبتدعوا .

وعنده أيضاً (١ / ٢٢٢) عن حسان قال : قال أبو الدرداء لأهل دمشق : أرضيتم بأن شبعتم من خبز البر عاماً فعاماً ؟ لا يُذكر الله تعالى فى ناديكم ، ما بال علمائكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون ؟ لو شاء علماؤكم لازدادوا ، ولو التمسه جهالكم لوجدوه ، خذوا الذى لكم بالذى عليكم ؛ فوالذى نفسى بيده ما هلكت أمة إلا باتِّباعها هواها وتزكيتها أنفسها . وعنده أيضاً (١ / ٢١٣) عن معاوية بن قُرّة عن أبيه عن أبى الدرداء قال : تعلَّموا قبل أن يرفع العلم ؛ إنَّ رفع العلم ذهاب العلماء ، إن العالم والمتعلم فى الأجر سواء ، وإنما الناس رجلان : عالم ومتعلِّم ، ولا خير فيما بين ذلك . وأخرج ابن عبد البرّ فى جامعه (١ / ٣٢) عن عبد الرحمن بن مسعود الفَزَارى أن أبا الدرداء قال : ما من أحد يغدو إلى المسجد لخير يتعلَّمه أو يعلِّمه إلا كُتب له أجر مجاهد لا ينقلب إلا غانماً . وعنده أيضاً (١ / ٣١) عن ابن أبى الهذيل قال : قال أبو الدرداء : من رأى الغدو والرواح إلى العلم ليس بجهاد فقد نقص عقله ورأيه . وعنده أيضاً (١ / ١٠٠) عن رجاء بن حَيْوة عنه قال : العلم بالتعلّم .

وأخرج البزّار عن أبى هريرة رضى الله عنهما أنهما قالا : لبابٌ يتعلَّمه الرجل أحب إلىَّ من ألف ركعة تطوّعاً . وقالا : قال رسول الله ﷺ : « إذا جاء الموت لطالب العلم وهو على هذه الحالة مات وهو شهيد » . قال المنذرى فى الترغيب (١ / ٦١) : رواه البزّار والطبرانى فى الأوسط إلا أنه قال : خير له من ألف ركعة – وأخرجه ابن عبد البرّ فى جامع بيان العلم (١ / ٢٥) عنهما نحوه بزيادة تطوع ، وزاد فى الموقوف عنهما : وباب من العلم يعلِّمه – عُمل به أو يعمل به – أحب إلينا من مائة ركعة تطوع .

وأخرج ابن زنجويه عن على الأزدى قال : سألت ابن عباس رضى الله عنهما عن الجهاد فقال : ألا أدلك على ما هو خير لك من الجهاد ؟ تجىء مسجداً فتعلِّم فيه القرآن والفقه فى الدين – أو قال : السنة . كذا فى الكنز (٥ / ٢٣٠) . وعند ابن عبد البرّ فى جامع بيان العلم (١ / ٦٢) عن على الأزدى قال : سألت ابن عباس عن الجهاد فقال : ألا أدلك على ما هو خير لك من الجهاد ؟ تبنى مسجداً ؛ تعلِّم فيه القرآن وسنن النبى ﷺ والفقه فى الدين . وعنده أيضاً (ص ١٢٤) عنه قال : معلم الخير يستغفر له كل شىء حتى الحوت فى البحر .

وأخرج الطبرانى فى الأوسط عن زِرِّ بن حُبيش قال : غدوت على صفوان بن عسّال المرادى ﷺ فقال : ما غدا بك يا زِرّ ؟ قلت : ألتمس العلم ، قال اغدُ عالماً أو

متعلِّماً ولا تَغْدُ بين ذلك . قال الهيثمي (١ / ١٢٢) : وفيه حفص بن سليمان وثقه أحمد وضعفه جماعة كثيرون - انتهى . وعنده أيضاً في الكبير عن صفوان قال : من خرج من بيته ابتغاءَ العلم فإن الملائكة تضع أجنحتها للمتعلم والعالم . قال الهيثمي (١ / ١٢٣) : وفيه عبد الكريم بن أبي المُخارق وهو ضعيف . انتهى .

رغبة أصحاب النبي ﷺ في العلم

أخرج أبو نُعَيم في الحلية (١ / ٢٣٩) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه لما حضره الموت قال : انظروا أصبحنا ؟ فأُتي فقيل : لم تُصبح ، فقال : انظروا أصبحنا ؟ فأُتي فقيل له : لم تُصبح ، حتى أُتي في بعض ذلك فقيل : قد أصبحت ، قال : أعوذ بالله من ليلة صباحها إلى النار ، مرحباً بالموت مرحباً ، زائرٌ مُغبٌّ [١] ، حبيب جاء على فاقة [٢] ، اللهمَّ إنِّي قد كنت أخافك فأنا اليوم أرجوك ، اللهمَّ إنك تعلم أني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لجري الأنهار ولا لغرس الأشجار ؛ ولكن لظمأ الهواجر [٣] ومكابدة الساعات ، ومزاحمة العلماء بالركب عند حَلَق الذكر [٤] وذكره ابن عبد البرّ في جامع بيان العلم (١ / ٥١) بلا إسناد .

وأخرج أبو نُعَيم في الحلية (١ / ٢١٢) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : لولا ثلاث خِلال لأحببت أن لا أبقى في الدنيا ، فقلت : وما هنّ ؟ فقال : لولا وضوع وجهي للسجود لخالقي في اختلاف الليل والنهار يكون تقدمه لحياتي ، وظمأ الهواجر ، ومقاعدة أقوام ينتقون الكلام كما تُنتقى الفاكهة - فذكر الحديث .

وأخرج الحاكم في المستدرك (١ / ١٠٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لَما قُبض رسول الله ﷺ قلت لرجلٍ من الأنصار : هلمَّ فلنسأل أصحاب رسول الله ﷺ فإنهم اليوم كثير ، فقال : واعجباً لك يا ابن عباس !! أترى الناس يفترقون إليك . وفي الناس أصحاب رسول الله ﷺ من فيهم ؟! قال : فتركت ذاك وأقبلت أسأل أصحاب رسول الله ﷺ ، وإنْ كان يبلغني الحديث عن الرجل فآتي بابه وهو قائل [٥] ، فأتوسد ردائي على بابه يسفي الريح عليَّ من التراب ، فيخرج فيراني فيقول : يا ابن عمِّ رسول الله

---

(١) أي جاء بعد غيبة . (٢) أي على حاجة ماسّة إليه .

(٣) المراد بظمأ الهراجر : الصوم في شدة الحر ، فالهواجر : جمع هاجرة وهي شدة الحر بعد الظهيرة ، ونسبة الظمأ إلى الهواجر مجاز مألوف عند العرب ، كقولهم : نهار صائم ، وليل قائم .

(٤) المراد بحلق الذّكر هنا : حلق العلم ، وقد سمي العلم ذكراً لأنه يذكر بالله ويعرف الناس به ، قال تعالى : ﴿ فَاسأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنْتُم لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ أي أهل العلم .

(٥) قائل : من القيلولة : وهي النوم وقت الظهيرة .

ﷺ ما جاء بك ؟ هلاَّ أرسلت إليَّ فآتيك ؟! فأقول : لا ، أنا أحق أن آتيك ، قال : فأسأله عن الحديث ؛ فعاش هذا الرجل الأنصارى حتى رآنى وقد اجتمع الناس حولى يسألونى فيقول : هذا الفتى كان أعقل منى !! قال الحاكم ووافقه الذهبى : هذا حديث صحيح على شرط البخارى ، وأخرجه أيضاً الدارمى والحارث فى مسنديهما عن ابن عباس مثله ، كما فى الإصابة (٢ / ٣٣١) ، والطبرانى ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمى (٩ / ٢٧٧) ، وأخرجه ابن عبد البرّ فى جامع بيان العلم (١ / ٨٥) وابن سعد فى طبقاته (٤ / ١٨٢) نحوه . وأخرج البزّار عن ابن عباس قال : لما فُتحت المدائن أقبل الناس على الدنيا. وأقبلتُ على عمر رضي الله عنه . فكان عامة حديثه عن عمر. قال: الهيثمى (١ / ١٦١) : رجاله رجال الصحيح .

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٣٨١) عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ألا تسألنى من هذه الغنائم التى يسألنى أصحابك » ؟ فقلت : أسألك أن تعلِّمنى ممّا علمك الله ، قال : فنزعت نَمرة [١] على ظهرى فبسطتها بينى وبينه حتى كأنى أنظر إلى القمل يدب عليها ، فحدثني حتى إذا استوعبت حديثه ، قال : « اجمعها فصرّها إليك » فأصبحت لا أسقط حرفاً ممّا حدثنى .

وعند البخارى (١ / ٣١٦) عن أبى هريرة قال : يقولون : إن أبا هريرة يكثر الحديث !! والله الموعد [٢] !! ويقولون : ما للمهاجرين والأنصار لا يحدّثون مثل أحاديثه ؟! وإن إخوتى من المهاجرين كان يشغلهم الصَّفْق [٣] بالأسواق ، وإن إخوتى من الأنصار كان يشغلهم عمل أموالهم ، وكنت امرأ مسكيناً ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطنى ، فأحضر حين يغيبون ، وأعى حين ينسَون ، وقال النبى ﷺ يوماً : « لن يبسط أحد منكم ثوبه حتى أقضى مقالتى هذه ، ثم يجمعه إلى صدره ، فينسَى من مقالتى شيئاً أبداً » فبسطت نَمرة ليس عليَّ ثوب غيرُها حتى قضَى النبى ﷺ مقالته : ثم جمعتها إلى صدرى ، فوالذى بعثه بالحق ما نسيت من مقالته تلك إلى يومى هذا . والله لو آيتان فى كتاب الله ما حدّثتكم شيئاً أبداً : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى** ﴾ - إلى ﴿ **الرَّحِيمُ** ﴾ [٤] .

وأخرج البخارى أيضاً عن أبى هريرة قال : إنّ الناس كانوا يقولون : أكثر أبو هريرة !! وإنى كنت ألزم رسول الله ﷺ بشبَع بطنى ، حين لا آكل الخميرة ، ولا ألبس الحرير، ولا يخدمنى فلان وفلانة،وكنت ألصق بطنى بالحصباء من الجوع،وإن

---

(١) النمرة : كساء مخطط . (٢) أى والله هو الملتقى عنده يوم القيامة.
(٣) البيع . (٤) سورة البقرة : الآيتان ١٥٩ ، ١٦٠ .

كنت لأستقرى الرجل الآية هى معى لكى ينقلب بى فيطعمنى،وكان خيرَ الناس للمساكين جعفرُ بن أبى طالب،كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان فى بيته،حتى إن كان ليخرج إلينا العُكَّة (١) التى ليس فيها شىء فنشقها فنلعق ما فيها ، كذا فى الترغيب (٥ / ١٧٥)

حقيقة العلم وما الذى يقع عليه اسم العلم مطلقاً

أخرج الشيخان عن أبى موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مثل ما بعثنى الله (به) من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً ، فكانت منها طائفة طيِّبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير . وكانت منها أجادب أمسكت الماء ، فنفع الله بها الناس ، فشربوا وسقَوا وزرعوا . وأصاب منها طائفة أخرى إنما هى قِيعان (٢) لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً ؛ فذلك مثل من فَقُه فى دين الله ونفعه ما بعثنى الله به فعلم وعلَّم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هُدَى الله الذى أُرسلت به » كذا فى المشكاة (ص ٢٠) وأخرج مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من نبى بعثه الله فى أمته قبلى إلا كان له فى أمته حواريُّون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ، ثم إنَّها تخلُف من بعدهم خُلُوف (٣) ، يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ، وليس من وراء ذلك من الإيمان حبة خردل » . كذا فى المشكاة (ص ٢١) .

وأخرج أبو داود وابن ماجه عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « العلم ثلاثة : آيةٌ مُحْكَمة ، أو سُنَّة قائمة ، أو فريضة عادلة ؛ وما كان سوى ذلك فهوى فَضْل » . كذا فى المشكاة (ص ٢٧) . وأخرج ابن عبد البرّ فى جامع بيان العلم (٢ / ٢٣) نحوه . وعنده أيضاً (٢ / ٢٤) عن عمرو بن عوف رضي الله عنه مرفوعاً : « تركت فيكم أمرين لن تضلُّوا ما تمسكتم بهما : كتابَ الله ،

---

(١) العُكَّة : وعاء السمن أو العسل .

(٢) جمع قاع ، وهو المكان المستوى الواسع ، وقد فسره النبى ﷺ بانه هو الذى لا يمسك الماء ولا ينبت الكلأ ، وهو العشب الذى ترعاه الإبل .

(٣) الخلوف – بضم الخاء : جمع خَلْف – بفتح الخاء وسكون اللام : وهم الذين يخلفون من قبلهم بشر ، كما فى قوله تعالى : ﴿ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِم خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاَةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ .

أمّا الخَلف – بفتح الخاء واللام : فهم الذين يخلفون من قبلهم بخير ، فيقال : هم خير خَلَف لخير سلف .

وسنة نبيه ﷺ » . وأخرج ابن عبد البرّ فى جامع بيان العلم (٢ / ٢٣) عن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ دخل المسجد فرأى جمعاً من الناس على رجل فقال : « وما هذا » ؟ قالوا : يا رسول الله رجل علاّمة ، قال : « وما العلاّمة » ؟ قالوا : أعلم الناس بأنساب العرب ، وأعلم الناس بعربية ، وأعلم الناس بشعر ، وأعلم الناس بما اختلف فيه العرب ، فقال رسول الله ﷺ :« هذا علم لا ينفع وجهل لا يضر » .

وأخرج ابن عبد البرّ فى جامعه (٢ / ٢٤) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : العلم ثلاثة أشياء : كتاب ناطق [١] ، وسُنّة ماضية [٢] ، ولا أدرى [٣] . وعنده أيضاً (٢ / ٢٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إنما هو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، فمن قال بعد ذلك شيئاً برأيه فما أدرى أفى حسناته يجده أم فى سيئاته .

وأخرج ابن عساكر بسند حسن عن مجاهد قال : بينا نحن جلوس أصحاب[٤] ابن عباس رضي الله عنهما : عطاء ، وطاووس ، وعكرمة ، إذ جاء رجل وابن عباس قائم يصلّى فقال : هل من مُفْت ؟ فقلت : سَلْ ، فقال : إنى كلما بُلْتُ تبعه الماء الدافق ، فقلنا : الذى يكون منه الولد؟ قال :نعم ، فقلنا :عليك الغسل،فولّى الرجل وهو يرجّع [٥] ، وعجّل ابن عباس فى صلاته فلما سلّم قال : يا عكرمة عليَّ بالرجل ، فأتاه به ، ثم أقبل علينا فقال : أرأيتم ما أفتيتم به هذا الرجل عن كتاب الله ؟ قلنا : لا ، قال : فمن سنة رسول الله ﷺ ؟ قلنا . لا ، قال : فعن أصحاب رسول الله ﷺ ؟ قلنا : لا ، فعن من ؟ قلنا : عن رأينا . فقال : لذلك يقول رسول الله ﷺ : « فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد » ؛ ثم أقبل على الرجل فقال : أرأيت إذا كان منك هل تجد شهوة فى قبلك ؟ قال : لا ، قال : فهل تجد خَدَراً [٦] ، فى جسدك ؟ قال : لا ، قال: إنّما هذا بَرْدة [٧] يجزيك منه الوضوء . كذا فى كنز العمال (٥ / ١١٨) .

---

(١) الكتاب الناطق هو : القرآن ، لأنه ينطق بالحق .

(٢) السنة الماضية هى : السنة الصحيحة التى يجب أن يمضى العمل بها إلى يوم القيامة ، أو معنى ماضية : قاطعة فى الدلالة من قولهم : سيف ماض أى قاطع .

(٣) من قال : لا أدرى فقد علم ، كما قال العلماء ، وقيل ، لا أدرى نصف العلم .

(٤) أصحاب – منصوب بفعل محذوف تقديره أعنى ، وهو مفعول به منصوب على الاختصاص . (٥) أى يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون . (٦) فتوراً .

(٧) وفى رواية : « هذه أبردة » والمعنى واحد ، والأبردة هى الرطوبة تصيب البدن فتحدث سيلان الماء ، وهو ما يعرف بسلس البول وقد تحدث سيلان المنى أيضاً إذا اشتدت وأزمنت .

وهذا وأمثاله من أصحاب الأعذار ، وقد جعل الشرع لهم فرجا ومخرجاً ، فمن خرج منه منى بلا لذة معتادة ولا جماع ، فلا غسل عليه عند جمهور الفقهاء ، وما عليه إلا الوضوء بعد الاستنجاء ، والطاعة على قدر الطاقة .

الإنكار والتشديد على من اشتغل في علم آخر غير ما جاء به النبي ﷺ

أخرج ابن عبد البرّ في جامع بيان العلم (٢ / ٤٠) عن عمرو بن يحيى بن جعدة قال : أُتي النبي ﷺ بكتاب في كتف فقال : « كفى بقوم حمقاً – أو ضلالة أن يرغبوا عما جاءهم به نبيهم إلى نبي غير نبيهم أو كتاب غير كتابهم » فأنزل الله عز وجل : ﴿ **أوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أنَّا أنزَلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ** ﴾ (١) . وأخرج أبو يعلى عن خالد بن عُرْفُطة قال : كنت جالساً عند عمر رضي الله عنه إذ أتي برجل من عبد القيس مسمنه بالسوس (٢) ، فقال له عمر : أنت فلان بن فلان العبدي ؟ قال : نعم ، فضربه بعصاً معه ، فقال الرجل : ما لي يا أمير المؤمنين ؟ فقال له عمر : اجلس فقرأ عليه : بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ **الر ، تِلْكَ آيَاتُ الكِتَابِ المُبِينِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيكَ أَحْسَنَ القَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا القُرآنَ وإنْ كُنتَ مِن قَبْلِه لَمِنَ الغَافِلِين** ﴾ (٣) ، فقرأها عليه ثلاثاً وضربه ثلاثاً ، فقال الرجل : ما لي يا أمير المؤمنين ؟ فقال : أنت الذي نسخت كتب دانيال ، قال : مُرْني بأمرك اتبعه ، قال : انطلق فامحه بالحميم (٤) والصوف الأبيض، ثم لا تقرأه أنت ولا تقرئه أحداً من الناس ، فلئن بلغني عنك أنك قرأته أو أقرأته أحداً من الناس لا أنهكنَّك عقوبة . ثم قال له : اجلس ، فجلس بين يديه ، قال : انطلقت أنا فانتسخت كتاباً من أهل الكتاب ، ثم جئت به في أديم (٥) ، فقال لي رسول الله ﷺ : « ما هذا الذي في يدك يا عمر » ؟ فقلت : يا رسول الله كتاب نسخته لنزداد علماً إلى علمنا ، فغضب رسول الله ﷺ حتى احمرَّت وجنتاه ، ثم نودي بالصلاة جامعة ، فقالت الأنصار : أغضب نبيكم ﷺ ، السلاحَ السلاحَ ، فجاؤوا حتى أحدقوا بمنبر رسول الله ﷺ ، فقال : « يا أيها الناس ، إني قد أوتيت جوامع الكَلِم وخواتمه واختصر لي اختصاراً ، ولقد أتيتكم بها بيضاءَ نقية ، فلا تتهوَّكوا (٦) ، ولا يغرنّكم المتهوِّكون » قال عمر : فقمت فقلت : رضيت بالله ربًّا ، وبالإسلام ديناً ، وبك رسولاً ، ثم نزل رسول الله ﷺ . قال الهيثمي (١ / ١٨٢) : وفيه عبد الرحمن بن إسحاق الواسطي ضعَّفه أحمد وجماعة . انتهى . وأخرجه أيضاً

---

(١) سورة العنكبوت : الآية ٥١ .

(٢) مدينة في الأهواز ، وبها قبر النبي دانيال .

(٣) سورة يوسف : الآيات ١ – ٣ . (٤) الماء المغلي . (٥) الجلد .

(٦) التحيّر ، والتهور ، والتردد .

ابن المنذر وابن أبى حاتم والعُقَيلى ونصر المقدسى وسعيد بن منصور ، كما فى الكنز (١ / ٩٤) . وأخرجه عبد الرزاق وغيره عن إبراهيم النَخَعى مختصراً مقتصراً على الموقوف ، كما فى الكنز .

وأخرج ابن عبد البرّ فى جامع بيان العلم (٢ / ٤٢) من طريق ابن أبى شيبة بإسناده عن جابر رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى النبى ﷺ بكتاب أصابه من بعض الكتب ، فقال يا رسول الله : إنى أصبت كتاباً حسناً من بعض أهل الكتاب ، قال : فغضب وقال : « أمتهوِّكون فيها يا ابن الخطاب ؟ والذى نفسى بيده لقد جئتكم بها بيضاءَ نقيةً ، لا تسألوهم عن شىء ؛ فيحدثونكم بحق فتكذِّبوا به ، أو بباطل فتصدِّقوا به ، والذى نفسى بيده لو أنَّ موسى كان حيًّا ما وسعه إلا أن يتبعنى » وأخرجه أيضاً أحمد وأبو يَعْلَى والبزّار عن جابر نحوه . قال الهيثمى (١ / ١٧٤) : وفيه مجالد بن سعيد ضعَّفه أحمد ويحيى بن سعيد وغيرهما . وأخرجه أحمد والطبرانى عن عبد الله بن ثابت قال : جاء عمر بن الخطاب إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إنِّى مررت بأخ لى من بنى قريظة فكتب لى جوامع من التوراة ، ألا أعرضها عليك ؟ قال : فتغيّر وجه رسول الله ﷺ ، قال عبد الله – يعنى ابن ثابت – : فقلت : ألا ترى ما بوجه رسول الله ﷺ ؟ فقال عمر : رضينا بالله ربًّا ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد ﷺ رسولاً ، قال : فسُرِّى عن رسول الله ﷺ ، قال : « والذى نفس محمد بيده لو أصبح فيكم موسى ثم اتّبعتموه وتركتمونى لضللتم ، أنتم حظِّى من الأمم وأنا حظُّكم من النبيين » . قال الهيثمى : رجاله رجال الصحيح إلا أن فيه جابر الجعفى وهو ضعيف . وأخرجه الطبرانى فى الكبير عن أبى الدرداء بنحوه ، كما فى المجمع .

وأخرج نصر المقدسى عن ميمون بن مِهران قال : أتى عمر بن الخطاب رجلٌ فقال : يا أمير المؤمنين ، إنا لما فتحنا المدائن أصبتُ كتاباً فيه كلام معجب ، قال : أمِنْ كتاب الله ؟ قلت [١] : لا ، فدعا بالدرَّة فجعل يضربه بها ، وقرأ : ﴿ **الر ، تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا** ﴾ إلى قوله : ﴿ **وَإِنْ كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ** ﴾[٢] . ثم قال : « إنّما هلك من كان قبلكم بأنهم أقبلوا على كتب علمائهم وأساقفهم وتركوا التوراة والإنجيل حتى دَرَسا [٣] ، وذهب ما فيهما من العلم » . كذا فى الكنز (١ / ٩٥) .

---

(١) كذا فى الأصل ، ويصح (قلت) على تكلف .

(٢) سورة يوسف : الآيات ١ – ٣ .

(٣) ذهبا ومحيا . من درس الأثر يدرس دروسا ودرسته الرياح أى محته .

وأخرج ابن عبد البرّ فى جامع بيان العلم (٢ / ٤٠) عن حُرَيث بن ظُهير قال : قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء ، فإنهم لن يهدوكم وقد ضلُّوا ، إنْ تكذِّبوا الحق أن تصدّقوا بباطل [١] . وأخرجه عبد الرزاق أيضاً عن حُرَيث نحوه ، وعن القاسم بن عبد الرحمن عن عبد الله وزاد فى هذا الحديث : أنه قال : إن كنتم سائليهم لا محالة فانظروا ما واطأ [٢] كتاب الله فخذوه ، وما خالف كتاب الله فدعوه . قاله ابن عبد البرّ فى جامعه (٢ / ٤٢) . وأخرجه الطبرانى فى الكبير نحو السياق الأول ورجاله موثقون ، كما قال الهيثمى (١ / ١٩٢) . وأخرج ابن عبد البرّ فى جامعه (٢ / ٤٢) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذى أنزله الله على نبيه ﷺ بين أظهركم أحدث الكتب عهداً بربه ، غض لم يُشَب ؟! ألم يخبركم الله فى كتابه أنهم قد غيَّروا كتاب الله وبدَّلوه وكتبوا الكتاب بأيديهم فقالوا : هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً ؟! ألا ينهاكم العلمُ الذى جاءكم عن مسألتهم ؟! والله ما رأينا رجلاً منهم قطُّ يسألهم عمّا أنزل الله إليكم !! وعند أبى شَيْبة عن ابن عباس قال : تسألون أهل الكتاب عن كتبهم وعندكم كتاب الله أقرب الكتب عهداً بالله ، تقرؤونه غَضًّا لم يُشَب . كذا فى جامع ابن عبد البرّ .

التأثر بعلم الله تعالى وعلم رسوله ﷺ

أخرج الترمذى (٢ / ٦١) عن الوليد بن أبى الوليد أبى عثمان المدنى أن عقبة بن مسلم حدَّثه : أن شُفَيًّا الأصبَحى حدثه أنه دخل المدينة فإذا هو برجل قد اجتمع الناس عليه ، فقال : من هذا ؟ فقالوا : أبو هريرة رضى الله عنه ، قال : فدنَوتُ منه حتى قعدتُ بين يديه وهو يحدِّث الناس ، فلما سكت وخلا قلت له : أسألك بحقٍّ ، وبحقٍّ لَمَّا حدثتنى حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ عَقَلتَه وعلمتَه ، فقال أبو هريرة : أفعل ، لأحدثنَّك حديثاً حدَّثنيه رسول الله ﷺ عقلته وعلمتُه ، ثم نَشغ[٣] أبو هريرة نَشْغة ، فمكثنا قليلاً ثم أفاق فقال : لأحدثنَّك حديثاً حدّثنيه رسول الله ﷺ فى هذا البيت ما معنا أحد غيرى وغيره ، ثم نَشغ أبو هريرة نَشْغَة شديدة ، ثم أفاق خارًّا على وجهه فأسندته طويلاً ، ثم أفاق فقال : حدّثنى رسول الله ﷺ : « أن الله تعالى إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد ليقضى بينهم وكل أمة جاثية ، فأول من يُدعى به رجل جمع القرآن ، ورجل قُتل فى سبيل الله ، ورجل كثير

---

(١) وفى رواية : فتكذبون بحق أو تصدقون بباطل ، وهى أوضح .
(٢) وافق .
(٣) أى شهق وغُشى عليه .

المال فيقول الله للقارىء : ألم أعلّمك ما أنزلت على رسولى ؟ قال : بلى يا رب ، قال : فماذا عملت فيما علمت ؟ قال : كنت أقوم به آناء الليل وآناء النهار ، فيقول الله له : كذبت ، وتقول الملائكة له : كذبت ، ويقول الله له : بل أردت أن يقال : فلان قارىء ، فقد قيل ذلك . ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له : ألم أوسّع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد ؟ قال : بلى يا ربّ ، قال : فماذا عملت فيما آتيتك ؟ قال : كنت أصل الرّحم وأتصدّق ، فيقول الله له : كذبتَ ، وتقول الملائكة : كذبتَ ، ويقول الله : بل أردت أن يقال : فلان جواد ، وقد قيل ذلك . ويؤتى بالذى قُتل فى سبيل الله فيقول الله له : فبماذا قُتلت فيقول : أُمرتُ بالجهاد فى سبيلك فقاتلت حتى قتلت ، فيقول الله له : كذبتَ ، وتقول له الملائكة : كذبتَ ، ويقول الله بل أردت أن يقال : فلان جرىء ، فقد قيل ذلك » ثم ضرب رسول الله ﷺ على ركبتى فقال : « يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تُسعَّر بهم النار يوم القيامة » .

قال الوليد أبو عثمان المدنى : فأخبرنى عقبة أن شفيًّا هو الذى دخل على معاوية رضى الله عنه فأخبره بهذا . قال أبو عثمان : وحدّثنى العلاءُ بن حكيم أنه كان سيّافاً لمعاوية ، قال : فدخل عليه رجل فأخبره بهذا عن أبى هريرة فقال معاوية : قد فُعل بهؤلاء هذا فكيف بمن بقى من الناس ؟! ثم بكي معاوية بكاءً شديداً حتى ظننا أنه هالك ، وقلنا : قد جاءنا هذا الرجل بشرٍّ ، ثم أفاق معاوية ومسح عن وجهه وقال : صدق الله ورسوله ﷺ : ﴿ **مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ [(١)] ؛ وقال الترمذى : هذا حديث حسن غريب ، وقال المنذرى فى الترغيب (١ / ٢٨) : رواه ابن خُزَيْمة فى صحيحه نحو هذا لم يختلف إلا فى حرف أو حرفين ، وابن حبان فى صحيحه بلفظ الترمذى . انتهى بتغيير يسير .

وأخرج أحمد – ورواته رواة الصحيح – عن أبى سَلَمة بن عبد الرحمن بن عوف قال : التقى عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص – رضى الله عنهم – على المروة فتحدّثا ، ثم مضى عبد الله بن عمرو ، وبقى عبد الله بن عمر يبكى فقال له رجل : ما يبكيك يا أبا عبد الرحمن ؟ قال : هذا – يعنى عبد الله بن عمرو – زعم أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « من كان فى قلبه مثقال حبة (من خردل) من كِبْر كبّه الله لوجهه فى النار » . كذا فى الترغيب (٤ / ٣٤٥) .

---

(١) سورة هود : الآيتان ١٥ ، ١٦ .

وأخرج الحاكم (٣ / ٤٨٨) عن أبى الحسن مولى بنى نوفل أن عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت رضى الله عنهما أتيا رسول الله ﷺ حين نزلت طسم الشعراء يبكيان وهو يقرأ عليهم ﴿ **وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ** ﴾ حتى بلغ ﴿ **وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** ﴾ قال : « أنتم » ﴿ **وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا** ﴾ قال : « أنتم » ﴿ **وَانْتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا** ﴾ [١] قال : « أنتم » .

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية عن أبى صالح قال : لما قدم أهل اليمن زمان أبى بكر رضى الله عنه وسمعوا القرآن جعلوا يبكون فقال أبو بكر : هكذا كنَّا ثم قَسَت القلوب . وقال أبو نُعَيم فى معنى قست القلوب : قويت واطمأنت بمعرفة الله تعالى . كذا فى الكنز (١ / ٢٢٤) .

التهديد لعالم لا يعلِّم ولجاهل لا يتعلم

أخرج ابن راهَوَيه والبخارى فى الوجدان وابن السَّكَن وابن منده والطبرانى وأبو نعيم وابن عساكر والباوَرْدى وابن مردويه عن أَبْزَى الخزاعى رضى الله عنه والد عبد الرحمن قال : خطب رسول الله ﷺ ذات يوم فأثنى على طوائف من المسلمين خيراً ثم قال : « ما بال أَقْوامٍ لا يفقِّهون جيرانهم ولا يعلِّمونهم ، ولا يفطِّنونهم ولا يأمرونهم ولا ينهونهم ؟ وما بال أقوام لا يتعلَّمون من جيرانهم ولا يتفقَّهون ولا يتفطَّنون ؟ والله ليعلمنَّ أقوام جيرانهم ويفطِّنونهم ويفقِّهونهم ويأمرونهم وينهونهم ، وليتعلمنَّ قوم من جيرانهم ويتفطَّنون ويتفقَّهون أو لأعاجلنَّهم بالعقوبة فى دار الدنيا » ثم نزل فدخل بيته . فقال قوم : من تراه عَنَى بهؤلاء ؟ فقالوا : نراه عنى الأشعريين، هم قوم فقهاء ولهم جيران جُفاة ، من أهل المياه والأعراب ، فبلغ ذلك الأشعريين فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله ذكرتَ قوماً بخير ، وذكرتنا بشر فما بالنا ؟ فقال : « ليعلمنَّ قوم جيرانهم وليفقهنَّهم وليفطِّنَنَّهم وليأمرنَّهم ولينهينَّهم ، وليتعلمنَّ قوم من جيرانهم ويتفطَّنون ويتفقَّهون ، أو لأعاجلنَّهم بالعقوبة فى دار الدنيا » فقالوا : يا رسول الله أنفطِّن غيرنَا ؟ فأعاد قوله عليهم وأعادوا قولهم : أنفطِّن غيرنا ؟ فقال : ذلك أيضاً ، قالوا : فأمهلنا سنة ، فأمهلهم سنة ليفقِّهوهم ويعلِّموهم ويفطِّنوهم ، ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ **لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ ، لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ** ﴾ [١] ؛ قال ابن السَّكَن : ماله غيره ، وإسناده صالح . كذا فى الكنز (٢ / ١٣٩) .

---

(١) سورة الشعراء : الآيات ٢٢٤ – ٢٢٧ . (١) سورة المائدة : الآيتان ٧٨ ، ٧٩ .

من يرد العلم والإيمان يؤته الله

أخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٢٣٤) عن عبد الله بن سلمة قال : جاء رجل إلى معاذ رضى الله تعالى عنه فجعل يبكى فقال : ما يبكيك ؟ فقال : والله ما أبكى لقرابة بينى وبينك ، ولا لدنيا كنت أصيبها منك ، ولكن كنت أصيب منك علماً فأخاف أن يكون قد انقطع ، قال : فلا تبكِ فإنه من يرد العلم والإيمان يؤته الله تعالى كما آتى إبراهيم عليه السلام ، ولم يكن يومئذٍ علم ولا إيمان . وعند ابن عساكر وَسَيْف كما فى الكنز (٧ / ٨٧) عن الحارث بن عميرة قال : لّما حضر معاذاً الوفاةُ بكى مَنْ حوله فقال: ما يبكيكم؟ قالوا: نبكى على العلم الذى ينقطع عنا عند موتك ، قال : إنَّ العلم والإيمان مكانهما إلى يوم القيامة ، ومن ابتغاهما وجدهما : الكتاب والسنة ، فاعرضوا على الكتاب كل الكلام ولا تعرضوه على شىء من الكلام، وابتغوا العلم عند عمر وعثمان وعلى ، فإن فقدتموهم فابتغوه عند أربعة :عويمر[١]، وابن مسعود ، وسلمان ،وابن سَلاَم الذى كان يهوديًّا فأسلم – رضى الله عنهم – فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول:« هو عاشر عَشَرة فى الجنة » واتقوا زلّة العالم ، خذوا الحق ممَّن جاء به وردوا الباطل على من جاء به كائناً من كان به[٢] .

وأخرج الحاكم (٤ / ٤٦٦) عن يزيد بن عميرة قال : لّما مرض معاذ بن جبل مرضه الذى قُبض فيه كان يُغشى عليه أحياناً ويُفيق أحياناً ، حتى غُشى عليه غشية ظنّنا أنه قد قُبض ، ثم أفاق وأنا مقابله أبكى فقال : ما يبكيك ؟ قلت : والله لا أبكى على دنيا كنت أنالها منك ، ولا على نسب بينى وبينك ؛ ولكن أبكى على العلم والحُكْم [٣] الذى أسمع منك يذهب ، قال : فلا تبكِ فإن العلم والإيمان مكانَهما ، من ابتغاهما وجدهما فابتغه حيث ابتغاه إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، فإنه سأل الله تعالى وهو لا يعلم وتلا : ﴿ **إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّى سَيَهْدِينِ** ﴾ [٤] وابتغه بعدى عند أربعة نفر ، وإن لم تجده عند واحد منهم فسل عن الناس أعيانه : عبد الله بن مسعود وعبد الله بن سلام ، وسلمان ، وعويمر أبو الدرداء ، وإياك وزَيْغة الحكيم وحكم المنافق، قال قلت : وكيف لى أن أعلم زَيْغَة الحكيم قال : كلمة ضلالة يلقيها

---

(١) هو أبو الدرداء الأنصارى الخزرجى ، واسمه عامر ، وعويمر لقب له . انظر الإصابة لابن حجر ج ٥ ص ٤٦ .

(٢) لعل الصواب حذف (به) .

(٣) الحكمة والقضاء العادل .

(٤) سورة الصافات : الآية ٩٩ .

الشيطان على لسان الرجل فلا يحملها ولا يتأمل منه ، فإن المنافق قد يقول الحق ، فخذ العلم أنّى جاءك ؛ فإن على الحق نوراً ، وإياك ومُعضِلات الأمور . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرِّجاه .

وعند ابن عساكر أيضاً عن عمرو بن ميمون قال : قدم معاذ بن جبل ونحن باليمن فقال : يا أهل اليمن ، أسلموا تسلموا ، إني رسول الله ﷺ إليكم [1] . قال عمرو : فوقع له في قلبي حبٌّ فلم أفارقه حتى مات ، فلما حضره الموت بكيت فقال معاذ : ما يبكيك ؟ قلت : أبكي على العلم الذي يذهب معك ، فقال : إنَّ العلم والإيمان ثابتان إلى يوم القيامة ، فذكر الحديث . كما في الكنز (٧ / ٨٧) .

تعلم الإيمان والعلم والعمل معاً

أخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لقد عشت برهة من دهري وإن أحدنا يُؤتى الإيمان بل القرآن ، وتنزل السورة على محمد ﷺ فيتعلَّم حلالها وحرامها وما ينبغي أن يقف عنده منها كما تَعَلَّمون أنتم القرآن ، ثم لقد رأيت رجالاً يُؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان ، فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمته ، ما يدري ما آمُره ولا زاجرُه ، وما ينبغي أن يقف عنده وينثره نثر الدَّقَل [2] . قال الهيثمي (١ / ١٦٥) : رجاله رجال الصحيح - أ هـ . وأخرج ابن ماجه (ص١١) عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال : كنا مع النبي ﷺ نحن فتيان حَزاوِرَة [3] ، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن ، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيماناً . وأخرج العسكري وابن مردويه - وسنده حسن - عن علي رضي الله عنه قال: كانت السورة إذا نزلت على عهد رسول الله ﷺ أو الآية أو أكثر زادت المؤمنين إيماناً وخشوعاً ونهتهم فانتهَوا . كذا في الكنز (١ / ٢٣٢) .

وأخرج أحمد (٥ / ٤١٠) عن أبي عبد الرحمن - يعني السُّلَمي - قال : حدَّثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبي ﷺ أنهم كانوا يقترئون من رسول الله ﷺ عشر آيات ، فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل، قال : فعلمنا العلم والعمل . قال الهيثمي (١ / ١٦٥) : وفيه عطاء بن السائب اختلط في آخر عمره . انتهى . وأخرجه ابن أبي شيبة عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي نحوه ، كما في الكنز (١ / ٢٣٢) . وأخرجه ابن سعد (٦ / ١٧٢) عن أبي عبد الرحمن نحوه وزاد : فكنا نتعلم القرآن والعمل به ، وإنه سيرث القرآن

---

(١) هكذا في الطبعات التي بين أيدينا ، والصواب : رسول رسول الله ﷺ ، وهو ظاهر .
(٢) الدقل : رديء التمر .   (٣) أي قاربنا البلوغ ،

بعدنا قوم ليشربونه شرب الماء لا يجاوز تراقيهم [١] ، بل لا يجاوز ههنا - ووضع يده على الحلق - وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : كنَّا إذا تعلَّمنا من النبى ﷺ عشر آيات من القرآن لم نتعلَّم العشر التى بعدها حتى نعلم ما فيه [٢]، فقيل لشَرِيك : منَ العمل ؟ قال : نعم . كذا فى الكنز (١ / ٢٣٢) .

الأخذ من العلم قدر ما يحتاج إليه فى أمر دينه

أخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ١٨٩) عن حفص بن عمر السَّعْدى عن عمه قال : قال سلمان لحذيفة رضى الله عنهما : يا أخا بنى عبس إنَّ العلم كثير والعمر قليلٍ ، فخذ من العلم ما تحتاج إليه فى أمر دينك ، ودع ما سواه فلا تعانه . وعنده أيضاً (١ / ١٨٨) عن أبى البَختري قال : صحب سلمانَ رجلٌ من بنى عَبْس قال : فشرب من دجلة شَرْبة ، فقال له سلمان : عُدْ فاشرب ، قال : قد رويت ، قال أتَرى شَرْبتك هذه نقصت منها ؟ قال : وما يَنقُص منها شَربة شربتها ؟! قال : كذلك العلم لا يَنقص ، فخذ من العلم ما ينفعك .

وأخرج ابن عساكر عن محمد بن أبى قَيْلة أن رجلاً كتب إلى ابن عمر رضى الله عنهما يسأله عن العلم ، فكتب إليه عمر : إنك كتبت تسألنى عن العلم فالعلم أكبر من أن أكتب به إليك ، ولكْن إن استطعت أن تلقَى الله كافَّ اللسان عن أعراضِ المسلمين ، خفيفَ الظهر من دمائهم ، خميصَ البطن [٣] من أموالهم ، لازماً لجماعتهم ، فافعل . كذا فى الكنز (٥ / ٢٣٠) .

تعليم الدين والإسلام والفرائض

أخرج مسلم (١ / ٢٨٧) عن أبى رِفاعة رضى الله عنه قال : انتهيت إلى النبى ﷺ وهو يخطب ، قال : فقلت : يا رسول الله ، رجل غريب جاء يسأل عن دينه لا يدرى ما دينه ، قال : فأقبل عليَّ رسـول الله ﷺ وترك خطبته حتى انتهى إليَّ ، فأُتي بكرسى حسبت قوائمه حديداً ، قال : فقعد عليه رسول الله ﷺ وجعل يعلِّمنى ممَّا علمه الله ، ثم أتى خطبته فأتى آخرها . وأخرجه البخـارى فى الأدب (ص ١٧١) نحوه والنَّسائى فى الزينة كما فى ذخائر المواريث والطبرانى وأبو نعيم كما فى كنز العمال (٥ / ٢٤٢) .

وأخرج ابن جرير عن جرير قال : جاء أعرابى إلى النبى ﷺ فقال : علمنى

---

(١) جمع ترقوة ، وهى العظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق .

(٢) أى ما فى القرآن ، فلفظ القرآن يطلق عليه كله ، وعلى بعضه أيضا .

(٣) ضامر البطن من الجوع ، لزهده فى أموالهم .

الإسلام ، قال : « تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت ، وتحب للناس ما تحب لنفسك ، وتكره لهم ما تكره لنفسك » . كذا فى الكنز (١ / ٧٠) وأخرج ابن سعد (١ / ٣٢٧) عن محمد بن عُمارة بن خزيمة بن ثابت قال : قدم فَرْوة بن مُسَيك المُرادى رضى الله عنه وافداً على رسول الله ﷺ مفارقاً لملوك كندة ومتابعاً للنبى ﷺ ، فنزل على سعد بن عبادة رضى الله عنه ، وكان يتعلم القَرآن وفرائض الإسلام وشرائعه — فذكر الحديث . وأخرج أيضاً (١ / ٣٢١) عن ضُباعة بنت الزبير بن عبد المطلب رضى الله عنها قالت : قدم وفد بَهْراء من اليمن وهم ثلاثة عشر رجلاً فأقبلوا يقودون رواحلهم حتى انتهَوا إلى باب المقداد بن عمرو رضي الله عنه ببنى جَديلة ، فخرج إليهم المقداد فرحَّب بهم وأنزلهم فى منزل من الدار ، وأتَوا النبى ﷺ فأسلموا ، وتعلَّموا الفرائض، وأقاموا أياما ، ثم جاءوا رسول الله ﷺ يودعونه فأمر بجوائزهم ، وانصرفوا إلى أهلهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبى شيبة وابن جرير ورُسْتة فى الإيمان عن ابن سيرين قال : إن أبا بكر وعمر رضى الله عنهما كانا يعلِّمان الناس الإسلام : تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة التى افترض الله عليك لوقتها فإن فى تفريطها الهَلَكة ، وتؤدِّى الزكاة طيبةً بها نفسك ، وتصوم رمضان ، وتسمع وتطيع لمن وُلِّى الأمر . كذا فى الكنز (١ / ٦٩) .

وأخرج البيهقى والأصبهانى فى الحجة عن الحسن قال : جاء أعرابى إلى عمر رضى الله عنه فقال : يا أمير المؤمنين علِّمنى الدين ، قال : تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتحج البيت ، وتصوم رمضان ، وعليك بالعلانية ، وإياك والسر ، وإياك وكل شىء يُستحى منه ، فإنك إن لقيت الله فقل : أمرنى بهذا عمر . وأخرجه أيضاً ابن عدى والبيهقى واللّالَكائى عن الحسن قال : جاء أعرابى إلى عمر فقال : يا أمير المؤمنين — علمنى الدين — فذكر مثله ، وزاد فى آخره . ثم قال : يا عبد الله خُذْ بهذا، فإذا لقيت الله فقل ما بدا لك . قال البيهقى : قال البخاري : هذا مرسل لأن الحسن لم يدرك عمر . كذا فى الكنز (١ / ٧٠) .

وأخرجه ابن عساكر عن الحسن قال : أتى عمرَ بن الخطاب رجلٌ فقال : يا أمير المؤمنين ، إنى رجل من أهل البادية ، وإن لى أشغالاً ؛ فأوصنى بأمر يكون لى ثقة وأبلغْ به ، فقال : اعقل وأرنى يدك ، فأعطاه يده فقال : تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة المفروضة ، وتحج وتعتمر وتطيع ، وعليك بالعلانية ،

وإياك والسر ، وعليك بكل شيء إذا ذُكر ونشر لم تستحِ منه ولم يفضحك ، وإياك وكل شيء إذ ذُكر ونشر استحييت وفضحك ، فقال : يا أمير المؤمنين أعملُ بهن فإذا لقيت ربى أقول : أخبرني بهن عمر بن الخطاب ، فقال : خذهن ، فإذا لقيت ربك فقال له ما بدا لك . كذا فى الكنز (٨ / ٢٠٨) .

تعليم الصلاة

أخرج الطبرانى فى الكبير والبزّار عن أبى مالك الأشجعى عن أبيه رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا أسلم الرجل كان أولَ ما يعلمنا الصلاة – أو قال : علّمه الصلاة . قال الهيثمى (١ / ٢٩٣) : رجاله رجال الصحيح . وأخرج أبو نُعَيم عن الحَكَم بن عمير قال : كان رسول الله ﷺ يعلّمنا : « إذا قمتم إلى الصلاة فكبِّروا ، وارفعوا أيديكم ولا تجوزوا آذانكم ، وقولوا : سبحانك اللهمَّ وبحمدك ، وتبارك اسمك ، وتعالى جدك ، ولا إله غيرك » . كذا فى الكنز (٤ / ٢٠٣) .

وأخرج مسدَّد والطحاوى عن ابن عمر رضي الله عنهما : كان أبو بكر رضى الله عنه يعلِّمنا التشهُّد على المنبر كما يعلِّم الغلمانَ فى المكتب . كذا فى الكنز (٤ / ٢١٧) وأخرج الدارقطنى – وحسنّه – عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : أخذ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بيدى فعلمنى التشهُّد ، وزعم أن رسول الله ﷺ أخذ بيده فعلمه التشهُّد : التحيات لله ؛ الصلوات الطيبات المباركات لله . كذا فى الكنز(٤ / ٢١٧) . وأخرج مالك والشافعى والطحاوى وعبد الرزاق وغيرهم عن عبد الرحمن ابن عبد القارىّ أنه سمع عمر بن الخطاب وهو على المنبر وهو يعلِّم الناس على التشهُّد يقول : قولوا : التحيات لله – فذكره، وعند ابن أبى شيبة عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهُّد كما يعلِّمنا السورة من القرآن . وعنده أيضا عن ابن مسعود رضي الله عنه بلفظه . وعنده أيضاً عن ابن مسعود قال : علمنى رسول الله ﷺ التشهُّد كفى بين كفَّيه كما يعلمنى السورة من القرآن – فذكر التشهُّد . وعند العسكرى فى الأمثال عنه قال : كان رسول الله ﷺ يعلِّمنا فواتح الكلم – أو جوامع الكلم وفواتحه – فعلَّمنا خطبة الصلاة وخطبة الحاجة ، ثم ذكر التشهُّد . وعند ابن النجار عن الأسود قال : كان عبد الله يعلِّمنا التشهُّد كما يعلِّمنا السورة من القرآن ، فيأخذ علينا فيه الألف والواو . كذا فى كنز العمال (٤ / ٢١٨ ، ٢١٩).

وأخرج عبد الرزاق وابن أبى شيبة والبخارى والنسائي عن زيد بن وَهْب قال : دخل حذيفة رضى الله عنه المسجد فإذا رجل يصلّى لا يتمُّ الركوع والسجود ، فلما انصرف قال له حذيفة : مُذْكم هذه صلاتك ؟ قال : منذ أربعين سنة ، فقال حذيفة :

ما صلّيت مذ أربعين سنة ؛ ولو مت هذه صلاتك متَّ ععلى غير الفطرة التى فُطر عليها محمد ﷺ ، ثم أقبل عليه يعلّمه فقال : إنَّ الرجل ليخفّف الصلاة ويتم الركوع والسجود . كذا فى الكنز (٤ / ٢٣٠) .

تعليم الأذكار والأدعية

أخرج ابن النجار عن علـــى بن أبى طالـب ﷺ أن النبـــى ﷺ قال لى : « أعطيك خمسة آلاف شاة أو أعلمك خمس كلمات فيهن صلاح دينك ودنياك » ؟ فقلت : يا رسول الله خمسة آلاف شاة كثير ولكن علّمنى ، فقال : « قل : اللهمَّ اغفر لى ذنبى ، ووسِّع لى خُلُقى ، وطيب لى كَسْبى ، وقنِّعنى بما رزقتنى ، ولا تذهب قلبى إلى شىء صرفته عنى » . كذا فى الكنز (١ / ٣٠٥) .

وأخرج النَّسائى وأبو نُعَيم عن عبد الله بن جعفر أنه كان يعلِّم بناته هؤلاء الكلمات ، ويأمرهنَّ بهنَّ ، ويذكر أنه تلقاهنَّ عن على ، وأن عليًّا قال : إنَّ رَسول الله ﷺ كان يقولهن إذا كَرَبه أمر واشتد به : « لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحانه ، تبارك الله رب العالمين ورب العرش العظيم ، والحمد لله رب العالمين » . كذا فى الكنز (١ / ٢٩٨) . وأخرج الخرائطى فى مكارم الأخلاق – وسنده حسن – عن عبد الله ابن جعفر قال : قال لى على : يا ابن أخى ، إنى معلِّمك كلمات سمعتهن من رسول الله ﷺ من قالهن عند وفاته دخل الجنة : « لا إله إلا الله الحليم الكريم – ثلاث مرات – الحمد لله رب العالمين – ثلاث مرات – تبارك الذى بيده الملك يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير » . كذا فى الكنز (٨ / ١١١) .

وأخرج الطبرانى عن سعد بن جُنَادة ﷺ قال : كنت فى أول من أتى النبى ﷺ من أهل الطائف ، فخرجت من أعلى الطائف من السَّراة غُدْوة ، فأتيت مِنَى عند العصر ، فتصاعدتُ فى الجبل ، ثم هبطت وعلَّمنى هؤلاء الكلمات : « سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر » وقال : « هُنَّ الباقيات الصالحات » . كذا فى التفسير لابن كثير (٣ / ٨٦) . وأخرج عبد الله بن أحمد فى زوائده عن أُبّى بن كعب رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يعلِّمنا إذ أصبحنا يقول : « أصبحنا على فطرة الإسلام ، وكلمة الإخلاص ، وسنة نبينا محمد ﷺ وملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين » وإذا أمسى مثل ذلك كـذا فى الكنز (١ / ٢٩٤) . وأخرج ابن جرير عن سعد ﷺ قال : كان رسول الله ﷺ يعلِّمنا هذه الكلمات تعلِّم (١)

---

(١) لعل الصواب : تعليم .

المكتِّب الغلمانَ الكتاب : « اللهمَّ إنى أعوذ بك من البخل ، وأعوذ بك من الجبن ، وأعوذ بك أن أُردَّ إلى أرذل العمر ، وأعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر » . كذا فى الكنز (١ / ٣٠٧) .

وأخرج أبو نُعَيم عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن أبيه رضي الله عنه أن النبى ﷺ علَّمهم الصلاة على الميت : « اللهمَّ اغفر لإخواننا ، وأصلح ذات بيننا ، وألف بين قلوبنا . اللهمَّ هذا عبدك فلان بن فلان ولا نعلم إلا خيراً ، وأنت أعلم به منا ، فاغفر لنا وله » فقلت . وأنا أصغر القوم – : فإن لم أعلم خيراً ؟ قال : « فلا تقل إلا ما تعلم » . كذا فى الكنز (٨ / ١١٤) . وأخرج الطبرانى فى« الدعاء والديلمى – وسنده حسن – عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يعلّمنا هؤلاء الكلمات إذا جاء رمضان : « اللهمَّ سلِّمنى لرمضان ، وسلِّم رمضان لى ، وسلِّمه لى متقبلاً » . كذا فى الكنز (٤ / ٣٢٣) .

وأخرج الطبرانى فى الأوسط وأبو نعيم فى عوالى سعيد بن منصور عن سلامة الكندى قال : كان على رضى الله عنه يعلِّم الناس الصلاة على النبى ﷺ يقول : اللهَمَّ داحىَ المدحوَّات (١) ، وبارىء المسموكات (٢) ، وجبار أهل القلوب على فطراتها(٣) شقيِّها وسعيدها ، اجعل شرائفَ صلواتك ، ونوامى بركاتك ، ورأفةَ تحنُّنك على محمد عبدك ورسولك ، الخاتم لما سبق ، والفاتح لما أُغلق ، والمعلن الحق بالحق ، والدافع (٤) لجيْشات (٥) الأباطيل ، كما حُمِّل فاضطلع (٦) بأمرك بطاعتك ، مستوفزاً (٧) فى مرضاتك غير نَكل (٨) عن قَدَم (٩) ، ولا وَهن فى عزم ، واعياً (١٠) لوحيك ، حافظاً لعهدك ، ماضياً على نفاذ أمرك حتى أورى قبساً لقابس (١١) ، به هُديت القلوب بعد خوضات الفتن والإثم ، (وأبهج) موضحات الأعلام ، ومنيرات الإسلام ، ونائرات الأحكام ، فهو أمينك المأمون ، وخازن علمك المخزون ، وشهيدك يوم الدين ، وبعيثك نعمة ، ورسولك بالحق (رحمة) ؛ اللهمَّ افسح له مفسحاً فى عدْنك (١٢) ، واجزه مضاعَفات الخير من فضلك ، مهنَّآت غير مكدَّرات ، من فوز

---

(١) باسط الأراضين ، قال تعالى : ﴿ والأرْضَ بَعْدَ ذلكَ دَحَاها ﴾ أى بسطها .
(٢) خالق المرفوعات وهى السموات ، قال تعالى : ﴿ رَفَعَ سمْكَهَا فَسَوّاها ﴾ .
(٣) هكذا فى مجمع الزوائد ، وفى الأصل خطراتها . (٤) الماحق .
(٥) الجيشات : جمع جيشة : وهى المرة من جاش إذا ارتفع وأربى .
(٦) قوى عليه ونهض به . (٧) متهيئاً . (٨) أى غير مقصر . (٩) أى عن تقدم .
(١٠) فى المجمع : داعيا .
(١١) أى أظهر نوراً من الحق لطالب الهدى . (١٢) جنتك

ثوابك المعلول[1] وجزيل عطائك المخزون ، اللهمَّ أعلِ على (بناء) الناس بناءه ، وأكرم مثواه لديك ونُزُله ، وأتمم له نوره ، واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضى المقالة ، ذا منطق عدل وكلام فصل وحجة وبرهان (عظيم) . كذا فى الكنز (١ / ٢١٤) . قال ابن كثير فى تفسيره (٣ / ٥٠٩) : هذا مشهور من كلام على رضى الله عنه ، وقد تكلَّم عليه ابن قتيبة فى مُشكل الحديث ، وكذا أبو الحسين أحمد بنِ فارس الكفوى فى جزء جَمَعه فى فضل الصلاة على النبى ﷺ إلا أن فى إسناده نظراً ، وقد روى الحافظ أبو القاسم الطبرانى هذا الأثر . انتهى .

تعليم الأضياف الواردين إلى المدينة الطيبة

أخرج الإمام أحمد (٤ / ٢٠٦) عن شهاب بن عبَّاد أنه سمع بعض وفد عبد القيس وهو يقول : قدمنا على رسول الله ﷺ فاشتد فرحهم بنا ، فلما انتهينا إلى القوم أوسعوا لنا فقعدنا ، فرحَّب بنا النبى ﷺ ودعا لنا ثم نظر إلينا ، فقال : « من سيِّدكم وزعيمكم » ؟ فأشرنا جميعاً إلى المنذر بن عائذ ، فقال النبى ﷺ « أهذا الأشج »؟ فكان أول يوم وُضع عليه هذا الاسم لضربة بوجهه بحافر حمار ، فقلنا : نعم يا رسول الله، فتخلَّف بعد القوم فعقل رواحلهم وضمَّ متاعهم،ثم أخرج .عيبته[2] فألقى ثياب السفر ولبس من صالح ثيابه ، ثم أقبل إلى النبى ﷺ وقد بسط النبى ﷺ رجله واتكأ ، فلما دنا منه الأشج أوسع القوم له ، وقالوا : ههنا يا أشج ، فقال النبى ﷺ – واستوى قاعداً وقبض رجله – : « ههنا يا أشج » ، فقعد عن يمين النبى ﷺ واستوى قاعداً فرحب به وألطفه ، ثم سأل عن بلاده وسمَّى له قرية الصفا والمُشَقَّر وغير ذلك من قرى هَجَر ، فقال : بأبى وأمى يا رسول لأنت أعلم بأسماء قرانا منا !! فقال : « إنى قد وطِئت بلادكم وفُسح لى فيها » قال : ثم أقبل على الأنصار فقال : « يا معشر الأنصار أكرموا إخوانكم ، فإنهم أشباهكم فى الإسلام ، وأشبه شىء بكم أشعاراً وأبشاراً ، أسلموا طائعين غير مكرَهين ولا موتورين إذ أبى قوم أن يسلموا حتى قتلوا » .

فلما أن[3] قال : « كيف رأيتم كرامة إخوانكم لكم وضيافتهم إياكم » ؟ قالوا: خير إخوان ، ألانوا فرشنا ، وأطابوا مطعمنا ، وباتوا وأصبحوا يعلموننا كتاب ربِّنا وسنة نبينا ﷺ . فأعجبت النبى ﷺ وفرح بها ، ثم أقبل علينا رجلاً رجلاً

(١) يريد أن عطاء الله مضاعف يعلى به عباده مرة بعد أخرى . وفى المجمع : المعلوم .
(٢) العيبة : حقيبة من جلد وغيره .
(٣) كذا فى الأصل ، وفى الترغيب للمنذرى ، والمجمع للهيثمى : قال فلما أصبحوا ، وهو الأظهر .

يعرضنا على ما تعلمنا وعُلِّمنا ، فمنَّا من تعلم التحيات وأم الكتاب والسورة والسورتين والسنَّة والسنتين ، — فذكر الحديث بطوله ٠ قال المنذرى فى الترغيب (٤ / ١٥٢) وهذا الحديث بطوله رواه أحمد بإسناد صحيح ، وقال الهيثمى (٨ / ١٧٨) : ورجاله ثقات ٠

وأخرج عبد الرزاق عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : كنَّا جلوساً عند النبى ﷺ فقال : جاءكم وفد عبد القيس : ولا نرى شيئاً ، فمكثنا ساعة فإذا قد جاءوا ، فسلَّموا على النبى ﷺ ، فقال لهم النبى ﷺ : « أبقى معكم شىء من تمركم— أو قال : من زادكم » ؟ قالوا : نعم ، فأمر بنطع [١] فبسط ثم صبُّوا فيه بقية تمر كان معهم ، فجمع النبى ﷺ أصحابه وجعل يقول لهم : « تسمُّون هذا التمر البرنى » وهذه كذا ، وهذه كذا — لألوان التمر ، فقالوا : نعم ، ثم أمر بكل رجل منهم رجلاً من المسلمين ينزله عنده ويقرئه ويعلمه الصلاة ، فمكثوا جمعة ، ثم دعاهم فوجدهم قد كادوا أن يتعلموا وأن يفهموا ، فحولهم إلى غيره ، ثم تركهم جمعة أخرى ، ثم دعاهم فوجدهم قد قرأوا وتفهوا ، فقال : يا رسول الله ، إنا قد اشتقنا إلى بلادنا وقد علَّم الله خيراً وفقهنا ، فقال : « ارجعوا إلى بلادكم » قالوا : لو سألنا رسول الله ﷺ عن شراب نشربه بأرضنا — فذكر الحديث فى النهى عن الانتباذ [٢] فى الدبَّاء [٣] والنَّقير [٤] والحَنتَم [٥] ، كذا فى الكنز (٣ / ١١٣) ٠

أخذ العلم فى السفر

أخرج أحمد عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ مكث فى المدينة تسع سنين لم يحجّ ، ثم أذِّن فى الناس : أن رسول الله ﷺ حاج فى هذا العام ٠ قال : فنزل المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتَّم برسول الله ﷺ ويفعل ما يفعل ، فخرج رسول الله ﷺ لخمس بقينَ من ذى القَعدة ، وخرجنا معه حتى إذا أتى ذا الحليفة نَفِست أسماء بنت عميس بمحمد بن أبى بكر ، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ : كيف أصنع ؟ قال : « اغتسلى ثم استثفرى [٦] بثوب ، ثم أهلِّى » [٧] ، فخرج رسول الله

---

(١) الجلد ٠ (٢) صنع النبيذ وهو من زبيب وماء ، ويصنع من التمر أيضا ٠

(٣) هى القرع التى يشرب فيها النبيذ ٠

(٤) هو ما ينقر فى أصل النخلة وبوضع فيه التمر مخلوطا بالماء حتى يصير خمراً ٠

(٥) جرار من الفخار وغيره يوضع فيها من التمر وغيره ما يصير خمراً ٠

(٦) أى شدى على موضع الدم بقطعة عريضة محشوة قطنا ٠

(٧) أحرمى ولبِّى ، وأصل الإهلال : رفع الصوت بالتلبية وسائر أنواع الذكر ٠

ﷺ حتى إذا استوت به ناقته على البيداء أهلّ بالتوحيد : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إنّ الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك » ولبّى الناس – والناس يزيدون ذا المعارج – ونحوه من الكلام والنبى ﷺ يسمع فلم يقل لهم شيئاً ، فنظرت مدّ بصرى بين يدى رسول الله ﷺ من راكب وماش ، ومن خلفه كذلك ، وعن يمينه مثل ذلك ، وعن شماله مثل ذلك . قال جابر : ورسول الله ﷺ بين أظهرنا عليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله وما عمل به من شيء عملناه فذكر الحديث ، كما فى البداية (٥ / ١٤٦) . وسيأتى ما علّمهم النبى ﷺ فى سفر الحج فى خطباته ﷺ فى الحج ، وقد تقدّم بعض ما يتعلق بهذا الباب فى التعليم فى الجهاد .

وأخرج أبو نعيم عن جابر بن الأزرق الغاضرى رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله ﷺ على راحلة ومتاع ، فلم أزل أسايره إلى جانبه حتى بلغنا ، فنزل إلى قبة من أَدَم (١) فدخلها ، فقام على بابه أكثر من ثلاثين رجلاً معهم السياط ، فدنوت فإذا رجل يدفعنى فقلت : لئن دفعتنى لأدفعنَّك ولئن ضربتنى لأضربنَّك !! فقال : يا أشر الرجال !! فقلت : والله أنت شرٌّ منى ، قال : كيف ؟ قلت : جئت من أقطار اليمن لكيما أسمع من النبى ﷺ ، ثم أرجع فأحدث من ورائى ثم أنت تمنعنى ؟! قال : صدقت نعم والله لأنا شر منك ، ثم ركب النبى ﷺ فتعلّقه الناس من عند العقبة من مِنَى حتى كثروا عليه يسألونه ولا يكاد واحد يصل إليه من كثرتهم ، فجاءه رجل مقصِّر شعره قال : صلِّ علىَّ يا رسول الله فقال : « صلى الله على المحلِّقين » ثم قال : صلِّ علىَّ ، فقال : « صلّى الله على المحلقين . ثم قال : صله علىَّ فقال : « صلى الله على المحلِّقين » فقال ثلاث مرات ثم انطلق فحلق رأسه ، فلا أرى إلاّ رجلاً محلوقاً . كذا فى الكنز (٣ / ٤٩) وأخرجه ابن منده وقال : غريب لا يُعرف إلا بهذا الإسناد، كما فى الإصابة (١ / ٢١١) .

وقال ابن جرير (١١ / ٥١) بعدما ذكر الأقوال المختلفة فى تفسير قوله تعالى : ﴿ **وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً** ﴾ – الآية : إلى قوله : ﴿ **لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ** ﴾ (٢) فإن أولى الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال : ليتفقَّه الطائفة النافرة بما تُعاين من نصر الله أهلَ دينه وأصحابَ رسوله على أهل عداوته والكفر به ؛ فيَفْقَه بذلك من معاينته حقيقة علم أمر الإسلام وظهوره على الأديان من لم يكن فقهه ، ولينذروا قومهم فيحذِّروهم أن يَنزل بهم من بأس الله مثلُ الذى نزل بمن شاهدوا وعاينوا ممن ظفر بهم المسلمون من أهل الشرك إذا هم

---

(١) الأدم : الجلد المدبوغ .
(٢) سورة التوبة : الآية ١٢٢ .

رجعوا إليهم من غزوهم لعلهم يحذرون ، يقول : لعلّ قومهم إذا هم حذّروهم ما عاينوا من ذلك يحذرون فيؤمنون بالله ورسوله حذراً أن ينزل بهم ما نزل بالذين أُخبروا خبرهم . انتهى .

الجمع بين الجهاد والعلم

أخرج ابن أبى خيثمة وابن عساكر عن أبى سعيد رضى الله عنه قال : كنا نغزو وندع الرجل والرجلين لحديث رسول الله ﷺ ، فنجيء من غَزاتنا فيحدِّثونا بما حدَّث به رسول الله ﷺ فنحدَّث به نقول: قال رسول الله ﷺ، كذا فى الكنز (/ ٢٤٠) .

الجمع بين الكسب والعلم

أخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ١٢٣) عن ثابت البُنانى قال : ذكر أنس بن مالك رضى الله عنه سبعين رجلاً من الأنصار ، كانوا إذا جنَّهم الليل آوَوا إلى مَعْلَم لهم بالمدينة يبيتون يدرسون القرآن ، فإذا أصبحوا فمن كانت عنده قوة أصاب من الحطب واستعذب من الماء ، ومن كانت عنده سَعَة أصابوا الشاة فأصلحوها ، فكانت تصبح معلقة بحُجر رسول الله ﷺ ، فلما أُصيب خبيب رضى الله عنه بعثهم رسول الله ﷺ ، فكان فيهم خالى حَرَام بن مَلحان رضى الله عنه ، فأتَوا على حىٍّ من بنى سُلَيم ، فقال حَرام لأميرهم : ألا أخبر هؤلاء أنَّا لسنا إياهم نريد فيخلُّوا وجوهنا ؟ قالوا : نعم ، فأتاهم فقال لهم ذلك ، فاستقبله رجل برمح فأنفذه به ، فلما وجد حَرام مسَّ الرمح فى جوفه قال : الله أكبر فزت ورب الكعبة !! فانطوَوا عليهم فما بقى منهم مخبر ؛ فما رأيت رسول الله ﷺ وَجَد (١) على سرية وجْده عليهم ، لقد رأيت رسول الله ﷺ كلما صلَّى الغَدَاة رفع يديه يدعو عليهم .

وعند ابن سعد (٣ / ٥١٤) عن ثابت عن أنس قال : جاء ناس إلى النبى ﷺ فقالوا : ابعث معنا رجالاً يعلِّمونا القرآن والسنة ، فبعث إليهم سبعين رجلاً من الأنصار يقال لهم القرّاء فيهم خالى حَرام ، كانوا يقرؤون القرآن ، ويتدارسون بالليل ويتعلمون ، وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه فى المسجد ، ويحتطبون فيبيعونه ويشترون به الطعام لأهل الصُّفّة والفقراء ، فبعثهم النبى ﷺ إليهم ، فعرضوا لهم فقتلوهم قبل أن يبلغوا المكان ، فقالوا : اللهمَّ بلِّغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا . قال : وأتى رجلٌ حَراماً – خال أنس – من خلفه فطعنه برمح حتى أنفذه ، فقال حَرام : فزت ورب الكعبة !! فقال رسول الله ﷺ لإخوانه : « إنَّ

---

(١) وجد : حزن .

إخوانكم قد قُتلوا ، وإنهم قالوا : اللهمَّ بلِّغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا » .

وأخرج البخارى (١ / ١٩) عن ابن عباس رضى الله عنهما عن عمر رضى الله عنه قال : كنت أنا وجار لى من الأنصار فى بنى أمية بن زيد وهى من عوالى المدينة ، وكنا نتناوب النزول على رسول الله ﷺ ينزل يوماً وأنزل يوماً ، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحى وغيره وإذا نزل فعل مثل ذلك ، فنزل صاحبى الأنصارى يوم نوبته فضرب بابى ضرباً شديداً فقال : أثَمَّ هو ؟ ففزعت فخرجت إليه فقال : قد حدث أمر عظيم .. (قال) فدخلت على حفصة فإذا هى تبكى ، فقلت : أطلقكنَّ رسول الله ﷺ ؟ قالت : لا أدرى ، ثم دخلتُ على النبى ﷺ فقلت وأنا قائم : أطلقتَ نساءك ؟ قال : « لا » فقلت : الله أكبر .

وأخرج الحاكم فى المستدرك (١ / ١٢٧) عن البراء رضى الله عنه قال : ليس كلُّنا سمع حديث رسول الله ﷺ ، كانت لنا ضَيْعة وأشغال ، ولكن الناس كانوا لا يكذِبون يومئذٍ فيحدِّث الشاهدُ الغائبَ . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرِّجاه ، ووافقه الذهبى . وأخرجه أيضاً الحاكم فى معرفة علوم الحديث (ص ١٤) عن البراء قال : ما كلُّ الحديث سمعناه من رسول الله ﷺ ، كان يحدثنا أصحابنا وكنا مشتغلين فى رعاية الإبل . وهكذا أخرجه أحمد ورجاله رجال الصحيح . كما قال الهَيثمى (١ / ١٥٤) . وأخرجه أبو نعيم بمعناه ، كما فى الكنز (٥ / ٢٣٨) .

وأخرج الحاكم فى المستدرك (٣ / ٥١٢) عن أبى أنس مالك بن أبى عامر (الأصبحى) قال : كنت عند طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه ، فدخل عليه رجل فقال : يا أبا محمد ، والله ما ندرى : هذا اليمانى أعلم برسول الله ﷺ أم أنتم ؟! تقوّل على رسول الله ﷺ ما لم يقل ؟ – يعنى أبا هريرة رضى الله عنه – فقال : طلحة : والله ما نشكُّ أنه سمع رسول الله ﷺ ما لم نسمع وعلم ما لم نعلم ؛ إنا كنا قوماً أغنياء لنا بيوت وأهلون ، كنا نأتى نبى الله ﷺ طرفى النهار ثم نرجع ، وكان أبو هريرة مسكيناً لا مال له ولا أهل ولا ولد ، إنما كانت يده مع يد النبى ﷺ (١) ،

(١) كناية عن متابعته إلى الموائد التى كان يدعى إليها الرسول ﷺ ليأكل معه كما صرح هو بذلك فى مثل قوله : صحبت النبى ﷺ على ملء بطنى وليس معناه أنه كان يتبعه من أجل ذلك فحسب وإنما معناه أنه كان مسكيناً لا يملك شيئاً ولا يجد قوتا .

وكان يدور معه حيث ما دار ، ولا نشكُّ أنه قد علم ما لم نعلم وسمع ما لم نسمع ، ولم يتهمه أحد منه أنه تقوَّل على رسول الله ﷺ ما لم يقل . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرِّجاه .

أخرج الترمذى عن عمر رضى الله عنه قال : لا يبع فى سوقنا هذا إلا من تفقَّه فى الدين . كذا فى الكنز (٢ / ٢١٨) .

تعليم الرجل لأهله

أخرج الحاكم - وصحَّحه - على شرطهما عن علىٍّ رضى الله عنه فى قوله تعالى : ﴿ قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ [١] قال : علِّموا (أنفسكم) وأهليكم الخير . كذا فى الترغيب (١ / ٨٥) . وأخرجه الطبرى فى تفسيره (٢٨ / ١٠٧) بلفظ : علِّموهم أدبوهم .

وأخرج البخارى فى الأدب (ص ٣٣) عن مالك بن الحويرث رضى الله عنه : أتينا النبى ﷺ ونحن شَبَبَة متقاربون ، فأقمنا عنده عشرين ليلة ، فظن أنا اشتهينا أهلينا فسألنا عمن تركنا فى أهلينا ، فأخبرناه - وكان رفيقاً رحيماً - فقال : « ارجعوا إلى أهليكم فعلِّموهم ومروهم ، وصلُّوا كما رأيتمونى أُصلِّى ، فإذا حضرت الصلاة فليؤذِّن لكم أحدكم وليؤمَّكم أكبركم » [٢] .

تعلم الرجل لسان الأعداء وغيره للضرورة الدينية

أخرج أبو يعلى وابن عساكر عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال : أُتى بى النبى ﷺ مقدمه المدينة فقالوا : يا رسول الله هذا غلام من بنى النجار وقد قرأ مما أُنزل عليك سبع عشرة سورة ، فقرأت على رسول الله ﷺ فأعجبه ذلك ، فقال : « يا زيد تعلَّم لى كتاب [٣] يهود ؛ فإنى - والله - ما آمن يهود على كتابى » [٤] فتعلمته ، فما مضى لى نصف شهر حتى حَذقتُه ، فكنت أكتب لرسول الله ﷺ إذا كتب إليهم وأقرأ كتابهم إذا كتبوا إليه . وعندهما أيضاً وابن أبى داود عن زيد قال : قال لى رسول الله ﷺ : « أتحسن السريانية فإنها تأتينى كتب » ؟ قلت : لا ، قال : « فتعلَّمْها » فتعلمتها فى سبعة عشر يوماً . وعند ابن أبى داود وابن عساكر أيضاً

---

(١) سورة التحريم : الآية ٦ .

(٢) قال : « ليؤمكم أكبركم » لأنهم كانوا فيما يبدوا متساوين فى العلم ، وإلا أمهم أعلمهم وأقرأهم للقرآن كما هو معلوم من السنة .

(٣) أى كتابتهم بالعبرانية .

(٤) أى ما أثق بواحد من اليهود أن يكتب لى كتاباً إليهم بلغتهم فقد يحرف الكلم عن مواضعه وهذا هو شأنهم دائما .

عن زيد قال : قال لى رسول الله ﷺ : « إنها تأتينى كتب لا أحب أن يقرأها كل أحد فهل تستطيع أن تتعلم كتاب العبرانية – أو قال : السريانية » – فقلت : نعم ، فتعلمتُها فى سبع عشرة ليلة . كذا فى منتخب الكنز (٥ / ١٨٥) . وأخرجه ابن سعد (٤ / ١٧٤) عن زيد نحوه .

وأخرج الحاكم فى المستدرك (٣ / ٥٤٩) وأبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٣٣٤) عن عمر بن قيس قال : كان لابن الزبير رضى الله عنهما مائة غلام يتكلم كل غلام منهم بلغة أخرى ، فكان ابن الزبير يكلِّم كل واحد منهم بلغته ، فكنتُ إذا نظرت إليه فى أمر دينه قلتُ : هذا رجل لم يرد الله طرفة عين ، وإذا نظرت إليه فى أمر آخرته قلتُ : هذا رجل لم يرد الدنيا طرفة عين .

وأخرج ابن عبد البرّ فى العلم عن عمر رضى الله عنه قال : تعلَّموا من هذه النجوم ما تهتدون به فى ظلمات البر والبحر ثم أمسكوا . وعند هنّاد عنه قال : تعلَّموا من النجوم ما تهتدون بها ، وتعلَّموا من الأنساب ما تتواصلون بها . كذا فى الكنز (٥ / ٢٣٤) .

وأخرج البيهقى وابن عساكر وابن النجار عن صَعْصَعة بن صَوْحان قال : جاء أعرابى إلى على بن أبى طالب فقال : يا أمير المؤمنين كيف تقرأ هذا الحرف : لا يأكله إلا الخاطون ، وكلٌّ والله يخطو ، فتبسم على وقال : ﴿ **لاَّ يَأْكُلُهُ إِلاَّ الخَاطِئُونَ** ﴾ [(١)] قال : صدقت يا أمير المؤمنين ، ما كان الله ليُسلم عبده ، ثم التفت على إلى أبى الأسود الدُّولى فقال : إن الأعاجم قد دخلت فى الدين كافّة ، فضع للناس شيئاً يستدلون به على صلاح ألسنتهم ، فإسم له الرفع والنصب والخفض . كذا فى الكنز (٥ / ٢٣٧) .

أخرج الحاكم (٣ / ٢٧٠) عن عروة قال : كان رسول الله ﷺ استخلف معاذ ابن جبل رضى الله عنه على أهل مكة حين خرج إلى حُنَين ، وأمره رسول الله ﷺ أن يعلِّم الناس القرآن وأن يفقههم فى الدين ، ثم صَدَر رسول الله ﷺ عامداً إلى المدينة وخلَّف ، معاذ بن جبل على أهل مكة . وأخرجه ابن سعد (٤ / ١٦٤) عن مجاهد أن رسول الله ﷺ خلَّف معاذ بن جبل بمكة حين توجَّه إلى حُنَين يفقِّه أهل مكة ويقرئهم القرآن .

هل يحبس الإمام رجلاً من أصحابه عن الخروج فى سبيل الله للعلم ؟

أخرج ابن سعد (٤ / ١٧٤) عن القاسم قال : كان عمر يستخلف زيد بن

---

(١) سورة الحاقة : الآية ٣٧ .

ثابت فى كل سفر يسافره ، وكان يفرق الناس فى البلدان ويوجهه فى الأمور المهمة ، ويُطلب إليه الرجال المسمَّون فيقال له : زيد بن ثابت ، فيقول : لم يسقط عليَّ (١) مكان زيد ، ولكن أهل البلد يحتاجون إلى زيد فيما يجدون عنده فيما يحدث لهم ما لا يجدون عند غيره . وعنده (٤ / ١٧٦) أيضاً عن سالم بن عبد الله قال : كنا مع ابن عمر رضى الله عنهما يوم مات زيد بن ثابت رضى الله عنه ، فقلت : مات عالم الناس اليوم ، فقال ابن عمر : يرحمه الله اليوم فقد كان عالم الناس فى خلافة عمر وحَبْرَها ، فرَّقهم عمر فى البلدان ونهاهم أن يفتوا برأيهم ، وجلس زيد بن ثابت بالمدينة يفتى أهل المدينة وغيرهم من الطُرّاء : يعنى القُدَّام (٢) .

وعند ابن الأنبارى عن أبى عبد الرحمن السُّلَمى أنه قرأ على عثمان رضى الله عنه قال : فقال لى : إنك إذن تشغَلَنى عن النظر فى أمور الناس ، فامضِ إلى زيد بن ثابت فإنه أفرغ لهذا الأمر فاقرأ عليه ، فإن قراءتى وقراءته واحدة ليس بينى وبينه بها خلاف . كذا فى منتخب الكنز (٥ / ١٨٤) وقد تقدّم (١ / ٦٧١) ما أخرجه ابن سعد عن كعب رضى الله عنه قال : كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : خرج معاذ رضى الله عنه إلى الشام ، لقد أخلّ خروجه بالمدينة وأهلها فى الفقه وما كان يفتيهم به ، ولقد كنت كلمت أبا بكر رحمه الله أن يحبسه لحاجة الناس إليه فأبى عليَّ وقال : رجل أراد وجهاً يريد الشهادة فلا أحبسه – فذكر الحديث .

إرسال الصحابة إلى البلدان للتعليم

أخرج الحاكم (٣ / ٢٢٢) عن عاصم بن عمر (بن قتادة) أن ناساً من عُضَل والقَارَة – وهما حيّان من جَديلة – أتَوا النبى ﷺ بعد أحد فقالوا : إنَّ بأرضنا إسلاماً، فابعث معنا نفراً من أصحابك يقرئوننا القرآن ويفقهوننا فى الإسلام ، فبعث رسول الله ﷺ معهم ستة نفر منهم مَرْثَدَ بن أبى مرثد رضى الله عنه حليف حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه هو أميرهم – فذكر قصة أصحاب الرَّجيع مختصراً .

وأخرج ابن جرير عن على رضى الله عنه قال : أتى النَّبىَ ﷺ ناس من اليمن فقالوا : ابعث فينا من يفقهنا فى الدين ، ويعلمنا السُّنَن ، ويحكم فينا بكتاب الله ، فقال النبى ﷺ : « انطلق يا على إلى أهل اليمن ، ففقههم فى الدين ، وعلمهم السُّنَن ، واحكم فيهم بكتاب الله » فقلت : إنَّ أهل اليمن قوم طَغَام (٣) يأتونى من

(١) أى لم أغفل عنه ، ولم أجهل مكانه ولا مكانته .

(٢) الذين يقدمون إلى المدينة من هنا وهناك .

(٣) الطغام فى أصل اللغة كما يقول صاحب اللسان : أراذل الطير والسباع ، فأطلق على أراذل الناس والحمقى منهم تشبيها لهم بضعاف الطير .

القضاء بما لا علم لي به ، فضرب النبي ﷺ على صدري ثم قال : « اذهب فإنّ الله سيهدي قلبك ويثبّت لسانك » فما شككت في قضاء بين اثنين حتى الساعة . كذا في منتخب الكنز (٥ / ٣٧) . وأخرج الحاكم في المستدرك (٣ / ٢٦٧) عن أنس رضي الله عنه أن أهل اليمن قدموا على رسول الله ﷺ فقالوا : ابعث معنا رجلاً يعلمنا القرآن ، فأخذ بيد أبي عبيدة رضي الله عنه فأرسله معهم وقال : « هذا أمين هذه الأمة » . قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ولم يخرّجاه بذكر القرآن ، ووافقه الذهبي وقال : وأخرجه مسلم بدون ذكر القرآن . وأخرجه ابن سعد (٣ / ٢٩٩) عن أنس بنحوه وفي روايته : أن أهل اليمن سألوه أن يبعث معهم رجلاً يعلّمهم السنة والإسلام .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه قال : هذا كتاب رسول الله ﷺ عندنا الذي كتبه لعمرو بن حزم رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن يفقه أهلها ، ويعلمهم السنة ، ويأخذ صدقاتهم ، فكتب له كتاباً وعهداً وأمره فكتب : « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من الله ورسوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ [1] . عهد من محمد رسول الله ﷺ لعمرو ابن حزم حين بعثه إلى اليمن ، أمره بتقوى الله في أمره كله فإنّ الله مع الذين اتّقوا والذين هم محسنون » . كذا في التفسير لابن كثير (٢ / ٣) . وأخرج أبو نعيم في الحلية (١ / ٢٥٦) عن أبي موسى أن رسول الله ﷺ بعث معاذاً وأبا موسى رضي الله عنهما إلى اليمن وأمرهما أن يعلّما الناس القرآن .

وأخرج البزّار والطبراني في الكبير عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى حيٍّ من قيس أعلمهم شرائع الإسلام ، فإذا قوم كأنهم الإبل الوحشية ، طامحةٌ أبصارهم ، ليس لهم همٌّ إلا شاة أو بعير ، فانصرفت إلى رسول الله ﷺ فقال : « يا عمّار ما عملت » ؟ فقصصت عليه قصة القوم وأخبرته بما فيه من السَّهوة فقال : « يا عمّار ، ألا أخبرك بأعجب منهم ، قوم علموا ما جهل أولئك ثم سَهَوا كسهوهم » . كذا في الترغيب (١ / ٩١) .

وأخرج ابن سعد (٦ / ٧) عن حارثة بن المُضَرِّب قال : قرأت كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أهل الكوفة : أمّا بعد فإنّي بعثت إليكم عماراً أميراً وعبد الله معلّماً ووزيراً ، وهما من النجباء من أصحاب رسول الله ﷺ ، فاسمعوا لهما واقتدوا بهما ، وإني قد آثرتكم بعبد الله على نفسي أثرة . وأخرج ابن سعد

---

(١) سورة المائدة : الآية ١ .

(٧ / ١٠) عن أبي الأسود الدؤلي قال : قدمت البصرة وبهما عمران بن الحصين أبو النُّجَيد رضى الله عنهما وكان عمر بن الخطاب رضـــي الله عنه بعثه يفقـــه أهـــل البصرة .

وأخرج ابن سعد (٤ / ١٧٢) والحاكم عن محمد بن كعب القرظى قال : جمع القرآن فى زمان النبى ﷺ خمسة من الأنصار : معاذ بن جبل ، وعبادة بن الصامت ، وأُبّى بن كعب ، وأبو أيوب ، وأبو الدرداء رضى الله عنهم ، فلما كان زمان عمر بن الخطاب كتب إليه يزيد بن أبى سفيان رضى الله عنهما : أنَّ أهل الشام قد كثروا وربَلوا (١) وملؤوا المدائن ، واحتاجوا إلى من يعلمهم القرآن ويفقههم ، فأعنى يا أمير المؤمنين برجال يعلمونهم ، فدعا عمر أولئك الخمسة فقال لهم : إنَّ إخوانكم من أهل الشام قد استعانونى بمن يعلمهم القرآن ويفقِّههم فى الدين فأعينونى – رحمكم الله – بثلاثة منكم ، إن أحببتم فاستهموا ، وإن انتدب منكم ثلاثة فليخرجوا ، فقالوا : ما كنا لنساهم . هذا شيخ كبير – لأبى أيوب – وأما هذا فسقيم – لأُبّى بن كعب – فخرج معاذ بن جبل ، وعبادة ، وأبو الدرداء ، فقال عمر: ابدأوا بحمص : فإنكم ستجدون الناس على وجوه مختلفة منهم من يُلَقّن (٢) ، فإذا رأيتهم ذلك فوجهوا إليه طائفة من الناس ، فإذا رضيتم منها فليقم بها واحد وليخرج واحد إلى دمشق والآخر إلى فلسطين . فقدموا حمص فكانوا بها حتى إذا رضُوا من الناس أقام بها عبادة ورجع أبو الدرداء إلى دمشق ومعاذ إلى فلسطين ، فأما معاذ فمات عام طاعون عَمَواس ، وأما عبادة فصار بعد إلى فلسطين فمات بها ، وأما أبو الدرداء فلم يزل بدمشق حتى مات . كذا فى الكنز (١ / ٢٨١) . وأخرجه البخارى فى التاريخ الصغير (ص ٢٢) عن محمد بن كعب بالسياق المذكور مختصراً .

الرحلة في طلب العلم

أخرج أحمد والطبرانى فى الكبير عن عبد الله بن محمد بن عقيل أنه سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول : بلغني عن رجل حديث سمعه عن رسول الله ﷺ ، فاشتريت بعيراً ثم شددت رَحْلى ، فسرت إليه شهراً حتى قدمت الشام ، فإذا عبد الله بن أُنيس رضى الله عنه ، فقلت للبواب : قل له : جابر على الباب ، فقال: ابن عبد الله ؟ قلت : نعم ، فخرج يطأ ثوبه فاعتنقني واعتنقته فقلت : حديث بلغنى عنك أنك سمعته من رسول الله ﷺ فى القِصاص ، فخشيت أن تموت أو أموت قبل

---

(١) كثروا ، قال فى اللسان : ربل القوم كثروا أو كثر أولادهم وأموالهم .

(٢) يفهم سريعًا .

أن أسمعه ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يحشر الله الناس يوم القيامة – أو قال : العباد – عُراة غرلاً [1] بُهْما ؟– قال : قلنا وما بُهْما ؟ قال : ليس معهم شيء – ثم يناديهم بصوت يسمعه من بَعُد كما يسمعه من قَرُب : أنا الديَّان ، أنا المالك ، لا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حق حتى أقضيه منه ، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحد من أهل النار عنده حق حتى أقضيه منه حتى اللطمة » قال : قلنا : كيف هذا وإنما نأتي عُراة غُرْلاً بُهْما ؟ قال: « الحسنات والسيئات » . قال الهيثمي (١ / ١٣٣) : وعبد الله بن محمد ضعيف – انتهى . وأخرجه البخاري في الأدب المفرد وأبو يَعْلى في مسنده ، كما قال الحافظ في الفتح (١ / ١٢٧) . وأخرجه ابن عبد البرّ في جامع بيان العلم (١ / ٩٣) بطوله . وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤ / ٥٧٤) من طريق عبد الله ابن محمد بن عقيل عن جابر بطوله وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه وقال الذهبي : صحيح . قال الحافظ : وله طريق أخرى أخرجها الطبراني في مسند الشاميين ، وتمَّام في فوائده من طريق الحجّاج بن دينار عن محمد بن المنكدر عن جابر قال : كان يبلغني عن النبي ﷺ حديث في القصاص،وكان صاحب الحديث بمصر ، فاشتريت بعيراً فسرت حتى وردت مصر فقصدت إلى باب الرجل – فذكر نحوه وإسناده صالح . وله طريق ثالثة أخرجها الخطيب في الرحلة من طريق أبي الجارود العنسي عن جابر قال : بلغني حديث في القصاص – فذكر الحديث نحوه وفي إسناده ضعف . انتهى .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن مَسلمة بن مُخَلَّد قال : بينا أنا على مصر إذ أتى البواب فقال : إن أعرابيًّا على الباب على بعير يستأذن ، فقلت : من أنت ؟ قال : جابر بن عبد الله الأنصاري ، قال : فأشرفت عليه فقلت : أنزل إليك أو تصعد ؟ فقال: لا تنزل ولا أصعد ، حديث بلغني أنك ترويه عن رسول الله ﷺ في سَتْر المؤمن جئت أسمعه ، قلت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من ستر على مؤمن عورة فكأنما أحيا موؤدة » فضرب بعيره راجعاً . قال الهيثمي : وفيه أبو سنان القَسْملي وثَّقه ابن حِبان وابن خراش في رواية ، وضعَّفه أحمد والبخاري ويحيى بن مَعِين . وأخرج أحمد عن عبد الملك بن عمير عن منيب عن عمه قال : بلغ رجلاً من أصحاب النبي ﷺ عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أنه يحدِّث عن النبي ﷺ أنه قال: « من ستر أخاه المسلم في الدنيا ستره الله يوم القيامة » ورحل إليه وهو بمصر

---

(١) غير مختونين .

فسأله عن الحديث قال : نعم سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من ستر أخاه المسلم فى الدنيا ستره الله يوم القيامة » قال : فقال : وأنا قد سمعته من رسول الله ﷺ . قال الهيثمى (١ / ١٣٤) : ومنيب هذا إن كان عبد الله فقد وثّقه ابن حبان وإن كان غيره فإنى لم أرَ من ذكره .

وقال ابن جريج : وركب أبو أيوب رضى الله عنه إلى عقبة بن عامر رضى الله عنه إلى مصر قال : إنى سائلك عن أمر لم يبقَ ممن حضره من أصحاب رسول الله ﷺ إلاّ أنا وأنت ، كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول فى ستر المسلم ؟ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من ستر مؤمناً فى الدنيا على عورة ستره الله عز وجل يوم القيامة » . فرجع إلى المدينة فما حلَّ رَحْله حتى تحدَّث بهذا الحديث ، رواه أحمد هكذا منقطع الإسناد - انتهى ما قاله الهيثمى . قلت : وقال ابن عبد البرّ فى جامع بيان العلم (١ / ٩٣) : وروى سفيان بن عيينة عن ابن جريج قال : سمعت شيخاً من أهل المدينة - قال سفيان : هو أبو سعيد الأعمى - يحدّث عطاء أن أبا أيوب رحل إلى عقبة بن عامر ، فلما قدم مصر أخبروا عقبة فخرج إليه - فذكر معنى ما ذكره أحمد وفى آخره : فأتى أبو أيوب راحلته فركبها وانصرف إلى المدينة وما حَلَّ رَحْله .

وأخرج الطبرانى عن مكحول أن عقبة بن عامر أتى مسلمة بن مُخَلَّد وكان بينه وبين البواب شىء ، فسمع صوته فأذن له ، فقال : إنى لم آتك زائراً ، جئتك لحاجة ، أتذكر يوم قال رسول الله ﷺ : « من علم من أخيه سيئة فسترها ستر الله عليه يوم القيامة » ؟ قال : نعم ، قال : لهذا جئت . قال الهيثمى (١ / ١٣٤) : رواه الطبرانى فى الكبير هكذا ، وفى الأوسط عن محمد بن سيرين قال : خرج عقبة بن عامر فذكره مختصراً ورجال الكبير رجال الصحيح . انتهى . وأخرج أبو داود من طريق عبد الله بن بريدة أن رجلاً من الصحابة رحل إلى فَضَالة بن عبيد رضى الله عنه وهو بمصر فى حديث [1] . كذا فى فتح البارى (١ / ١٢٨) . وأخرجه الدارمى (ص ٥٥) من طريق عبد الله مثله وزاد بعد قوله وهو بمصر : فقدم عليه وهو يمد لناقة له [2] فقال : مرحباً فقال : أما إنى لم آتك زائراً ولكن سمعتُ أنا وأنت حديثاً من رسول الله ﷺ رجوت أن يكون عندك منه علم ، قال: ما هو ؟ قال : كذا وكذا .

وأخرج الخطيب عن عبيد الله بن عدى قال : بلغنى حديث عند على ، فخفت إن مات أن لا أجده عند غيره ، فرحلت حتى قدمت عليه العراق . كذا فى الفتح

(١) أى فى سبيل سماع حديث . (٢) بعلفها .

(١ / ١٢٨) . وأخرجه ابن عساكر عن عبيد الله نحوه ، كما في كنز العمال (٥ / ٢٣٩) . وزاد : فسألته عن الحديث فحدَّثني وأخذ عليَّ عهداً أن لا أخبر به أحداً ، ولوددت لو لم يفعل فأحدِّثكموه . وسيأتي قول ابن مسعود رضي الله عنه : لو أعلم أحداً تبلِّغنيه الإبل هو أعلم بما نزل على محمد ﷺ لقصدته حتى ازداد علماً إلى علمي .

أخذ العلم من أهله والثقات وما حال العلم إذا كان عند غير أهله

أخرج ابن عساكر عن أبي ثعلبة رضي الله عنه قال : لقيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ادفعني إلى رجل حسن التعليم ، فدفعني إلى أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ثم قال : « دفعتك إلى رجل يحسن تعليمك وأدبك » . كذا في الكنز (٧ / ٩٥) . وأخرجه الطبراني عن أبي ثعلبة مثله وزاد : فاتيت وهو وبشير بن سعد أبو النعمان رضي الله عنه يتحدَّثان ، فلما رآياني سكتا ، فقلت : يا أبا عبيدة - والله - ما هكذا حدثني رسول الله ﷺ ، قال : فاجلس حتى نحدثك ، فقال : قال رسول الله ﷺ : « إن فيكم النبوة ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ، ثم تكون ملكاً جَبْرية » . قال الهيثمي (٥ / ١٨٩) : وفيه رجل لم يُسمَ ورجل مجهول أيضاً . انتهى .

وأخرج ابن عساكر وابن النجار عن أنس رضي الله عنه قال قلت : يا رسول الله متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟ قال : « إذا ظهر فيكم ما ظهر في بني إسرائيل قبلكم » قلت : وما ذلك يا رسول الله ؟ قال : « إذا ظهر الإرهاق [١] في خياركم ، والفاحشة في شراركم ، وتحوَّل الملك في صغاركم ، والفقه في رُذَالكم »[٢] كذا في الكنز (٢ / ١٣٩) . وأخرجه ابن عبد البرّ في جامع بيان العلم (١ / ١٥٧) عن أنس نحوه ، وفي روايته : « والفقه في أرذالكم » . وفي لفظ آخر عنده عنه : « والعلم في أرذالكم » . وعنده أيضاً عن أبي أمية الجمحي رضي الله عنه قال : سئل رسول الله ﷺ عن أشراط الساعة فقال : « إن من أشراطها أن يُلتمس العلم عند الأصاغر » . وأخرجه الطبراني عن أبي أمية نحوه . قال الهيثمي (١ / ١٣٥) : وفيه ابن لَهيعة وهو ضعيف .

وأخرج ابن عبد البرّ في جامع العلم (١ / ١٥٨) عن هلال الوزان (عن عبد الله بن عُكَيم) قال : كان عمر رضي الله عنه يقول : ألا إن أصدق القيل قيل الله ،

---

(١) الاتهام والكذب والسفه . راجع لسان العرب . (٢) وهو الخسيس .

وأحسن الهَدْى هَدْى محمد ﷺ ، وشر الأمور مُحدثاتها ، ألاَ إنَّ الناس لن يزالوا بخير ما أتاهم العلم من أكابرهم . وعنده أيضاً عن بلال بن يحيى أن عمر بن الخطاب قال : قد علمت متى صلاح الناس ومتى فسادهم ، إذا جاء الفقه من قبل الصغير استعصى عليه الكبير ، وإذا جاء الفقه من قبل الكبير تابعه الصغير فاهتديا .
وأخرج الطبراني في الكبير والأوسط عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : لا يزال الناس صالحين متماسكين ما أتاهم العلم من أصحاب محمد ﷺ ومن أكابرهم ، فإذا أتاهم من أصاغرهم هلكوا . قال الهيثمي (١ / ١٣٥) : ورجاله موثَّقون - أ هـ -
وأخرجه ابن عبد البرّ في جامع العلم (١ / ١٥٩) عن ابن مسعود نحوه . وعنده أيضاً عنه قال : لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم ، فإذا أخذوه من أصاغرهم وشرارهم هلكوا . وعنده عنه قال : إنكم لن تزالوا بخير ما دام العلم في كباركم ، فإذا كان العلم في صغاركم سفَّه الصغير الكبير .

وأخرج ابن عبد البرّ في جامع بيان العلم (٢ / ١٩٤) عن معاوية ﷺ قال : إن أغرى [١] الضلالة لَرَجل يقرأ القرآن فلا يفقَه فيه ، فيعلمه الصبي والعبد والمرأة والأمه فيجادلون به أهل العلم . وأخرج أيضاً عن أبي حازم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : ما أخاف على هذه الأمة من مؤمن ينهاه إيمانه ولا من فاسق بيِّنٌ فسقه ؛ ولكني أخاف عليها رجلاً قد قرأ القرآن حتى أزلقه [٢] بلسانه ، ثم تأوله على غير تأويله .

وأخرج الطبراني في الكبير عن عقبة بن عامر رضي الله عنه انه لما حضرته الوفاة قال : يا بَنّي إني أنهاكم عن ثلاث فاحتفظوا بها : لا تقبلوا الحديث عن رسول الله ﷺ إلا من ثقة ، ولا تَدينوا ، ولو لبستم العباء ، ولا تكتبوا شعراً تشغلوا به قلوبكم عن القرآن . قال الهيثمي (١ / ١٤٠) : وفي إسناده ابن لَهيعة ويحتمل في هذا على ضعفه .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خطب عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الناس بالجابية وقال : يا أيها الناس ، من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أُبّي بن كعب ، ومن أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت ، ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل ، ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني ؛ فإنَّ الله جعلني له والياً وقاسماً . قال الهيثمي (١ / ١٣٥) : وفيه سليمان بن داود بن الحصين لم أرَ من ذكره . أ هـ .

---

(١) ألصق . (٢) قرأه بطلاقة .

الترحيب والتبشير لطالب العلم

أخرج الطبراني وأحمد عن صفوان بن عسّال المرادى ﷺ قال : أتيت النبى ﷺ وهو فى المسجد متكئ على بُرْد له أحمر، فقلت له:يا رسول الله إنى جئت أطلب العلم، فقال:« مرحباً بطالب العلم» - فذكر الحديث كما تقدّم فى أول الباب .

وأخرج الترمذى عن أبى هارون قال : كنا نأتى أبا سعيد ﷺ فيقول مرحباً بوصية رسول الله ﷺ . إنَّ النبى ﷺ قال : « إنَّ الناس لكم تبع ، وإن رجالاً يأتونكم من أقطار الأرض يتفقهون فى الدين ، وإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيراً » وعنده أيضاً عنه عن أبى سعيد مرفوعاً : « يأتيكم رجال من قِبَل المشرق يتعلّمون ، فإذا جاؤوكم فاستوصوا بهم خيراً » قال : فكان أبو سعيد إذا رآنا قال : مرحباً بوصية رسول الله ﷺ . وأخرجه ابن ماجه (ص ٣٧) عنه عن أبى سعيد بمعناه مختصراً .

وأخرجه الحاكم (١ / ٨٨) أيضاً من طريق أبى نضرة عن أبى سعيد مختصراً وقال الحاكم : هذا حديث صحيح ثابت ووافقه الذهبى وقال : لا علّة له . وأخرجه ابن جرير وابن عساكر بالسياق الأول عند الترمذى وزاد : « وعلّموهم ممّا علمكم الله » وفى لفظ : « سيأتيكم قوم من أطراف الأرضين يسألونكم عن الدين ، فإذا جاؤوكم فأوسعوا لهم ، واستوصوا بهم خيراً ، وعلّموهم » وفى لفظ : عند ابن عساكر: « فعلّموهم ثم قولوا: مرحباً مرحباً ادنُوا ».كما فى الكنز (٥/ ٢٤٣) .

وأخرج ابن النجار عن أبى سعيد أنه كان إذا أتاه هؤلاء الأحداث قال : مرحباً بوصية رسول الله ﷺ ، أمرنا رسول الله ﷺ أن نوسّع لهم فى المجلس ، ونفقههم الحديث ، فإنكم خلوفنا والمحدّثون بعدنا ، وكان مما يقول للحدَث : إذا أنت لم تفهم الشىء استفهمنيه ، فإنك أن تقوم وقد فهمته أحب إلىّ من أن تقوم ولم تفهمه . كذا فى الكنز (٥ / ٢٤٣) .

أخرج ابن ماجه (ص ٣٧) عن رسماعيل قال : دخلنا على الحسن نعوده حتى ملأنا البيت ، فقبض رجليه ثم قال : دخلنا على أبى هريرة نعوده حتى ملأنا البيت فقبض رجليه ، ثم قال : دخلنا على رسول الله ﷺ حتى ملأنا البيت وهو مضطجع لجنبه ، فلما رآنا قبض رجليه ثم قال : « إنه سيأتيكم أقوام من بعدى يطلبون العلم فرحّبوا بهم وحيوهم وعلموهم » قال : فأدركنا - والله - أقواماً ما رحّبوا بنا ولا حيَّونا ولا علمونا إلا بعد أن كنا نذهب إليه فيجفونا .

وأخرج أحمد والطبرانى فى الكبير عن أم الدرداء قالت : كان أبو الدرداء رضى الله عنه لا يحدِّث إلاّ تبسم فيه ، فقلت له : إني أخشى أن يُحمِّقك الناس ، فقال :

كان رسول الله ﷺ لا يحدِّث بحديث إلاّ تبسَّم فيه . قال الهيثمى (١ / ١٣١) : وفيه حبيب بن عمرو ، قال الدارقطني : مجهول .

مجالس العلم ومجالسة العلماء

أخرج أبو يعلى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قيل : يا رسول الله أىٌّ جلسائنا خير ؟ قال : « من ذكَّركم الله رؤيتُه ، وزاد فى علمكم منطقُه ، وذكَّركم بالآخرة عمله » قال المنذرى (١ / ٧٦) : رواته رواة الصحيح إلا مبارك بن حسان ، وأخرج البزّار عن قُرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا جلس جلس إليه أصحابه حِلَقاً حِلَقاً . وفيه سعيد بن سلام كذَّبه أحمد .

مجالس الصحابة بعد صلاة الصبح

وعن يزيد الرّقاشى قال : كان أنس رضى الله عنه مما يقول لنا إذا حدثنا : هذا الحديث ؛ إنه والله ما هو بالذى تصنع أنت وأصحابك - يعنى يقعد أحدكم فيجتمعون حوله فيخطب - إنما كانوا إذا صلّوا الغَداة قعدوا حِلَقاً حِلَقاً يقرؤون القرآن، ويتعلمون الفرائض والسنن . ويزيد الرقَّاشى ضعيف . كذا فى مجمع الزوائد (١ / ١٣٢) .

وأخرجه البيهقى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : كنت فى عصابة من المهاجرين جالساً معهم ، وإنَّ بعضهم ليستتر ببعض من العُرى وقارىء لنا يقرأ علينا ، فكنّا نسمع إلى كتاب الله ، فقال رسول الله ﷺ : « الحمد لله الذى جعل من أمتى من أُمرت أن أصبر معهم نفسى » قال : فاستدارت الحلقة وبرزت وجوههم ، قال : فما عرف رسول الله ﷺ أحداً منهم غيرى ، فقال رسول الله : « أبشروا معاشر صعاليك (١) المهاجرين بالنور يوم القيامة ، تدخلون قبل الأغنياء بنصف يوم وذلك خمسمائة عام » . كذا فى البداية (٦ / ٥٧) . وأخرجه أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٣٤٢) أطول منه .

وأخرج ابن عبد البرِّ فى جامع العلم (١ / ٥٠) عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ مر بمجلسين فى مسجده : أحد المجلسين يدعون الله ويرغبون إليه ، والآخر يتعلَّمون الفقه ويعلِّمونه ، فقال رسول الله ﷺ : « كلا المجلسين على خير ، وأحدهما أفضل من الآخر صاحبه . أما هؤلاء فيدعون الله يرغَبون إليه فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم ، وأما هؤلاء فيتعلَّمون ويعلِّمون الجاهل ؛ وإنما بعثت معلِّماً » (ثم أقبل فجلس معهم) وأخرجه الدارمى نحوه .

---

(١) الفقراء .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبى شيبة عن أبى بكر بن أبى موسى أن أبا موسى رضى الله عنه أتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعد العشاء ، فقال له عمر : ما جاء بك ؟ قال : جئت أتحدّث إليك ، قال : هذه الساعة ؟ قال : إنه فقه ، فجلس عمر فتحدثا طويلاً ، ثم إن أبا موسى قال : الصلاة [١] يا أمير المؤمنين قال : إنا فى صلاة . كذا فى الكنز (٥ / ٢٢٨) .

وأخرج ابن سعد (٣ / ٥٠١) عن جُندُب بن عبد الله البَجلى قال : أتيت المدينة ابتغاء العلم ، فدخلت مسجد رسول الله ﷺ ، فإذا الناس فيه حلَق يتحدثون ، فجعلت أمضى الحلَق حتى أتيت حَلْقة فيها رجل شاحب عليه ثوبانَ كأنما قدم من سفر ، قال : فسمعته يقول : هلك أصحاب العُقدة [٢] ورب الكعبة ، ولا آسى عليهم – أحسبه قال مراراً – قال : فجلست إليه فتحدث بما قُضى له ثم قام ، قال : فسألت عنه بعد ما قام ، قلت : من هذا ؟ قالوا : هذا سيد المسلمين أبّى بن كعب – رضى الله عنه – قال : فتبعته حتى أتى منزله ، فإذا هو رثُّ المنزل ، رَثُّ الهيئة ، فإذا رجل زاهد منقطع يشبه أمره بعضه بعضاً ، فَسلمتُ عليه فرد علىَّ السلام ثم سألنى ممّن أنت ؟ قلت : من أهل العراق ، قال : أكثر منى سؤالاً . قال : لّما قال ذلك غضبت، قال : فجثوت على ركبتى ورفعت يدىَّ هكذا – وصفَّ حيال وجهه – فاستقبلت القبلة ، قال : قلت : اللهمَّ نشكوهم إليك ، إنا ننفق نفقاتنا ، ونُنصب أبداننا ، ونرحل مطايانا ابتغاءَ العلم ، فإذا لقيناهم تجهموا لنا وقالوا لنا ، قال : فبكى أُبّى وجعل يترضّانى ويقول : ويحك لم أذهب هناك ، لم أذهب هناك ، قال : ثم قال: اللهمَّ إنى أعاهدك لئن أبقيتنى إلى يوم الجمعة لأتكلمنَّ بما سمعتُ من رسول الله ﷺ لا أخاف فيه لومة لائم ، قال : لّما قال ذلك انصرفتُ عنه وجعلتُ أنتظر الجمعة ، فلما كان يوم الخميس خرجتُ لبعض حاجتى فإذا السكك غاصّة من الناس لا أجد سكة إلا يلقانى فيها الناس ، قال قلت : ما شأن الناس ؟ قالوا : إنا نحسبك غريباً ، قال : قلت : أجل ، قالوا : مات سيد المسلمين أُبى بن كعب ؛ قال جندب : فلقيت أبا موسى بالعراق فحدثته حديث أُبى ، قال : والهفاه ، لو بقى حتى تبلغنا مقالته .

---

(١) لعل أبا موسى اراد بالصلاة قيام الليل وهو سنة . لهذا قال عمر : إنا فى صلاة ، ولو اراد بالصلاة صلاة الفجر كان معنى قوله : إنا فى صلاة أى كنا ولازلنا فى صلاة ننتظرها فإذا حان وقتها خرجنا إليها .

(٢) أصحاب الولايات على الأمصار .

وأخرج ابن سعد (٤ / ٢٩١) عن هلال بن يِسَاف قال : قدمت البصرة فدخلت المسجد ، فإذا أنا بشيخ أبيض الرأس واللحية مستند إلى أسطوانة فى حلقة يحدثهم ، فسألت من هذا ؟ قالوا : عران بن حصين رضى الله عنهما .

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٣٢٠) عن أبى صالح قال : لقد رأيت من ابن عباس – رضى الله عنهما – مجلساً لو أن جميع قريش فَخَرت به لكان لها فخراً ، لقد رأيت الناس اجتمعوا حتى ضاق بهم الطريق ، فما كان أحد يقدر على أن يجىء ولا أن يذهب ، قال : فدخلت عليه فأخبرته بمكانهم على بابه ، فقال لى : ضع لى وَضوءاً ، قال : فتوضأ وجلس وقال : أخرج وقل لهم : من كان يريد أن يسأل عن القرآن وحروفه وما أراد منه فليدخل ، قال : فخرجت فآذنتُهم ، فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة ، فما سألوه عن شىء إلا أخبرهم به وزادهم مثل ما سألوا عنه أو أكثر ، ثم قال : إخوانكم ، فخرجوا . ثم قال : اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن تفسير القرآن وتأويله فليدخل ، قال : فخرجت فآذنتُهم ، فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة، فما سألوه عن شىء إلا أخبرهم به وزادهم مثل ما سألوه عنه أو أكثر، ثم قال : إخوانكم ، فخرجوا . ثم قال : اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن الحلال والحرام والفقه فليدخل ، فخرجت فقلت لهم ، قال : فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة ، فما سألوه عن شىء إلا أخبرهم به وزادهم مثله ، ثم قال : إخوانكم فخرجوا . ثم قال : اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن الفرائض وما أشبهها فليدخل، قال : فخرجت فآذنتُهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة ، فما سألوه عن شىء إلا أخبرهم به وزادهم مثله ، ثم قال : إخوانكم ، فخرجوا . ثم قال : اخرج فقل: من أراد أن يسأل عن العربية والشعر والغريب من الكلام فليدخل ، قال : فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة فما سألوه عن شىء إلا أخبرهم به وزادهم مثله . قال أبو صالح : فلو أن قريشاً كلها فَخَرت بذلك لكان فخراً ، فما رأيت مثل هذا لأحد من الناس . وأخرجه الحاكم (٣ / ٥٣٨) بنحوه .

وأخرج الطبرانى فى الكبير عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : نعم المجلس الذى تذكر فيه الحكمة . وإسناده حسن ، كما قال الهيثمى (١ / ١٦٧) . وأخرجه ابن عبد البرّ فى جامع العلم (١ / ٥٠) بلفظ : نعم المجلس مجلس تُنشر فيه الحكمة ، وتُرجى فيه الرحمة . وأخرج الطبرانى فِى الكبير عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقول : المتقون سادة ، والفقهاء قادة ، ومجالستهم زيادة . قال الهيثمى (١ / ١٢٦) : ذكر هذا فى حديث طويل ورجاله موثَّقون .

وأخرج ابن عبد البرّ في جامعه (١ / ١٢٦) عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال : كان يقال : جالس الكبراء ، وخالل العلماء ، وخالط الحكماء . وعنده (١ / ١٢٧) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : من فقه الرجل ممشاه ومدخله ومخرجه مع أهل العلم . وأخرجه أبو نعَيم في الحلية (١ / ٢١١) عن أبي الدرداء مثله وزاد : ومجلسُه .

احترام مجلس العلم وتعظيمه

أخرج الطبراني في الكبير عن أبي حازم عن سهل رضي الله عنه أنه كان في مجلس قومه وهو يحدثهم عن رسول الله ﷺ وبعضهم يقبل على بعض يتحدثون ، فغضب ثم قال : انظر إليهم أحدثهم عن رسول الله ﷺ عما رأت عيناى وسمعت أذناى وبعضهم يقبل على بعض !! أما والله لأخرجنّ من بين أظهركم ولا أرجع إليكم أبداً !! قلت له : أين تذهب ؟ قال : أذهب فأجاهد في سبيل الله ، قلت : ما لك جهاد ، وما تستمسك على الفرس ، وما تستطيع أن تضرب بالسيف ، وما تستطيع أن تطعن بالرمح ، قال : يا أبا حازم فأكون في الصف فيأتيني سهم عائر[1] أو حجر فيرزقني الله الشهادة . قال الهيثمي (١ / ١٥٥) : وفيه عبد الحميد بن سليمان وهو ضعيف .

آداب العلماء والطالبين

أخرج أحمد والطبراني عن أبي أُمامة رضي الله عنه أن فتى من قريش أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ائذن لي في الزني ، فأقبل القوم عليه وزجروه فقالوا مَهْ ، مَهْ[2] ، فقال : « آدنُه » فدنا منه قريباً فقال : « أتحبه لأمك » ؟ قال : لا والله جعلني الله فداك ، قال : « ولا الناس يحبونه لأمهاتهم » : قال : « أفتحبه لابنتك »؟ قال : لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك ، قال : « ولا الناس يحبونه لبناتهم » قال : « أفتحبه لأختك » ؟ قال : لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك ، قال : « ولا الناس يحبونه لأخواتهم » قال : « أتحبه لعمتك » ؟ قال : لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك ، قال : « ولا الناس يحبونه لعماتهم » قال : « أتحبه لخالتك » ؟ قال : لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك ، قال : « ولا الناس يحبونه لخالاتهم » قال : فوضع يده عليه وقال : « اللهمَّ اغفر ذنبه ، وطهِّر قلبه ، وحصن فرجه » قال : فلم يكن بعدُ ذلك الفتى يلتفت إلى شيء . قال الهيثمي (١ / ١٢٩) : رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح .

---

(١) سهم عائر : طائش . (٢) أى اكْفِف اُكْفِف .

وأخرج الطبرانى فى الكبير عن ابن أُمامة أن النبى ﷺ كان إذا تكلّم ثلاثاً لكى يُفهم عنه . وإسناده حسن ، كما قال الهيثمى (١ / ١٢٩) .

وأخرج أحمد عن الشَّعْبي قال : قالت عائشة لابن أبى السائب قاصٍّ أهل المدينة : ثلاثاً لتتابعنى عليهن أو لأناجزنَّك [١] ، فقال : وما هــن بل أتابعــك أنا يا أم المؤمنين قالت : اجتنب السجع [٢] فى الدعاء ؛ فإن رسول الله ﷺ وأصحابه كانوا لا يفعلون ذلك ، وقصَّ على الناس فى كل جمعة مرة ، فإن أبيت فثنتين ، فإن أبيت فثلاثاً ، ولا تُملَّ الناس هذا الكتاب [٣] ، ولا أُلفينك تأتى القوم وهم فى حديث من حديثهم فتقطع عليهم حديثهم ؛ ولكن اتركهم فإذا جرؤوك عليه وأمروك به فحدِّثهم . قال الهيثمى (١ / ١٩١) : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ورواه أبو يَعْلى بنحوه .

وأخرج ابن عبد البرّ فى جامع العلم (١ / ١٠٥) عن شقيق بن سَلَمة قال : خرج علينا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : إنى لأخبر بمجلسكم فما يمنعنى من الخروج إليكم إلا كراهية مللكم ؛ وإن رسول الله ﷺ كان يتخوّلنا [٤] بالموعظة مخافة السآمة علينا . وعند الطبرانى فى الكبير عن الأعمش أن ابن مسعود مرَّ برجل يذكّر قوماً فقال : يا مذكِّر لا تقنِّط الناس . ورجاله رجال الصحيح ولكن الأعمش لم يدرك ابن مسعود ، كما قال الهيثمى (١ / ١٩١) .

وأخرج ابن الضَرَيس وأبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٧٧) وابن عساكر وغيرهم عن علي رضى الله عنه قال : ألا أنبئكم بالفقيه حقِّ الفقيه ؟ من لم يقنِّط الناس من رحمة الله ، ولم يرخِّص لهم فى معاصى الله تعالى ، ولم يؤمنهم مكر الله ، ولم يترك القرآن رغبة عنه إلى غيره ، ولا خير فى عبادة ليس فيها تفقُّه ، ولا خير فى فقه ليس فيه تفهم – وفى لفظ : لا ورع فيه – ولا خير فى قراءة ليس فيها تدبُّر . كذا فى كنز العمال (٥ / ٢٣١) . وأخرجه ابن عبد البرّ فى جامع العلم (٢ / ٤٤) مرفوعاً

---

(١) أى لأخاصمنَّك وأعادينَّك .

(٢) السجع فى النثر مثل القوافى فى الشعر كقول القائل « من لا عنده فضة . فالناس عنه منفضة ، ومن لا عنده ذهبُ فالناس عنه قد ذهبوا » وهو مكروه فى الدعاء إذا تكلف الداعى فيه فإن خرج منه عرضاً بلا تكلف فلا بأس به .

(٣) أى لا تجعل الناس يَملون من سماع القرآن بكثرة ما تقص عليهم فإنك إن أكثرت من القصص شُغلوا بقصصك وفتنوا به وشغفوا بسماعه فانصرفوا عن سماع القرآن وملُّوه فإن القلوب إذا استهواها شيء غير كتاب الله تعالى خبثت وقست فملَّت سماع هذا القرآن وملَّت قراءته فضلت وعميت .

(٤) يتعهدنا .

نحوه ثم قال : لا يأتى هذا الحديث مرفوعاً إلا من هذا الوجه وأكثرهم يوقفونه على علي – انتهى .

وأخرج الطبرانى فى الأوسط عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : بعث رسول الله ﷺ معاذ بن جبل وأبا موسى رضي الله عنهما إلى اليمن فقال : « تساندا [1] وتطاوعاً ، وبشِّرا ولا تنفِّرا » فخطب الناس معاذ فحثَّهم على الإسلام والتفقه والقرآن ، وقال : أخبركم بأهل الجنة وأهل النار : إذا ذكر الرجل بخير فهو من أهل الجنـة ، وإذا ذكر بشر فهو من أهل النار . قال الهيثمى (١ / ١٦٦) : ورجاله موثَّقون .

وأخرج الحاكم (١ / ٩٤) عن أبى سعيد رضى الله عنه قال : أصحابُ النبى ﷺ إذا جلسوا كان حديثهم – يعنى [2] الفقه — إلا أن يقرأ رجل سورة أو يأمر رجلاً بقراءة سورة . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبى . وأخرج أبو نعيم فى الحلية (١ / ٣٠٦) عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: لا يكون الرجل من العلم بمكان حتى لا يحسدَ من فوقه ، ولا يحقِر من دونه ، ولا يبتغى بالعلم ثمناً .

وأخرج ابن عبدَ البر فى جامع العلم (١ / ١٣٥) عن عمر رضى الله عنه قال : تعلَّموا العلم وعلِّموه الناس ، وتعلَّموا له الوقار والسكينة ، وتواضعوا لمن تعلمتم منه ولمن علمتموه ، ولا تكونوا جبابرة [3] العلماء، فلا يقوم جلهكم [4] بعلمكم . وأخرجه أحمد فى الزهد والبيهقى وابن أبى شيبة وغيرهم ، كما فى الكنز (٥ / ٢٨٨) وفى نقله : علمكم بجهلكم .

وأخرج المُرهبى وابن عبد البرّ فى العلم عن على رضى الله عنه قال : إنّ من حق العالم أن لا تكثر عليه السؤال ، ولا تعنته [5] فى الجواب ، وأن لا تلح عليه إذا أعرض ، ولا تأخذ بثوبه إذا كسل ، ولا تشير إليه بيدك ، وأن لا تغمزه بعينيك ، وأن

---

(١) تعاونا . (٢) قوله « يعنى » زيادة لا حاجة إليها .

(٣) قوله « ولا تكونوا جبابرة العلماء » أى لا تكونوا قساة غلاظاً على من تتعلمون منه أو تعلمونه .

(٤) المراد بالجهل هنا – والله أعلم – الإيذاء بالقول أو بالفعل فإنه ينافى الحلم الذى ينبغى أن يتحلى به العلماء ، فلا خير فى علم إلا بحلم كما قال الإمام علي كرم الله وجهه . فالجهل يطلق ويراد به : عدم العلم ، ويراد به أيضاً السفه واللغو والاستخفاف بالذنوب وعدم المبالاة بعواقب الأمور .

(٥) أى لا تضيّق عليه فى طلب الجواب فربما يكون متخوفاً منه لعدم تحققه من صحته وربما يعجز عن الإفصاح عنه .

لا تسأل في مجلسه ، وأن لا تطلب زلته (١) ، وإن زل تانيت (٢) أوبته وقبلت فيئته(٣) وأن لا تقول : قال فلان خلاف قولك ، وأن لا تفشى له سرًّا ، وأن لا تغتاب عنده أحداً ، وأن تحفظه شاهداً وغائباً ، وأن تعمَّ القوم بالسلام وأن تخصه بالتحية ، وأن تجلس بين يديه ، وإن كانت له حاجة سبقت القوم إلى خدمته ، وأن لا تملَّ من طول صحبته ، وإنما هو كالنخلة تنتظر متى يسقط عليك منها منفعة ، وإن العالم بمنزلة الصائم المجاهد في سبيل الله ، فإذا مات العالم انثلمت في الإسلام ثُلمة لا تُسدُّ إلى يوم القيامة ، وطالب العلم يشيِّعه سبعون ألفاً من مقرّبي السماء ، كذا في الكنز (٥ / ٢٤٢) والمنتخب (٤ / ٧٣) . وأخرجه الخطيب في الجامع عن علي بمعناه مختصراً . كما في الكنز (٥ / ٢٢٩) .

وأخرج أبو يَعْلى عن جميلة أم ولد أنس بن مالك رضي الله عنه قالت : كان ثابت إذا أتى أنساً قال : يا جارية هاتـــي لي طيباً أمســـح يدى ، فإن ابن أم ثابت لا يرضى حتى يقبِّل يدى . قال الهيثمي (١ / ٣١٠) : وجميلة هذه لم أرَ من ترجمها .

وأخرج ابن عبد البرّ في العلم (١ / ١١٢) : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : مكثت سنتين أريد أن أسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن حديث ما منعني منه إلا هيبته ، حتى تخلَّف في حج أو عمرة في الأراك الذى ببطن مَرِّ الظَّهْران لحاجته، فلما جاء وخلوت به قلت : يا أمير المؤمنين إني أريد أن أسألك عن حديث منذ سنتين ما يمنعني إلا هيبة لك ، قال : فلا تفعل ، إذا أردت أن تسأل فسَلْني ، فإن كان منه عندى علم أخبرتك وإلا قلت : لا أعلم ، فسألتَ من يعلم ؛ قلت : من المرأتان اللتان ذكرهما أنهما تظاهَرَتا على رسول الله ﷺ ؟ قال : عائشة وحفصة فذكر الحديث بطوله .

وأخرج أيضاً عن سعيد بن المسيّب قال : قلت لسعد بن مالك – رضي الله عنه – : إني أريد أن أسألك عن شيء وإني أهابك ، فقال : لا تهبني يا ابن أخي ، إذا علمتَ أن عندى علماً فسلني عنه ، قال قلت : قول رسول الله ﷺ لعلي – رضي الله عنه – في

---

(١) أي لا تلتمس له الخطأ والغلط . (٢) أي انتظرت رجوعه .

(٣) رجعته ، من قولهم فاءَ إلى بيته أي رجع ، ومن العجيب أن لهذه اللفظة معان متضادة قال الأصمعي : قرعت باب أحد الأعراب فخرجت جارية فقلت لها : أين سيدك . قالت فاء إلى الفيىء يفيءُ لنا فيئاً فإن فاء الفيء فاء أي ذهب إلى الظل ليأتي لنا بخير فإن رجع الظل رجع .

غزوة تبوك حين خلّفه ؟ فقال سعد : قال رسول الله ﷺ : « يا على أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى » . وأخرجه ابن سعد (٣ / ٢٤) عن سعيد نحوه مع زيادات .

وأخرج ابن سعد عن عثمان بن عبد الله بن مَوْهَب قال : مرّ جبير بن مُطْعِم رضى الله عنه على ماء فسألوه عن فريضة ، فقال : لا علم لى ولكن أرسلوا معى حتى أسأل لكم عنها ، فأرسلوا معه فأتى عمر رضى الله عنه فسأله فقال : من سره أن يكون فقيهاً عالماً فليفعل كما فعل جبير بن مُطْعِم ، سئل عما لا يعلم فقال : الله أعلم . كذا فى الكنز (٥ / ٢٤١) .

وأخرج ابن عبد البرّ فى جامع العلم (٢ / ٥٢) عن مجاهد قال : سئل ابن عمر رضي الله عنهما عن فريضة [1] من الصلب فقال : لا أدرى ، فقيل له : ما يمنعك أن تجيبه ؟ فقال : سئل ابن عمر عما لا يدرى فقال : لا أدرى . وعند ابن سعد (٤ / ١٤٤) عن عروة قال : سئل ابن عمر عما لا علم له به فقال : لا علم لى به، فلما أدبر الرجل قال لنفسه : سئل ابن عمر عما لا علم له به فقال : لا علم لى به . وأخرج ابن عبد البرّ فى جامع العلم (٢ / ٥٤) عن عقبة بن مسلم قال : صحبت ابن عمر أربعة وثلاثين شهراً فكان كثيراً ما يُسأل فيقول : لا أدرى ، ثم يلتفت إلىّ فقول : أتدرى ما يريد هؤلاء ؟ يريدون أن يجعلوا ظهورنا جسرا إلى جهنم . وأخرج ابن سعد (٤ / ١٦٨) عن نافع أن رجلاً سأل ابن عمر عن مسألة فطأطأ ابن عمر رأسه ولم يجبه حتى ظن الناس أنه لم يسمع مسألته ، قال : فقال له : يرحمك الله . أما سمعت مسألتى ؟ قال : بلى ، ولكنكم كأنكم تَرَوْن أن الله ليس بسائلنا عما تسألوننا عنه ، اتركنا - يرحمك الله - حتى نتفهم فى مسألتك ؛ فإن كان لها جواب عندنا وإلا أعلمناك أنه لا علم لنا به .

وأخرج ابن عبد البرّ فى جامع العلم (٢ / ٥١) عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : أيها الناس من سئل عن علم يعلمه فليقل به ، ومن لم يكن عنده علم فليقل : الله أعلم ؛ فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم : الله أعلم ، إن الله تبارك وتعالى قال لنبيه ﷺ : ﴿ قُلْ مَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ [2] وأخرج سعد بن نصر عن عبد الله بن بشير أنّ على بن أبى طالب رضى الله عنه سئل عن مسألة فقال : لا علم لى بها ، ثم قال : وا بَرْدها على الكبد ، سئلت عمّا لا أعلم فقلت : لا أعلم . كذا فى الكنز (٥ / ٢٤١) . وأخرجه الدارمى عن أبى البَختري

---

(١) أى فريضة من فرائض الميراث .   (٢) سورة ص : الآية ٨٦ .

وزاذان عن على – مقتصراً على قوله – كما فى الكنز (٥ / ٢٤٣) . وأخرج أبو داود فى تصنيفه لحديث مالك عن يحيى بن سعد قال : قال ابن عباس رضى الله عنهما : إذا ترك العالم « لا أعلم » فقد أصيبت مقاتله . وعن مالك قال : كان ابن عباس يقول : إذا أخطأ العالم « لا أدرى » أُصيبت مقاتله . كذا فى جامع بيان العلم (٢ / ٥٤) .

وأخرج ابن السمعانى عن مكحول قال : كان عمر ﷺ يحدِّث الناس ، فإذا رآهم قد تنابُّوا (١) وملُّوا أخذ بهم فى غراس الشجر. كذا فى الكنز (٥ / ٢٤١) . وأخرج ابن عبد البرّ فى جامع العلم (١ / ١٣١) عن عبد الله بن مصعب قال : قال عمر بن الخطاب : لا تزيدوا فى مهور النساء على أربعين أوقية ولو كانت بنت ذى العُضَّة – يعنى قيس بن الحصين الحارثى – فمن زاد ألقيت زيادته فى بيت المال ، فقامت امرأة من صف النساء طويلة فيها فَطَس ، فقالت ما ذاك لك !! قال : ولِمَ ؟ قالت : لأن الله عز وجلّ يقول : ﴿ **وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَاراً فَلاَ تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً** ﴾ (٢) ، فقال عمر : امرأة أصابت ورجل أخطأ .

وأخرج ابن عبد البرّ فى جامعه عن محمد بن كعب القرظى قال : سأل رجل عليًّا – رضى الله عنه – عن مسألة فقال فيها ، فقال الرجل : ليس كذلك يا أمير المؤمنين ولكن كذا وكذا ، فقال على ﷺ : أصبتَ وأخطأتُ ، ﴿ **وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ** ﴾ (٣) . وأخرجه ابن جرير بلفظه ، كما فى الكنز (٥ / ٢٤١). وأخرج الخطيب فى رواة مالك عن سعيد بن المسيِّب أن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضى الله عنهما كانا يتنازعان فى المسألة بينهما حتى يقول الناظر إليهما لا يجتمعان أبدا ، فما يفترقان إلاّ على أحسنه وأجمله . كذا فى الكنز (٥ / ٢٤١) .

ترك الرجل حضوره مجلس العلم لتحصِّل الجماعة العلم

أخرج ابن عساكر عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال : جئت فى اثنى عشر راكباً حتى حللنا برسول الله ﷺ ، فقال أصحابى : من يرعى لنا إبلنا وننطلق فنقتبس من نبى الله ﷺ فإذا راح ورحنا أقبسناه مما سمعنا من رسول الله ﷺ ؟ ففعلت ذلك أياماً ، ثم فكَّرت فى نفسى فقلت : لعلى مغبون !! يسمع أصحابى ما لم أسمع ، ويتعلمون ما لم أتعلم من نبى الله ﷺ ، فحضرت يوماً فسمعت رجلاً يقول : قال نبى الله ﷺ : « من توضأ وضوءاً كاملاً كان من خطيئته كيوم ولدته أمه » فعجبت

---

(١) تنابُّوا – بتشديد الباء : ارتفعت أصواتهم من النبوة : وهو المكان المرتفع .
(٢) سورة النساء : الآية ٢٠ . (٣) سورة يوسف : الآية ٧٦ .

لذلك ، فقال عمر بن الخطاب ﷺ : فكيف لو سمعت الكلام الأول كنت أشدّ عجباً ؟ فقلت : ارددْ عليَّ – جعلنى الله فداك – قال : قال رسول الله ﷺ : « من مات لا يشرك بالله شيئاً فتح الله له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء ، ولها ثمانية أبواب » فخرج علينا رسول الله ﷺ فجلست مستقبله ، فصرف وجهه عنى حتى فعل ذلك مراراً ، فلما كانت الرابعة قلت : يا نبى الله – بأبى أنت وأمى – لم تصرف وجهك عنى ؟ فأقبل عليَّ فقال : « أواحد أحب إليك أم اثنا عشر » ؟ فلما رأيت ذلك رجعت إلى أصحابى . كذا فى الكنز (١ / ٧٧) وأخرجه أبو نُعَيم فى الحلية (٩ / ٣٠٧) نحوه .

وأخرج الطبرانى عن عثمان بن أبى العاص رضى الله عنه قال : قدمت فى وفد ثقيف حين قدموا على رسول الله ﷺ ، فلبسنا حللنا بباب النبى ﷺ ، فقالوا : من يمسك لنا رواحلنا ؟ فكل القوم أحبَّ الدخول على النبى ﷺ وكره التخلُّف عنه ، قال عثمان : وكنت أصغرهم فقلت : إن شئتم أمسكت لكم على أنَّ عليكم عهد الله لتمسكنَّ لى إذا خرجتم ، قالوا : فذلك لك ، فدخلوا عليه ، ثم خرجوا فقالوا : انطلق بنا ، قلت : أين ؟ قالوا : إلى أهلك ، فقلت : خرجت من أهلى حتى إذا حللتُ بباب النبى ﷺ أرجع ولا أدخل عليه وقد أعطيتمونى ما قد علمتم ؟! قالوا : فاعجل فإنا قد كفيناك المسألة فلم ندع شيئاً إلا سألناه ، فدخلت فقلت : يا رسول الله ادعُ الله أن يفقهنى فى الدين ويعلمنى ، قال : « ماذا قلت » ؟ فأعدت عليه القول فقال : لقد سألتنى عن شىء ما سألنى عنه أحد من أصحابك ، اذهب فأنت أمير عليهم وعلى من يقدم عليك من قومك » – فذكر الحديث . قال الهيثمى (٩ / ٣٧١) : رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح غير حكيم بن حكيم بن عبَّاد قد وثِّق ، وفى رواية أخرى مختصرة قال فيها : فدخلت على رسول الله ﷺ فسألته مُصْحفاً كان عنده فأعطانيه . انتهى .

مدارسة العلم ومذاكرته وما ينبغي من السؤال وما لا ينبغي

أخرج أبو يَعْلى عن أنس ﷺ قال : كنا قعوداً مع نبى الله – فعسى أن يكون قال : ستين رجلا – فيحدّثنا الحديث ، ثم يدخل لحاجته فنراجعه بيننا ، هذا ثم هذا ، فنقول كأنما زُرع فى قلوبنا . قال الهيثمى (١ / ١٦١) : وفيه يزيد الرَّقَّاشى وهو ضعيف . وأخرج الطبرانى فى الكبير عن أبى موسى ﷺ قال : كان النبى ﷺ إذا صلَّى الفجر انحرفنا إليه ، فمنا من يسأله عن القرآن ، ومنا من يسأله عن

الفرائض ، ومنا من يسأله عن الرؤيا . قال الهيثمي (١ / ١٥٩) : وفيه محمد بن عمر الرومى ضعَّفه أبو داود وأبو زُرعة ووثَّقه ابن حبان - أ هـ .

وأخرج الطبرانى فى الكبير عن فَضَالة بن عبيد رضى الله عنه أنه كان إذا أتاه أصحابه قال : تدارسوا وأبشروا وزيدوا - زادكم الله خيراً وأحبكم وأحب من يحبكم- ردُّوا علينا المسائل ، فإن أجر آخرها أولها ، واخلِطوا حديثكم بالاستغفار . قال الهيثمى (١ / ١٦١) : ورجاله موثَّقون .

وأخرج الطبرانى فى الأوسط عن أبي نَضْرة قال : قلت لأبى سعيد ﵁ : اكتبنا [1] قال : لن نكتبكم ولن نجعله قرآناً ، ولكن خذوا عنا كما أخذنا عن نبى الله ﷺ ، كان أبو سعيد يقول : تحدَّثوا فإنَّ الحديث يذكرٌ بعضه بعضاً . قال الهيثمى (١ / ١٦١) : ورجاله رجال الصحيح . وأخرج الحاكم (١ / ٩٤) وابن عبد البرّ فى جامع العلم (١ / ١١١) عن أبى سعيد قال : تذاكروا الحديث فإن مذاكرة الحديث تُهيج الحديث . وأخرج الحاكم (١ / ٩٥) عن على ﵁ قال : تذاكروا ذكر الحديث فإنكم إلاَّ تفعلوا يندرس . وأخرجه ابن أبى شيبة ، كما فى جامع العلم (١ / ١٠١) عن على مثله وزاد فى أوله: تزاوروا ، وفى روايته: يُدرس (علمكم) . أخرج الحاكم (١ / ٩٥) عن ابن مسعود ﵁ قال : تذاكروا الحديث فإن الحديث حياته . وعند ابن عبد البرّ فى العلم (١ / ٢٢) عن ابن مسعود قال : الدراسة صلاة ، وعنده عن ابن عباس ﵄ (١ / ٢٤) قال : تذاكر العلم بعض ليلة أحب إلىَّ من إحيائها .

وأخرج الطبرانى فى الأوسط عن ابن عمر ﵄ قال : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لعلى بن أبى طالب ﵁ : يا أبا حسن ربما شهدت وغبنا ، وربما شهدنا وغبتَ ؛ ثلاثٌ أسألك عنهم هل عندك منهن علم ؟ قال على : وما هنّ ؟ قال : الرجل يحب الرجل ولم يرَ منه خيراً ، والرجل يبغض الرجل ولم يرَ منه شراً ؛ قال : نعم ، قال رسول الله ﷺ : « إنَّ الأرواح فى الهوى أجناد مجنَّدة تلتقى فتشامَ [2] ، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف » قال : واحدة ؛ وقال : الرجل يحدِّث الحديث إذا نسيه إذ ذكره ، قال على : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من القلوب قلب إلا وله سحابة كسحابة القمر ، بينما القمر يضيء إذ علته سحابة فأظلم إذ تجلَّت عنه فأضاء ، وبينا الرجل يحدِّث الحديث إذ علته سحابة فنسى إذ تجلَّت عنه فذكر » قال عمر : اثنتان ؛ قال : والرجل يرى الرؤيا فمنها ما يصدق ومنها ما

---

(١) أى اكتب لنا الحديث . (٢) أى تتقارب وتتعارف .

يكذب ، قال : نعم ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « ما من عبد ولا أمة ينام فيستثقل نوماً إلا عرج بروحه إلى العرش ، فالتى لا تستيقظ إلا عند العرش فتلك الرؤيا التى تصدق ، والتى تستيقظ دون العرش فهى الرؤيا التى تكذب » فقال عمر : ثلاث كنت فى طلبهن فالحمد لله الذى أصبتهن قبل الموت . قال الهيثمى (١ / ١٦٢) : وفيه أزهر بن عبد الله ، قال العقيلى : حديثه غير محفوظ عن ابن عجلان ، وهذا الحديث يعرف من حديث إسرائيل عن أبى إسحاق عن الحارث عن على موقوفاً ، وبقية رجاله موثّقون – انتهى .

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقى والخطيب فى الجامع عن إبراهيم التَّيْمى قال : خَلاَ عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذات يوم ، فجعل يحدِّث نفسه ، فأرسل إلى ابن عباس رضى الله عنهما فقال : كيف تختلف هذه الأمة وكتابها واحد ونبيها واحد وقبلتها واحدة ؟ قال ابن عباس : يا أمير المؤمنين إنا أنزل علينا القرآن فقرأناه وعلمناه فيما نزل وإنه يكون بعدنا أقوام يقرؤون القرآن لا يعرفون فيم نزل ، فيكون لكل قوم فيه رأى ، فإذا كان لكل قوم فبه رأى اختلفوا ، فإذا اختلفوا اقتتلوا ، فزبره [1] عمر وانتهره وانصرف ابن عباس ، ثم دعاه بعد فعرف الذى قال ثم قال : إيهاً أعِدْ . كذا في الكنز (١ / ٢٢٨) .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس قال : قال عمر بن الخطاب : قرأت الليلة آية أسهرتنى ﴿ **أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ** ﴾ [2] ما عنى ؟ فقال بعض القوم : الله أعلم ، فقال : إنِّى أعلمَ أن الله أعلم ؛ ولكن إنما سألت إن كان عند أحد منكم علم وسمع فيها بشىء أن يخبر بما سمع ، فسكتوا ، فرآنى وأنا أهمس ، قال : قل يا ابن أخى لا تحقر نفسك ، قلت : عنى بها العمل ، قال : وما عنى بها العمل ؟ قلت : شىء أُلقى فى رُوعى فقلته ، فتركتنى وأقبل وهو يفسرها ، صدقت يا ابن أخى عَنَى بها العمل ، ابن آدم أفقر ما يكون إلى الجنة إذا كبر سنه وكثرت عياله ، وابن آدم أفقر ما يكون إلى عمله يوم القيامة ، صدقت يا ابن أخى. وأخرجه أيضاً ابن المبارك وابن جرير وابن أبى حاتم والحاكم بمعناه مختصراً ، كما فى الكنز (١ / ٢٣٤) وصحَّحه الحاكم (٣ / ٥٤٢) على شرط الشيخين .

وأخرج سعيد بن منصور وابن سعد وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر والطبرانى وابن مردويه وأبو نُعيم والبيهقى معاً فى الدلائل عن ابن عباس قال : كان عمر

---

(١) زجره وأغلظ له فى القول . (٢) سورة البقرة : الآية ٢٦٦ .

يدخلني مع أشياخ بدر ، فقال له عبد الرحمن بن عوف : لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله ؟ فقال : إنّه ممن علمتم ، فدعاهم ذات يوم ودعاني ، وما رأيته دعاني يومئذ إلا ليريَهم مني ، قال : ما تقولون في قوله تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ ؟ حتى ختم السورة ، فقال بعضهم : أمرنا الله أن نحمده ونستغفره إذا جاء نصر الله وفتح علينا ، وقال بعضهم : لا ندري ، وبعضهم لم يقل شيئاً ، فقال لي : يا ابن عباس أكذلك تقول ؟ قلت : لا ، قال : فما تقول ؟ قلت : هو أجَلُ رسول الله ﷺ أعلَمه الله ، إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس ، والفتح في مكة ، فذلك علامة أجلك ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ فقال عمر : ما أعلم منها إلا ما تعلم . كذا في الكنز (١ / ٢٧٦) . وأخرجه أبو نُعَيم في الحلية (١ / ٣١٧) نحوه . وأخرجه الحاكم (٣ / ٥٣٩) عن ابن عباس قال : كان عمر رضي الله عنه يسألني مع أصحاب النبي ﷺ ، فقال له عبد الرحمن بن عوف : أتسأله - فذكر نحوه مختصراً ، ثم قال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي .

وأخرج الزبير بن بكار في الموفَّقيات عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سألت عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن قول الله عز وجل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ [1] قال : كان رجال من المهاجرين في أنسابهم شيء ، فقالوا يوماً : والله لوددنا أنَّ الله أنزل قرآناً في نسبنا ، فأنزل الله ما قرأت ، ثم قال لي : إنَّ صاحبكم هذا - يعني علي بن أبي طالب رضي الله عنه - إن وُلِّي زهد ؛ ولكن أخشى عُجْبه بنفسه أن يذهب به ، قلت : يا أمير المؤمنين إن صاحبنا مَنْ قد علمت والله !! ما تقول : إنَّه ما غيَّر ولا بدَّل ولا أسخط رسول الله ﷺ أيام صحبته ؟ فقال : ولا بنت أبي جهل وهو يريد أن يخطبها على فاطمة ؟ قلت : قال الله في معصية آدم عليه السلام ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً ﴾ [2] فصاحبنا لم يعزم على إسخاط رسول الله ؛ ولكن الخواطر التي لا يقدر أحد دفعها عن نفسه ؛ وربما كانت من الفقيه في دين الله العالم بأمر الله ، فإذا نُبِّه عليها رجع وأناب ، فقال يا ابن عباس : من ظنَّ أنه يَردُ بحوركم فيغوص فيها معكم حتى بلغ قعرها فقد ظن عجزاً . كذا في المنتخب(٥ / ٢٢٩) .

وأخرج مسلم عن عامر بن سعد بن أبي وقاص حدّثه عن أبيه أنه كان قاعداً عند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما إذ طلع خباب - صاحب المقصورة - فقال : يا عبد الله ابن عمر ألا تسمع ما يقول أبو هريرة !! يقول إنه سمع رسول الله ﷺ يقول: « من

---

(١) سورة المائدة : الآية ١٠١ . (٢) سورة طه : الآية ١١٥ .

خرج مع جنازة من بيتها وصلَّى عليها واتبعها حتى تُدفن كان له قيراطان من أجر ، كل قيراط مثل أحد ، ومن صلَّى عليها ثم رجع كان له من الأجر مثل أحد » فأرسل ابن عمر خبّاباً إلى عائشة رضى الله عنها يسألها عن قول أبى هريرة ثم يرجع إليه فيخبره بما قالت ، وأخذ ابن عمر قبضة من حصى المسجد يقلبها فى يده حتى رجع ، فقال : قالت عائشة : صدق أبو هريرة ، فضرب ابن عمر بالحصى الذى كان فى يده الأرض ، ثم قال : لقد فرطنا فى قراريط كثيرة . كذا فى الترغيب (٥ / ٣٠٢) . وأخرجه الحاكم (٣ / ٥١٠) عن الوليد بن عبد الرحمن بسياق آخر بمعناه وزاد : فقال أبو هريرة : إنه لم يكن يشغلنا عن رسول الله ﷺ غرس ولا صَفْق بالأسواق ، إنما كنت أطلب من رسول الله كلمةً يعلمنيها أو أُكلة يطعمنيها ، فقال ابن عمر : يا أبا هريرة كنتَ ألزمنا لرسول الله ﷺ وأعلمنا بحديثه وبهذا السياق أخرجه ابن سعد (٤ / ٣٣٢) عن الوليد إلاّ أنه لم يذكر قول ابن عمر. قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرّجاه .

وأخرج الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :ما رأيت قوماً خيراً من أصحاب رسول الله ﷺ ، ما سألوه إلا عن ثلاث عشرة مسألة حتى قبض ، كلهن فى القرآن : يسألونك عن الشهر الحرام ، ويسألونك عن الخمر والميسر ، ويسألونك عن اليتامى ، ويسألونك عن المحيض ، ويسألونك عن الأنفال ، ويسألونك ماذا ينفقون ، ما كانوا يسألون إلاّ عمَّا ينفعهم ، قال : وأول من طاف بالبيت الملائكة ، وإن ما بين الحجر إلى الركن اليمانى لقبور من قبور الأنبياء ، كان النبى إذا آذاه قومه خرج من بين أظهرهم يعبد الله فيها حتى يموت . قال الهيثمى (١ / ١٥٨) : وفيه عطاء بن السائب وهو ثقة ولكنه اختلط وبقية رجاله ثقات . انتهى ، وأخرجه البزّار كما فى الإتقان .

وأخرج ابن عبد البرّ فى العلم (١ / ٨٨) عن عائشة رضى الله عنها قالت : نعم النساء نساء الأنصار ، لم يكن يمنعهن الحياء أن يسألن عن الدين ويتفقّهن فيه .

وأخرج أحمد عن أم سُلَيم رضى الله عنها قالت : كنت مجاورة أم سلمة رضى الله عنها زوج النبى ﷺ فقالت أم سُلَيم : يا رسول الله ، أرأيت إذا رأت المرأة أن زوجها جامعها فى المنام أتغتسل ؟ فقالت أم سَلَمة تربتْ يداك أمَ سُلَيم !! فضحت النساء عند رسول الله ﷺ ، فقالت أم سُلَيم : إن الله لا يستحى من الحق ولنا أن نسأل النبى ﷺ عما أشكل علينا خير من أن نكون منه على عمياء ، فقال النبى ﷺ :

« تربت يداك يا أم سُلَيم عليها الغسل إذا وجدت الماء » ، فقالت أم سَلَمة : يا رسول الله وهل للمرأة ماء ؟ فقال النبى ﷺ : « فأنَّى يشبهها ولدها ؟ هن شقائق الرجال » . قال الهيثمى (١ / ١٦٥) : وهو فى الصحيح باختصار ، وفى إسناد أحمد انقطاع بين أم سُلَيم وإسحاق .

وأخرج البزّار عن سعد رضي الله عنه قال : كان الناس يتساءلون عن الشيء من أمر النبى ﷺ ، يسألون رسول الله ﷺ وهو حلال فلا يزالون يسألون فيه حتى يُحرم عليهم . قال الهيثمى (١ / ١٥٨) : وفيه قيس بن الربيع وثَّقه شُعبة وسفيان وضعَّفه أحمد ويحيى بن معين وغيرهما – انتهى . وأخرج البزّار عن جابر رضى الله عنه قال : ما نزلت آية التلاعن إلا لكثرة السؤال . قال الهيثمى : ورجاله ثقات وأخرج الطبرانى فى الكبير عن ابن مسعود رضى الله عنه قال يوماً وأكثروا عليه فقال يا حارِ بن قيس – للحارث بن قيس – ما تراهم يريدون إلى ما يسألون ؟ قال : ليتعلموه ثم يتركوه ، قال : صدقت والذى لا إله إلا غيره . قال الهيثمى : ورجاله موثقون .

وأخرج ابن عبد البرّ فى العلم (٢ / ١٤٣) عن ابن عمر رضى الله عنهما قال يا أيها الناس لا تسألوا عمّا لم يكن ؛ فإن عمر كان يلعن من سأل عما لم يكن . وعنده (٢ / ١٤٢) أيضاً عن طاووس قال : قال عمر : إنه لا يحلّ لأحد أن يسأل عمّا لم يكن ، إن الله تبارك وتعالى قد قضى فيما هو كائن . وأخرج أيضاً (٢ / ١٤٢) عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه رضى الله عنه أنه كان لا يقول برأيه فى شيء يسأل عنه حتى يقول : أنَزل أم لا ؟ فإن لم يكن نزل لا يقول فيه ، وإن يكن وقع تكلَّم فيه ، وقال : وكان إذا سئل عن مسألة فيقول : أوقعتْ ؟ فيُقال له : يا أبا سعيد ما وقعت ولكنا نعدُّها ، فيقول : دعوها . فإن كانت وقعت أخبرهم .

وعن مسروق قال : سألت أبّى بن كعب رضى الله عنه مسألة فقال : أكانت هذه بعد ؟ قلت : لا ، قال : فأجمنِّى (١) حتى تكون . وأخرجه ابن سعد (٣ / ٥٠٠) عن مسروق وزاد : قال فأجِّمنا حتى يكون ، فإذا كان اجتهدنا لك رأينا . وأخرج ابن سعد (٣ / ٢٥٦) عن عامر قال : سئل عمار رضى الله عنه عن مسألة فقال : هل كان هذا بعد ؟ قالوا : لا ، قال : فدعونا حتى يكون ، فإذا كان تجشَّمناها(٢) لكم .

---

(١) أى فارحنى . (٢) أى تكلفنا بحثها لكم .

تعلم القرآن وتعليمه وقراءته على القوم

أخرج الطبراني عن أبي أُمامة رضى الله عنه أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ﷺ ، اشتريت مَقْسم [1] بني فلان فربحت فيه كذا وكذا ، قال : « ألا أنبئك بما هو أكثر منه ربحاً » ؟ قال : وهل يوجد ؟ قال : « رجل تعلَّم عشر آيات » ، فذهب الرجل فتعلّم عشر آيات فأتى النبي ﷺ فأخبره . قال الهيثمي (٧ / ١٦٥) : رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله رجال الصحيح .

وأخرج البيهقي عن أُبّي بن كعب ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أعلِّمت سورة ما أُنزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها » ؟ قلت : بلى ، قال : « إني لأرجو أن لا تخرج من ذلك الباب حتى تَعَلَّمها » فقام رسول الله ﷺ وقمت معه ، فجعل يحدثني ويدى في يده ، فجعلت أتباطأ كراهة أن يخرج قبل أن يخبرني بها ، فلما دنوت من الباب قلت : يا رسول الله ، السورة التي وعدتني ؟ قال : « كيف تقرأ إذا قمت إلى الصلاة » ؟ فقرأت فاتحة الكتاب « هي هي . . هي ، وهي السبع المثاني التي قال الله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرآنَ الْعَظِيمَ** ﴾ [2] الذي أعطيت » . كذا في الكنز (١ / ٢٢٠) .

وأخرج أبو نُعَيم في الحلية (١ / ٣٤٢) عن أنس رضى الله عنه قال : أقبل أبو طلحة رضى الله عنه يوماً فإذا النبي ﷺ قائم يُقرىء أصحاب الصُّفَّة على بطنه فصيل من حجر يقيم به صلبه من الجوع .

وأخرج أبو يعلى عن أنس رضى الله عنه قال : قعد أبو موسى رضى الله عنه في بيته واجتمع إليه ناس فأنشأ يقرأ عليهم القرآن ، قال : فأتى رسول الله ﷺ رجل ، فقال : يا رسول الله ألا أعجِّبك من أبي موسى قعد في بيت واجتمع إليه ناس فأنشأ يقرأ عليهم القرآن ، فقال رسول الله ﷺ : « أتستطيع أن تقعدني حيث لا يراني أحد منهم » ؟ قال : نعم ، قال : فخرج رسول الله ﷺ قال : فأقعده الرجل حيث لا يراه منهم أحد ، فسمع قراءة أبي موسى فقال : « إنه يقرأ على مزمار من مزامير آل داود » . قال الهيثمي (٩ / ٣٦٠) : رواه أبو يعلى وإسناده حسن - أ . هـ وأخرجه ابن عساكر مثله ، كما في الكنز (٧ / ٩٤) .

وأخرج ابن سعد (٤ / ١٦٢) عن أنس بن مالك قال : بعثني الأشعري إلى عمر - رضى الله عنه - فقال عمر : كيف تركت الأشعري ؟ فقلت له : تركته يعلم الناس القرآن ، فقال : أما إنه كيِّس ولا تسمعْها إياه . ثم قال لي : كيف تركت

---

(١) أي نصيب . (٢) سورة الحجر : الآية ٨٧ .

الأعراب ؟ قلت : الأشعريين ؟ قال : لا ، بل أهل البصرة ، قلت : أما إنهم لو سمعوا هذا لشقَّ عليهم ، قال : فلا تبلغهم ، فإنهم أعراب إلاَّ أن يرزق الله رجلاً جهاداً فى سبيل الله . وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٢٥٦) عن أبى رجاء العُطاردي قال : كان أبو موسى الأشعرى يطوف علينا فى هذا المسجد مسجد البصرة يقعد حلقًا[(١)] ، فكأنى أنظر إليه بين بُردين أبيضين يقرئنى القرآن ، ومنه أخذت هذه السورة ﴿ اقْرَأْ باسم رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ﴾ قال أبو رجاء : فكانت أول سورة أُنزلت على محمد رسول الله ﷺ .

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٦٧) عن على رضى الله عنه قال : لما قبض رسول الله ﷺ أقسمت – أو حلفت – أن لا أضع ردائى عن ظهرى حتى أجمع ما بين اللوحين ، فما وضعت ردائى عن ظهرى حتى جمعت القرآن .

وأخرج ابن سعد (٤ / ١٢١) عن ميمون أن ابن عمر رضى الله عنهما تعلم سورة البقرة فى أربع سنين .

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٢٠٣) عن عُبَيد بن أبى الجَعْد عن رجل من أشجَع قال : سمع الناس بالمدائن أن سلمان – رضى الله عنه – فى المسجد ، فأتوه فجعلوا يثوبون إليه حتى اجتمع إليه نحو من ألف ، قال : فقام فجعل يقول : اجلسوا اجلسوا ، فلما جلسوا فتح سورة يوسف يقرؤها ، فجعلوا يتصدَّعون[(٢)] ويذهبون حتى بقى فى نحو من مائة ، فغضب وقال : الزخرفَ من القول أردتم !! ثم قرأت عليكم كتاب الله فذهبتم !! .

وأخرج الطبرانى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه كان يقرىء الرجل الآية ثم يقول : لهى خير ممّا طلعت عليه الشمس – أو ممّا على الأرض من شىء – حتى يقول ذلك فى القرآن كله . وفى رواية : كان ابن مسعود إذا أصبح أتاه الناس فى داره فيقول : على مكانكم ، ثم يمر بالذين يقرئهم القرآن فيقول : أيا فلان بأى سورة أتيت ؟ فيخبره فى أى آية ، فيفتح عليه الآية التى تليها ، ثم يقول : تعلَّمها فإنَّها خير لك ممّا بين السماء والأرض ، قال : فنظر الرجل آية ليس فى القرآن خير منها ، ثم يمر بالأخرى فيقول : آية مثل ذلك حتى يقول ذلك لكلِّهم . قال الهيثمى (٧ / ١٦٧) : رواه كله الطبرانى ورجال الجميع ثقات . وأخرج البزّار عن ابن مسعود أنه كان يقول : فعليكم بهذا القرآن فإنه مأدبة الله ، فمن استطاع منكم أن يأخذ من مأدبة الله فليفعل ، فإنما العلم بالتعلم . قال الهيثمى (١ / ١٢٩) :

---

(١) لعل الصواب يقعد فى حلقنا .
(٢) أى يتفرقون .

رواه البزّار في حديث طويل ورجاله موثّقون . أ هـ . وعند أبي نُعيم في الحلية (١ / ١٣٠) عن ابن مسعود قال : إنّ هذا القرآن مأدبة الله ، فمن استطاع أن يتعلم منه شيئاً فليفعل ؛ فإن أصفر [١] البيوت من الخير الذى ليس فيه من كتاب الله شيء ، وإن البيت الذى ليس فيه من كتاب الله شيء كخراب البيت الذى لا عامر له ، وإنّ الشيطان يخرج من البيت الذى تسمع فيه سورة البقرة .

وأخرج ابن شيبة عن الحسن قال : كان رجل يكثر غشيان باب عمر رضى الله عنه ، فقال له : اذهب فتعلم كتاب الله ، فذهب الرجل ففقده عمر ثم لقيه فكأنه عاتبه ، فقال : وجدت فى كتاب الله ما أغنانى عن باب عمر . كذا فى الكنز (١ / ٢١٧) .

أخرج عبد الرزاق عن عمر قال : لابد للرجل للمسلم من ست سور يتعلمهن سورتين لصلاة الصبح ، وسورتين للمغرب ، وسورتين لصلاة العشاء . كذا فى الكنز (١ / ٢١٧) . وأخرج الحاكم والبيهقى عن المِسْوَر بن مَخْرَمة أنه سمع عمر بن الخطاب يقول : تعلموا سورة البقرة ، وسورة النساء ، وسورة المائدة ، وسورة الحج ، وسورة النور ؛ فإن فيهنّ الفرائض . وعند أبى عبديد عن حارثة بن مُضَرِّب قال : كتب إلينا عمر أن تعلّموا سورة النساء والأحزاب والنور . وعنه أيضاً وسعيد بن منصور وأبى الشيخ والبيهقى عن عمر قال : تعلّموا سورة براءة ، وعلموا نساءكم سورة النور ، وحلوهنّ الفضة . كذا فى الكنز (١ / ٢٢٤) .

أخرج عبد الغافر بن سلامة الحمصى فى تاريخه عن أبى ريحانة رضى الله عنه — صاحب النبى ﷺ — قال : أتيت رسول الله ﷺ فشكوت إليه تفلُّت القرآن ومشقته علىّ ، فقال : « لا تحمل عليك ما لا تطيق ، وعليك بالسجود » . قال عميرة : قدم أبو ريحانة عسقلان وكان يكثر السجود . كذا فى الإصابة (٢ / ١٥٦) .

أخرج الحاكم (١ / ١٠٢) عن قَرَظة بن كعب رضي الله عنه قال : خرجنا نريد العراق ، فمشى معنا عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — إلى صرار [٢] ، فتوضأ ثم قال : أتدرون لم مشيت معكم ؟ قالوا : نعم ، نحن أصحاب رسول الله ﷺ مشيت معنا ، قال : إنكم تأتون أهل قرية لهم دوىٌّ بالقرآن كدوىّ النحل ، فلا تبدونهم بالأحاديث فيشغلونكم ، جردوا [٣] القرآن ، وأقلّوا الرواية عن رسول الله ﷺ ، وامضوا

---

(١) أى أخلاها ، من قولهم فلان صفر اليدين أى ليس معه شيء .

(٢) بئر قديمة على ثلاثة أميال من المدينة من طريق العراق وقيل موضع . انظر معجم البلدان .

(٣) أى لا تخلطوه بغيره .

وأنا شريككم ، فلما قدم قَرَظة قالوا : حدِّثنا ، قال : نهانا ابن الخطاب . قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ، له طرق تجمع ويذاكر بها وقَرَظة بن كعب الأنصارى صحابى سمع من رسول الله ﷺ ، وأما سائر رواته فقد احتجا به – انتهى . ووافقه الذهبى فقال : صحيح وله طرق أهـ . وأخرجه ابن عبد البرّ فى جامع العلم (٢ / ١٢٠) : عن قَرَظة مثله ، وفى روايته : فلا تصدُّوهم بالأحاديث فتشغلوهم ، جوِّدوا القرآن ، وفى رواية أخرى عنده : ثم قال لنا : أتدرون لم خرجت معكم ؟ قلنا : أردت أن تشيِّعنا وتكرمنا ، قال : إن مع ذلك لحاجةً خرجت لها ، إنكم تأتون بلدة لأهلها دوى – فذكر الحديث مثله . وأخرجه ابن سعد (٦ / ٧) بسياق ابن عبد البرّ إلاَّ أن فى روايته : جرِّدوا القرآن .

التشديد على من سأل عن متشابه القرآن

أخرج الدارمى وابن عبد الحكم وابن عساكر عن مولى ابن عمر رضى الله عنهما أن صَبِيغاً العراقى جعل يسأل عن أشياء عن القرآن فى أجناد المسلمين حتى قدم مصر ، فبعث به عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ، فلما أتاه الرسول بالكتاب فقرأه فقال : أين الرجل ؟ فقال : فى الرَّحْل ، قال عمر : أبصر أن يكون ذهب فتصيبك منى العقوبة الموجعة ، فأتاه فقال له عمر : عمَّ تسأل ، فحدَّثه، فأرسل عمر إلىَّ يطلب الجريد ، فضربه بها حتى ترك ظهره دَبَرة [1] ، ثم تركه حتى برأ ، ثم عاد له ثم تركه حتى برأ ، ثم دعا به ليعود به ، فقال صبيغ : يا أمير المؤمنين إن كنت تريد قتلى فاقتلنى قتلاً جميلاً ، وإن كنت تريد تداوينى فقد – والله – برأت ، فأذن له إلى أرضه ، وكتب له إلى أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن لا يجالسه أحد من المسلمين ، فاشتدَّ ذلك على الرجل ، فكتب أبو موسى إلى عمر أن قد حسنت هيئته ، فكتب أن ائذن للناس فى مجالسته .

وعند الدارمى أيضاً وابن الأنبارى وغيرهما عن سليمان بن يَسَار أن رجلاً من بنى تميم يقال له صَبِيغ بن عِسْل قدم المدينة وكان عنده كتب ، فكان يسأل عن متشابه القرآن ، فبلغ ذلك عمر فبعث إليه وقد أعد له عراجين النخل ، فلما دخل عليه قال : من أنت ؟ قال : أنا عبد الله صبيغ ، قال عمر : وأنا عبد الله عمر ، وأومأ إليه فجعل يضربه بتلك العراجين ، فما زال يضربه حتى شجّه وجعل الدم يسيل على وجهه فقال : حسبك يا أمير المؤمنين ، والله فقد ذهب الذى أجد فى رأسى . كذا فى الكنز (١ / ٢٢٨) . وأخرجه أيضاً الخطيب وابن عساكر من طريق أنس والسائب

---

(١) بها جروح كثيرة .

ابن يزيد وأبى عثمان النَّهدى مطوَّلاً ومختصراً ، وفى رواية أبى عثمان ، وكتب إلينا عمر لا تجالسوه ، قال : فلو جاء ونحن مائة لتفرقنا ، وأخرجه الدارقطنى فى الأفراد بسند ضعيف عن سعيد بن المسيِّب قال : جاء صبيغ التميمى إلى عمر فسأله عن الذاريات — الحديث ، وأخرجه ابن الأنبارى من وجه آخر عن السائب بن يزيد عن عمر بسند صحيح وفيه : فلم يزل صَبيغ وضيعاً فى قومه بعد أن كان سيداً فيهم ، وأخرجه الإسماعيلى فى جمعه حديث يحيى بن سعيد من هذا الوجه كذا فى الإصابة (٢ / ١٩٨) .

وأخرج ابن جرير عن الحسن أن ناساً لقوا عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما بمصر ، فقالوا : نرى أشياء من كتاب الله أمر أن يعمل بها ولا يُعمل (بها) ، فأردنا أن نلقى أمير المؤْمنين فى ذلك ، فقدم وقدموا معه فلقى عمر فقال : يا أمير المؤمنين إن ناساً لقونى بمصر فقالوا : إنا نرى أشياء من كتاب الله أمر أن يعمل بها لا يعمل بها، فأحبوا أن يلقَوك فى ذلك ، فقال : اجمعهم لى ، فجمعهم له ، فأخذ أدناهم رجلاً فقال : أنشدك بالله وبحق الإسلام عليك أقرأت القرآن كله ؟ فقال : نعم ، فقال : فهل أحصيته فى نفسك ؟ قال : لا ، قال : فهل أحصيته فى بصرك ؟ قال لا ، قال : فهل أحصيته فى لفظك [١] هل أحصيته فى أثرك [٢] ؟ ثم تتبعهم حتى أتى على آخرهم؛ قال : ثكلت عمر أمه ! أتكلفونه أن يقيم الناس على كتاب الله ؟ قد علم ربنا أنه سيكون لنا سيئات ، وتلا : ﴿ **إِنْ تَجْتَنِبوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً** ﴾ [٣] هل علم أهل المدينة فيما قدمتم ؟ قالوا : لا ، قال : لو علموا لوعظتُ بكم [٤] ، كذا فى الكنز (١ / ٢٢٨) .

كراهة أخذ الأجر على تعليم القرآن وتعلمه

أخرج الطبرانى والحاكم والبيهقى عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يُشغل ، فإذا قدم الرجل مهاجراً على رسول الله ﷺ دفعه إلى رجل منا يعلمه القرآن ، فدفع إلىَّ رسول الله ﷺ رجلاً كان معى فى البيت أعشِّيه عشاء البيت وكنت أقرئه القرآن ، فانصرف إلى أهله فرأى أن عليه حقًّا ، فأهدى إلى قوساً لم أرَ أجود منها عوداً ولا أحسن منها عطفاً ، فأتيت رســول الله ﷺ فقلت : ما ترى يا رسول الله ؟ فقال : « جمرة بين كتفيك إن تعلقتها أو قال : تقلدتها » .

---

(١) أى هل جمعته فى قلبك وحفظته . (٢) أى هل عملت به كله .
(٣) سورة النساء : الآية ٣١ . (٤) أى لجعلتكم عظة لغيركم .

كذا فى الكنز (١ / ٢٣١) . قال الحاكم (٣ / ٣٥٦) بعد ما أخرجه بنحوه : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرّجاه ، ووافقه الذهبى .

وأخرج عبد بن حميد بن أُبّى بن كعب رضى الله عنه أنه علّم رجلاً سورة من القرآن فأهدى إليه ثوباً أو خميصة [١] ، فذكر ذلك للنبى ﷺ فقال : « إنك إن أخذته أُلبست ثوباً من النار » . قال فى الكنز (١ / ٢٣١) . رواته ثقات أهـ . وأخرجه أيضاً ابن ماجه والرُويانى والبيهقى – وضعّفه – وسعيد بن منصور عنه قال علّمتُ رجلاً القرآن فأهدى إلىَّ قوساً – فذكره بنحوه ، كما فى الكنز (١ / ٢٣٠) .

وأخرج البغوى وابن عساكر عن الطفيل بن عمرو رضى الله عنه قال : أقرأنى أُبّى بن كعب رضى الله عنه القرآن ، فأهديت له قوساً فغدا إلى النبى ﷺ متقلّدها ، فقال له النبى ﷺ : « من سلّمك هذه القوس يا أُبّى » ؟ فقال : الطفيل بن عمرو الدَّوْسى أقرأته القرآن ، فقال له رسول الله ﷺ : « تقلَّدْها شلْوة من جهنم » فقال : يا رسول الله إنا نأكل من طعامهم ، فقال : « أما طعامٌ صُنع لغيرك فحضرت فلا بأس أن تأكله ، وأما ما صنع لك فإنك إن أكلته فإنما تأكل بخَلاقك » . قال البغوثى : حديث البغوى: كذا فى الكنز (١ / ٢٣١) . وأخرجه الطبرانى فى الأوسط بنحوه وفيه عبد الله ابن سليمان بن عمير ولم أجد من ترجمه ولا أظنه أدرك الطفيل – قال الهيثمي (٤ / ٩٥) .

وأخرج الطبرانى فى الكبير عن عوف بن مالك رضى الله عنه أنه كان معه رجل يعلمه القرآن ، فأهدى له قوساً ، فذكر ذلك للنبى ﷺ فقال : « أتريد أن تلقَى الله يا عوف وبين كتفيك جمرة من جهنم » . كذا فى الكنز (١ / ٢٣٢) . وذكره الهيثمى فى المجمع (٤ / ٩٦) عنه فيه أطول منه وقال : وفيه محمد بن إسماعيل ابن عيّاش وهو ضعيف – انتهى. وأخرج الطبرانى فى الكبير عن المثنّى بن وائل قال : أتيت عبد الله بن بُسْر رضى الله عنه ، فمسح رأسى ، ووضع يدى على ذراعه ، فسأله رجل عن أجر المعلم فقال : دخل على رسول الله ﷺ رجل متنكب قوساً ، فأعجبت النبى ﷺ فقال : « ما أجود قوسك ! اشتريتها ؟ قال : لا ، ولكن أهداها إلىَّ رجل أقرأت ابنه القرآن ، قال : « فتحب أن يقلِّدك الله قوساً من نار » ؟ قال : لا ، قال : « فردُّوها » قال الهيثمى (٤ / ٩٦) المثنّى وولده ذكرهما ابن أبى حاتم ولم يجرح واحداً منهما وبقية رجاله ثقات .

وأخرج أبو عبيد وغيره عن أسير بن عمرو قال : بلغ عمر بن الخطاب رضى الله

---

(١) ثوب له أعلام .

عنه أن سعداً رضى الله عنه قال : من قرأ القرآن ألحقته فى ألفين ، فقال عمر : أفٍ ، أفٍ ، أيُعطى على كتاب الله عز وجل ؟! كذا فى الكنز (١ / ٢٢٨) . وأخرج أبو عبيد عن سعيد بن إبراهيم أن عمر بن الخطاب كتب إلى بعض عماله : أن أعط الناس على تعلّم القرآن ، فكتب إليه إنك كتبت أن أعط الناس على تعلُّم القرآنَ فتعلمه من ليست له رغبة إلاَّ رغبة الجند ، فكتب إليه أن أعط الناس على المودّة والصحابة . كذا فى الكنز (١ / ٢٢٩) . وأخرج الخطيب فى الجامع عن مجاهد قال : قال عمر بن الخطاب : يا أهل العلم والقرآن ، لا تأخذوا للعلم والقرآن ثمناً ؛ فتسبِقَكم الزُّناة إلى الجنة . كذا فى الكنز (١ / ٢٢٩) .

خوف الاختلاف عند ظهور القرآن في الناس

أخرج الحاكم (٣ / ٥٤٠) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كنت قاعداً عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه إذ جاءه كتابٌ أن أهل الكوفة قد قرأ منهم القرآن كذا وكذا ، فكبر رحمه الله ، فقلت : اختلفوا ، فقال : أفٍ ! وما يدريك ؟ قال فغضب ، فأتيت منزلى ، قال : فأرسل إلىَّ بعد ذلك فاعتللتُ له ، فقال : عزمت عليك إلا جئت ، فأتيته فقال : كنت قلتَ شيئاً ، قلت : استغفر الله لا أعود إلى شيء بعدها ، فقال : عزمت عليك إلاَّ أعدت علىَّ الذى قلت ، قلتُ : قلتَ كُتب إلىَّ أنه قد قرأ القرآن كذا وكذا ، فقلتُ : اختلفوا ، قال : ومن أى شيء عرفت ؟ قلتُ : قرأتُ ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَى مَا فِى قَلْبِهِ** ﴾ حتى انتهيت إلى ﴿ **وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الْفَسَادَ** ﴾ [(١)] فإذا فعلوا ذلك لم يصبر صاحب القرآن ، ثم قرأت ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللهَ أَخَذَتْهُ العِزَّةُ بِالإِثْمِ ، فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ، وَلَبِئْسَ المِهَادُ * وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ ، وَاللهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ** ﴾ [(٢)] قال : صدقتَ والذى نفسى بيده . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبى .

وعنده أيضاً عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال : بينما ابن عباس مع عمر وهو آخذ بيده ، فقال عمر : أرى القرآن قد ظهر فى الناس ، فقلت : ما أحب ذاك يا أمير المؤمنين ، قال : فاجتذب يده من يدى وقال : لِمَ ؟ قلت : لأنهم متى يقرؤوا يتقرَّوا ، ومتى يتقرَّوا اختلفوا ، ومتى يختلفوا يضرب بعضهم رقاب بعض ، فقال : فجلس عنى وتركنى ، فظللت عنه بيوم لا يعلمه إلا الله ، ثم أتانى رسوله الظهر ، فقال :

---

(١) سورة البقرة : الآية ٢٠٥ . (٢) سورة البقرة : الآيتان (٢٠٦ ، ٢٠٧) .

أجِبْ أمير المؤمنين ، فأتيته فقال : كيف قلتَ ؟ فأعدت مقالتى ، قال عمر رضى الله عنه : إن كنتُ لأكتمها الناس .

مواعظ أصحاب النبى ﷺ لقرّاء القرآن

أخرج ابن زَنجويه عن كنانة العدوى قال : كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى أمراء الأجناد : أن ارفعوا إلىَّ كل من حمل القرآن ، حتى ألحقَهم فى الشرف من العطاء ، وأرسلهم فى الآفاق يعلِّمون الناس . فكتب إليه الأشعرى رضى الله عنه أنه بلغ مَنْ قِبَلى ممّن حمل القرآن ثلاثمائة وبضع رجال ، فكتب عمر إليهم :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله عمر إلى عبد الله بن قيس ومن معه من حَمَلة القرآن . سلام عليكم .

أما بعد : فإنَّ هذا القرآن كائن لكم أجراً وكائن لكم شرفاً وذخراً ، فاتبعوه ولا يتبعنَّكم ؛ فإنّه من اتبعه القرآن زخ [1] فى قفاه حتى يقذفه فى النار ، ومن تبع القرآن ورد به القرآن جنّات الفردوس ، فليكوننَّ لكم شافعاً إن استطعتم ولا يكوننَّ بكم ماحلاً [2] فإنه من شفع له القرآن دخل الجنة ، ومن محل به القرآن دخل النار . واعلموا أن هذا القرآن ينابيع الهدى وزهرة العلم ، وهو أحدث الكتب عهداً بالرحمن ، به يفتح الله أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً . واعلموا أن العبد إذا قام من الليل فتسوَّك وتوضَّأ ثم كبَّر وقرأ وضع الملك فاه على فيه ويقول : اتْل اتْل فقد طبتَ وطاب لك ، وإن توضأ ولم يستك حفظ عليه ولم يعدُ ذلك . ألا وإن قراءة القرآن مع الصلاة كنز مكنون وخير موضوع ، فاستكثروا منه ما استطعتم ، فإن الصلاة نور ، والزكاة برهان ، والصبر ضياء والصوم جُنَّة ، والقرآن حجة لكم أو عليكم ، فأكرموا القرآن ولا تهينوه ؛ فإنَّ الله مكرمٌ من أكرمه ومهينٌ من أهانه ، واعلموا أنه من تلاه ، وحفظه وعمل به واتبع ما فيه كانت له عند الله دعوة مستجابة؛ إن شاء عجَّلها له فى دنياه وإلا كانت له ذخراً فى الآخرة ، واعلموا أن ما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون » . كذا فى الكنز (١ / ٢١٧) .

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٢٥٧) عن أبى كنانة عن أبى موسى أنه جمع الذين قرأوا القرآن فإذا هم قريب من ثلاثمائة ، فعظم القرآن وقال : إنّ هذا القرآن كائن لكم أجراً وكائن عليكم وزراً ، فاتَّبعوا القرآن ولا يتَّبعنكم القرآن ؛ فإنّه من اتَبع القرآن هبط به على رياض الجنة ، ومن تبعه القرآن زَخَّ فى قفاه فقذفه فى

---

(١) أى دفع .

(٢) خصما مجادلاً .

النار . وعنده أيضاً عن أبى الأسود الديلى (عن أبيه) قال : جمع أبو موسى القرَّاء فقال : لا تُدخلوا علىَّ إلاَّ من جمع القرآن ، قال : فدخلنا عليه زهاء ثلاثمائة ، فوعظنا وقال : أنتم قرّاء أهل البلد فلا يطولنَّ عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم كما قست قلوب أهل الكتاب ، ثم قال : لقد أُنزلت سورة كنا نشبهها ببراءة طولاً وتشديداً حفظت منها آية : لو كان لابن آدم واديان من ذهب لالتمس إليهما وادياً ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ؛ وأُنزلت سورة كنّا نشبهها بالمسبِّحات أولها : سبَّح لله ، حفظت آية كانت فيها : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ** ﴾ (١) فتكتب شهادة فى أعناقكم ثم تسألون عنها يوم القيامة .

وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه أتاه ناس من أهل الكوفة فقرأ عليهم السلام ، وأمرهم بتقوى الله وأن لا يختلفوا فى القرآن ولا يتنازعون (٢) فيه ، فإنه لا يَختلف ولا يُنسى ولا ينفد لكثرة الردّ ، أفلا ترون أن شريعة الإسلام فيه واحدة حدودَها وفرائضَها وأمرَ الله فيها ؟ ولو كان شىء من الحرفين (٣) يأتى بشىء ينهى عنه الآخر كان ذلك الاختلاف ، ولكنه جامع لذلك كله ، وإنى لأرجو أن يكون قد أصبح فيكم من الفقه والعلم من خير ما فى الناس ، ولو أعلم أحداً تُبلغنيه الإبل هو أعلم بما نزل على محمد ﷺ لقصدته حتى ازداد علماً إلى علمى ، فقد علمت أن رسول الله ﷺ كان يُعرض عليه القرآن كل عام مرة فعُرض عام توفى مرتين، فكنت إذا قرأت عليه أخبرنى أنى محسن ، فمن قرأ على قراءتى فلا يَدَعْها رغبة عنها، ومن قرأ على شىء من هذه الحروف فلا يدعه رغبة عنه ؛ فإن من جحد بحرف منه جحد به كله . كذا فى الكنز (١ / ٢٣٢) وأخرجه الإمام أحمد (١ / ٤٥٠) عن رجل من هَمْدان من أصحاب عبد الله قال : لما أراد عبد الله أن يأتى المدينة جمع أصحابه فقال : والله إنى لأرجو أن يكون قد أصبح اليوم فيكم من أفضل ما أصبح فى أجناد المسلمين من الدين والفقه والعلم بالقرآن – فذكر الحديث بطوله . وفى روايته : إنَّ هذا القرآن لا يختلف ولا يَسْتَشِنُّ (٤) ولا يتفَه (٥) لكثرة الرد . وأخرجه الطبرانى. قال الهيثمى (٧ / ١٥٣) : وفيه من لم يُسمَّ وبقية رجاله رجال الصحيح. وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ١٣٠) عن ابن مسعود قال : ينبغى

---

(١) سورة الصف : الآية ٢ .
(٢) هكذا فى الأصل والأصح : لا يتنازعوا .
(٣) القراءتين .
(٤) أى لا يَخْلَق مأخوذ من الشّن ، وهى القربة الخلقة .
(٥) لا يضعف تأثيره .

لحامل القرآن أن يُعرف بليله إذا الناس نائمون ، وبنهاره إذا الناس يُفطرون ، وبحزنه إذا الناس يفرحون ، وببكائه إذا الناس يضحكون ، وبصمته إذا الناس يخلطون ، وبخشوعه إذا الناس يختالون ؛ وينبغي لحامل القرآن أن يكون باكياً محزوناً ، حكيماً حليما،عليماً سكيناً ،ولا ينبغي لحامل القرآن أن يكون جافياً ولا غافلاً ولا صخّاباً (١) ولا صيّاحاً ولا حديداً (٢) . وعنده أيضاً عنه قال : إن استطعت أن تكون أنت المحدِّث وإذا سمعت الله يقول : يا أيها الذين آمنوا ، فأرْعِها سمعَك ؛ فإنه خير يأمر به أو شر ينهى عنه .

الاشتغال بأحاديث رسول الله ﷺ وما ينبغي لمن يشتغل بها

أخرج البخارى (١ / ١٤) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : بينما النبى ﷺ فى مجلس يحدِّث القوم جاءه أعرابى فقال : متى الساعة ؟ فمضى رسول الله ﷺ يحدِّث ، فقال بعض القوم : سمع ما قال فكره ما قال ، وقال بعضهم : بل لم يسمع ، حتى إذا قضى حديثه قال : « أين » – أراه السائل عن الســاعة – ؟ قال : ها أنا يا رسول الله ، وقال : « فإذا ضُيِّعت الأمانة فانتظر الساعة » ، قال : كيف إضاعتها؟ قال : « إذا وُسِّد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة » .

وأخرج البزّار عن وابصة أنّه كان يقوم للناس بالرِّقَّة فى المسجد الأعظم يوم الفطر ويوم النحر فقال : إنى شهدت رسول الله ﷺ فى حجة الوداع وهو يخطب الناس فقال: « يا أيُّها الناس أىُّ شىء أحرم ؟ » قالوا : هذا ، قال : « أيُّها الناس ، أىُّ بلد أحرم » ؟ قالوا : هذا ، قال : « فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم محرَّمة عليكم كحرمة يومكم هذا وفى شهركم هذا فى بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم . هل بلغت » ؟ قال الناس : نعم ، فرفع يديه ﷺ إلى السماء فقال : « اللهمَّ اشهد » ثم قال :" « يا أيها الناس ، ليبلِّغ الشاهد منكم الغائب » فادنُوا نبلغكم كما قال لنا رسول الله ﷺ . قال الهيثمى (١ / ١٣٩) : ورجاله موثَّقون .

وأخرج الطبرانى عن مكحول قال : دخلت أنا وابن أبى زكريا وسليمان بن حبيب على أُمامة رضى الله عنه بحمص ، فسلمنا عليه فقال : إنَّ مجلسكم هذا من بلاغ الله لكم واحتجاجه عليكم ، وإن رسول الله ﷺ قد بلَّغ فبلِّغوا . وفى رواية عن سليم بن عامر قال : كنَّا نجلس إلى أبى أُمامة فيحدثنا حديثاً كثيراً عن رسول الله ﷺ فإذا سكت قال : أعقلتم ؟ بلِّغوا كما بُلِّغتم . قال الهيثمى (١ / ١٤٠) : رواهما الطبرانى فى الكبير وإسنادهما حسن .

---

(١) شديد الصياح . (٢) حاد الطباع ، سريع الغضب .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال النبي ﷺ : « اللهمَّ ارحم خلفائي » قلنا : يا رسول الله ومن خلفاؤك ؟ قال : « الذين يأتون من بعدي ، ويروون أحاديثي ويعلِّمونها الناس » . كذا في الترغيب (١ / ٧٤) وأخرجه أيضاً ابن النجار والخطيب في شرف أصحاب الحديث وغيرهما كما في الكنز (٥ / ٢٤٠) .

وأخرج الحاكم (٣ / ٥١٢) عن عاصم بن محمد عن أبيه قال : رأيت أبا هريرة رضي الله عنه يخرج يوم الجمعة فيقبض على رمانتي المنبر قائماً ويقول : حدَّثنا أبو القاسم رسول الله الصادق المصدوق ﷺ ، فلا يزال يحدِّث حتى إذا سمع فتح باب المقصورة لخروج الإمام للصلاة جلس . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه ، ووافقه الذهبي .

وأخرج أحمد وابن عدي والعُقَيلي وأبو نعيم في المعرفة عن أسلم قال : كنا إذا قلنا لعمر رضي الله عنه : حدثنا رسول الله ﷺ قال : أخاف أن أزيد حرفاً أو أنقص حرفاً ، إنَّ رسول الله ﷺ قال : « من كذب عليَّ متعمداً فهو في النار » . كذا في الكنز (٥ / ٢٣٩) . وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن عبد الرحمن بن حاطب قال : ما رأيت أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ كان إذا حدث أتَمَّ حديثاً ولا أحسن من عثمان – رضي الله عنه – إلا أنه كان رجلاً يهاب الحديث . كذا في المنتخب (٥ / ٩) . وعند أحمد وأبي يَعْلى والبزّار عن عثمان أنه كان يقول : ما يمنعني أن أحدِّث عن رسول الله ﷺ أن لا أكون أوعَى أصحابه عنه ؛ ولكنه أشهد لَسَمعته يقول : « من قال عليَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعدَه من النار » . وفي رواية أخرى عندهم عنه مرفوعاً : « من قال عليَّ كذباً فليتبوأ بيتاً في النار » . قال الهيثمي (١ / ١٤٣) : وهو حديث رجاله رجال الصحيح والطريق الأول فيها عبد الرحمن بن أبي الزِّناد وهو ضعيف وقد وثق – انتهى . وأخرج الشيخان وغيرهما عن علي رضي الله عنه قال : إذا حدَّثتكم عن رسول الله ﷺ فلأن أخِرّ من السماء أحبّ إليَّ من أن أقول ما لم يقل ، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإنَّ الحرب خُدْعة . كذا في الكنز (٥ / ٢٤٠) .

وأخرج الحاكم (٣ / ٣١٤) عن عمرو بن ميمون قال : كان عبد الله رضي الله عنه تأتي عليه السنة لا يحدِّث عن رسول الله ﷺ ، فحدَّث ذات يوم عن رسول الله ﷺ بحديث فعلَته كآبة ، وجعل العرق يتحادر على جبهته ، ويقول : نحو هذا أو قريباً من هذا . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم

يخرِّجاه ، ووافقه الذهبي . وأخرجه ابن عبد البرّ في جامع العلم (١ / ٧٩) عن مسروق عن عبد الله أنه حدث يوماً بحديث ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ ، ثم أرعد وأُرعدت ثيابه وقال : أو نحو هذا أو شبه هذا . وأخرجه ابن سعد (٣/١٥٦) عن عمرو بمعناه وعن مسروق نحوه .

وأخرج الطبراني في الكبير ورجاله ثقات عن أبي إدريس الخوْلاني قال : رأيت أبا الدرداء إذا فَرغ من الحديث عن رسول الله ﷺ قال : هذا أو نحوه أو شكله . كذا في مجمع الزوائد (١ / ١٤١) . وأخره أبو يعلى والرُّوياني وابن عساكر عن أبي الدرداء نحوه ، كما في الكنز (٥ / ٢٤٢) .

وأخرج ابن عبد البرّ في جامع العلم (١ / ٧٩) عن محمد بن سيرين قال : كان أنس بن مالك رضي الله عنه إذا حدّث عن رسول الله ﷺ حديثاً ففرغ منه قال : أو كما قال رسول الله ﷺ . وأخرجه أيضاً أحمد وأبو يعلى والحاكم عن ابن سيرين قال : كان أنس قليل الحديث عن رسول الله ﷺ ، وكان إذا حدث – فذكر مثله ، كما في الكنز (٥ / ٢٤٠) .

وأخرج ابن سعد (٤ / ١٤٤) عن أبي جعفر محمد بن علي قال : لم يكن من أصحاب رسول الله ﷺ أحد أحذَرَ إذا سمع من رسول الله ﷺ شيئاً ألا يزيد فيه ولا ينقص منه ولا من عبد الله بن عمر رضي الله عنهما . وعنده أيضاً (٤ / ١٤٥) عن الشَّعْبي قال : جالست ابن عمر سنة فما سمعته يحدِّث عن رسول الله ﷺ شيئاً .

وأخرج الطبراني في الكبير عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال : سمعت من رسول الله ﷺ أحاديث سمعتها وحفظتها ما يمنعني أن أحدِّث بها إلا أنَّ أصحابي يخالفوني فيها . قال الهيثمي : ورجاله موثَّقون . وعند أحمد عن مُطرِّف قال : قال لي عمران بن الحصين : أيْ مُطَرِّف ، والله إنْ كنت لأرى أني لو شئت حدّثت عن رسول الله ﷺ يومين متتابعين لا أعيد حديثاً ، ثم لقد زادني بطأ عن ذلك وكراهية له أن رجالاً من أصحاب محمد ﷺ أو بعض أصحاب محمد ﷺ شهدتُ كما شهدوا وسمعت كما سمعوا يحدثون أحاديث شُبِّه [1] لهم ، فكان أحياناً يقول : لو حدّثتكم أني سمعت نبي الله ﷺ يقول كذا وكذا رأيت أني قد صَدَقت ، وأحياناً يعزم يقول : سنعت نبي الله ﷺ يقول كذا وكذا . قال الهيثمي (١ / ١٤١) وفيه أبو هارون الغنوي لم أرَ من ترجمه .

وأخرج ابن سعد (٣ / ٢٢٩) وابن عساكر عن سليمان بن أبي عبد الله قال :

---

(١) اشتبهت عليهم بعض ألفاظها .

سمعت صهيباً رضى الله عنه قال : والله لأحدثكم تعمُّداً أقول : ما قال رسول الله ﷺ ، ولكن تعالوا أحدثكم عن مغازيه ما شهدت وما رأيت ، أما أن أقول : قال رسول الله ﷺ ، فلا ، كذا فى المنتخب (٥ / ٢٠٣) .

وأخرج ابن عبد البرّ فى جامع العلم (١ / ٧٩) عن مكحول قال : دخلت أنا وأبو الأزهر على واثلة بن الأسقع رضى الله عنه ، فقلنا : يا أبا الأسقع حدثنا بحديث سمعته من رسول الله ﷺ ليس فيه وَهَم ولا زيادة ولا نقصان ، قال : هل قرأ أحد منكم من القرآن الليلة شيئاً ؟ فقلنا : نعم ، وما نحن بالحافظين له حتى إنا لنزيد الواو والألف ، فقال : هذا القرآن مذ كذا بين أظهركم لا تألون حفظه وإنكم تزعمون أنكم تزيدون تنقصون ، فكيف بأحاديث سمعناها من رسول الله ﷺ عسى ألا يكون سمعناها منه إلا مرة واحدة ، حَسْبكم إذا حدثتكم بالحديث على المعنى .

وأخرج ابن عساكر عن إبراهيم بن عبد الرحمن إلى أصحاب رسول الله ﷺ فجمعهم من الآفاق : عبد الله بن حُذَافة ، وأبا الدرداء ، وأبا ذر ، وعقبة بن عامر – رضى الله عنهم فقال : ما هذه الأحاديث التى قد أنشيتم عن رسول الله ﷺ فى الآفاق؟ قالوا : تنهانا ؟ قال : لا ، أقيموا عندى ، لا والله لا تفارقونى ما عشت فنحن أعلم نأخذ ونرد عليكم ، فما فارقوه حتى مات –. كذا فى الكنز (٥ / ٢٣٩) . وأخرجه الطبرانى فى الأوسط عن إبراهيم بن عبد الرحمن قال : بعث عمر بن الخطاب إلى مسعود وأبى مسعود الأنصارى وأبى الدرداء – رضى الله عنهم – فقال : ما هذا الحديث الذى تكثرون عن رسول الله ﷺ ؟ فحبسهم بالمدينة حتى استشهد . قال الهيثمى (١ / ١٤٩) هذا أثر منقطع ، وإبراهيم ولد سنة عشرين ولم يدرك من حياة عمر إلا ثلاث سنين – انتهى . وأخرجه ابن سعد (٤ / ١٥٣) . عن إبراهيم نحوه وذكر أبا ذر بدل أبى مسعود .

وأخرج ابن عساكر عن ابن أبى أوفى قال : كنا إذا أتينا زيد بن أرقم رضى الله عنه فنقول : حدِّثنا عن رسول الله ﷺ ، فيقول : كبرنا ونسينا ، والحديث عن رسول الله ﷺ شديد ، كذا فى الكنز (٥ / ٢٣٩) .

الاعتناء بالعمل فوق الاعتناء بالعلم

أخرج ابن عدى والخطيب عن معاذ رضى الله عنه وابنُ عساكر عن أبى الدرداء رضى الله عنه مرفوعاً : تعلّموا ما شئتم أن تعلّموا فلن ينفعكم الله حتى تعملوا بما تعلمون . وعند أبى الحسن بن الأخرم المَديني فى أماليه عن أنس رضى الله عنه مرفوعاً : تعلّموا من العلم ما شئتم ، فوالله لَا تُؤجروا بجميع العلم حتى تعملوا .

كذا فى الجامع الصغير . وذكر ابن عبد البرّ فى العلم (٢ / ٦) عن مكحول عن عبد الرحمن بن غَنْم قال : حدثنى عشرة من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا : كنا نتدارس العلم فى مسجد قُباء إذ خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : تعلموا - فذكر نحوه .

وأخرج الخطيب فى الجامع عن على رضى الله عنه قال : قال رجل : يا رسول الله ما ينفى عنى حجة الجهل ، قال : « العلم » قال : فما ينفى عنى حجة العلم ؟ قال : « العمل » . وفيه عبد الله بن خِراش وهو ضعيف . كذا فى الكنز (٥ / ٢٢٩) . وأخرج ابن أبى شيبة عن عمر رضى الله عنه قال : تعلّموا كتاب الله تُعرفوا به ، واعملوا به تكونوا من أهله . كذا فى الكنز (٥ / ٢٢٩) .

أخرج أحمد فى الزهد وأبو عبيد والدينَوَرى فى الغريب وابن عساكر عن على رضى الله عنه قال : تعلّموا العلم تُعرفوا به ، واعملوا به تكونوا من أهله ، فإنه سيأتى من بعدكم زمان يُنكَر فيه الحق تسعةُ أعشاره ، وإنه لا ينجو فيه إلا كل نُوَمَة [١] منبتّ [٢] ، أنما أولئك أئمة الهدى ومصابيح العلم ، ليسوا بالعُجْل [٣] المذاييع [٤] البُذُر [٥] . كذا فى الكنز (٥ / ٢٢٩) وذكر ابن عبد البرّ (٢ / ٧) عن على أنه قال : يا حملةَ العلم اعملوا به ؛ فإنما العالم من علم ثم عمل ووافق علمه عمله ، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهَم ، تخالف سريرتهم علانيتهم ، ويخالف عملُهم علمَهم ، يقعدون حِلَقاً فيباهى بعضهم بعضاً ، حتى إن الرجل ليغضب على جليسه أن يجلس إلى غيره ويدعه ، أولئك لا تصعد أعمالهم فى مجالسهم تلك إلى الله عز وجل . وأخرجه الدارقطنى فى الجامع وابن عساكر والنَّرسى عن على مثله . كما فى الكنز (٥ / ٢٣٣) .

وأخرج الطبرانى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : يا أيها الناس تعلّموا ، فمن علم فليعمل . قال الهيثمى (١ / ١٦٤) : رجاله موثَّقون إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه - انتهى . وأخرجه أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ١٣١) عن علقمة عن عبد الله نحوه ، وعن عبد الله بن عُكَيم قال : سمعت ابن مسعود فى هذا المسجد يبدأ باليمين قبل الكلام ، فقال : ما منكم من أحد إلا أن ربه تعالى سيخلوا به كما يخلوا أحدكم بالقمر ليلة البدر ، فيقول : يا ابن آدم ما غَرَّكَ بى ؟ ابن آدمَ ماذا

---

(١) خامل الذكر . (٢) منقطع عن الناس . (٣) الذين يتعجلون الأمور .
(٤) الذين إذا سمعوا خبراً أذاعوه قبل أن يثبتوا من صحته ، أو الذين يذيعون الفاحشة ويحبون أن تشيع بين الناس . (٥) وهو المكثار والمهذار فى الكلام .

أجبت المرسَلين ؟ ابنَ آدم ماذا عملتَ فيما علمتَ . وعن عدى بن عدى قال : قال ابن مسعود : ويل لمن لا يعلم ولو شاء الله لعلمه !! وويل لمن يعلم ثم لا يعمل - سبع مرات . وأخرجه ابن عبد البرّ فى العلم (٢ / ٢) عن عبد الله بن عُكَيم عن ابن مسعود نحو ما تقدم . وأخرج ابن عبد البرّ فى جامع العلم (٢ / ٦) عن ابن مسعود قال : إنَّ الناس أحسنوا القول كلهم ، فمن وافق فعله قوله فذلك الذى أصاب حظَّه،ومن خالف قوله فعله فإنما يوبخ نفسه.وعنده أيضا (٢ / ١٠) عنه قال :ما استغنى أحد بالله إلا احتاج إليه الناس ، وما عمل أحد بما علَّمه الله إلا احتاج الناس إلى ما عنده . وأخرج ابن عساكر أيضاً الحديث الأول مثله، كما فى الكنز (٥ / ٢٤٣) .

وأخرج البيهقى عن لقمان - يعنى ابن عامر - قال :كان أبو الدرداء ﷺ يقول : إنما أخشى من ربي يوم القيامة أن يدعونى على رؤوس الخلائق فيقول لى : يا عويمر ، فأقول : لبيك ربِّ ، فيقول : ما عملتَ فيما علمتَ . كذا فى الترغيب (١/ ٩٠) . وأخرجه أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٢١٤) عن لقمان بنحوه ، وعنده أيضاً أبى الدرداء قال : أخوف ما أخاف أن يقال لى يوم القيامة : يا عويمر أعملتَ أم جهلتَ ؟ فإن قلتُ : عملتُ : لا تبقى آية آمرة أو زاجرة إلا أخذَت بفريضتها : الآمرة هل ائتمرتَ ؟ والزاجرةَ هل ازدجرتَ ؟ وأعوذ بالله من علم لا ينفع ، ونفس لا تشبع، ودعاء لا يسمع . وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية(١ / ٢١٣) عن أبى الدرداء قال : لا يكون تقياً حتى يكون عالماً ، ولن يكون بالعلم جميلاً حتى يكون به عاملاً. وعنده أيضاً (١/٢١١) عنه مثل قول ابن مسعود من طريق عدى،وعنده أيضاً (١/٢٢٣) عنه قال : إن من شر الناس الله عز وجل منزلة يوم القيامة عالماً لا ينتفع بعلمه .

وأخرج ابن عبد البرّ فى جامع العلم (٢ / ٣) عن معاذ ﷺ قال : لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن جسده فيما أبلاه ، وعن عمره فيما أفناه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ، وعن علمه كيف عمل فيه. وعنده أيضاً (٢ / ٦) عن معاذ قال : اعلموا ما شئتم ، إن تعلموا فلن يأجركم الله بعلمه حتى تعملوا . وأخرجه أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٢٣٦) عن معاذ مثله . وأخرج ابن عبد البرّ فى جامع العلم (٢ / ٦) عن أنس ﷺ قال : تعلَّموا ما شئتم أن تعلَّموا ، فإن الله لا يأجركم على العلم حتى تعملوا به ، إن العلماء همتهم الوعاية [١] ، وإن السفهاء همتهم الرواية [٢] .

---

(١) الوعاية : أى الفهم والعمل بالعلم . (٢) الرواية : نقَل العلم دون العمل به .

اتباع السنة واقتداء السلف والإنكار على البدعة

أخرج اللالكائى فى السنّة عن أُبَى بن كعب ﷺ قال : عليكم بالسبيل والسنة ؛ فإنه ما على الأرض عبد على السبيل والسنة ذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله فيعذبه ، وما على الأرض عبد على السبيل والسنة ذكر الله فى نفسه فاقشعرّ جلده من خشية الله ؛ إلا كان مثله كمثل شجرة يبس ورقها فهى كذلك إذا أصابها ريح شديد فتحاتّ عنها ورقها ، إلا حطَّ الله عنه خطاياه كما تحاتّ عن تلك الشجرة ورقها ، وإن اقتصاداً فى سبيل الله وسنة خير من اجتهاد فى خلاف سبيل الله وسنة ، فانظروا أن يكون عملكم إن كان جهّاداً واقتصاداً أن يكون على منهاج الأنبياء وسنتهم . كذا فى الكنز (١ / ٩٧) . وأخرجه أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٢٥٣) نحوه .

وأخرج ابن عبد البرّ فى جامع العلم (٢ / ١٨٧) عن سعيد بن المسيَّب أن عمر بن الخطاب ﷺ لما قدم المدينة قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أيها الناس إنه قد سُنت لكم السنن ، وفرضت لكم الفرائض ، وتُركتم على الواضحة إلا أن تضلوا بالناس يميناً وشمالاً . وأخرج ابن عبد البرّ فى العلـم (٢ / ١٨١) عـن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه كان يقوم يوم الخميس قائماً فيقول : إنما هما اثنان : الهَدْىُ والكلام ، فأفضل الكلام - أو أصدق الكلام - كلام الله ، وأحسن الهَدْى هَدْى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، ألاَ وكل مُحْدَثة بدعة ، ألا لا يتطاولنَّ عليكم الأمر فتقسوا قلوبكم ولا يلهينكم الأمل ، فإن كل ما هو آت قريب ، ألا إن بعيداً ما ليس آتياً . وأخرج الحاكم (١ / ١٠٣) عن ابن مسعودٍ قال : الاقتصاد فى السنة أحسن من الاجتهاد فى البدعة . قال الحاكمَ : هذا حديث مسند صحيح على شرطهما ولم يخرِّجاه ، ووافقه الذهبى ، وأخرجه الطبرانى فى الكبير ، كما فى المجمع (١ / ١٧٣) .

وأخرج أحمد عن عمران بن حُصَين رضى الله عنهما قال : نزل القرآن وسن رسول الله ﷺ السنن ، ثم قال : اتَّبعونا فوالله إن لـم تفعلـوا تضلُّوا . قال الهيثمى (١ / ١٧٣) : وفيه على بن زيد بن جُدعان وهـو ضعيف . وأخرج ابن عبد البرّ فى جامع بيان العلم (٢ / ١٩١) عن عمران بن حُصَين أنه قال لرجل : إنك امرؤ أحمق !! أتجد فى كتاب الله الظهر أربعاً لا تجهر فيها بالقراءة ؟ ثم عدَّد عليه الصلاة والزكاة ونحو هذا ثم قال : أتجد فى كتاب الله مفسراً ؟ إن كتاب الله أبهم هذا وإن السنة تفسر ذلك .

وأخرج ابن عبد البرّ فى جامع العلم (٢ / ٩٧) عن ابن مسعود قال : من كان منكم متأسِّياً فليتأسَّ بأصحاب محمد ﷺ ؛ فإنهم كانوا أبرَّ هذه الأمة قلوباً ، وأعمقها علماً ، وأقلَّها تكلفاً ، وأقومها هدياً ، وأحسنها حالاً ؛ قوماً اختارها الله لصحبة نبيه ﷺ وإقامة دينه ، فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم فى آثارهم ؛ فإنهم كانوا على الهدى المستقيم . وأخرج أبو نعيم فى الحلية (١ / ٣٠٥) بمعناه عن ابن عمر رضى الله عنهم كما تقدّم فى صفة الصحابة الكرام .

وأخرج عبد البرّ فى العلم (٢ / ٩٧) عن حذيفة رضى الله عنه أنه كان يقول : اتّقوا الله يا معشر القراء ، وخذوا طريق من كان قبلكم ، فلعمرى لئن اتبعتموه فلقد سبقتم سبقاً بعيداً ، ولئن تركتموه يميناً وشمالاً لقد ضللتم ضلالاً بعيداً . وأخرجه ابن أبى شيبة وابن عساكر عن حذيفة نحوه ، كما فى الكنز (٥ / ٢٣٣).

وأخرج الطبراني فى الكبير عن مصعب بن سعد قال : كان أبى إذا صلَّى فى المسجد تجوَّز [١] وأتم الركوع والسجود ، وإذا صلّى فى البيت أطال الركوع والسجود والصلاة ، قال : يا بنى إنا أئمة يُقتدى بنا . قال الهيثمى (١ / ١٨٢) : رجاله رجال الصحيح .

وأخرج الطبرانى فى الكبير عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : اتَّبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفيتم . قال الهيثمى (١ / ١٨١) : رجاله رجال الصحيح : وعن ابن عبد البرّ فى العلم (٢ / ١٨٧) عنه قال : حبُّ أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ومعرفة فضلهما من السُنَّة .

وأخرج ابن عبد البرّ فى العلم (٢ / ١١٤) عن على رضى الله عنه قال : إياكم والاستنان بالرجال ؛ فإن الرجل يعمل بعمل أهل الجنة ثم ينقلب لعلم الله فيه فيعمل بعمل أهل النار فيموت وهو من أهل النار ، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار فينقلب لعلم الله (فيه) فيعمل بعمل أهل الجنة فيموت وهو من أهل الجنة ، فإن كنتم لابد غافلين فبالأموات لا بالأحياء .

وأخرج أبو نُعَيم في الحلية (٤ / ٣٨١) عن أبى البخترى قال : أخبر رجل عبد الله بن مسعود أن قوماً يجلسون فى المسجد بعد المغرب فيهم رجل يقول : كبِّروا الله كذا وكذا ، سبِّحوا الله كذا وكذا ، واحمدوا الله كذا وكذا ، قال عبد الله : فيقولون ؟ قال : نعم ، قال : فإذا رأيتهم فعلوا ذلك فأتنى فأخبرنى بمجلسهم ،

---

(١) خفف وليس معنى التخفيف الإخلال بأركانها ونقرها نقر الغراب .

فأتاهم وعليه برنس له ، فجلس فلما سمع ما يقولون قام – وكان رجلاً حديداً (١) – فقال : أنا عبد الله بن مسعود ، والله الذى لا إله إله غيره لقد جئتم ببدعة ظلماً ، أو قد فَضَلْتُم أصحاب محمد ﷺ علماً !! ، فقال معضد : والله ما جئنا ببدعة ظلماً ولا فضلنا أصحاب محمد علماً ، فقال عمرو بن عتبة : يا أبا عبد الرحمن : نستغفر الله، قال : عليكم بالطريق فالزموه فوالله لئن فعلتم لقد سبقتم سبقاً بعيداً ، ولئن أخذتم يميناً وشمالاً لتَضلُّنَّ ضلالاً بعيداً . وأخرجه أيضاً من طريق أبى الزعراء قال : جاء المسيِّب بن نُجْبة إلىَ عبد الله فقال : إنى تركت قوماً فى المسجد – فذكر نحوه . وأخرجه الطبرانى فى الكبير عن أبى البخترى قال : بلغ عبد الله بن مسعود أن قوماً يقعدون بين المغرب والعشاء – فذكر نحوه إلا أن فى روايته : فقال : لقد جئتم بدعة ظلماً ؛ وإلا فضللنا أصحابَ محمد ﷺ !! فقال عمرو بن عتبة بن فرقد : أستغفر الله يا ابن مسعود وأتوب إليه ، فأمرهم أن يتفرقوا . قال : ورأى ابن مسعود حلقتين فى مسجد الكوفة فقام بينهما فقال : أيتكما كانت قبل صاحبتها ؟ قالت إحداهما : نحن ، فقال للأخرى : قوموا إليها ، فجعلهم واحدة . قال الهيثمى (١ / ١٨١) : رواه الطبرانى فى الكبير وفيه عطاء بن السائب وهو ثقة ولكنه اختلط ؛ وفى بعض طرق الطبرانى الصحيحة المختصرة : فجاء عبد الله بن مسعود متقنِّعاً فقال : من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فأنا عبد الله بن مسعود ، إنكم لأهدّى من محمد ﷺ وأصحابه ، أو إنكم لتعلقون بذَنب ضلالة . انتهى .

وأخرج الطبرانى فى الكبير أيضاً عن عمرو بن سَلَمة قال : كنا قُعوداً على باب ابن مسعود رضى الله عنه بين المغرب والعشاء فأتى أبو موسى رضى الله عنه فقال : اخرج إلينا أبا عبد الرحمن ، فخرج ابن مسعود فقال : أبا موسى ما جاء بك هذه الساعة ؟ قال : لا والله إلاّ أنى رأيت أمراً ولقد ذعرنى وإنه لخير ، قوم جلوس فى المسجد ورجل يقول : سبِّحوا كذا وكذا ، احمدوا كذا وكذا ، قال : فانطلق عبد الله وانطلقنا معه حتى أتاهم فقال : ما أسرع ما ضللتم وأصحابُ رسول الله ﷺ أحياء ، وأزواجه شوابٌّ ، وثيابه وآنيته لم تغَيَّر . احصُوا سيئاتكم فأنا أضمن على الله أن يُحصى حسناتكم . قال الهيثمى (١ / ١٨١) : وفيه مُجالد بن سعيد وثَّقه النِّسائى وضعَّفه البخارى وأحمد بن حنبل ويحيى .

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (٣ / ١٦٧) عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال جئت أبى فقال : أين كنت ؟ فقلت : وجدت أقواماً ما رأيت خيراً منهم ، يذكرون

---

(١) قوياً فى نصرة الحق .

الله تعالى فيُرعد أحدهم حتى يُغشى عليه من خشية الله تعــالى فقعدت معهم ، قال : لا تقعد معهم بعدها ، فرأى كأنه لم يأخذ ذلك فِّى ، فقال : رأيت رسول الله ﷺ يتلو القرآن ورأيت أبا بكر وعمر – رضى الله عنهما – يتلوان القرآن فلا يصيبهم هذا، أفتراهم أخشع لله تعالى من أبى بكر وعمر ؟! فرأيــتُ أن ذلك كذلك فتركتهــم .

وأخرج الطبرانى فى الكبير عن أبى صالح سعيد بن عبد الرحمن بن عنز التُّجيبى أنه كان يقص على الناس وهو قائم ، فقال له صلة بن الحارث الغفارى رضى الله عنه – وهو من أصحاب النبى ﷺ والله ما تركنا عهد نبينا ، ولا قطَعنا أرحامنا حتى قمت أنت وأصحابك بين أظهرنا . قال الهيثمى (١ / ١٨٩) : وإسناده حسن أ هـ . وأخرجه أيضاً البخارى والبغوى ومحمد بن الربيع الجيزى وابن السَّكَن، وقال ابن السَّكَن : ليس لصلة غيرُ هذا الحديث . كذا فى الإصابة (٢ / ١٩٣) . وأخرج الطبرانى عن عمرو بن زرارة قال : وقف عليٌّ عبد الله – يعنى ابن مسعود – رضى الله عنه وأنا أقص فقال : يا عمرو لقد ابتدعت بدعة ضلالة ؛ أو إنك لأهدى من محمد ﷺ وأصحابه ؟ وقد رأيتهم تفرقوا عنى حتى رأيت مكانى ما فيه أحد . قال الهيثمى (١ / ١٨٩) : رواه الطبرانى فى الكبير وله إسنادان أحدهما رجاله رجال الصحيح – انتهى .

الاحتراز عن اتباع الرأى على غير أصل

أخرج ابن عبد البرّ فى جامع العلم (٢ / ١٣٤) عن ابن شهاب أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : وهو على المنبر : أيها الناس إن الرأى إنما كان من رسول الله ﷺ مصيباً لأن الله كان يريه ، وإنما هو منا الظن والتكلُّف . وعنده أيضاً (٢ / ١٣٥) عن صَدَقة بن أبى عبد الله أن عمر بن الخطاب كان يقول : إن أصحاب الرأى أعداء السنن ، أعيتهم أن يحفظوها ، وتفلتت منهم أن يَعُوها ، واستحيَوا حين سئلوا أن يقولوا : لا نعلم : فعارضوا السنن برأيهم ، فإياكم وإياهم وعنده أيضاً (٢ / ١٣٦) عن عمر قال : السنة ما سنه الله ورسوله ، لا تجعلوا خطأ الرأى سنة للأمة . وأخرج الحـــديث الأول ابن أبى حـــاتم والبيهقى أيضاً عن عمر مثله ، كمـــا فى الكنز (٥ / ٢٤١) وزاد ﴿ وإنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِى مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً ﴾ (١) . وأخرج ابن المنذر عن عمرو بن دينار أن رجلاً قال لعمر : بما أراك الله ، قال : مه ، إنما هذه للنبى ﷺ خاصة . كذا فى الكنز (٥ / ٢٤١) .

---

(١) سورة النجم : الآية ٢٨ .

وأخرج الطبراني عن الشَّعْبي قال : قال ابن مسعود ﷺ : إياكم وأرأيت وأرأيت ، فإنما هلك من كان قبلكم بأرأيت وأرأيت ، ولا تقيسوا شيئاً بشيىء فتزلّ قدم بعد ثبوتها ، فإذا سئل أحدكم عما لا يعلم فليقل : الله أعلم ؛ فإنه ثلث العلم . قال الهيثمي (١ / ١٨٠) : والشَّعْبي لم يسمع من ابن مسعود ، وفيه جابر الجُعفي وهو ضعيف . انتهى . وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن مسعود قال : ما من عام إلا الذى بعد شرٌ منه ، ولا عام خير من عام ، ولا أمة خير من أمة ، ولكن ذهاب علمائكم وخياركم ، ويحدُث قوم يقيسون الأمور برأيهم فينهدم الإسلام وينثلم [١] قال الهيثمي (١ / ١٨٠) : وفيه مجالد بن سعيد وقد اختلط أ هـ . وأخرجه ابن عبد البّر في العلم (٢ / ١٣٥) بنحوه . وأخرج ابن عبد البرّ في العلم (٢ / ١٣٦) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : إنما هو كتاب الله وسنة رسوله ، فمن قال بعد برأيه فما أدرى أفي حسناته يجد ذلك أم في سيئاته . وأخرج ابن عبد البرّ في العلم (٢ / ٣٣) عن عطاء عن أبيه قال : سئل بعض أصحاب النبى ﷺ عن شيء فقال : إني لأستحى من ربى أن أقول في أمة محمد برأى .

اجتهاد أصحاب النبى ﷺ

أخرج أبو داود والترمذى والدارمى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ لّما بعثه إلى اليمن قال : « كيف تقضى إذا عرض لك قضاء » : قال : أقضى بكتاب الله ، قال : « فإن لم تجد في كتاب الله » ؟ قال : فبسنة رسول الله ﷺ ، قال : « فإن لم تجد في سنة رسول الله » ؟ قال أجتهد رأيى ولا آلو [٢] ، قال : فضرب رسول الله ﷺ على صدره وقال : « الحمد لله الذى وفّق رسول رسول الله لما يرضى به رسول الله » كذا في المشكاة (ص ٣١٦) .

وأخرج ابن سعد وابن عبد البرّ في العلم عن محمد بن سيرين قال : لم يكن أحد بعد النبى ﷺ أهيَب لما لا يعلم من أبى بكر - ﷺ - ولم يكن أحد بعد أبى بكر أهيَب لما لا يعلم من عمر ، وإنَّ أبا بكر نزلت به قضية فلم يجد لها في كتاب الله تعالى أصلاً ولا في السنة أثراً فقال : أجتهد برأيى ، فإن يكن صواباً فمن الله وإن يكن خطأ فمنى ، وأستغفر الله . كذا في الكنز (٥ / ٢٤١) .

وأخرج ابن عبد البرّ في العلم (٢ / ٥٦) عن الشَّعبى عن شريح أن عمر كتب إليه : إذا أتاك أمر فاقضِ فيه بما في كتاب الله ، فإن أتاك ما ليس في كتاب الله فاقضِ بما سنّ فيه رسول الله ، فإن أتاك ما ليس في كتاب الله ولم يسنّ فيه رسول الله

---

(١) تنخرم عراه عروة عروة . (٢) ولا أقصر في الاجتهاد والحكم .

ﷺ ولم يتكلّم فيه أحد فأيَّ الأمرين شئت فخذ به . وفي رواية أخرى عنده : فإن شئت أن تجتهد رأيك فتقدَّم ، وإن شئت أن تتأخر ، فتأخر ، وما أرى التأخر إلا خيراً لك .

وأخرج ابن عبد البرّ في العلم (٢ / ٥٧) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : من عرض له منه قضاء فليقضِ بما في كتاب الله ، فإن جاءه ما ليس في كتاب الله فليقضِ بما قضى به نبيه ﷺ ، فإن جاءه أمر ليس في كتاب الله ولم يقضِ به نبيه ﷺ فليقضِ بما قضى به الصالحون ، فإن جاءه أمر ليس في كتاب الله ولم يقض به نبيه ﷺ ولم يقض به الصالحون فليجتهد رأيه فليقر ولا يستحي . وفي رواية أخرى عنده : فليجتهد رأيه ولا يقولنَّ إني أرى وأخاف ، فإن الحلال بيِّن والحرام بيِّن وبين ذلك أمور مشتبهات فدعوا ما يَريبكم لما لا يَريبكم (١) .

وأخرج ابن عبد البرّ في العلم (٢ / ٥٧) عن عبد الله بن أبي يزيد قال : سمعت ابن عباس رضي الله عنهما إذا سئل عن شيء فإن كان في كتاب الله قال به ، وإن لم يكن في كتاب الله وكان عن رسول الله ﷺ قال به ، فإن لم يكن في كتاب الله ولا عن رسول الله وكان عن أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - قال به ، فإن لم يكن في كتاب الله ولا عن رسول الله ﷺ ولا عن أبي بكر ولا عن عمر اجتهد رأيه . وعنده أيضاً : عن ابن عباس قال : كنا إذا أتانا الثَّبْت (٢) عن علي رضي الله عنه لم نعدل به . وأخرج ابن سعد (٤ / ١٨١) الحديث الأول بمعناه . وأخرج ابن عبد البرّ في العلم (٢ / ٥٨) عن مسروق قال : سألت أُبي بن كعب رضي الله عنه عن شيء فقال : أكان هذا ؟ قلت : لا ، قال : فأجِمّنا (٣) حتى يكون فإذا كان اجتهدنا لك رأينا .

الاحتياط في الفتوى ومن كان يفتي من الصحابة

أخرج ابن عبد البرّ في الجامع (٢ / ١٦٣) عن عبد الرحمن بن أبي ليلي قال : أدركت عشرين ومائة من أصحاب رسول الله ﷺ - أراه قال : في المسجد - فما كان منهم محدِّث إلا ودَّ أن أخاه قد كفاه الحديث ، ولا مُفْتٍ إلا ودَّ أن أخاه كفاه الفتيا . وأخرجه ابن سعد (٦ / ١١٠) عن عبد الرحمن نحوه وزاد : من الأنصار .

وأخرج ابن عبد البرّ في جامع العلم (٢ / ١٦٥) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : من أفتى الناس في كل ما يستفتونه فهو مجنون . وهكا أخرجه عن ابن عباس رضي

---

(١) أي دعوا ما تشكون فيه إلى ما تطمئنون إليه ، وخذوا باليقين واتركوا الشك .

(٢) العَدْل الذي لايتهم في دينه وأمانته .

(٣) أرحنا ، يقال استجم فلان في بيته أي استراح أو طلب الراحة .

الله عنهما . وأخرجه الطبراني في الكبير عن ابن مسعود نحوه ورجاله موثَّقون ، كما قال الهيثمي (١ / ١٨٣) . وأخرج ابن عبد البرّ في جامع العلم (٢ / ١٦٦) عن حذيفة رضي الله عنه قال : إنما يُفْتي الناس أحد ثلاثة : رجال يعلم ناسخ القرآن ومنسوخَه ، وأمير لا يجد بداً ، وأحمق متكلِّف . وأخرج ابن عبد البرّ في جامع العلم (٢ / ١٦٦) عن ابن سيرين قال : قال عمر لأبي مسعود - عقبة بن عمر رضي الله عنهما - ألم أُنَبَّأ أنك تفتي الناس ؟ وَلِّ حارَّها مَن تولى قارَّها ، وزاد في رواية أخرى (٢ / ١٤٣) ولستَ بأمير .

وأخرج ابن عبد البرّ في جامع العلم (٢ / ١٦٦) عن أبي المنهال قال : سألت زيد بن أرقم والبراء بن عازب - رضي الله عنهما - عن الصَّرف [1] ، فجعل كلما سألت أحدهما قال : سلِ الآخر ؛ فإنه خير مني وأعلم مني - وذكر الحديث في الصرف . وأخرج ابن عساكر عن أبي حُصَين قال : إن أحدهم ليفتي في المسألة ولو وردت علي عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لجمع لها أهل بدر . كذا في الكنز (٥/٢٤١) .

وأخرج ابن سعد (٤ / ١٥١) عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سئل من كان بفتي الناس في زمن رسول الله ﷺ فقال : أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - ما أعلم غيرهما . وعنده أيضاً عن القاسم بن محمد قال : كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلي - رضي الله عنهم - يفتون على عهد رسول الله ﷺ . وعنده أيضاً (٤ / ١٥٧) عن الفضيل بن أبي عبد الله (عن عبد الله) بن دينار عن أبيه قال : كان عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - ممَّن يفتي في عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان بما سمع من النبي ﷺ . وأخرجه ابن عساكر عن عبد الله بن دينار الأسلمي عن أبيه مثله ، كما في المنتخب (٥ / ٧٧) .

وأخرج ابن سعد (٤ / ١٦٠) عن أبي عطية الهَمْداني قال : كنت جالساً عند عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - فأتاه رجل فسأل عن مسألة ، فقال : هل سألت عنها أحداً غيري ؟ قال : نعم ، سألت أبا موسى - رضي الله عنه - وأخبره بقوله : فخالفه عبد الله ثم قام . فقال : لا تسألوني عن شيء وهذا الحبر بين أظهركم . وعنده أيضاً عن أبي عمرو الشيباني قال : قال أبو موسى الأشعري : لا تسألوني ما دام هذا الحبر فيكم - يعني ابن مسعود - . وأخرجه أبو نُعَيم في الحلية (١ / ١٢٩) عن أبي عطية وعامر عن أبي موسى قوله نحوه .

---

(١) هو إبدال الذهب بالفضة أو العكس . ويسمى بيع الأثمان ، ويطلق على تغيير النقود .

وأخرج ابن سعد (٤ / ١٦٧) عن سهل بن أبى خيثمة قال : كان الذين يفتون على عهد رسول الله ﷺ ثلاثة نفر من المهاجرين وثلاثة من الأنصار : عمر وعثمان وعليٌّ وأبّى بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت رضى الله عنهم . وعنده أيضاً (٤ / ١٦٨) عن مسروق قال : كان أصحاب الفتوى من أصحاب رسول الله ﷺ : على وابن مسعود وزيد وأبّى بن كعب وأبو موسى الأشعرى . وأخرج ابن سعد (٤ / ١٧٥) عن قبيصة بن ذويب بن حَلحَلة قال : كان زيد بن ثابت مترئساً بالمدينة فى القضاء والفتوى والقراءة والفرائض فى عهد عمر وعثمان وعلى فى مقامه بالمدينة ، وبعد ذلك خمس سنين حتى ولى معاوية سنة أربعين فكان كذلك أيضاً حتى توفى زيد سنة خمس وأربعين .

وأخرج ابن سعد (٤ / ١٨١) عن عطاء بن يسار أن عمر وعثمان – رضى الله عنهما – كانا يدعوان ابن عباس – رضى الله عنهما – فيشير مع أهل بدر ، وكان يفتي فى عهد عمر وعثمان إلى يوم مات .. وأخرج ابن سعد (٤ / ١٨٧) عن زياد بن ميناء قال : كان ابن عباس ، وابن عمر ، وأبو سعيد الخدرى ، وأبو هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وجابر بن عبد الله ، ورافع بن خديج ، وسلمة بن الأكوع ، وأبو واقد الليثى ، وعبد الله بن بُحَينة ، مع أشباه لهم من أصحاب رسول الله ﷺ – يفتون بالمدينة ، ويحدثون عن رسول الله ﷺ من لدن توفى عثمان إلى أن توفوا ، والذين صارت إليهم الفتوى منهم : ابن عباس ، وابن عمر ، وأبو سعيد الخدرى ، وأبو هريرة ، وجابر بن عبد الله . وأخرج ابن سعد (٤ / ١٨٩) عن القاسم (١) قال : كانت عائشة – رضى الله عنها – قد استقلّت بالفتوى فى خلافة أبى بكر وعمر وعثمان وهَلُمَّ جراً إلى أن ماتت يرحمها الله ، وكنت ملازماً لها مع برّها بى – فذكر الحديث .

علوم أصحاب النبى ﷺ ورضى عنهم

أخرج أحمد عن أبى ذر رضى الله عنه قال : لقد تركنَا رسول الله ﷺ وما يحرك طائر جناحيه فى السماء إلا ذكَّرنا منه علماً . قال الهيثمي (٨ / ٢٦٣) : رواه أحمد والطبراني وزاد : فقال النبى ﷺ : « ما بقى شيء يقرِّب من الجنة ويباعد من النار إن ووقد يُبِّن لكم » ورجال الطبراني رجال الصحيح غير محمد بن عبد الله ابن يزيد الْمُقْرى وهو ثقة ، وفى إسناد أحمد من لم يُسمَّ – انتهى . وأخرجه الطبراني عن أبى الدرداء مثل حديث أبى ذر عند أحمد . قال الهيثمى (٨ /

(١) هو القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق . رضى الله عنهم أجمعين .

٢٦٤) ورجاله رجال الصحيح . أ هـ . وأخرجه ابن سعد (٤ / ١٧٠) عن أبى ذر مثله .

وأخرج أحمد عن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال : عقلت عن رسول الله ﷺ ألف مثل . قال الهيثمى (٨ / ٢٦٤) : وإسناده حسن . وأخرج البغوى وابن عساكر وغيرهما عن عائشة رضى الله عنها فذكرت الحديث وفيه : فما اختلفوا فى نقطة إلا طار أبى بغنَائها وفصلها [1] ، قالوا : أين يُدفن رسول الله ﷺ ؟ فما وجدنا عند أحد من ذلك علماً ، فقال أبو بكر - رضى الله عنه - : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من نبى يُقبض إلا دفن تحت مضجعه الذى مات فيه » ، قالت : واختلفوا فى ميراثه فما وجدوا عند أحد من ذلك علماً ، فقال أبو بكر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنَّا معشر الأنبياء لا نُورث ، ما تركنا صدقة » . كذا فى منتخب الكنز (٤ / ٣٤٦) .

وأخرج الطبرانى عن أبى وائل قال : قال عبد الله - رضى الله عنه - لو أن علم عمر رضى الله عنه وضع فى كِفَّة الميزان ووضع علم أهل الأرض فى كفّة لرجح علمه بعلمهم . قال وكيع قال الأعمش : فأنكرت ذلك فأتيت إبراهيم [2] فذكرته له، فقال : وما أنكرت من ذلك ؟ فوالله لقد قال عبد الله أفضل من ذلك ، قال إنى لأحسب تسعة أعشار العلم ذهب يوم ذهب عمر . قال الهيثمى (٩ / ٦٩) : رواه الطبرانى بأسانيد ورجال هذا رجال الصحيح غير أسد بن موسى وهو ثقة . انتهى . وأخرجه ابن سعد (٤ / ١٥٣) نحوه . وأخرج الطبرانى فى حديث طويل فى وفاة عمر عن عبد الله - يعنى ابن مسعود - قال : إنَّ عمر كان أعلمنا بالله ، وأقرأنا لكتاب الله ، وأفقهنا فى دين الله . كذا فى مجمع الزوائد (٩ / ٦٩) . وأخرج ابن سعد (٤ / ١٥٣) عن حذيفة رضى الله عنه قال : لكأن علم الناس كان مدسوساً فى جُحْر مع عمر . وعنده أيضاً عن رجل من أهل المدينة قال : دُفعتُ إلى عمر بن الخطاب فإذا الفقهاء عنده مثل الصبيان قد استعلى عليهم فى فقهه وعلمه .

وأخرج الطبرانى عن أبى إسحاق أن عليًّا رضى الله عنه لـمّا تزوج فاطمة رضى الله عنها قالت للنبى ﷺ : زوجتنيه أعيمش عظيم البطنِ ؟! فقال النبى ﷺ : « لقد زوجتُكِه وإنه لأول أصحابى سِلْماً [3] ، وأكثرهم علماً ، وأعظمهم حلماً » . قال

---

(١) المعنى : إلا أسرع أبى إلى القول الذى يغنى فيها عن سواه وقضى فيها بالقضاء الفصل الذى يحسم الخلاف .

(٢) هو إبراهيم النخعى من كبار التابعين .

(٣) إسلاماً .

الهيثمى (٩ / ١٠٢) : هو مرسل صحيح الإسناد - أ . هـ وأخرجه الطبرانى وأحمد عن مَعْقِل بن يَسَار - فذكر الحديث وفيه : « أما ترضَين أمن أزوجك أقدم أمتى سِلْماً ، وأكثرهم علماً ، وأعظمهم حلماً » . قال الهيثمى (٩ / ١٠١) : وفيه خالد بن طُهْمان وثَّقه أبو حاتم وغيره وبقية رجاله ثقات .. وأخرج ابن سعد (٤ / ١٥٤) عن على قال : والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت وعلى من نزلت ، إنَّ ربى وهب لى قلباً عقولاً ولساناً طَلْقاً . وعنده أيضاً (٤ / ١٥٦) عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيِّب قال : كان عمر يتعوّذ بالله من معضلة ليس فيها أبو حسن .

وأخرج ابن سعد (٤ / ١٥٩) عن مسروق قال : قال عبد الله : ما أُنزلت سورة إلا وأنا أعلم فيما نزلت ، ولو أعلم أن أحداً أعلم منى بكتاب الله تبلُغه الإبل أو المطايا لأتيته . وعنده أيضاً عن مسروق قال : لقد جالست أصحاب محمد ﷺ فوجدتهم كالإخاذ [1] ، فالإخاذ يروى الرجل ، والإخاذ يروى الرجلين ، والإخاذ يروى العشرة ، والإخاذ يروى المائة ، والإخاذ لو نزل به أهل الأرض لأصدرهم ، فوجدت عبد الله بن مسعود من ذلك الإخاذ . وأخرج ابن سعد (٤ / ١٦١) عن زيد بن وَهْب قال : أقبل عبد الله ذات يوم وعمر جالس فلما رآه مقبلاً قال : كُنَيف[2] مُلىء فقهاً - وربما قال الأعمش : علماً - . وعن أسد بن وَدَاعة أن عمر ذكر ابن مسعود فقال : كُنَيف ملىء علما ، آثرتُ به أهل القادسية .

وأخرج ابن سعد (٤ / ١٦٢) عن أبى البَخترى قال : أتينا عليًّا ﷺ فسألناه عن أصحاب محمد ﷺ ، فقال : عن أيهم ؟ قال : قلنا : حدثنا عن عبد الله بن مسعود - ﷺ - قال : عَلِم القرآن والسنة ثم انتهى وكفى بذلك علماً ، قال : حدثنا عن أبى موسى - ﷺ - قال : صُبِغ فى العلم صِبغة ثم خرج منه ، قال : قلنا حدثنا عن عمار بن ياسر - رضى الله عنهما - فقال : مؤمن نَسى وإذا ذُكِّر ذكر ، قال: قلنا : حدثنا عن حذيفة - ﷺ - فقال : أعلم أصحاب محمد ﷺ بالمنافقين ، قال : قلنا : حدثنا عن أبى ذر - ﷺ - قال : وعَى علماً ثم عجز فيه ، قال : قلنا

---

(١) مجتمع الماء .

(٢) تصغير كنف : وهو الوعاء الذى يكون فيه الشىء ، ويسمى كل شىء يُستتر فيه كنيفاً ، ومنه قول امرأة تشكو زوجها إنه لم يعرف لى كنفا أى لم يكشف لى ستراً ، وهو كناية عن تقصيره فى حقها من المتعة الجنسية .

أخبرنا عن سلمان – ﷺ – قال : أدرك العلم الأول والعلم الآخر [(١)] ، بحر لا يُنزح قعره ، منا أهلَ البيت ، قال : قلنا : فأخبرنا عن نفسك يا أمير المؤمنين ، قال : إياها أردتم !! كنت إذا سألت أُعطيت ، وإذا سكتٌّ ابتُدئتُ .

وأخرج ابن سعد (٤ / ١٦٥) عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : إن معاذ ابن جبل – رضى الله عنه – كان أمةً قانتاً حنيفاً ولم يك من المشركين ، فقلت : غلط أبو عبد الرحمن ، إنّما قال الله تعالى : ﴿ **إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لله حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴾ [(٢)] فأعادها عليَّ فقال : إنَّ معاذ بن جبل كان أمةَ قانتاً لله حنيفاً ولم يكن من المشركين ، فعرفتُ أنه تعمَّد الأمر تعمُّداً فسكتُّ ، فقال : أتدرى ما الأمة ؟ وما القانت ؟ فقلت : الله أعلم ، فقال : الأمة الذى يعلِّم الناس الخير ، والقانت المطيع لله ولرسوله ، وكذلك كان معاذ (كان) يعلِّم الناس الخير ، وكان مطيعاً لله ولرسوله .

وأخرج ابن سعد (٤ / ١٦٧) عن مسروق قال : شاممت [(٣)] أصحاب رسول الله ﷺ فوجدت علمهم انتهى إلى ستة : إلى عمر ، وعلى وعبد الله [(٤)] ، ومعاذ ، وأبى الدرداء ، وزيد بن ثابت – رضى الله عنهم – ، فشاممت هؤلاء الستة فوجدت علمهم انتهى إلى على وعبد الله رضى الله عنهما . وأخرج ابن سعد (٤ / ١٧٦) عن مسروق قال : قدمت المدينة فسألت عن أصحاب النبى ﷺ فإذا زيد بن ثابت من الراسخين فى العلم .

وأخرج ابن سعد (٤ / ١٨١) عن مسروق قال : قال عبد الله : لو أن ابن عباس أدرك أسناننا ما عشَّره منا رجل . وزاد النضر فى هذا الحديث : نِعْم ترجمان القرآن ابن عباس . وأخرج ابن سعد (٤ / ١٨١) عن مجاهد قال : كان ابن عباس يسمّى البحر من كثرة علمه . وأخرج ابن سعد (٤ / ١٨١) عن ليث ابن أبى سُلَيم قال : قلت لطاووس : لزمتَ هذا الغلام – يعنى ابن عباس – وتركت الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ ؟! فقال : إنى رأيت سبعين من أصحاب رسول الله ﷺ إذا تدارؤوا فى شىء صاروا إلى قول ابن عباس . وأخرج ابن سعد (٤ / ١٨٣)

---

(١) لعلّ المقصود بالعلم الأول العلم بالكتب السماوية السابقة على نزول القرآن لأن سلمان رضى الله عنه قد بحث عن الدين الصحيح عند الفرس فلم يجده وبحث عنه عند اليهود والنصارى فلم يجده ووجده فى الإسلام ، والمقصود بالعلم الآخر علم القرآن والسنة .

(٢) سورة النحل : الآية ١٢٠ .

(٣) شاممت : تفقدت وتتبعت وتعرفت .

(٤) عبد الله : أى ابن مسعود فهو المراد عند الإطلاق .

عن عامر بن سعد بن أبى وقاص قال : سمعت أبى يقول : ما رأيت أحداً أحضَر فهمـاً ، ولا ألبَّ لبًّا [1] ، ولا أكثر علماً ، ولا أوسَعَ حلماً من ابن عباس ، ولقد رأيت عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – يدعوه للمعضلات ثم يقول : عندك قد جاءتك معضلة ، ثم لا يجاوز قوله ، وإنَّ حوله أهل بدر من المهاجرين والأنصار . وأخـرج ابن سعد (٤ / ١٨٥) عن أبى الزِّناد أن عمر بن الخطاب دخل على ابن عباس يعوده وهو يُحمّ ، فقال عمر : أخلَّ بنا مرضك ، فالله المستعان !! وأخرج ابن سعد (٤ / ١٨٥) عن طلحة بن عبيد الله ﷺ قال : لقـد أُعطى ابن عباس فهماً ولَقْناً [2] وعلماً ، ما كنت أرى عمر بن الخطاب يقدِّم عليه أحداً .

وأخرج ابن سعد (٤ / ١٨٥) عن محمد بن أُبِّى بن كعب قال : سمعت أبّى بن كعب – رضى الله عنه – يقول : وكان عنده ابن عباس – رضى الله عنهما – فقام فقال : هذا يكون خبر هذه الأمة ، وأُتي عقلاً وفهماً ، وقد دعا له رسول الله ﷺ أن يفقهه فى الدين . وأخرج ابن سعد (٤ / ١٨٥) عن طاووس قال : كان ابن عباس رضى الله عنهما قد بسق [3] على الناس فى العلم كما تبسق النخل السَّحوق[4] على الوَدِىّ [5] الصغار . وأخرج الحاكم (٣ / ٥٣٧) عن أبى وائل قال : حججت أنا وصاحب لى وابن عباس على الحج ، فجعل يقرأ سورة النور ويفسرها ، فقال صاحبى : يا سبحان الله !! ماذا يخرج من رأس هذا الرجل ؟ لو سمعتْ هذا التركُ لأسلمتْ . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه، وفى رواية أخرى عنده : فجعلت أقول : ما رأيت ولا سمعتُ كلام رجل مثله ، لو سمعتْه فارس والروم لأسلمتْ !! وأخرج ابن سعد (٤ / ١٨٤) عن ابن عباس قال : دخلت على عمر بن الخطاب ﷺ يوماً فسألنى عن مسألة كتب إليه بها يَعْلى بن أمية من اليمن وأجبته فيها ، فقال عمر : أشهد أنك تنطق عن بيت نبـوة . وأخـرج ابن سـعد (٤ / ١٨٢) عن عطاء قال : كان ناس يأتون ابن عباس للشعر وناس للأنساب وناس لأيام العرب ووقائعها ، فما منهم من صنف إلاَّ يُقبل عليه بما شاء .

وأخرج ابن سعد (٤ / ١٨٣) عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال : كان ابن عباس قد فات الناس بخصال : بعلمِ ما سبقه ، وفقهٍ فيما احتيج إليه من رأيه ، وحلم وسَيْب ونائل [6] ، وما رأيت أحداً كان أعلم بما سبقه من حديث رسول الله

---

(١) ألبُّ لبًّا : أعقل عقلاً ، واللُّب هو العقل السليم .
(٢) ذكاءً . (٣) ارتفع . (٤) الطويلة . (٥) صغار النخل .
(٦) العطاء والكلام .

ﷺ منه ، ولا أعلم بما مضى ولا أثقف رأيًا فيما احتيج إليه منه ، ولقد كان يجلس يوماً ما يذكر فيه إلا الفقه ، ويوماً التأويل (١) ، ويوماً المغازى ، ويوماً الشعر ، ويوماً أيام العرب ، وما رأيت عالماً قطّ جلس إليه إلاَّ خضع له ، وما رأيت سائلاً قطّ سأله إلاَّ وجد عنده علماً .

وأخرج ابن سعد (٤ / ١٨٦) عن ابن عباس قال : كنت ألزم الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار ، فأسألهم عن مغازى رسول الله ﷺ وما نزل من القرآن في ذلك ، وكنت لا آتي أحداً منهم إلا سُرّ بإتيانى لقربى من رسول الله ﷺ ، فجعلت أسأل أبى بن كعب يوماً – وكان من الراسخين فى العلم – عما نزل من القرآن بالمدينة ، فقال : نزل بها سبع وعشرون سورة وسائرها بمكة .

وأخرج ابن سعد (٤ // ١٨٦) عن عكرمة قال : سمعت عبد الله بن عمرو ابن العاص – رضى الله عنهما – يقول : ابن عباس أعلمنا بما مضى ، وأفقهنا فيما نزل ممَّا لم يأتِ فيه شيء ، قال عكرمة : فأخبرت ابن عباس بقوله فقال : إنّ عنده لعلماً ، ولقد كانَ يسأل رسول الله ﷺ عن الحلال والحرام .

وأخرج ابن سعد (٤ / ١٨٤) عن عائشة رضى الله عنها أنها نظرت إلى ابن عباس ومعه الحِلَق ليالى الحج وهو يُسأل عن المناسك فقالت : هو أعلم من بقى بالمناسك .

وأخرج ابن سعد (٤ / ١٨٦) عن يعقوب بن زيد عن أبيه قال : سمعت جابر بن عبد الله – رضى الله عنهما – يقول حين بلغه موت ابن عباس – رضى الله عنهما – وصَفق بإحدى يديه على الأخرى : مات أعلم الناس ، ولقد أصيبت به هذه الأمة مصيبة لا تُرتق (٢) !! وأخرج ابن سعد (٤ / ١٨٧) عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال : لَّما مات ابن عباس قال رافع بن خديج – رضى الله عنه – مات اليوم من كان يحتاج إليه مَنْ بين المشرق والمغرب فى العلم !! وأخرج ابن سعد (٣ / ١٨٣) عن أبى كلثوم قال : لما دُفن ابن عباس رضى الله عنهما – قال ابن الحنفية : اليوم مات ربانِّى هذه الأمة .

أخرج ابن سعد (٤ / ١٨٧) عن عمرو بن دينار قال : كان ابن عمر – رضى الله عنهما – يعدُّ من فقهاء الأحداث .

وأخرج ابن سعد (٤ / ١٨٨) عن خالد بن مَعْدان قال : لم يبقَ من أصحاب رسول الله ﷺ بالشام أحد كان أوثق ولا أفقه ولا أرضى من عبادة بن الصامت

---

(١) التفسير .

(٢) لا تلتئم .

وشدّاد بن أوس – رضى الله عنهما – وأخرج ابن سعد (٤ / ١٨٨) عن حنظلة بن أبى سفيان عن أشياخه قالوا : لم يكن أحد من أحداث أصحاب رسول الله ﷺ أفقه من أبى سعيد الخدرى ﷺ .

وأخرج الحاكم (٣ / ٥١٠) عن أبى الزعيزعة كاتب مروان بن الحكم أن مروان دعا أبا هريرة – ﷺ – فأقعدنى خلف السرير ، وجعل يسأله وجعلت أكتب ، حتى إذا كان عند رأس الحول دعا به فأقعده وراء الحجاب فجعل يسأله عن ذلك ، فما زاد ولا نقص ولا قدَّم ولا أخّر . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه ، وقال الذهبى : صحيح .

وأخرج ابن سعد (٤ / ١٨٩) عن أبى موسى – ﷺ – قال : ما كان أصحاب رسول الله ﷺ يشكّون فى شىء إلا سألوا عنه عائشة رضى الله عنها ، فيجدون عندها من ذلك علماً . وأخرج ابن سعد (٤ / ١٨٩) عن قَبيصة بن ذؤيب قال : كانت عائشة رضى الله عنها أعلم الناس يسألها الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ . وعنده أيضاً عن أبى سَلَمة قال : ما رأيت أحداً أعلم بسنن رسول الله ﷺ . ولا أفقه فى رأى إن احتيج إلى رأيه ، ولا أعلم بآية فيما نزلت ولا فريضة من عائشة رضى الله عنها . وأخرج ابن سعد (٤ / ١٨٩) عن مسروق أنه قيل له : هل كانت عائشة رضى الله عنها تحسن الفرائض ؟ قال : إى والذى نفسى بيده لقد رأيت مشيخة أصحاب رسول الله ﷺ الأكابرَ يسألونها عن الفرائض . وأخرجه الطبرانى بلفظه وإسناده حسن ، كما قال الهيثمى (٩ / ٢٤٢) . وأخرج ابن سعد (٤ / ١٨٩) عن محمد بن لبيد قال : كان أزواج النبى ﷺ يحفظن من حديث النبى ﷺ كثيراً ولا مِثْلاً لعائشة وأم سلمة رضى الله عنهما ، وكانت عائشة تفتى فى عهد عمر وعثمان رضى الله عنهما إلى أن ماتت يرحمها الله ، وكان الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ عمر وعثمان بعده يرسلان إليها فيسألانها عن السنن .

وأخرج الطبرانى عن معاوية رضى الله عنه قال : والله ما رأيت خطيباً قط أبلغ ولا أفصح ولا أفطن من عائشة . قال الهيثمى (٩ / ٢٤٣) : رجاله رجال الصحيح . وعنده أيضاً عن عروة قال : ما رأيت امرأة أعلم بطب ولا بفقه ولا بشعر من عائشة . وإسناده حسن كما ذكر الهيثمى (٩ / ٢٤٢) . وأخرج البزّار – واللفظ له – وأحمد والطبرانى فى الأوسط والكبير عن عروة قال : قلت لعائشة : إنى أفكر فى أمرك فأعجب ، أجدك من أفقه الناس ، فقالت : ما يمنعها زوجة رسول الله ﷺ وابنة أبى بكر !! وأجدك عالمة بأيام العرب وأنسابها وأشعارها ، فقلت : وما

يمنعها وأبوها علاَّمة قريش !! ولكن أعجب أنى وجدتك عالمة بالطب فمن أين ؟ فأخذت بيدى فقالت : يا عُريَّة إنَّ رسول الله ﷺ كثرت أسقامه فكانت أطباء العرب والعجم يبعثون له ، فتعلمت ذلك ٠ وفى رواية أحمد : وكنت أعالجها له ، فمن ثَمَّ ٠ قال الهيثمى (٩ / ٢٤٢) : وفيه عبد الله بن معاوية الزبيرى قال أبو حاتم : مستقيم الحديث وفيه ضعيف وبقية رجال أحمد والطبرانى فى الكبير ثقات ٠ انتهى ٠

العلماء الربانيون وعلماء السوء

أخرج ابن عبد البرّ فى جامع العلم (١ / ١٢٦) عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال لأصحابه : كونوا ينابيع العلم ، مصابيح الهدى ، أحلاس البيوت [١] ، سُرُج الليل ، جُدُد القلوب ، خُلْقان الثياب ، تُعرفون فى السماء وتخفَون على أهل الأرض ٠ وأخرجه أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٧٧) عن على – رضى الله عنه – بمعناه إلا أن فى روايته : وتُذكروا به فى الأرض ، بدل قوله : وتخفون على أهل الأرض ٠

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٣٢٥) عن وَهْب بن مُنَبِّه قال : أُخبر ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن قوماً عند باب سهْم يختصمون – أظنه قال : فى القَدَر – فنهض إليهم وأعطى محجنة [٢] عكرمة ، ووضع إحدى يديه عليه والأخرى على طاووس ، فلما انتهى إليهم أوسعوا له ورحبوا به فلم يجلس فقال لهم : انتسبوا لى أعرفكم ، فانتسبوا له – أو من انتسب منهم – فقال : أو ما علمتم أن لله تعالى عباداً أصمتتهم خشيته من غير بَكَمَ ولا عِيّ [٣] ، وإنَّم لهم العلماء والفصحاء والطُّلقاء والنبلاء ، العلماء بأيام الله عز وجل ، غير أنهم إذا تذكَّروا عظمة الله عز وجل طاشت لذلك عقولهم ، وانكسرت قلوبهم ، وانقطعت ألسنتهم ، حتى إذا استفاقوا من ذلك تسارعوا إلى الله عز وجل بالأعمال الزاكية ، يعدّون أنفسهم مع المفرِّطين وإنهم لأكياس أقوياء ، ومع الظالمين والخطَّائين ، وإنهم لأبرار برآء إلاَّ أنهم لا يستكثرون له الكثير ، ولا يرضون له القليل ، ولا يدلُّون عليه بالأعمال ، هم حيثما لقيتهم مهتمون مشفقون وجِلون خائفون ؛ قال : وانصرف عنهم فرجع إلى مجلسه ٠

---

(١) فراش من جلد ، والمعنى كونوا ملازمين للبيوت فإن فى ملازمتها تفرغ للعلم وانقطاع عن الفتن ، وقد جاء فى الحديث أن عقبة بن عامر سأل النبى ﷺ عن النجاة ، فقال « أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك » ولكن الجلوس فى البيوت لا يُطلب إلا عند الخوف من الفتن مع وجود ما يكفى الإنسان لمعيشته وكان له فى بيته عمل يقوم به ٠

(٢) عصا من حديد أو خشب ٠ (٣) عجز ٠

وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود قال : لو أنَّ أهل العلم صانوا العلم ووضعوه عند أهله لسادوا أهل زمانهم ، ولكنهم وضعوه عند أهل الدنيا لينالوا من دنياهم فهانوا عليهم ، سمعت نبيكم ﷺ يقول : « من جعل الهموم همًّا واحداً – همَّ المعاد – كفاه الله سائر الهموم ، ومن شعّبته الهموم (في) أحوال الدنيا لم يبال الله في أي أوديتها هلك » . كذا في الكنز (٥ / ٢٤٣) . وأخرجه ابن عبد البرّ في جامع العلم (١ / ١٨٧) عن ابن مسعود نحوه . وأخرج ابن عبد البرّ في جامع العلم (١ / ١٨٨) عن سفيان بن عيينة قال : بلغنا عن ابن عباس أنه قال : لو أنَّ حملة العلم أخذوه بحقه وما ينبغي ، لأحبهم الله وملائكته والصالحون ولهابَهم الناس ، ولكنّ طلبوا به الدنيا فأبغضهم الله وهانوا على الناس . وأخرج عبد الرزاق عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : كيف بكم إذا لبستكم فتنة يربو فيها الصغير ، ويهرم فيها الكبير ، وتُتخذ سنة ؛ فإن غُيِّرت يوماً قيل : هذا منكر ؟ قيل ومتى ذلك ؟ قال : إذا قلّت أمناؤكم ، وكثرت أمراؤكم ، وقلّت فقهاؤكم ، وكثرت قراؤكم ، وتُفقِّه لغير الدين ، والتمست الدنيا بعمل الآخرة . كذا في الترغيب (١ / ٨٢) . وأخرجه ابن عبد البرّ في العلم (١ / ١٨٨) بمعناه . وفي روايته ، وتُتخذ سنة مبتدعة يجري عليها الناس ، فإذا غُيِّر منها شيء قيل : قد غُيِّرت السنة ، وزاد : وقلَّ فقهاؤكم ، وكَثر أمراؤكم .

وأخرج ابن عبد البرّ في العلم (١ / ١٨٧) عن أبي ذر رضي الله عنه قال : تَعَلَّمُنَّ أن هذه الأحاديث التي يُبغى بها وجه الله تعالى لا يتعلمها أحد يريد بها عَرضَ الدنيا – أو قال : لا يريد بها إلا عرض الدنيا – فيجد عَرْف (١) الجنة أبداً. وعنده أيضاً (٢ / ٦) عن أبي معن قال : قال عمر لكعب – رضي الله عنهما – : ما يُذْهب العلم من قلوب العلماء بعد أن حفظوه ووعَوه ؟ فقال : يذهبه الطمع وتطلُّب الحاجات إلى الناس . وأخرج عبد الرزاق عن علي رضي الله عنه أنه ذكر فتناً تكون في آخر الزمان ، فقال له عمر – رضي الله عنه – : متى ذلك يا علي ؟ قال : إذا تُفقِّه لغير الدين ، وتُعلِّم العلم لغير العمل ، والتمست الدنيا بعمل الآخرة . كذا في الترغيب (١ / ٨٢) تعليق .

وأخرج ابن عبد البرّ في العلم (٢ / ١٩٤) عن عمر قال : إنَّما أخاف عليكم رجلين : رجل يتأوَّل القرآن على غير تأويله ، ورجل يتنافس المُلْك على أخيه. وأخرج ابن أبي شيبة الجزء الأول ، كما في الكنز (٥ / ٢٣٣) . وأخرج

---

(١) الريح .

ابن سعد وأبو يعلى عن الحسن قال : لَّما قدم وفد البصرة على عمر فيهم الأحنف بن قيس سرَّحهم وحبسه عنده حولاً ، ثم قال : هل تدرى لم حبستك ؟ إنَّ رسول الله ﷺ حذَّرنا كل منافق عليم اللسان ، وإنى تخوفتُ أن تكون منهم ولست منهم إن شاء الله ، وأخرج البيهقى وابن النجار عن أبى عثمان النَّهدى قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول على المنبر : إياكم والمنافق العالم ، قالوا : وكيف يكون المنافق عليماً ؟ قال : يتكلم بالحق ويعمل بالمنكر . وعند جعفر الفريابى وأبى يعْلى ونصر وابن عساكر عن عمر قال : كنا نتحدث إنما يهلك هذه الأمة كل منافق عليم اللسان. كذا فى الكنز (٥ / ٢٣٢) وعند مسدَد وجعفر الفريابى عن أبى عثمان النَّهدى قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول على المنبر : إن أخوف ما أخاف على هذه الأمة المنافق العليم . قالوا : وكيف يكون منافق عليم يا أمير المؤمنين ؟ قال : عالم اللسان جاهل القلب والعمل . كذا فى الكنز (٥ / ٢٣٣) .

وأخرج ابن عبد البرّ فى العلم (١ / ١٦٧) عن حذيفة رضى الله عنه قال : إياكم ومواقف الفتن ، قيل : وما مواقف الفتن يا أبا عبد الله ؟ قال : أبواب الأمراء ، يدخل أحدكم على الأمير فيصدِّقه بالكذب ، ويقول له ما ليس فيه . وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : إنَّ على أبواب السلاطين فتناً كمبارك الإبل ، والذى نفسى بيده لا تصيبون من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من دينكم مثله – أو قال : مثليه .

ذهاب العلم ونسيانه

أخرج الحاكم (١ / ٩٩) عن عوف بن مالك الأشجعى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ نظر إلى السماء يوماً ، فقال : « هذا أوانُ يُرفع العلم » ، فقال له رجل من الأنصار يقال له ابن لبيد : يا رسول الله كيف يُرفع العلم وقد أُثبت فى الكتاب ووعته القلوب ؟ فقال رسول الله ﷺ : « إنْ كنت لأحسبك من أفقه أهل المدينة » ثم ذكر ضلالة اليهود والنصارى على ما فى أيديهم من كتاب الله ، قال : فلقيت شدّاد بن أوس رضى الله عنه فحدَّثته بحديث عوف بن مالك فقال : صدق عوف ، ألا أخبرك بأول ذلك يرفع ؟ قلت : بلى ، قال : الخشوع حتى لا ترى خاشعاً . قال الحاكم : هذا صحيح ، وقد احتج الشيخان بجميع رواته ، وكذا قال الذهبى . وأخرجه البزّار والطبرانى فى الكبير عن عوف نحوه ، كما فى مجمع الزوائد (١ / ٢٠٠) . وأخرجه ابن عبد البرّ فى العلم (١ / ١٥٢) بنحوه وفى روايته : فقال له رجل من الأنصار يقال له زياد بن لبيد : يُرفع عنا يا رسول الله وفينا كتاب الله وقد علَّمناه أبناءنا ونساءنا !! وفى روايته : ثم قال شدّاد : هل تدرى ما رفع العلم ؟ قال :

قلت لا أدرى ، قال : ذهاب أوعيته ، هل تدرى أىُّ العلم يُرفع ؟ قال : قلت : لا أدرى قال : الخشوع حتى لا يُرى خاشعاً . وأخرجه الحاكم أيضاً من حديث أبى الدرداء وابن لبيد الأنصارى رضى الله عنهما والطبرانى فى الكبير عن صَفوان بن عَسَّال ووحشى بن حرب رضى الله عنهما ؛ كما فى المجمع بمعناه . وفى رواية أبى الدرداء : هذا التوارة والإنجيل عند اليهود والنصارى فماذا يغنى عنهم ؟ وفى رواية وحشى : ما يرفعون بها رأساً . وفى رواية ابن لبيد : لم ينتفعوا منه بشىء .

وأخرج الطبرانى فى الكبير عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال : تدرون كيف يُنقص الإسلام ؟ قالوا : كما يُنقص صبغ الثوب ، وكما ينقص سِمَن الدابة ، وكما ينقص الدرهم من طول الخِباء ، قال : إن ذلك لمنه . وأكبُر من ذلكَ . موت - أو ذهاب - العلماء . قال الهيثمى (١ / ٢٠٢) : ورجاله موثَّقون - أهـ . وأخرج الطبرانى فى الكبير عن سعيد بن المسيِّب قال : شهدت جنازة زيد بن ثابت رضى الله عنه ، فلما دفن فى قبره قال ابن عباس رضى الله عنهما : يا هؤلاء من سرَّه أن يعلم كيف ذهاب العلم فهكذا ذهاب العلم ، أيْم الله ، لقد ذهب اليوم علم كثير . قال الهيثمى (١ / ٢٠٢) : وفيه على بن زيد بن جُدعان وفيه ضعف - أهـ . وعند ابن سعد (٤ / ١٧٧) عن عمّار بن أبى عمّار قال : لما مات زيد بن ثابت قعدنا إلى ابن عباس فى ظل القصر ، فقال : هكذا ذهاب العلم ، لقد دُفن اليوم علم كثير . وعنده أيضاً عن ابن عباس قال : هكذا يذهب العلم - وأشار بيده إلى قبره - يموت الرجل الذى يعلم الشىء لا يعلمه غيره فيذهب ما كان معه . وعند أحمد فى حديث عنه قال : هل تدرون ما ذهاب العلم ؟ هو ذهاب العلماء من الأرض . كذا فى المجمع (١ / ٢٠٢) . وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ١٣١) عن ابن مسعود قال : إنى لأحسب الرجل ينسى العلم كان تَعَلَّمه للخطيئة يعلمها . وأخرجه الهيثمى (١ / ١٩٩) والمنذرى فى الترغيب (١ / ٩٢) . وأخرج ابن أبى شيبة عن القاسم قال : قال عبد الله : آفة العلم النسيان . كذا فى جامع العلم (١ / ١٠٨) .

تبليغ العلم وإن لم يعمل به والاستعاذة من علم لا ينفع

أخرج البيهقى وابن عساكر عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : قال لنا حذيفة رضى الله عنه : إنا حُمِّلنا هذا العلم ، وإنا نؤديه إليكم وإن كنا لا نعمل به . كذا فى الكنز (٧ / ٢٤) .

وأخرج الحاكم (١ / ١٠٤) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله

ﷺ يدعو فيقول : « اللهمَّ إنى أعوذ بك من الأربع : من علم لا ينفع ، وقلب لا يخشع ، ونفس لا تشبع ، ودعاء لا يُسمع » ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح ولم يخرِّجاه ، وقال الذهبى : صحيح ، وأخرجه أيضاً من حديث أنس رضى الله عنه وصحَّحه على شرط مسلم ،

* * *

الباب الرابع عشر

باب

رغبة الصحابة فى الذكر وترغيبهم فيه

كيف كانت رغبة النبى ﷺ ورغبة أصحابه رضى الله عنهم فى ذكر الله تبارك وتعالى ، ومداومتهم عليه فى الصباح والمساء والليل والنهار والسفر والحضر ؟ وتحريضهم وترغيبهم على ذلك ، وكيف كانت أذكارهم ؟

ترغيب النبي ﷺ في ذكر الله تبارك وتعالى

أخرج أبو نُعَيم في الحلية (١ / ١٨٢) عن ثَوبان رضى الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ في مسير نسير ونحن معه إذ قال المهاجرون : لو نعلم أيَّ المال خيراً إذ أُنزل في الذهب والفضة ما أُنزل ، فقال عمر رضى الله عنه : إن شئتم سألت لكم رسول الله ﷺ عن ذلك ، فقالوا : أجل ، فانطلق إلى رسول الله ﷺ واتبعته أُوضِع[1] على قَعُود لي ، فقال : يا رسول الله إن المهاجرين لَما نزل في الذهب والفضة ما نزل قالوا : لو علمنا الآن أيُّ المال خيــر إذ أُنزل في الذهــب والفضــة ما أُنزل ، فقال : « ليتخذ أحدكم لساناً ذاكراً ، وقلباً شاكراً ، وزوجة مؤمنة تعين أحدكم على إيمانه » وفي رواية أخرى عنه عنده : « وزوجة تعينه على الآخرة » . وأخرجه أحمد والترمذي – وحسنَّه – وابن ماجه عن ثَوبان بمعناه . وأخرجه عبد الرزاق عن على رضى الله عنه في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ ﴾[2] ، قال النبي ﷺ : « تبًّا للذهب ، تبًّا للفضة » – يقولها ثلاثاً ، قال : فشقَّ ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا : فأيَّ مال نتخذ ؟ فقال عمر – رضى الله عنه – فذكر الحديث بنحوه مختصراً ، كما في التفسير لابن كثير (٢ / ٣٥١) .

أخرج مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يسير في طريق مكة ، فمر على جبل يقال له جُمْدان فقال : « سيروا هذا جُمدان ، سبق المفرِّدون » قالوا : وما المفرِّدون يا رسول الله ؟ قال : « الذاكرون الله كثيراً » وعند الترمذي : يا رسول الله وما المفرِّدون ؟ قال : « المستَهتَرون بذكر الله ، يضع الذكر[3] عنهم أثقالهم فيأتون الله يوم القيامة خفافاً » . كذا في الترغيب (٣ / ٥٩) . وأخرجه الطبراني عن أبي الدرداء رضى الله عنه بســياق الترمــذي ، كما في المجمع (١٠ / ٧٥) .

أخرج الطبراني عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : بينما نحن نسير مع رسول الله إذ قال رسول الله ﷺ : « أين السابقون » ؟ قالوا : مضى ناس وتخلَّف ناس، قال : « أين السابقون الذين يُستَهتَرون بذكر الله ؟ من أحب أن يرتفع في رياض

---

(١) أسرع . (٢) سورة التوبة : الآية ٣٤ .

(٣) الاستهتار كما قال صاحب لسان العرب : هو الولع بالشيء والإفراط فيه حتى كأنه أهتر : أي خَرِفَ .

الجنة فليكثر ذكر الله » . قال الهيثمي (١٠ / ٧٥) : وفيه موسى بن عُبيدة وهو ضعيف . أ هـ .

أخرج الترمذى عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل : أىُّ العباد أفضل درجة عند الله يوم القيامة ؟ قال : « الذاكرون الله كثيراً »، قال قلت : يا رسول الله ومِنَ الغازى في سبيل الله ؟ قال : « لو ضرب بسيفه فى الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دماً لكان الذاكرون الله كثيراً أفضل منه درجة » قال الترمذى : حديث غريب ، وأخرجه البيهقى مختصراً . كذا فى الترغيب (٣ / ٥٦) .

أخرج الطبرانى فى الصغير والأوسط عن جابر رضي الله عنه رَفَعه إلى النبــى ﷺ قال : « ما عمل آدمى عملاً أنجى له من العذاب من ذكر الله تعالى » قيل : ولا الجهاد فى سبيل الله ؟ قال : « ولا الجهاد فى سبيل الله إلاَّ أن يضرب بسيفه حتى ينقطع » قال المنذرى (٣ / ٥٦) والهيثمى (١٠ / ٧٤) : رجالهما رجال الصحيح وأخرجه الطبرانى عن معاذ بن جبل نحوه ، كما في المجمع (١٠ / ٧٣) . وأخرج أحمد عن معاذ بن أنس عن رسول الله ﷺ أن رجلاً سأله فقال : أىُّ الجهاد أعظــم أجراً ؟ قال : « أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكراً » قال : فأىُّ الصالحين أعظم أجراً ؟ قال: « أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكراً ، ثم ذكر الصلاة والزكاة والحجَّ والصدقة كلُّ ذلك ورسول الله ﷺ يقول : « أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكراً » فقال أبو بكر لعمر رضى الله عنهما : يا أباحفص ذهب الذاكرون بكل خيــر !! فقال رســول الله ﷺ : « أجل » . قال الهيثمى (١٠ / ٧٤) : رواه أحمد والطبرانى إلا أنه قال : سأله فقال : أى المجاهدين أعظم أجراً ؟ وفيه زَبَّان بن فائد وهو ضعيف وقد وُثِّق وكذلك ابن لَهيعة وبقية رجال أحمد ثقات . انتهى .

أخرج الترمذى عن عبد الله بن بُسْر رضي الله عنه أن رجلاً قال : يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت (علىَّ) فأخبرنى بشىء أتشبَّث به ، قال : « لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله » . قال الترمذى : حديث حسن غريب ، وأخرجه الحاكم – وقال : صحيح الإسناد – وابن ماجه وابن حبَّان فــى صحيحه ؛ كمـا فــى الترغيــب (٣ / ٥٤) . وعند الطبرانى عن مالك بن يَخَامِر أن معاذ بن جبل قال لهم : إن آخر كلام فارقت عليه رسول الله ﷺ أنْ قلت : أى الأعمال أحب إلى الله ؟ قال « أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله » . قال الهيثمى (١٠ / ٧٤) : رواه الطبرانى بأسانيد ، وفى هذه الطريق خالد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أبى مالك وضعَّفه جماعة ووثَّقه أبو زُرعة الدمشقى وغيره وبقية رجاله ثقات ورواه البزّار من غير طريقه إلا أنه قال :

أخبرني بأفضل الأعمال وأقربه إلى الله ، وإسـناده حسـن . انتهى . وأخرجـه ابن أبي الدنيا وابن حبّان فى صحيحه ، كما فى الترغيب (٣ / ٥٥) وابن النجار ، وكما فى الكنز (١ / ٢٠٨) .

ترغيب أصحاب النبي ﷺ في الذكر

أخرج ابن أبى الدنيا عن عمر رضى الله عنه قال : لا تشغلوا أنفسكم بذكر الناس فإنه بلاء ، وعليكم بذكر الله . وعنده أيضاً وأحمد فى الزهد وهنّاد عن عمر قال : عليكم بذكر الله فإنه شفاء ، وإياكم وذكر الناس فإنه داء . كـذا فى الكـنز (١ / ٢٠٧) . وأخرج ابن المبارك فى الزهد عن عثمان رضى الله عنه قال : لو أنَّ قلوبنا طهرت لم تَمَلَّ من ذكر الله . كذا فى الكنز (١ / ٢١٨) . وأخرج البيهقى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : أكثروا ذكر الله عز وجل ، ولا عليك أن لا تصحب أحداً إلا من أعانك على ذكر الله . كذا فى الكنز (١ / ٢٠٨) .

أخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٢٠٤) عن سلمان ﷺ قال : لو بات رجل يعطى البيض القيان [(١)] ، وبات آخر يتلو كتاب الله عز وجل ويذكر الله تعالى – قال سليمان : كأنه يرى أن الذى يذكر الله أفضل – وأخرج أحمد عن حبيب بن عبيد أن رجلاً أتى أبا الدرداء رضى الله عنه فقال له : أوصنى فقال له : أذكر الله عز وجل فى السرَّاء يذكرك فى الضرَّاء ؛ فإذا أشرفت على شيء من الدنيا فانظر إلى ماذا يصير . كذا فى صفة الصفوة (١ / ٢٥٨) . وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٢١٩) عن أبى الدرداء قال : ألا أخبركم بخير أعمالكم ، وأحبِّها إلى مليككم ، وأنماها فى درجاتكم ؟ خير من أن تغزو عدوّكم فيضربوا رقابكم وتضربوا رقابهم ، خير من إعطاء الدراهم والدنانير ، قالوا : وما هو يا أبا الدرداء ؟ قال : ذكر الله ، وذكر الله أكبر. وأخرج أبو نُعيم فى الحلية (١ / ٢١٩) عن أبى الدرداء قال : إن الذين ألسنتهم رطبة بذكر الله عز وجل يدخل أحدهم الجنة وهو يضحك .

أخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٢٣٥) عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال ما عمل آدمى عملاً أنجى له من عذاب الله من ذكر الله ، قالوا : يا أبا عبد الرحمن ولا الجهاد فى سبيل الله ؟ قال : ولا ، إلا أنْ يضرب بسيفه حتى ينقطع لأن الله تعالى يقول فى كتابه : ﴿ **وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ** ﴾ [(٢)] ، وأخرج ابن أبى شيبة عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال : ذكر الله بالغداة والعشى أفضل من حَطْم السيوف فى سبيل الله وإعطاء المال سَحًّا [(٣)] . كذا فى الكنز (١ / ٢٠٧) .

---

(١) الجوارى الحسان . (٢) سورة العنكبوت : الآية ٤٥ . (٣) غزيراً .

رغبة النبي ﷺ في الذكر

أخرج أبو يَعْلى عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لأن أقعد مع قوم يذكرون الله من بعد صلاة الفجر إلى أن تطلع الشمس أحبُّ إليَّ من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل دية كل رجل منهم اثنا عشر ألفا ، ولأن أقعد مع قوم يذكرون الله من بعد صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس أحبُّ إليَّ من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل دية كل رجل منهم اثنا عشر ألفاً » . قال الهيثمى (١٠ / ١٠٥) : وفيه محتسب أبو عائذ وثَّقه ابن حبَّان وضعَّفه غيره . ووعند أحمد وأبى يَعْلى عن أنس مرفوعاً : « من صلَّى العصر ثم جلس يملى خيراً حتى يمسى كان أفضل ممن أعتق ثمانية من ولد إسماعيل » . وفى رواية لأبى يَعْلى : « لأن أجلس مع قوم يذكرون الله من غُدوة حتى تطلع الشمس أحبُّ إليَّ مما طلعت عليه الشمس » . قال الهيثمى (١٠ / ١٠٥) : وفيه رواية أبى يَعْلى يزيد الرَّقاشى ضعَّفه الجمهور وقد وَثَّق وفى رواية أحمد لم يذكر يزيد الرَّقّاشى . أ . هـ .

أخرج الطبرانى فى الكبير والأوسط بأسانيد ضعيفة عن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال : « لأن أشهد الصبح ثم أجلس فأذكر الله عز وجل حتى تطلع الشمس أحبُّ إليَّ من أن أحمل [1] على جياد الخيل فى سبيل الله حتى تطلع الشمس » . كذا في مجمع الزوائد (١٠ / ١٠٥) . وأخرج البزّار عن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لأن أجلس من صلاة الغداة إلى أن تطلع الشمس أحبُّ من أن أعتق أربع رقاب من ولد إسماعيل » . قال الهيثمى (١٠ / ١٠٦) : رواه البزّار والطبرانى إلا أنه قال : « لأن أصلى الغداة وأذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس أحبُّ إليَّ من شدٍّ على الخيل فى سبيل الله حتى تطلع الشمس » . وفى إسنادهما محمد بن أبى حميد وهو ضعيف – أهـ .

أخرج مسلم والترمذى عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لأن أقول سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر أحبُّ إليَّ مما طلعت عليه الشمس » . كذا فى الترغيب (٣ / ٨٤) . وأخرج أحمد عن أبى أُمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لأن أقعد أذكر الله وأكبِّره وأحمده وأسبِّحه وأهلِّله حتى تطلع الشمس أحبُّ إليَّ من أن أعتق رقبتين من ولد إسماعيل ، ومن بعد العصر حتى تغرب الشمس أحبُّ إليَّ من أن أُعتق أربع رقبات من ولد إسماعيل » . وفى رواية :

---

(١) أى أحب إليَّ من أن أحمل على العدو حملة قوية على الخيل الجياد السريعة .

« لأن أذكر الله إلى طلوع الشمس أكبّر وأُهلّل وأُسبّح أحبُّ إليَّ من أن أعتق أربعاً من ولد إسماعيل ، ولأن أذكر الله من صلاة العصر إلى أن تغيب الشمس أحب إليَّ من أن أعتق كذا وكذا من ولد إسماعيل » . قال الهيثمي (١٠ / ١٠٤) : رواه كله أحمد والطبراني بنحو الرواية الثانية وأسانيده حسنة . انتهى .

رغبة أصحاب النبي ﷺ ورضي عنهم في الذكر

أخرج الطبراني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : لأن أذكر الله عز وجل يوماً إلى الليل أحبُّ إليَّ من أن أحمل على جياد الخيل يوماً إلى الليل . قال الهيثمي (١٠ / ٧٥) : رواه الطبراني من طريق القاسم عن جدّه ابن مسعود ولم يسمع منه . وعند الطبراني في الكبير عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود قال : كان عزيزاً على عبد الله بن مسعود أن يتكلّم إلاّ بذكر الله . قال الهيثمي (٢ / ٢١٩) : وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه وبقية رجاله ثقات . وفي رواية له أنه كان يعزُّ عليه أن يُسمَع متكلّماً بعد طلوع الفجر إلى أن يصلّي الصبح – انتهى . وعنده أيضاً فيه عن عطاء قال : خرج ابن مسعود على قوم يتحدّثون بعد الفجر ، فنهاهم عن الحديث وقال : إنما جئتم للصلاة ، فإما أن تصلُّوا ، وإما أن تسكتوا . قال الهيثمي (٢ / ٢١٩) : وعطاء لم يسمع من ابن مسعود وبقية رجاله ثقات . أ هـ .

أخرج أبو نُعَيم في الحلية (١ / ٢١٩) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : لأن أكبِّر الله مائة مرة أحب إليَّ من أن أتصدق بمائة دينار . وأخرج أبو نُعَيم في الحلية (١ / ٢٣٥) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : لأن أذكر الله تعالى من بُكْرة حتى الليل أحبُّ إليَّ من أن أحمل على جياد الخيل في سبيل الله من بُكْرة حتى الليل .

أخرج أبو نُعَيم في الحلية (١ / ٢٥٩) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كنا مع أبي موسى في مسير له ، فسمع الناس يتحدثون فسمع فصاحة [1] ، فقال : ما لي يا أنس ؟ هَلُمَّ فلنذكرْ ربَّنا ؛ فإن هؤلاء يكاد أحدهم أن يفري الأديم بلسانه [2] – فذكر الحديث كما تقدَّم في الإيمان بالآخرة . وأخرج الطبراني عن معاذ بن عبد الله بن رافع قال : كنت في مجلس فيه عبد الله بن عمر وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن أبي عميرة رضي الله عنهم ، فقال ابن أبي عميرة : سمعت معاذ بن جبل يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كلمتان إحداهما ليس لها ناهية دون العرش ، والأخرى تملأ

(١) أي سمع قولاً فيه ظهور وبيان وحلاوة .
(٢) يشق الجلد بلسانه ليصلحه ، يريد أنه يقول كلاماً فصيحاً يتكلفه ويتصنعه .

ما بين السماء والأرض : لا إله إلاَّ الله ، والله أكبر » فقال ابن عمر لابن أبي عميرة : أنت سمعتَه يقول ذلك ؟ قال : نعم ، فبكى عبد الله بن عمر حتى اختضبت لحيته بدموعه وقال : هما كلمتان نَعْلَقهما [1] ونألفهما . قال المنذرى فى الترغيب (٣ / ٩٤) : رواته إلى معاذ بن عبد الله ثقات سوى ابن لهيعة ولحديثه هذا شواهد ، وقال الهيتمى (١٠ / ٨٦) : ومعاذ بن عبد الله لم أعرفه وابن لهيعة حديثه حسن وبقية رجاله ثقات . وأخرج ابن سعد (٧ / ٢٢) عن الجُرَيرى قال : أحرمَ أنس بن مالك من ذات عِرْق قال : فما سمعناه متكلِّماً إلاَّ بذكر الله حتى حلَّ ، قال : فقال له : يا ابن أخي هكذا الإحرام .

مجالس ذكر الله تبارك وتعالى

أخرج أحمد وأبو يَعْلى وابن حبّان فى صحيحه والبيهقى وغيرهم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « يقول الله عز وجل يوم القيامة : سيعلم أهل الجمع مَنْ أهل الكَرَم » فقيل : ومن أهل الكرم يا رسول الله ؟ قال « أهل مجالس الذكر » . كذا فى الترغيب (٣ / ٦٣) . قال الهيثمى (١٠ / ٧٦) : رواه أحمد بإسنادين وأحدهما حسن وأبو يعلى كذلك .

أخرج ابن زنجويه والترمذى عن عمر ﷺأن النبى ﷺ بعث بَعْثاً قبل نجد فغنموا غنائم كثيرة وأسرعوا الرجعة ، فقال رجل ممَّن لم يخرج : ما رأينا بَعْثاً أسرع رجعة ولا أفضل غنيمة من هذا البَعْث ، فقال النبى ﷺ : « ألا أدلكم على قوم أفضل غنيمة وأسرع رجعة ؟ قوم شهدوا صلاة الصبح ثم جلسوا فى مجالسهم يذكرون الله حتى طلعت الشمس ، فأولئك أسرع رجعة وأفضل غنيمة » . وفى لفظ : « أقوام يصلُّون الصبح ثم يجلسون فى مجالسهم يذكرون الله حتى تطلع الشمس ، ثم يصلون بركعتين ثم يرجعون إلى أهاليهم ، فهؤلاء أعجل كرَّة وأعظم غنيمة منهم » . قال الترمذى : غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وفيه حمّاد ابن أبى حميد ضعيف . كذا فى الكنز (١ / ٢٩٨) . وأخرجه البزّار عن أبى هريرة رضى الله عنه بمعناه ، وفى روايته : فقال أبو بكر رضى الله عنه : يا رسول الله ما رأينا بَعْثاً . قال الهيثمى (١٠ / ١٠٧) : وفيه حُمَيد مولى ابن علقمة وهو ضعيف - أ هـ .

أخرج الطبرانى عن عبد الرحمن بن سهل بن حُنَيف رضى الله عنه قال : نزلت على رسول الله ﷺ وهو فى بعض أبياته ﴿ **وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ** ﴾ [2] ، فخرج يلتمسهم ، فوجد قوماً يذكرون الله تعالى ، منهم

---

(١) نحبهما .

(٢) سورة الكهف : الآية ٢٨ .

ثائر الرأس وجافّ الجلد (١) ، وذو الثوب الواحد ، فلما رآهم جلس معهم وقال : « الحمد لله الذى جعل فى أمتى من أمرنى أن أصبر نفسى معهم » . كذا فى التفسير لابن كثير (٣ / ٨١) .

أخرج الطبرانى فى الصغير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : مرَّ النبى ﷺ بعبد الله بن رواحة رضي الله عنه وهو يذكِّر أصحابه ، فقال رسول الله ﷺ : « أمَا إنكم الملأ الذى أمرني الله أن أصبر نفسي معكم » ثم تلا هذه الآية : ﴿ **وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ** ﴾(٢) – إلى قوله : ﴿ **وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا** ﴾ » أما إنه ماجلس عِدَّتكم إلا جلس معهم عدَّتهم من الملائكة ، إن سبحوا الله تعالى سبحوه ، وإن حمدوا الله تعالى حمدوه ، وإن كبَّروا الله كبَّروه ، ثم يصعدون إلى الرب جل ثناؤه – وهو أعلم منهم – فيقولون : يا ربنا عبادك سبَّحوك فسبَّحنا ، وكبَّروك فكبَّرنا ، وحمدوك فحمدنا ، فيقول ربنا : يا ملائكتى أشهدكم أني غفرت لهم ، فيقولون : فيهم فلان وفلان الخطّاء ، فيقول : هم القوم لا يشقى بهم جليسهم . قال الهيثمى (١٠ / ٧٦) : وفيه محمد بن حمَّاد الكوفى وهو ضعيف – أ هـ .

أخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٣٤٢) عن ثابت البُنانى قال : كان سلمان رضى الله عنه فى عصابة يذكرون الله عز وجل قال : فمرَّ النبى ﷺ فكفُّوا فقال : « ما كنتم تقولون » ؟ فقلنا : نذكر الله يا رسول الله ، قال : « قولوا فأنى رأيت الرحمة تنزل عليكم ، فأحببت أن أشارككم فيها » ثم قال : « الحمد لله الذى جعل فى أمتى من أُمرت أن أصبر نفسى معهم » .

أخرج ابن أبى الدنيا وأبو يَعْلى والبزّار والطبرانى والحاكم – وصحَّحه – والبيهقى عن جابر رضى الله عنه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : « يا أيها الناس إن لله سرايا من الملائكة تحل وتقف على مجالس الذكر فى الأرض ، فارتعوا فى رياض الجنة » قالوا : وأين رياض الجنة ؟ قال : « مجالس الذكر ، فاغدوا أو روحوا فى ذكر الله وذكِّروه أنفسكم ، من كان يحب أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده ، فإنَّ الله يُنزل العبد منه حيث أنزله من نفسه » . قال المنذرى فى الترغيب (٣ / ٦٥) : فى أسانيدهم كلِّها عمر مولى غُفْرة ويأتى الكلام عليه ، وبقية أسانيدهم ثقات مشهورون محتج بهم والحديث حسن – أ هـ ، وقال الهيثمى (١٠ / ٧٧) : وفيه عمر بن عبد الله مولى غُفرة وقد وثقه غير واحد وضعَّفه جماعة وبقية

---

(١) غليظ .　　　　(٢) سورة الكهف : الآية ٢٨ .

رجالهم رجال الصحيح أهـ . وأخرج الطبرانى فى الصغير عن جابر بن سَمُرة ﷺ أنَّ النبى ﷺ كان إذا صلَّى الصبح جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس : قال الهيثمى (١٠ / ١٠٧) : رجاله ثقات وهو فى الصحيح غير قوله : يذكر الله أهـ .

أخرج أحمد والطبرانى عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال : قلت : يا رسول الله ، ما غنيمة مجالس الذكر ؟ قال : « غنيمة مجالس الذكر الجنة ، الجنة » . وإسناد أحمد حسن كما قال الهيثمى (١٠ / ٧٨) والمنذرى (٣ / ٥٦) وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : مجالس الذكر محياة للعلم ، وتُحدث للقلوب خشوعاً ، كذا فى الكنز (١ / ٢٠٨) .

كفارة المجلس

أخرج ابن أبى الدنيا والنَّسائى - واللفظ لهما - والحاكم والبيهقى عن عائشة رضى الله عنها قالت : إن رسول الله ﷺ كان إذا جلس مجلساً أو صلَّى تكلَّم بكلمات ، فسألته عائشة عن الكلمات فقال : « إن تكلَّم بخير كان طابَعاً عليهن إلى يوم القيامة ، وإن تكلَّم بشر كان كفارة له : سبحانك اللهمَّ وبحمدك لا إله إلاَّ أنت أستغفرك وأتوب إليك » . وعند أبى داود عن أبى بَرْزة الأسلمى رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول بأخرة [١] إذا أراد أن يقوم من المجلس : « سبحانك اللهمَّ وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلاَّ أنت ، أستغفرك وأتوب إليك » فقال رجل : يا رسول الله إنك لتقول قولاً ما كنت تقوله فيما ماضى ، فقال : « كفارة لما يكون فى المجلس » . وأخرجه النِّسائى أيضاً - واللفظ له - والحاكم - وصحَّحه - والطبرانى فى الثلاثة مختصراً بإسناد جيد عن رافع بن خديج ﷺ ، فذكر نحو حديث أبى برزة وزاد بعد قوله وأتوب إليك : « عملتُ سوءاً وظلمت نفسى فاغفر لى إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت » قال : قلنا : يا رسول الله ، إنَّ هذه كلمات أحدَثْتهنَّ ، قال : « أجل جاءنى جبرائيل فقال : يا محمد هنَّ كفَّارات المجلس » كذا فى الترغيب (٣ / ٧٢) .

أخرج الطبرانى فى الصغير والأوسط عن الزبير بن العوام ﷺ قال : قلنا يا رسول الله ، إنا إذا قمنا من عندك أخذنا فى أحاديث الجاهلية ، فقال : « إذا جلستم تلك المجالس التى تخافون فيها على أنفسكم فقولوا عند مقامكم : « سبحانك اللهمَّ وبحمدك ، نشهد أن لا إله إلا أنت ، نستغفرك ونتوب إليك ، يكفِّر عنكم ما أصبتم فيها » . قال الهيثمى (١٠ / ١٤٢) : وفيه من لم أعرفه .

---

(١) أى بآخر ما يتحدث به قبل أن ينفض المجلس .

وأخرج أبو داود وابن حبّان فى صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه قال : كلمات لا يتكلم بهن أحد فى مجلس حق أو مجلس باطل عند قيامه ثلاث مرات إلا كفِّر بهن عنه ، ولا يقولهن فى مجلس خير ومجلس ذكر إلا ختم الله له بهن كما يختم بالخاتم على الصحيفة : سبحانك اللهمَّ – فذكر مثل حديث عائشة . كذا فى الترغيب (٣ / ٧٢) .

تلاوة القرآن العظيم

أخرج ابن حبّان فى حديث طويل عن أبى ذر رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله أوصنى ، قال : « عليك بتقوى الله ؛ فإنه رأس الأمر كله » قلت : يا رسـول الله زدنى ، قال : « عليك بتلاوة القرآن ؛ فإنه نور لك فى الأرض وذخر لك فى السماء » . كذا فى الترغيب (٣ / ٨) .

أخرج الطيالسى وأحمد وابن جرير والطبرانى وأبو نعيم عن أوس بن حذيفة الثقفى رضى الله عنه قال : قدمنا وفدَ ثقيف على رسول الله ﷺ ، فنزل الأحلافيون[1] على المغيرة بن شعبة ، وأنزل المالكيِّين قُبَّته ، وكان رسول الله ﷺ يأتينا فيحدِّثنا بعد عشاء الآخرة حتى يراوح بين قدميه من طول القيام ، فكان أكثر ما يحدثنا اشتكاء قريش يقول : « كنا بمكة مستضعفين ، فلما قدمنا المدينة انتصفْنا من القوم ، فكانت سجال الحرب علينا ولنا » . فاحتبس عنا ليلة عن الوقت الذى كان يأتينا فيه ثم أتانا فقلنا : يا رسول الله احتبست عنا الليلة من الوقت الذى كنت تأتينا فيه ؟ فقال : « إنه طرأ علىَّ حزبى من القرآن ، فأحببت أن لا أخرج حتى أقرأه– أو قال : حتى أقضيه » فلما أصبحنا سألنا أصحابَ رسول الله ﷺ عن أحزاب القرآن كيف يحزِّبونه ؟ فقالوا : ثلاث وخمس وسبع وتسع وعشر وإحدى عشرة وثلاث عشرة وحزب المفصَّل[2] ، كذا فى الكنز (١ / ٢٣٢) . وأخرجه أبو داود (٢ / ٣١٠) عن أوس بن حذيفة بنحوه مطوَّلاً ، وفى روايته : « فكرهت أن أجىء حتى أتمه » . وأخرج ابن أبى داود فى المصاحف عن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه قال : استأذن رجل على رسول الله ﷺ وهو بين مكة والمدينة وقال : « قد فاتنى الليلة حزبى من القرآن وإنى لا أوتر عليه شيئاً » . كذا فى الكنز (١ / ٢٢٦) .

أخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٢٥٨) عن أبى سَلَمة قال : كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول لأبى موسى رضى الله عنه : ذكِّرنا ربنا عز وجل ؛ فيقرأ

---

(١) هم فريق من أهل الطائف .

(٢) المفصل من الحجرات إلى الناس ، وسميت بذلك لكثرة الفصل بينها بالبسملة .

وأخرجه ابن سعد (٤ / ١٠٩) عن أبي سَلَمة نحوه . وعن حبيب بن أبى مرزوق قال : بلغنا أن عمر بن الخطاب ربما قال لأبى موسى الأشعري : ذكِّرنا ربنا ؛ فقرأ عليه أبو موسى وكان حسن الصوت بالقرآن . وعن أبى نضرة قال عمر لأبى موسى : شوِّقنا إلى ربنا ، فقرأ ، فقالوا : الصلاة ، فقال عمر : أولسنا فى صـــلاة . وأخرج ابن أبى داود عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – إذا دخل البيت نشر المصحف فقرأ فيه . كذا فى الكنز (١ / ٢٢٤) .

أخرج أحمد فى الزهد وابن عساكر عن عثمان رضى الله عنه قال : ما أحب أن يأتى عليَّ يوم ولا ليلة إلا أنظر فى كتاب الله – يعنى القراءة فى المصحف – كذا فى الكنز (١ / ٢٢٥) . وعندهما أيضاً عن عثمان قال : لو طَهُرت قلوبكم ما شبعتم من كلام الله عز وجل . كذا فى الكنز (١ / ٢١٨) . وعند البيهقى فى الأسماء والصفات (ص ١٨٢) عن الحسن قال : قال أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ : لو أن قلوبنا طَهُرت ما شبعنا من كلام ربنا ، وإنى لأكره أن يأتى عليَّ يوم لا أنظر فى المصحف . وما مات عثمان ﷺ خرِّق مصحفه من كثرة ما كان يديم النظر فيه .

أخرج ابن أبى داود فى المصاحف عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : أديموا النظر فى المصحف كذا فى الكنز (٦١ / ٢) . وأخرج ابن سعد (٤ / ١٧٠) عن حبيب بن الشهيد قال : قيل لنافع : ما كان يصنع ابن عمر رضى الله عنهما فى منزله ؟ قال : لا يطيقونه : الوضوء لكل صلاة ، والمصحف فيما بينهما . وأخرج الحاكم (٣ / ٢٤٣) عن ابن أبى مُلَيكة قال : كان عكرمة بن أبى جهل يأخذ المصحف فيضعه على وجهه ويبكى ويقول : كلام ربى ، كتاب ربى . قال الذهبى : مرسل وأخرج ابن أبى داود عن ابن عمر قال : من صلَى على النبى ﷺ كتبت له عشر حسنات ، وقال : إذا رجع أحدكم من سوقه إلى منزله فلينشر المصحف فليقرأ ؛ فإنَّ له بكل حرف عشر حسنات . وعنده أيضاً فى رواية أخرى عنه : فإن الله سيكتب له بكل حرف عشر حسنات ، أمَا إنى لا أقول : ﴿ أَلَم ﴾ ولكن أقول : الألف عشر واللام عشر والميم عشر . وفى إسناديهما ثُوَير مولى جعدة بن هبيرة ، كما فى الكنز (١ / ٢١٩) .

قراءة السور من القرآن فى الليل والنهار والسفر والحضر

أخرج ابن عساكر عن عقبة بن عامر الجهنى رضى الله عنه قال : لقيت النبى ﷺ فقال لى : « يا عقبة بن عامر صِلْ من قطعك ، وأعطِ من حرمك ، وأعفُ عمن

ظلمك » ثم لقيت رسول الله ﷺ فقال لى : « يا عقبة بن عامر ألا أعلمك سوراً ما أنزل الله فى التوراة ولا فى الزبور ولا فى الإنجيل ولا فى القرآن مثلهن ؟ لا تأتى عليهن ليلة إلا قرأتهن فيها : قل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس » فما أتت عليَّ ليلة منذ أمرنى بهن رسول الله ﷺ إلا قرأتهن ، وحُقَّ لى أن لا أدعهن وقد أمرنى بهن رسول الله ﷺ . كذا فى الكنز (١ / ٢٢٣) . وأخرج النَّسائى عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه جمع كفَّيه ثم نفث فيهما وقرأ فيهما قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق [1] ، ثم مسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات . وعند ابن النجار عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه نفث فى كفيه بقل هو الله أحد ، والمعوِّذتين جميعاً ، ثم يمسح بهما وجهه وعضديه وصدره وما بلغت يداه من جسده ، قالت عائشة : فلما اشتد مرضه كان يأمرنى أن أفعل به . كذا فى الكنز (٨ / ٦٨) وعزاه فى جمع الفوائد (٢ / ٢٥٩) إلى الستة إلا النسائى بمعنى حديث ابن النجار إلا أنه قال : المعوذات وقل هو الله أحد .

أخرج الترمذى عن جابر رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ الَم تنزيل ، وتبارك الذى بيده الملك . قال طاووس : تفضلان على كل سورة فى القرآن بسبعين حسنة . كذا فى جمع الفوائد (٢ / ٧٦) . وأخرج الترمذى وأبو داود عن العِرباض بن سارية رضى الله عنه أن النبى كان يقرأ المسبِّحات قبل أن ينام إذا اضطجع وقال : « إن فيهن آية أفضل من ألف آية » . وعند الترمذى عن عائشة أن النبى ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ الزمر وبنى إسرائيل [2] . كذا فى جمع الفوائد (٢ / ٢٦٠) . وعند الترمذى أيضاً (٢ / ١٧٦) عن فروة بن نوفل رضى الله عنه أنه أتى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله علِّمنى شيئاً أقوله إذا أويت إلى فراشى فقال « إقرأ قل يا أيها الكافرون ؛ فإنها براءة من الشرك » .

أخرج الحاكم عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : يُؤتى الرجل فى قبره فتُؤتى رجلاه فتقول : ليس لكم على ما قِبَلى سبيل كان يقرأ سورة الملك ، ثم يُؤتى من قِبَل صدره – أو قال بطنه – فيقول : ليس لكم على ما قِبَلى سبيل كان يقرأ فىَّ سورة الملك ، ثم يُؤتى من قِبَل رأسه فيقول : ليس لكم على ما قِبَلى سبيل كان يقرأ فىَّ سورة الملك : فهى المانعة تمنع عذاب القبر ، وهى فى التوراة سورة الملك من قرأها فى

---

(١) كان النبى ﷺ يقرأ أيضاً ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ كما فى الروايات الأخرى ولعلها سقطت من الرواية سهواً .

(٢) هى سورة الإسراء .

ليلة فقد أكثر وأطيب . قال الحاكم : صحيح الإسناد ، وهو فى النسائى مختصر : من قرأ تبارك الذى بيده الملك كل ليلة منعه الله عز وجل بها من عذاب القبر ، وكنا فى عهد رسول الله ﷺ نسميها المانعة ، وإنها فى كتاب الله عز وجل سورة من قرأ بها فى كل ليلة فقد أكثر وأطاب . كذا فى الترغيب (٣ / ٣٨) . وأخرجه البيهقى فى كتاب عذاب القبر عن ابن مسعود - بطوله ، كما فى الكنز (١ / ٢٢٣) . وأخرج أبو عبيدة وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والبيهقى فى شُعَب الإيمان عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : من قرأ البقرة وآل عمران والنساء فى ليلة كتب من القانتين . كذا فى الكنز (١ / ٢٢٢) .

أخرج أبو يَعْلى عن جبير بن مُطْعِم رضي الله عنه قال : قال لى رسول الله ﷺ : « أتحب يا جبير إذا خرجت فى سفر أن تكون من أمثل [1] أصحابك هيئة وأكثرهم زاداً » ؟ فقلت : نعم ، بأبى أنت وأمى ، قال : « فاقرأ هذه السور الخمس : قل يا أيها الكافرون ، وإذا جاء نصر الله والفتح ، وقل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس ؛ وافتتح كل سورة ببسم الله الرحمن الرحيم ، واختم قراءتك ببسم الله الرحمن الرحيم » قال جبير : وكنت غنياً كثير المال ، فكنت أخرج فى سفر فأكون أبذّهم [2] هيئة وأقلهم زاداً ، فما زلت منذ علمنيهن رسول الله ﷺ وقرأت بهن أكون من أحسنهم هيئة وأكثرهم زاداً حتى أرجع من سفرى . قال الهيثمى (١٠ / ١٣٤) : وفيه من لم أعرفهم - أهـ .

أخرج أبو داود والترمذى بالأسانيد الصحيحة عن عبد الله بن خبيب رضى الله عنه قال : خرجنا فى ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب النبى ﷺ ليصلّى لنا ، فأدركناه فقال : « قل » فلم أقل شيئاً ، ثم قال : « قل » فلم أقل شيئاً ، ثم قال : « قل » فقلت : يا رسول الله ما أقول ؟ قال : « قل هو الله أحد ، والمعوِّذتين ، حين تمسى وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شىء » . قال الترمذى : حديث حسن صحيح . كذا فى الأذكار للنووى (ص ٩٦) .

أخرج سعيد بن منصور وابن الضَّرِيس عن على رضي الله عنه قال : من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات فى دُبُر صلاة الغداة لم يلحق به ذلك اليوم ذنب وإن جهد الشيطان [3] . كذا فى الكنز (١ / ٢٢٣) .

---

(١) أفضل .　　　(٢) أردأهم هيئة .

(٣) أى وإن اجتهد الشيطان فى إغرائه .

قراءة آيات من القرآن
فى الليل والنهار والسفر والحضر

أخرج البيهقى فى شُعَب الإيمان عن على ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ على أعواد هذا المنبر يقول : « من قرأ آية الكرسى دُبُر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت ، ومن قرأها حين يأخذ مضجعه أمَّنه الله على داره ودار جاره وأهل دُوَيرات حوله » . قال البيهقى: إسناده ضعيف . كذا فى الكنز (١ / ٢٢١) : وأخرج أبو عبيد فى فضائله وابن أبى شيبة والدارمى وغيرهم عن على قال : ما أرى رجلاً ولد فى الإسلام أو أدرك عقله يبيت أبداً حتى يقرأ هذه الآية : ﴿ **اللهُ لاَ إلهَ إلاَّ هُوَ ، الحيُّ القَيُّومُ** ﴾ ولو تعلمون ما هى ؟! إنما أُعطيها نبيكم من مرات تحت العرش ولم يُعطها أحد قبل نبيكم ، وما بتُّ ليلة قط حتى أقرأها ثلاث مرات ، أقرأها فى الركعتين بعد العشاء الآخرة وفى وترى وحين آخذ مضجعي من فراشى . كذا فى الكنز (١ / ٢٢١) .

أخرجى الدارمى ومسدَّد ومحمد بن نصر وابن الضريس وابن مردويه عن على قال : ما كنت أرى أحداً يعقل ينام حتى يقرأ الآيات الأواخر من سورة البقرة ؛ فإنهن من كنز تحت العرش . كذا فى الكنز (١ / ٢٢٢) . وأخرج الدارمى عن عثمان رضى الله عنه قال : من قرأ آخر آل عمران فى ليلة كتب له قيام ليلة . كذا فى الكنز (١ / ٢٢٢) . وأخرج الطبرانى عن الشَّعْبى قال : قال عبد الله – يعنى ابن مسعود رضى الله عنه – : من قرأ عشر آيات من سورة البقرة فى بيت لم يدخل ذلك البيت شيطان تلك الليلة حتى يصبح : أربع آيات من أولها وآية الكرسى وآيتين بعدها وخواتيمها . قال الهيثمى (١٠ / ١١٨) : رجاله رجال الصحيح إلا أن الشَّعْبى لم يسمع من ابن مسعود . انتهى .

أخرج النسائى والحاكم والطبرانى وأبو نعيم والبيهقى معاً فى الدلائل وسعيد ابن منصور وغيرهم عن أُبى بن كعب رضى الله عنه أنه كان له جَرين فيه تمر ، وكان يتعاهده فوجده ينقص ، فحرسه ذات لبلة فإذا هو بدابة شبه الغلام المحتلم ، فال : فسلَّمت فردَّ السلام ، فقلت : ناولنى يدك ، فناولنى فإذا يده يد كلب وشعره شعر كلب ، فقلت : هكذا خلق الجن ، قال : لقد علمت الجن أنه ما فيهم من هو أشد منى ، قلت : ما حملك على ما صنعت ؟ قال : بلغنا أنك رجل تحب الصدقة فأحببنا أن نصيب من طعامك ، قلت : فما الذى يجيرنا منكم ؟ قال : هذه الآية ؛ آية الكرسى التى فى سورة البقرة ، من قالها حين يمسى أجير منا حتى يصبح ، ومن قالها

حين يصبح أُجير منا حتى يمسى ، فلما أصبح أبّى غدا إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال : « صدق الخبيث » ، كذا فى الكنز (١ / ٢٢١) ، وقال الهيثمى (١٠ / ١١٨) : رواه الطبرانى ورجاله ثقات .

أخرج الطبرانى عن عبد الله بن بُسْر رضى الله عنه قال : خرجت من حمص فآوانى الليل إلى البقيعة ، فحضرنى من أهل الأرض ، فقرأت هذه الآية من سورة الأعراف : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ ﴾ [1] إلى آخر الآية ، فقال بعضهم لبعض : احرسوه الآن حتى يصبح ، فلما أصبحت ركبت دابتى . قال الهيثمى (١٠ / ١٣٣) : وفيها المسيب بن واضح وقد وثقه غير واحد وضعَّفه جماعة وبقية رجاله رجال الصحيح – انتهى .

أخرج ابن عساكر عن العلاء بن اللَّجلاج أنه قال لبنيه : إذا أدخلتمونى قبرى فضعونى فى اللحد ، وقولوا : بسم الله وعلى ملة رسول الله ﷺ ، وسُنُّوا علىَّ التراب سناً ، واقرأوا عند رأسى أول البقرة وخاتمتها ؛ فإنى رأيت ابن عمر رضى الله عنهما يستحب ذلك . كذا فى الكنز (٨ / ١١٩) .

أخرج ابن زنجويه فى ترغيبه عن على رضى الله عنه قال : من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى فليقرأ هذه الآية ثلاث مرات : ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [2] إلى آخرها . كذا فى الكنز (١ / ٢٢٢) . وأخرج أبو يعلى عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال : كان عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه إذا دخل منزله قرأ فى زواياه آية الكرسى . قال الهيثمى (١٠ / ١٢٨) : رجاله ثقات إلا أن عبد الله لم يسمع من ابن عوف . أهـ .

ذكر الكلمة الطيبة لا إله إلا الله

أخرج البخارى عن أبى هريرة ﷺ قال : قلت : يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ قال رسول الله ﷺ : « لقد ظننتُ يا أبا هريرة أن لا يسألنى عن هذا الحديث أحد أولُ منك لما رأيت من حرصك على الحديث ، أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال : لا إله إلا الله خالصاً من قلبه – أو نفسه » . كذا فى الترغيب (٣ / ٧٢) . وعند الطبرانى فى الأوسط عن زيد بن أرقم مرفوعاً « من قال : لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة » قيل : ما إخلاصها ؟ قال : « أن تحجزه عن محارم الله » . كذا فى الترغيب (٣ / ٧٤) .

أخرج النَّسائى وابن حِبّان فى صحيحه والحاكم – وصحَّحه – عن أبى سعيد

---

(١) سورة الأعراف : الآية ٥٤ .

(٢) سورة الصافات : الآية ١٨٠ .

الخدرى رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : « قال موسى عليه السلام : يا ربِّ علِّمنى شيئاً أذكرك به وأدعوك به ، قال : قل : لا إله إلا الله ، قال : يا رب كل عبادك يقول هذا ، قال : قل : لا إله إلا الله ، قال : إنما أريد شيئاً تخصنى به ، قال : يا موسى لو أن السماوات السبعَ والأرضين السبعَ فى كِفة ولا إله إلا الله فى كفة مالت بهن لا إله إلا الله » . كذا فى الترغيب (٣ / ٧٥) . وأخرجه أبو يعلى عن أبى سعيد نحوه ، وفى روايته : « لو أنَّ السماوات السبعَ وعامرهنَّ غيرى ، والأرضين السبعَ فى كفة ، ولا إله إلا الله فى كفة مالت بهن لا إله إلا الله » . قال الهيثمى (١٠ / ٨٢) : ورجاله وُثِّقوا وفيهم ضعف .

أخرج البزّار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسـول الله ﷺ : « ألا أخبركم بوصية نوح – عليه السلام – ابنه » ؟ قالوا : بلى ، قال : « أوصى نوح ابنه فقال لابنه : يا بنى إنى أوصيك باثنتين وأنهاك عن اثنتين : أوصيك بقول لا إله إلا الله ؛ فإنها لو وُضعت فى كِفّة ووضعت السماوات والأرض فى كفّة لرجحت بهن ، ولو كانت حَلْقة لقصمتهن حتى تخلص إلى الله ، وبقول سبحانَ الله العظيم وبحمده ؛ فإنها عبادة الخلق وبها تقطع أرزاقهم ؛ وأنهاك عن اثنتين : الشرك والكِبْر ؛ فإنهما يحجبان عن الله » قال : فقيل : يا رسول الله أمِنَ الكِبْر أن يتخذ الرجل الطَعام فيكون عليه الجماعة ، أو يلبس النظيف ؟ قال : « ليس يعني بالكِبْر – إنما الكِبْر أن تسفِّه الخلق وتغمص [1] الناس » . قال الهيثمى (١٠ / ٨٤) : وفيه محمد بن إسحاق وهو مدلِّس [2] وهو ثقة وبقية رجاله رجال الصحيح – انتهى . وأخرجه الحاكم عن عبد الله بنحوه وقال : صحيح الإسناد ، كما فى الترغيب (٣ / ٧٧) وفى روايته : « ولو أن السماوات والأرض وما فيهما كانت حَلْقة فوضعت لا إله إلا الله عليهما لقصمتهما » .

أخرج أحمد – بإسناد حسن – والطبرانى وغيرهما عن يَعْلى بن شدّاد قال حدّثنى أبى – شدّاد بن أوس رضي الله عنه – وعبادة بن الصامت – رضي الله عنه – حاضر يصـدِّقه

---

(١) تحتقرهم وتسخر منهم وتستهزىء بهم .

(٢) قال ابن دقيق العيد فى الاقتراح : التدليس هو : أن يروى الراوى حديثاً عن من لم سمعه منه ، فإن كانت صيغة روايته تقتضى سماعه منه نصا ، فهذا كذب ، لا يسمى بالتدليس. وإن لم يقتض ذلك نصا كما كان المتقدمون يقولون : فلان عن فلان ، ولا يقولون : أخبرنا ، حدثنا .

وكذلك إذا قال : قال فلان ، أو روى فلان أو غيرهما من الألفاظ التى لا تصرح باللقاء ، فهذا هو التدليس . أ . هـ ص ٣٠٩ .

قال : كنّا عند النبى ﷺ ، فقال : « هل فيكم غريب » ؟ يعنى أهل الكتاب – قلنا : لا يا رسول الله ، فأمر بغلق الباب وقال : « إرفعوا أيديكم وقولوا : لا إله إلا الله » فرفعنا أيدينا ساعة ثم قال : « الحمد لله ، اللهمّ إنك بعثتنى بهذه الكلمة، وأمرتنى بها ، ووعدتنى عليها الجنة ، وأنت لا تخلف الميعاد » ثم قال : « أبشروا ؛ فإنّ الله قد غفر لكم » . كذا فى الترغيب (٣ / ٧٥) . وقال الهيثمى (١٠ / ٨١) : رواه أحمد وفيه راشد بن داود وقد وثّقه غير واحد وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات . انتهى .

أخرج أحمد عن أبى ذر رضى الله عنه قال : قلت : يا رسول الله أوصنى قال : « إذا عملت سيئة فأتبعها حسنة تمحها » قال : قلت : يا رسول الله ، أمن الحسنات لا إله إلا الله ؟ قال : « هى أفضل الحسنات » . قال الهيثمى (١٠ / ٨١) : رجاله ثقات إلا أن شمْر بن عطية حدَّث به عن أشياخه عن أبى ذر ولم يُسَمِّ أحداً منهم .

أخرج ابن خسرو عن عمرو بن الخطاب ﷺ أنه أبصرهم يهلِّلون ويكبرون فقال : هى هى وربِّ الكعبة ، فقيل له : ما هى ؟ قال : كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلَها . كذا فى الكنز (١ / ٢٠٧) . وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم والحاكم والبيهقى فى الأسماء والصفات عن على ﷺ فى قوله : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ﴾ [1] قال : لا إله إلا الله . وعند ابن جرير وغيره عنه نحوه وزاد : والله أكبر ، كذا فى الكنز (١ / ٢٦٥) .

أذكار التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والحوقلة

أخرج أحمد وأبو يَعْلى والنَّسائى – واللفظ له – وابن حبّان فى صحيحه والحاكم – وصحّحه – عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « استكثروا من الباقيات الصالحات » قيل : ما هنَّ يا رسول الله ؟ قال : « التكبير ، والتهليل ، والتسبيح ، والحمد لله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله » . كذا فى الترغيب (٣ / ٩١) وقال الهيثمى (١٠ / ٨٧) لرواية أحمد وأبى يعلى : إسنادهما حسن .

أخرج النَّسائى – واللفظ له – والحاكم والبيهقى عن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « خذوا جُنّتكم » [2] قالوا : يا رسول الله عدو حضر ؟ قال : « لا، ولكن جُنْتكم من النار ، قولوا : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ؛

---

(١) سورة الفتح : الآية ٢٦ . (٢) الجُنَّة – بضم الجيم : الوقاية والستر .

فإنهنَّ يأتين يوم القيامة مجنَّبات (١) ومعقِّبات (٢) وهن الباقيات الصالحات » . قال : الحاكم : صحيح على شرط مسلم ، وفى رواية : « منجيات » بتقديم النون على الجيم ، وكذا رواه الطبرانى فى الأوسط وزاد : « ولا حول ولا قوة إلا بالله » ورواه فى الصغير من حديث أبى هريرة ، فجمع بين اللفظين ، فقال : « ومنجيات ومجنَّبات » وإسناده جيد قوى . كذا فى الترغيب (٣ / ٩٢) . وأخرجه الطبرانى فى الأوسط عن أنس ﷺ ، وفى رواية : « فإنهنَّ مقدمات وهن منجيات وهن معقِّبات وهن الباقيات الصالحات » وفيه كَثير بن سليم وهو ضعيف . كما قال الهيثمى (١٠ / ٨٩) .

أخرج ابن أبى الدنيا والنَّسائى والطبرانى والبزَّار عن عمران – يعنى ابن حصين رضى الله عنهما – قال : قال رسول الله ﷺ : « أو ما يستطيع أحدكم أن يعمل كل يوم مثل أُحد عملاً » ؟ قالوا : يا رسول الله ومن يستطيع أن يعمل فى كل يوم مثل أحد عملاً ؟ قال : « كلكم يستطيعه » قالوا : يا رسول الله ماذا ؟ قال : « سبحان الله أعظم من أُحد ، والحمد لله أعظم من أُحد ، ولا إله إلا الله أعظم من أُحد ، والله أكبر أعظم من أُحد » . قال الهيثمى (١٠ / ٩١) : رواه الطبرانى والبزّار ورجالهما رجال الصحيح ، وقال المنذرى فى الترغيب (٣ / ٩٤) : رواه ابن أبى الدنيا والنَّسائى والطبرانى والبزَّار كلُّهم عن الحسن عن عمران ولم يسمع منه وقيل سمع ، ورجالهم رجال الصحيح إلا شيخ النسائى عمرو بن منصور وهو ثقة – انتهى .

أخرج ابن ماجه – بإسناد حسن ، واللفظ له – والحاكم – وقال : صحيح الإسناد – عن أبى هريرة ﷺ أن النبى ﷺ مرَّ به وهو يغرس غرساً فقال : « يا أبا هريرة ما الذى تغرس » ؟ قلت : غراساً ، قال : « ألا أدلك على غراس خير من هذا ؟ سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، تُغرس لك بكل واحدة شجرة فى الجنة » . كذا فى الترغيب (٣ / ٨٤) . وأخرج الترمذى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا مررتم برياض الجنة فارتَعوا » قلت يا رسول الله وما رياض الجنة ؟ قال : « المساجد » قلت : وما الرتع ؟ قال : « سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر » . قال الترمذى : حديث غريب (٣) ، وقال المنذرى فى الترغيب (٣ / ٩٧) : وهو مع غرابته حسن الإسناد .

---

(١) المُجَنَّبة – بتشديد النون وفتحها : المقدَّمة ، وبتشديد النون وكسرها هى : المَيْمنة أو المَيْسرة . وتصح الرواية بالفتح والكسر .

(٢) معقِّبات – بتشديد القاف وكسرها : بمعنى أنها تأتى فى أعقابكم من ورائكم .

(٣) قال ابن الصلاح فى مقدمته ص ٣٩٥ : الحديث الذى ينفرد به بعض الرواة ، يوصف بالغريب ، وكذلك الحديث الذى ينفرد فيه بعضهم بأمر لا يذكره فيه غيره ، إما فى متنه وإما فى إسناده . ثم أن الغريب ينقسم إلى صحيح كالأفراد المخرجة فى الصحيح ، وإلى غير صحيح ، وذلك هو الغالب علي الغرائب ... إلى آخر ما قال .

أخرج أحمد عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ غصناً فنفضه فلم ينتفض ، ثم نفضه فلم ينتفض ، ثم نفضه فانتفض ، فقال رسول الله ﷺ : « إنَّ سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ينفضن الخطايا كما تنفض الشجرة ورقها » . قال فى الترغيب (٣ / ٩٣) : رجاله رجال الصحيح أهـ . وأخرجه الترمذى بمعناه .

أخرج مسلم عن سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه قال : جاء أعرابى إلى النبى ﷺ فقال : علِّمنى كلاماً أقوله ، قال : « قل : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الله أكبر كبيراً ، والحمد لله كثيراً ، وسبحان الله رب العالمين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم » قال : هؤلاء لربى فما لى ؟ قال : « قل : اللهمَّ اغفر لى وارحمنى واهدنى وارزقنى » وزاد من حديث أبى مالك الأشجعى : « وعافنى » وفى رواية : قال : « فإن هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك » . وعند ابن أبى الدنيا عن ابن أبى أوفى رضي الله عنه قال : قال أعرابى : يا رسول الله إنى قد عالجت القرآن (١) فلم أستطعه فعلمنى شيئاً يجزىء (٢) من القرآن ، قال : « قل : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر » فقالها وأمسكها بأصابعه فقال : يا رسول الله هذا لربِّى فما لى ؟ قال : « تقول : اللهمَّ اغفر لى وارحمنى وعافنى وارزقنى - وأحسبه قال - : « واهدنى » ومضى الأعرابى فقال رسول الله ﷺ : « ذهب الأعرابى وقد ملأ يديه خيراً » . ورواه البيهقى مختصراً وزاد فيه : « ولا حول ولا قوة إلا بالله » وإسناده جيد . كذا فى الترغيب (٣ / ٩٠) . وأخرجه أبو داود بتمامه .

أخرج مسلم والنَّسائى عن أبى ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله » ؟ قلت : يا رسول الله أخبرنى بأحب الكلام إلى الله ، فقال : « إنَّ أحب الكلام إلى الله : سبحان الله وبحمده » . رواه الترمذى إلا أنه قال : « سبحان ربى وبحمده » وقال : حديث حسن صحيح . وفى رواية لمسلم : أن رسول الله ﷺ سئل أى الكلام أفضل ؟ قال : « ما اصطفى الله لملائكته - أو لعباده - سبحان الله وبحمده » .

أخرج الحاكم - وصحَّحه - من حديث إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أبيه عن جده رضي الله عنه ولفظه : قال رسول الله ﷺ : « من قال لا إله إلا الله دخل الجنة - أو وجبت له الجنة - ومن قال : سبحان الله وبحمده - مائة مرة كتب الله له مائة ألف حسنة وأربعاً وعشرين ألف حسنة » ، وقالوا : يا رسول الله إذاً لا يهلك منا أحد ،

---

(١) حاولت حفظه .   (٢) يجزىء : يكفى فى تحصيل الثواب .

قال : « بلى ، إنَّ أحدكم ليجيء بالحسنات لو وضعت على جبل أثقلته ، ثم تجيء النّعَم فتذهب بتلك ، ثم يتطاول الربُّ بعد ذلك برحمته » . كذا فى الترغيب (٣ / ٨١) . وأخرج مسلم والترمذى – وصحَّحه – والنَّسائى عن سعد رضى الله عنه قال : كنا عند رسول الله ﷺ فقال : « أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة » ؟ فسأله سائل من جلسائه : كيف يكسب أحدنا ألف حسنة ؟ قال : « يسبح مائة تسبيحة فتكتب له ألف حسنة أو تحط عنه ألف خطيئة » . قال فى الترغيب (٣ / ٨٣) : هكذا رواية مسلم ، وأما الترمذى والنسائى فإنهما قالا : « وتحط » بغير ألف والله أعلم – انتهى . وأخرجه أيضاً ابن أبى شيبة وأحمد وعبد بن حميد وابن حبَّان وأبو نعيم ، كما فى الكنز (١ / ٢١١) .

أخرج الحاكم – وصحّحه – عن قيس بن سعد بن عبادة أن أباه ﷺ دفعه إلى النبي ﷺ يخدمه ، قال : فأتى عليَّ نبى الله ﷺ وقد صليت ركعتين ، فضربنى برجله وقال : « ألا أدلك على باب من أبواب الجنة » ؟ قلت : بلى ، قال « لا حول ولا قوة إلا بالله » . كذا فى الترغيب(٣ / ١٠٤) . وأخرج ابن ماجه وابن أبى الدنيا وابن حبّان فى صحيحه عن أبى ذر ﷺ قال : كنت أمشى خلف النبى ﷺ فقال لى : « يا أبا ذر ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة » ؟ قلت : بلى ، قال : « لا حول ولا قوة إلا بالله » . كذا فى الترغيب (٣ / ١٠٥) . وأخرج الطبراني عن عبد الله بن سعد بن أبى وقاص قال : قال لى أبو أيوب الأنصارى : ألا أعلمك كلمة علَّمنيها رسول الله ﷺ ؟ قلت : بلى يا عم ، قال : إنَّ رسول الله ﷺ حين نزل عليَّ قال : « ألا أعلمك يا أبا أيوب كلمة من كنز الجنة » قلت بلى يا رسول الله بأبى أنت وأمى ، قال : « أكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله » .قال الهيثمى (١٠ / ٩٨) رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط بإسنادين ورجال أحدهما ثقات . انتهى .

أخرج أحمد – بإسناد حسن – وابن أبى الدنيا وابن حبان فى صحيحه عن أبى أيوب الأنصارى أن رسول الله ﷺ ليلة أُسرى به مرّ على إبراهيم عليه الصلاة والسلام فقال : من معك يا جبرائيل ؟ قال : هذا محمد ﷺ ، فقال له إبراهيم عليه الصلاة والسلام : يا محمد مُرْ أمتك فليكثروا من غِراس الجنة ؛ فإن تربتها طيبة وأرضها واسعة ، قال : « وما غراس الجنة » ؟ قال : لا حول ولا قوة إلا بالله . كذا فى الترغيب (٣ / ١٠٥) . وأخرجه الطبرانى أيضاً ، وفى رواية : « فسلَّم عليَّ ورحَّب بى وقال : مُرْ أمتك » قال الهيثمى (١٠ / ٩٧) : ورجال أحمد رجال الصحيح غير عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر وهو ثقة .

أخرج أبو نعَيم فى الحلية (١ / ٣٢٢) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : من قال : بسم الله فقد ذكر الله ، ومن قال : الحمد لله فقد شكر الله ، ومن قال : الله أكبر فقد عظَّم الله ، ومن قال : لا إله إلا الله فقد وحَّد الله ، ومن قال : لا حول ولا قوة إلا بالله فقد أسلم واستسلم وكان له بهاء وكنز فى الجنة . وأخرج أحمد عن مُطَرِّف قال : قال لى عمران ﷺ : إنى لأحدِّثك بالحديث اليوم لعل الله ينفعك به بعد اليوم ، إعلم أن خيار يوم القيامة الحمّادون . قال الهيثمى (١٠ / ٩٥) : رواه أحمد موقوفاً وهو شبه المرفوع ورجاله رجال الصحيح .

أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما (قال) قال عمر رضى الله عنه : قد علمنا سبحان الله ولا إله إلا الله ، فما الحمد لله ؟ فقال على رضى الله عنه : كلمة رضيها الله لنفسه وأحب أن تقال . وعند العسكرى فى الأمثال عن أبى ظَبيان أن ابن الكوَّاء سأل عليًا عن سبحان الله فقال : كلمة رضيها الله لنفسه ، تنزيه الله عن السوء . وأخرجه أبو الحسن البكّالى عنه نحوه ، كما فى الكنز (١ / ٢١٠) .

أخرج البيهقى فى شُعَب الإيمان عن عمر أنه أمر بضرب رجلين ، فجعل أحدهما يقول : بسم الله والآخر : سبحان الله ، فقال : ويحك خَفِّف عن المسبِّح ، فإن التسبيح لا يستقر إلا فى قلب مؤمن . كذا فى الكنز (١ / ٢١٠) .

أخرج الطبرانى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه كان يقول : إذا حدَّثتكم بحديث أتيتكم بتصديق ذلك من كتاب الله عز وجل ، إن العبد المسلم إذا قال : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وتبارك الله ، قبض عليهن مَلَكٌ ، فجعلهن تحت جناحه ، ثم يصعد بهن فلا يمر على جمع من الملائكة إلا استغفروا لقائلهن ، حتى يجيء بهن وجه الرحمن تبارك ؛ ثم قرأ عبد الله : ﴿ **إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ** ﴾ (١) . قال الهيثمى (١٠ / ٩٠) : وفيه المسعودى وهو ثقة ولكنه اختلط وبقية رجاله ثقات . انتهى وأحرج الحاكم وقال : صحيح الإسناد ، وفى روايته : حتى يُحيًا بهن وجه الرحمن . قال المنذرى فى ترغيبه (٣ / ٩٣) كذا فى نسختى يُحيًا - بالحاء المهملة وتشديد المثنّاة تحت ، ورواه الطبرانى فقال : حتى يجيء - بالجيم ، ولعله الصواب .

اختيار الجوامع مع الأذكار على تكثيرها

أخرج الستة إلا البخارى عن جويرية رضى الله عنها أن النبى ﷺ خرج من عندها ثم رجع بعد أن زضحى وهى جالسة فقال : « ما زلتِ على الحال التي

(١) سورة فاطر : الآية ١٠ .

« فارقتك عليها » ؟ قالت : نعم ، قال النبى ﷺ : « لقد قلتُ بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وُزنت بما قلتِ منذ اليوم لوزنتهن : سبحان الله وبحمده ، عدد خلقه ، ورضاء نفسه ، وزِنَة عرشه ، ومداد كلماته » . وفى رواية لمسلم : « سبحان الله عدد خلقه ، سبحان الله رضاء نفسه ، سبحان الله زِنَة عرشه ، سبحان الله مداد كلماته » . زاد النسائى فى آخره : « والحمد لله كذلك » . وفى رواية له : « سبحان الله وبحمده ، ولا إله إلا الله والله أكبر ، عدد خلقه ، ورضاء نفسه ، وزِنَة عرشه ، وعدد كلماته » . كذا فى الترغيب (٣ / ٩٨) .

أخرج أبو داود والترمذى – وحسنَّه – النَّسائى وابن حبان فى صحيحه والحاكم– وصحَّحه – عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة وبين يديها نوى – أو حصى – تسبح به ، فقال : « أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا – أو أفضل – » فقال : « سبحان الله عدد ما خلق فى السماء ، سبحان الله عدد ما خلق فى الأرض ، سبحان الله عدد ما بين ذلك ، سبحان الله عدد ما هو خالق ، والله أكبر مثل ذلك ، والحمد لله مثل ذلك ، ولا إله إلا الله مثل ذلك ، ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك » . كذا فى الترغيب (٣ / ٩٩) .

أخرج أحمد وابن أبى الدنيا – واللفظ له – والنَّسائى وابن خزيمة وابن حبَّان فى صحيحيهما باختصار والحاكم – وصحَّحه – على شرط الشيخين عن أبى أُمامة رضى الله عنه قال : رآنى النبى ﷺ وأنا أحرك شفتَّى فقال لى : « بأى شىء تحرك شفتيك يا أبا أُمامة » ؟ فقلت : أذكر الله يا رسول الله فقال : « ألا أخبرك بأكثر وأفضل من ذكرك بالليل والنهار » ؟ قلت : بلى يا رسول الله ، قال : تقول : « سبحان الله عدد ما خلق ، سبحان الله ملء ما خلق ، سبحان الله عدد ما فى الأرض ، سبحان الله ملء ما فى الأرض والسماء ، سبحان الله عدد ما أحصى كتابه ، سبحان الله ملء ما أحصى كتابه ، سبحان الله عدد كل شىء ، سبحان الله ملء كل شىء ، الحمد لله عدد ما خلق ، والحمد لله ملء ما خلق ، والحمد لله عدد ما فى الأرض والسماء ، والحمد لله ملء ما فى الأرض والسماء ، والحمد لله عدد ما أحصى كتابه ، والحمد لله ملء ما أحصى كتابه ، والحمد لله عدد كل شىء ، والحمد لله ملء كل شىء » . وأخرجه الطبرانى بإسنادين أحدهما حسن ولفظه : قال : « أفلا أخبرك بشىء إذا قلته ثم دأبت الليل والنهار لم تبلغه » ؟ قلت : بلى ، قال : تقول : « الحمد لله » فذكره مختصراً وقال : « وتسبح مثل ذلك وتكبِّر مثل ذلك » . كذا فى الترغيب (٣ /

٩٩) . وأخرجه الطبرانى أيضاً بإسناد آخر قال : « أفلا أدلُّك على ما هو أكبر من ذكر الليل على النهار ؟ تقول : الحمد لله » فذكره مختصراً . وفى رواية : « وتسبِّح الله مثلهن » ثم قال : « تعلَّمْهن وعلِّمْهن عَقِبَك من بعدك » . وفيه ليث ابن أبى سُلَيم وهو مدلِّس [1] ، كما قال الهيثمى (١٠ / ٩٣) .

أخرج الطبرانى والبزّار عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : أبصرنى رسول الله ﷺ وأنا أحرِّك شفتيَّ فقال : « يا أبا الدرداء ما تقول » ؟ قلت : أذكر الله ، قال : « أفلا أعلمك ما هو أفضل من ذكر الله الليل مع النهار والنهار مع الليل » ؟ قلت : بلى ، قال : « سبحان الله عدد ما خلق ، سبحان الله عدد كل شيء ، سبحان الله ملء ما أحصى كتابه ، والحمد لله عدد ما خلق ، والحمد لله ملء ما خلق ، والحمد لله ملء ما أحصىَ كتابه » . قال الهيثمى (١٠ / ٩٤) : وفيه ليث بن أبى سُلَيم وهو ثقة ولكنه اختلط وأبو إسرائيل المُلائى حسن الحديث وبقية رجالهما رجال الصحيح . انتهى . وفى هامشه عن ابن حجر : بل الأكثر على تضعيفه وبعضهم وصفه مع سوء الحفظ والاضطراب بالصدق .

أخرج أحمد عن أنس رضى الله عنه قال : كنت مع النبى ﷺ جالساً فى الحلقة إذ جاء رجل فسلَّم على النبى ﷺ والقوم ، فقال : السلام عليكم ورحمة الله ، فردَّ النبى ﷺ : « وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته » فلما جلس الرجل قال : الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربُّنا أن يحمد وينبغى له ، فقال له رسول الله ﷺ : « كيف قلت » ؟ فردّ عليه كما قال ، فقال النبى ﷺ : « والذى نفسى بيده لقد ابتدرها عشرة أملاك كلهم حريص على أن يكتبها ، فما دروا كيف يكتبونها حتى رفعوها إلى ذى العزة فقال : اكتبوها كما قال عبدى » . قال المنذرى فى الترغيب (٣ / ١٠٣) : رواه أحمد - ورواته ثقات - والنَّسائى وابن حِبَّان فى صحيحه إلا أنهما قالا : كما يحب ربنا ويرضى . انتهى .

وعند الطبرانى بإسناد حسن - واللفظ له - والبيهقى وابن أبى الدنيا عن أبى أيوب رضي الله عنه قال : قال رجل عند رسول الله ﷺ : الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، فقال رسول الله ﷺ : « من صاحب الكلمة » ؟ فسكت الرجل ورأى أنه قد هَجَم من رسول الله ﷺ على شيء يكرهه ، فقال رسول الله ﷺ : « من هو ؟ فإنه لم يقل إلا صواباً » فقال الرجل : أنا قلتها يا رسول الله أرجو بها الخير فقال : « والذى

---

(١) تقدم معنى التدليس بالهامش قريبا .

نفسى بيده لقد رأيت ثلاثة عشر ملكاً يبتدرون كلمتك أيهم يرفعها إلى الله تبارك وتعالى » . كذا فى الترغيب (٣ / ١٠٢) .

أخرج ابن أبى شيبة عن سعيد بن جبير قال : رأى عمر رضى الله عنه إنساناً يسبح بمسابح معه فقال عمر : إنما يجزيه من ذلك أن يقول : سبحان الله ملء السماوات وملء ما شاء من شىء بعد ، ويقول : الحمد لله ملء السماوات والأرض وملء ما شاء من شىء بعد ، ويقول : الله أكبر ملء السماوات والأرض وملء ما شاء من شىء بعد . كذا فى الكنز (١ / ٢١٠) .

الأذكار بعد الصلوات وعند النوم

أخرج البخارى ومسلم – واللفظ له – عن أبى هريرة رضى الله عنه أن فقراء المهاجرين أتَوا رسول الله ﷺ فقالوا : ذهب أهل الدُّثور [١] بالدرجات العُلى والنعيم المقيم ! قال : « وما ذاك » ؟ قالوا : يصلّون كما نصلى ، ويصومون كما نصوم ، ويتصدَّقون ولا نتصدَّق ، ويعتقون ولا نُعتق ، فقال رسول الله ﷺ : « أفلا أعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ؟ ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم » قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : « تسبحون وتكبِّرون ، وتَحْمَدون دُبُر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين مرة » قال أبو صالح : فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله ﷺ فقالوا : سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله ، فقال رسول الله ﷺ : « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء » . قال سُمَىّ : فحدثت بعض أهلى بهذا الحديث فقال : وهمْت ، إنما قال لك : تسبح ثلاثاً وثلاثين ، وتحمد ثلاثاً وثلاثين ، وتكبِّر أربعاً وثلاثين ، قال : فرجعت إلى أبى صالح فقلت له ذلك ، فأخذ بيدى فقال : الله أكبر وسبحان الله والحمد لله ، والله أكبر وسبحان الله والحمد لله حتى يبلغ من جميعهن ثلاثاً وثلاثين . وأخرجه أبو داود ولفظه : قال أبو هريرة رضى الله عنه قال أبو ذر رضى الله عنه : يا رسول الله ذهب أصحاب الدُّثور بالأجور ، فذكر بمعناه . وفى روايته : قال : « تكبَّر الله دُبُر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين ، وتحمده ثلاثاً وثلاثين ، وتسبِّحه ثلاثاً وثلاثين ، وتختمها بلا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ، غُفرت ذنوبك ولو كانت مثل زَبَد البحر » . وأخرجه الترمذى – وحسنه – والنسائى من حديث ابن عباس رضى الله عنهما نحوه وقالا فيه : « فإذا صلَّيتم فقولوا : سبحان الله ثلاثاً وثلاثين مرة ، والحمد لله ثلاثاً وثلاثين مرة ، والله أكبر أربعاً وثلاثين مرة ، ولا إله إلا الله عشر مرات » . كذا فى

---

(١) الأموال الكثيرة .

الترغيب (٣ / ١١٠) ٠ وأخرجه ابن عساكر عن أبى هريرة نحو رواية أبى داود كما فى الكنز (١ / ٢٩٦) والبخارى فى التاريخ والطيالسى وابن عساكر عن أبى ذر نحوه وزادوا : وبعد ذلك ذكر الصدقات ، كما فى الكنز (٣ / ٣١٥) وقال : سنده حسن ٠ وأخرجه البزّار عن ابن عمر رضى الله عنهما مطوّلاً جداً كما فى المجمع (١٠ / ١٠١) ٠

أخرج أحمد والبزّار والطبرانى بأسانيد عن أم الدرداء رضى الله عنها قالت : نزل بأبى الدرداء رضى الله عنه رجل ، فقال أبو الدرداء : أمقيم فنسرج [١] أم ظاعن فنعلف [٢] ؟ قال بل ظاعن ، قال : فإنّى سأزوِّدك زاداً لو أجد ما هو أفضل منه لزودتك ، أتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ذهب الأغنياء بالدنيا والآخرة نصلِّى ويصلُّون ، ونصوم ويصومون ، ويتصدّقون ولا نتصدَّق ، قال : « ألا أدلك على شيء إذا أنت فعلته لم يسبقك أحد كان قبلك ، ولم يدركك أحد بعدك إلا من فعل مثل الذى تفعل ٠ دُبُر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين تسبيحة ، وثلاثاً وثلاثين تحميدة ، وأربعاً وثلاثين تكبيرة » ٠ قال الهيثمى (١٠ / ١٠٠) : وأخذ أسانيد الطبرانى رجاله رجال الصحيح – أهـ ٠ وأخرجه عبد الرزاق كما فى الكنز (١ / ٢٩٦) نحوه وزاد : ويجاهدون كما نجاهد وصلاة مكتوبة ٠

وأخرج عبد الرزاق وابن زنجويه عن قتادة مرسلاً قال : قال ناس من فقراء المؤمنين: يا رسول الله ذهب أهل الدُّثور بالأجور ، يتصدّقون ولا نتصدّق وينفقون ولا ننفق ، قال : « أرأيتم لو أنَّ مال الدنيا وضع بعض على بعض أكان بالغاً السماء » ؟ قالوا : لا يا رسول الله ، قال : « أفلا أخبركم بشيء أصله فى الأرض وفرعه فى السماء ؟ أن تقولوا فى دُبُر كل صلاة ، لا إله إلا الله ، والله أكبر ، وسبحان الله ، والحمد لله عشر مرات ، فإنَّ أصلهن فى الأرض وفرعهن فى السماء » ٠ كذا فى الكنز (١ / ٢٩٧) ٠

أخرج أحمد عن على رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ لما زوّجه فاطمة رضى الله عنها بعث معها بخميلة [٣] ، ووسادة من أدَم حَشْوُها ليف ، ورَحَيَين ، وسِقاءٍ ، وجرَّتين ، فقال على لفاطمة ذات يوم : والله لقد سَنَوتُ [٤] حتى اشتكيت صدرى ،

---

(١) أى نوقد المصباح ، ونتهيا لإكرامك ٠

(٢) أم أنت مسافر فنعلف لك دابتك ونزودك بزاد ينفعك ٠

(٣) قال صاحب اللسان : الخميلة : القطيفة ٠

(٤) استقيت من البئر ، قال فى اللسان : سنوت الدلو سناوة إذا جررتها من البئر ٠

وقد جاء الله أباك بسَبْى فاذهبى فاستخدميه ، فقالت : وأنا والله لقد طحنت حتى مجلَت [1] يداى ، فأتت رسول الله ﷺ ، فقال : « ما جاء بك أى بنّية » ؟ قالت : جئت لأسلِّم عليك ، وأستحيَتْ أن تسأله ورجعت ، فقال على : ما فعلت ؟ قالت : استحييت أن أسأله ، فأتيا جميعاً النبى ﷺ فقال على : يا رسول الله لقد سنوتُ حتى اشتكيت صدرى ، وقالت فاطمة : قد طحنت حتى مجلَت يداى ، وقد جاءك الله بسَبْى وسَعَة فأخدمنا [2] ، فقال : « والله لا أعطيكم وأدعُ أهل الصفَّة تَطوى بطونهم من الجوع لا أجد ما أنفق عليهم ، ولكن أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم » فرجعا فأتاهما النبى ﷺ قد دخلا فى قطيفتهما ، إذا غطَّت رؤوسهما تكشَّفت أقدامهما ، وإذا غطَّت أقدامهما تكشَّفت رؤوسهما ، فثارا [3] ، فقال : « مكانكما » ثم قال : « ألا أخبركما بخير مما سألتمانى » ؟ قالا : بلي ، قال : « كلمات علمنيهن جبرائيل » فقال : « تسبِّحان الله في دبر كل صلاة عشراً ، وتحمدان عشراً ، وتكبِّران عشراً ، فإذا آويتما إلى فراشكما فسبِّحا ثلاثاً وثلاثين ، واحمدا ثلاثاً وثلاثين ، وكبِّرا أربعاً وثلاثين » قال على رضى الله عنه : فوالله ما تركتهنٌ منذ سمعتهنٌ من رسول الله ﷺ ، قال : فقال له ابن الكوَّاء : ولا ليلة صفِّين ؟ فقال : قاتلكم الله يا أهل العراق ، ولا ليلة صفِّين ، قال المنذرى فى الترغيب (٣ / ١١٢) رواه أحمد واللفظ له ، ورواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى ، وفى هذا السياق ما يستغرب ، وإسناده جيد ، ورواته ثقات ، وعطاء بن السائب ثقة وقد سمع منه حماد بن سلمة قبل اختلاطه . انتهى ، وأخرجه ابن سعد (٨ / ٢٥) عن على مثله .

وأخرجه أيضاً الحُميدى وابن أبى شيبة وعبد الرزاق والعدنى وابن جرير والحاكم وغيرهم عن عطاء بن السائب عن أبيه عن على مطوَّلاً ، وروى النِّسائى وابن ماجه بعضه ، كما فى الكنز (٨ / ٦٦) . وعند ابن أبى شيبة من حديث على فقال « ألا أدلُّكما على ما هو خير لكما من خادم ؟ تسبحانه دُبُرَ كل صلاة ثلاثاً وثلاثين ، وتحمدانه ثلاثاً وثلاثين ، وتكبِّرانه أربعاً وثلاثين ، وإذا أخذتما مضجعكما من الليل فتلك مائة » . كذا فى الكنز ، وقد بسط فيه فى طرق حديث على هذا .

وعند أحمد من حديث أم سلمة رضى الله عنها أن فاطمة رضى الله عنها جاءت

---

(١) مجلت : أى انتفخت وتشققت ، قال في اللسان : المَجْلَة : قشرة رقيقة يجتمع فيها ماء من أثر العمل .

(٢) أخدمنا : اعطنا خادماً .

(٣) أى قاما من فراشهما .

إلى نبى الله ﷺ تشتكى إليه الخدمة فقالت : يا رسول الله لقد مجَلَتْ يداى من الرحَى أطحن مرة وأعجن مرة ، فقال لها رسول الله ﷺ : « إن يرزقَك الله شيئاً يأتك، وسأدلك على خير من ذلك ، إذا لزمتِ مضجعك فسبِّحى الله ثلاثاً وثلاثين ، وكبِّرى ثلاثاً وثلاثين ، واحمدى أربعاً وثلاثين ، فذلك مائة ، خير لك من الخادم ، وإذا صلَّيت صلاة الصبح فقولى : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير ، عشر مرات بعد صلاة الصبح ، وعشر مرات بعد صلاة المغرب ؛ فإن كل واحدة منهن تكتب عشر حسنات وتحط عشر سيئات ، وكل واحدة منهن كعتق رقبة من ولد إسماعيل ، ولا يحل لذنب كتب ذلك اليوم أن يدركه إلا أن يكون الشرك ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وهو حَرسُك ما بين أن تقوليه غدوة إلى أن تقوليه عشية من كل شيطان ومن كل سوء » . قال الهيثمى (١٠ / ١٠٨) : رواه أحمد والطبرانى بنحوه أخصر منه وقال : « هى تحرسك » مكان : « وهو » وإسنادهما حسن . انتهى .

أخرج البزّار عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا صلَّى قال : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير ، اللهمَّ لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ، ولا رادَّ لما قضيت ، ولا ينفع ذا الجَدِّ منك الجَدُّ » (١) قال الهيثمى (١٠ / ١٠٣) : وإسناده حسن . وأخرجه البزّار أيضاً عن ابن عباس رضى الله عنهما مثله إلا أن فى روايته : إذا انصرف من صلاته ، وزاد : « بيده الخير » ولم يذكر : « يحيي ويميت » ولا قوله : « ولا رادَّ لما قضيت » قال الهيثمى : رواه البزّار والطبرانى بنحوه إلا أنه زاد : « يحيى ويميت » ولم يقل : « بيده الخير » وإسنادهما حسن . وأخرجه الطبرانى عن المغيرة رضى الله عنه مثل حديث جابر رضى الله عنه إلا أن فى روايته : « فى دبر صلاة » وزاد : « وهو حى لا يموت بيده الخير » . ولم يذكر من قوله : « اللهمَّ لا مانع » إلى آخره . قال الهيثمى (١٠ / ١٠٣) : رجاله رجال الصحيح وهو فى الصحيح باختصار . أهـ .

أذكار الصباح والمساء

أخرج أبو داود والنَّسائى عن عبد الحميد مولى بنى هاشم أن أمه حدثته – وكانت تخدم بعض بنات رضى الله – أن ابنة النبى ﷺ حدَّثتها أن النبى ﷺ كان يعلمها فيقول : « قولى حين تصبحين : سبحان الله وبحمده ، ولا قوة إلا بالله ،

---

(١) أى لا ينفع ذا الغنى غناه ، منك الغنى ، وأصل الجَدِّ – بفتح الجيم – كما فى اللسان : الحظ والرزق والغنى .

ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، أعلم أن الله على كل شيء قدير ، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً ؛ فإنه من قالهنّ حين يصبح حفظ حتى يمسى ، ومن قالهن حين يمسى حفظ حتى يصبح » . قال المنذرى فى مختصر السنن : وفى إسناده امرأة مجهولة ، وأخرجه أيضاً ابن السُنى ؛ كما في تحفة الذاكرين (ص ٦٦) .

وأخرج أبو داود عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : من قال : إذا أصبح وإذا أمسى : حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم – سبع مرات – كفاه الله ما أهمه صادقاً كان بها أو كاذباً .

الذكر فى الأسواق ومواقع الغفلة

أخرج الطبرانى عن عِصْمة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أحب العمل إلى الله عز وجل سبحة الحديث ، وأبغض الأعمال إلى الله عز وجل التحريف » فقلنا : يا رسول الله وما سبحة الحديث ؟ قال : « يكون القوم يتحدَّثون والرجل يسبح » قلنا : يا رسول الله وما التحريف ؟ قال : « القوم يكونون بخير فيسألهم الجار والصاحب فيقولون : نحن بشرّ » . كذا فى الترغيب (٣ / ١٩٣) : قال الهيثمى (١٠ / ٨١) وفيه الفضل بن المختار وهو ضعيف .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية (١ / ٢٣٦) عن أبى إدريس الخولانى قال : قال معاذ رضى الله عنه : إنك تجالس قوماً لا محالة يخوضون فى الحديث ، فإذا رأيتهم غَفَلوا فارغب إلى ربك عز وجل عند ذلك رغبات . قال الوليد : فذكر لعبد الرحمن ابن يزيد بن جابر قال : نعم ، حدثنى أبو طلحة حكيم بن دينار أنهم كانوا يقولون : آية الدعاء المستجاب إذا رأيت الناس غَفَلوا فارغب إلى ربك تعالى عند ذلك رغبات .

وأخرج ابن أبى الدنيا وغيره عن أبى قِلابة قال : التقى رجلان فى السوق ، فقال أحدهما للآخر : تعالى نستغفر الله فى غَفلة الناس ففعل ، فمات أحدهما فلقيه الآخر فى النوم فقال : علمتَ أن الله غفر لنا عشية التقينا فى السوق ؟ . كذا فى الترغيب (٣ / ١٩١) .

الأذكار فى السفر

أخرج أحمد والطبرانى عن أبى لاس الخزاعى رضى الله عنه قال : حَملَنا رسول الله ﷺ على إبل الصدقة للحج ، فقلنا : يا رسول الله ما نرى أن تحملنا هذه ، فقال: « ما من بعير إلا فى ذروته شيطان ؛ فأذكروا اسم الله عز وجل إذا ركبتموها كما أمركم الله ، ثم امتهنوها لأنفسكم ؛ فإنها تحمل بإذن الله عز وجل » . قال الهيثمى

(١٠ / ١٣١) : رواه أحمد والطبراني بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح غير محمد بن إسحاق وقد صرَّح بالسماع في أحدها - انتهى .. وذكر في الإصابة (٤ / ١٦٨) في ترجمة لأبي لاس : روى عن النبي ﷺ في الحمل على إبل الصدقة في الحج ، وذكر البخاري حديثه في الصحيح تعليقاً ، وأخرج البغوي وغيره عن أبي سهل الخزاعي رضي الله عنه قال : حَمَلَنا رسول الله ﷺ على إبل - الحديث .

أخرج أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أردفه على دابته، فلما استوى عليها كبَّر رسول الله ﷺ ثلاثاً ، وسبَّح ثلاثاً ، وهلَّل الله واحدة ، ثم استلقى عليه فضحك ثم أقبل عليه ، فقال : « ما من امرىء يركب دابته فيصنع كما صنعت إلا أقبل الله عز وجل فضحك إليه كما ضحكت إليك » . قال الهيثمي (١٠ / ١٣١) : وفيه أبو بكر بن أبي مريم وهو ضعيف أهـ .

أخرج الطبراني عن أبي المليح بن أسامة عن أبيه رضي الله عنه قال : كنت رديف رسول الله ﷺ فعثر بعيرنا ، فقلت : تعس الشيطان ، فقال رسول الله ﷺ « لا تقل : تعس الشيطان ، فإنه يعظم حتى يصير مثل البيت ويقول : بقوتي ، ولكن قل: بسم الله فإنه يصير مثل الذباب » . قال الهيثمي (١٠ / ١٣٢) : رجاله رجال الصحيح غير محمد بن حُمران وهو ثقة ، وأخرجه أحمد بأسانيد عن أبي تميمة الهُجَيمي عمَّن كان رَديف رسول الله ﷺ قال : كنت ردفه على حمار فعثر الحمار - فذكر نحوه . وفي روايته : وقال : « صرعته بقوتي ، وإذا قلت : بسم الله ، تصاغرتْ إليه نفسه حتى يكون أصغر من ذباب » ورجالها كلّها رجال الصحيح .

أخرج أحمد وأبو يَعْلى عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا علا نَشَزاً [1] من الأرض قال : « اللهمَ لك الشرف [2] على كل شرف ، ولك الحمد على كل حال » . قال الهيثمي : وفيه زياد النميري وقد وُثِّق على ضعفه وبقية رجاله ثقات . انتهى . وأخرج الطبراني في الأوسط عن أنس قال : كنا إذا نزلنا منزلاً سبّحنا حتى نحل الرحال . قال شعبة : تسبيحاً باللسان ، وإسناده جيد كما قال الهيثمي (١٠ / ١٣٣) وقد تقدّم بعض قصص الباب في الذكر في الجهاد .

أخرج الطبراني عن عوف قال : كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه إذا خرج من بيته قال : بسم الله ، توكلت على الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله . قال محمد بن كعب القرظي : هذا في القرآن ﴿ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ ﴾ [3] وقال : على الله

---

(١) مرتفعا من الأرض . (٢) العلو . (٣) سورة هود : الآية ٤١ .

توكلنا . قال الهيثمي (١٠ / ١٢٩) : رواه الطبراني موقوفاً وإسناده منقطع وفيه المسعودي وقد اختلط . انتهى .

الصلاة على النبي ﷺ

أخرج أحمد وابن مَنيع والرُوياني والحاكم والبيهقي في شُعَب الإيمان وسعيد بن منصور وعبد بن حُمَيد عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثلثا اليل قام فقال : « يا أيها الناس اذكروا الله ، اذكروا الله ، جاءت الراجفة تتبعها الرادفة [١] ، جاء الموت بما فيه » قلت : يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك ، فكم أجعل لك من صلاتي ؟ قال : « ما شئت » قلت : الربع ؟ قال : « ما شئت ، فإن زدت فهو خير » قلت : فالنصف ؟ قال : « ما شئت ، وإن زدت فهو خير » قلت : فالثلثين ؟ قال : « ما شئت ، وإن زدت فهو خير » قلت : أجعل لك صلاتي كلها ، قال : « إذاً تُكفى همَّك ويُغفر لك ذنبُك » . كذا في الكنز (١ / ٢١٥) وقال لرواية ابن مَنيع : حسن . وأخرجه الترمذي وقال : حسن صحيح وصحَّحه الحاكم كما في الترغيب (٣ / ١٦١) . وأخرجه الطبراني بإسناد حسن كما في الترغيب (٣ / ١٦١) وأبو نُعَيم كما في الكنز (١ / ٢١٥) عن حِبَّان بن منقذ مختصراً مقتصراً على آخره .

أخرج أبو يعلى – واللفظ له – وابن أبي الدنيا عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : كان لا يفارق رسول الله ﷺ منّا خمسةٌ أو زربعة من أصحاب النبي ﷺ لما ينوبه من حوائجه بالليل والنهار ، قال : فجئته وقد خرج فاتَّبعته فدخل حائطاً [٢] من حيطان الأشراف ، فصلَّى فسجد فأطال السجود فبكيت ؛ وقلت : قبض الله روحه ، قال : فرفع رأسه فدعاني فقال : « ما لك » ؟ فقلت : يا رسول الله أطلت السجود قلت : قبض الله روح رسوله لا أراه أبداً ، قال : « سجدت شكراً لربي فيما أبلاني في أمتي ، من صلَّى عليَّ صلاة من أمتي كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات » .وأخرجه أحمد والحاكم عن عبد الرحمن بمعناه وفي روايتهما : قال : فقال : « إنَّ جبريل عليه السلام قال لي : ألا أبشرك ، إنَّ الله عز وجل يقول : من صلهَّى عليك صلَّيت عليه ، ومن سلَّم عليك سلَّمت عليه » زاد في رواية : « فسجدت لله شكراً . قال الحاكم : صحيح . كذا في الترغيب (٣/١٥٥) وقال : في روايتهما – أي أبي يَعْلى وابن أبي الدنيا – موسى بن عُبَيدة الرَّبذي وقال الهيثمي (١٠ / ١٦١) وهو ضعيف .

---

(١) الراجفة : الزلزلة عند النفخة الأولى ، والرادفة : الزلزلة الثانية وتكون عند النفخة الأخرى .
(٢) بستانا .

أخرج أحمد والنَّسائى عن أبى طلحة الأنصارى رضى الله عنه قال : أصبح رسول الله ﷺ يوماً طيب النفس يُرى فى وجهه البشر قالوا : يا رسول الله أصبحتَ اليوم طيب النفس يُرى فى وجهك البشر ، قال : « أجل ، أتانى آتٍ من ربى عزَّ وجلَّ فقال : من صلَّى عليك من أمتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات ، ومحا عنه عشر سيئات ، ورفع له عشر درجات ، ورد عليه مثلها » . وأخرجه ابن حبان فى صحيحه رالطبرانى بنحوه . كذا فى الترغيب (٣ / ١٥٧) . وأخرجه أيضاً عبد الرزاق بنحوه ، كما فى الكنز (١ / ٢١٦) . وللحديث طرق كثيرة وألفاظ مختلفة .

وأخرج الحاكم – وصحّحه – عن كعب بن عُجْرَة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « احضروا المنبر » فحضرنا ، فلما ارتقى درجة قال : « آمين » ، فلما ارتقى الدرجة الثانية قال : « آمين » ، فلما ارتقى الدرجة الثالثة قال : « آمين » ، فلما نزل قلنا : يا رسول الله لقد سمعنا منك اليوم شيئاً ما كنا نسمعه ، قال : « إن جبريل عرض لى فقال : بَعُدَ من أدرك رمضان فلم يغفر له ، قلت : آمين ، فلما رقَيت الثانية قال : بَعُد من ذُكرتَ عنده فلم يصلِّ عليك فقلت : آمين ، فلما رَقيت الثالثة قال : بُعد من أدرك أبويه الكِبَرُ عنده أو أحدَهما فلم يدخلاه الجنة ، قلت : آمين » .

وأخرجه ابن حبَّان فى صحيحه عن مالك بن الحُوَيرث ، والبزّار والطبرانى عن عبد الله بن الحارث بن جَزْء الزُّبَيدى رضى الله عنه ، وابن خزيمة وابن حبان عن أبى هريرة رضى الله عنه والطبراني عن ابن عباس رضى الله عنهما بنحوه ، كما فى الترغيب (٣ / ١٦٦) . وأخرج الطبرانى أيضاً حديث كعب ورجاله ثقات كما قال الهيثمي ، وحديث مالك وفيه عمران بن أبان وثَّقه ابن حبَّان وضعَّفه غير واحد . ومن هذا الطريق أخرجه ابن حبَّان كما قال الهيثمى (١٠ / ١٦٦) .

أخرج ابن أبى عاصم فى كتاب الصلاة عن أبى ذر رضى الله عنه قال : خرجت ذات يوم فأتيت رسول الله ﷺ ، قال : ألا أخبركم بأبخل الناس » ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : « من ذُكرتُ عنده فلم يصلِّ عليَّ ، فذلك أبخل الناس » . كذا فى الترغيب (٣ / ١٧٠) .

أخرج مالك وابن أبى شيبة ومسلم والأربعة إلا ابن ماجه وعبد الرزاق وعبد بن حُميد عن أبى مسعود رضى الله عنه قال : أتانا رسول الله ﷺ فجلس معنا فى مجلس سعد بن عبادة – رضى الله عنه – ، فقال له بشير بن سعد – وهو أبو النعمان بن بشير رضى الله عنهما – : أمرنا الله أن نصلِّى عليك يا رسول الله ، فكيف نصلِّى عليك

يا رسول الله ؟ فسكت رسول الله ﷺ حتى تمنينا أنه لم يسأله ثم قال « قولوا : اللهمَّ صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم فى العالمين ، إنك حميد مجيد ، والسلام كما علِّمتم » . كذا فى الكنز (١ / ٢١٧) .

أخرج ابن ماجه عن ابن مسعود رضى الله عنه موقوفاً بإسناد حسن قال : إذا صلَّيتم على رسول الله ﷺ فأحسنوا الصلاة ؛ فإنكم لا تدرون لعلَّ ذلك يُعرض عليه ، قال فقالوا له : فعلِّمنا ، قال : قولوا : اللهمَّ اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين ، وإمام المتقين ، وخاتم النبيين ، محمد عبدك ورسولك إمام الخير ، وقائد الخير ، ورسول الرحمة . اللهمَّ ابعثه مقاماً محموداً يغبطه به الأولون والآخرون . اللهمَّ صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد . اللهمَّ بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد . كذا فى الترغيب (٣ / ١٦٥) . وقد تقدَّم ما كان عليٌّ رضى الله عنه يعلمهم من ألفاظها .

أخرج الخطيب والأصبهانى عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال : الصلاة على النبى ﷺ أمحق للخطايا من الماء للنار ، والسلام على النبى ﷺ أفضل من عتق الرقاب ، وحبُّ رسول الله ﷺ أفضل من عتق الأنفس – أو قال من ضرب السيف فى سبيل الله عز وجل – كذا فى الكنز (١ / ٢١٣) .

وأخرج الترمذى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض ، ولا يصعد منه شيء حتى تُصلِّى على نبيك ﷺ . وعند ابن راهَوَيه بسند صحيح عن عمر قال : ذُكر لى أن الدعاء يكون بين السماء والأرض – فذكر نحوه . وعند الرَّهاوى عنه قال : الدعاء كلُّه يُحجب دون السماء حتى يُصلى على النبى ﷺ ، فإذا جاءت الصلاة رُفع الدعاء . وأخرجه الدَّيْلَمى وعبد القادر الرَّهاوى فى الأربعين عن عمر مرفوعاً نحو سياق الترمذى وقال : رُوِى عن عمر موقوفا من قوله وهو أصح من المرفوع ، وقال الحافظ العراقى : وهو إن كان موقوفاً عليه فمثله لا يقال من قبل الرأى وإنما هو أمر توفيقى ، فحكمه حكم المرفوع كما صرَّح به جماعة من الأئمة أهل الحديث والأصول . كذا فى الكنز (١ / ٢١٣) .

أخرج الطبرانى فى الأوسط موقوفاً عن على رضى الله عنه قال : كل دعاء محجوب حتى يُصلّى على محمد ﷺ . قال المنذرى فى ترغيبه : رواته ثقات ورفعه

بعضهم والموقوف (1) أصح – أهـ . وأخرجه أيضاً البيهقـــي في شُعَب الإيمان وعبيد الله العيشي في حديثه وعبد القادر الرَّهاوي في الأربعين ، كما في الكنز (١ / ٢١٤) . وأخرج البيهقي في شُعَب الإيمان عن عليٍّ قال : من صلَّى على النبي ﷺ يوم الجمعة مائة مرة جاء يوم القيامة وعلى وجهه من النور نور ؛ يقول الناس : أيّ شيء كان يعمل هذا ؟! كذا في الكنز (١ / ٢١٤) . وأخـــرج عبد الرزاق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لا ينبغي الصلاة على أحد إلا النبيين . كـــذا في الكـــنز (١ / ٢١٦) . وعند الطبراني عنه قال : لا ينبغي الصلاة من أحد على أحد إلا على النبي ﷺ . قال الهيثمي (١٠ / ١٦٧) : رواه الطبراني موقوفاً ورجاله رجال الصحيح . انتهى .

الاستغفار

أخرج أبو داود والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : إنْ كنا لَنَعُدُّ لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة « ربِّ اغفر لي وتب عليَّ إنك أنت التواب الرحيم » .

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١ / ٢٧٦) عن حذيفة رضي الله عنه قال : شكوتُ إلى رسول الله ﷺ ذَرَب لساني ، فقال : « أين أنت من الاستغفار ؟ إني لأستغفر الله عز وجل كل يوم مائة مرة » . وأخرجه ابن أبي شيبة عن حذيفة مثله ، كما في الكنز (١ / ٢١٢) . وفي رواية أخرى عنه عند أبي نعيم قال : أتيت النبي ﷺ فقلت : يا رسول الله إنَّ لي لساناً ذَرِباً على أهلي قد خشيت أن يدخلني النار – فذكر مثله .

أخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي والأصبهاني عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ في مســيره فقال : « اســـتغفرو الله » فاســتغفرنا ، فقال : « أتمُّوها سبعين مرة » يعني فأتممناها ، فقال رسول الله ﷺ : « ما من عبد ولا أمَة يستغفر الله في يوم سبعين مرة إلا غفر الله له سبعمائة ذنب ، وقد خاب عبد أو أمَة عمل في يوم وليلة أكثر من سبعمائة ذنب » . كذا في الترغيب (٣ / ١٣١) . وأخرجه ابن النجار مثله ، كما في الكنز (١ / ٢١٢) .

أخرج ابن أبي شيبة وابن مَنِيع – وصحّح – عن علي بن ربيعة قال : حملني

---

(١) هو ما انتهى سنده إلى الصحابي ، والحديث المرفوع : ما رفعه الصحابي إلى النبي ﷺ فقال : قال رسول الله ﷺ ، أو سمعت رسول الله ﷺ يقول ، أو رأيت رسول الله ﷺ يفعل كذا وكذا ، ونحو ذلك .

على - رضي الله عنه - خلفه ثم سار بى إلى جانب الحرّة ، ثم رفع رأسه إلى السماء فقال : اللهمَّ اغفر لى ذنوبى؛ إنه لا يغفر الذنوب أحد غيرك، ثم التفت إلىَّ فضحك فقلت : يا أمير المؤمنين استغفارُك ربَّك والتفاتُك إلىَّ تضحك ؟ فقال : حملنى رسول الله ﷺ خلفه ثم سار بى إلى جانب الحرّة ثم رفع رأسه إلى السماء فقال : « اللهمَ اغفر لى ذنوبى ؛ فإنه لا يغفر الذنوب أحد غيرك » ثم التفت إلىَّ فضحك ، فقلت : يا رسول الله استغفارُك ربك والتفاتك إلىَّ تضحك ؟ قال : « ضحكت لضحك ربى لعجبه لعبده أنه يعلم أنه لا يغفر الذنوب أحد غيره ». كذا فى الكنز (١ / ٢١١) .

أخرج أبو يَعْلى وابن عساكر عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : ما رأيت أحداً بعد رسول الله ﷺ أكثر أن يقول : أستغفر الله وأتوب إليه ، من رسول الله ﷺ . كذا فى الكنز (١ / ٢١٢) .

أخرج الحاكم عن محمد بن عبد الله بن محمد بن جابر بن عبد الله عن أبيه عن جده رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : واذُنوباه ! واذنوباه ! فقال هذا القول مرتين أو ثلاثاً ، فقال له رسول الله ﷺ : « قل : اللهمَّ مغفرتُك أوسع من ذنوبى ، ورحمتك أرجَى عندى من عملى » فقالها ، ثم قال : « عُدْ » فعاد ثم قال : « عُدْ » فعاد ، ثم قال : « قُمْ فقد غفر الله لك » . قال الحاكم : رواته مدنيُّون لا يعرف واحد منهم بجرح . كذا فى الترغيب (٣ / ١٣٢) .

أخرج أحمد فى الزهد وهنّاد عن عمر رضى الله عنه أنه سمع رجلاً يقول : أستغفر الله وأتوب إليه ، فقال : ويحك أتبعها أختها : فاغفر لى وتب علىَّ . كذا فى الكنز (١ / ٢١١) . وأخرج الدِينَورى عن الشَّعْبى قال : قال على رضى الله عنه : عجبت لمن يَهلك والنجاة معه ! قيل له : ما هى ؟ قال : الاستغفار . كذا فى الكنز (١ / ٢١١) . وأخرج ابن أبى شيبة عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : طوبى لمن وجد فى صحيفته نبذة من الاستغفار . كذا فى الكنز (١ / ٢١٢) .

أخرج الطبرانى موقوفاً عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : لا يقول رجل: أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحىّ القيّوم وأتوب إليه - ثلاث مرات - إلا غُفرَ له وإن كان فَرّ من الزحف .. قال الهيثمى (١٠ / ٢١٠) : ورجاله وُثّقوا . وأخرج الحاكم (٣ / ٣١٦) عن عبد الله بن مسعود : لو تعلمون ذنوبى ما وطِىء عقبى رجلان ، ولحثيتم على رأسى التراب ، ولوددتُ أنَّ الله غفر لى ذنباً من ذنوبى وأنى دُعيت عبد الله بن رَوْثة - وصحّحه - والحاكم والذهبى .

أخرج أبو نعيم في الحلية (١ / ٣٨٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : إني لأستغفر الله وأتوب إليه كل يوم إثني عشر ألف مرة ، وذلك على قدر ديني - أو على قدر دينه - وفيما ذكر في صفة الصفوة (١ / ٢٨٨) : بقدر ذنبي . وأخرج الحاكم موقوفاً عن البراء رضي الله عنه قال له رجل : يا أبا عُمارة ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ [1] أهو الرجل يَلْقى العدوَّ فيقاتل حتى يُقتل قال : لا ، ولكن هو الرجل يُذنب الذنب فيقول : لا يغفره الله . قال الحاكم ك صحيح على شرطهما . كذا في الترغيب (٣ / ١٣٢) .

ما يدخل في الذكر

أخرج الطبراني بإسناد حسن عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ليبعثنَّ الله أقواماً يوم القيامة في وجوههم النور ، على منابر اللؤلؤ ، يغبطهم الناس ، لَيسوا بأنبياء ولا شهداء » قال : فجثا أعرابي على ركبتيه ، فقال : يا رسول الله حَلِّهم [2] لنا نعرفهم ، قال : « هم المتحابُّون في الله من قبائل شتى وبلاد شتى يجتمعون على ذكر الله يذكرونه » . وعنده أيضاً عن عمرو بن عَبَسة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « عن يمين الرحمن - وكلتا يديه يمين - رجال لَيسوا بأنبياء ولا شهداء ، يَغْشى بياضُ وجوههم نظرَ الناظرين ، يغبطهم النبيون والشهداء بمقعدهم وقربهم من الله عز وجل » قيل : يا رسول من هم ؟ قال : « هم جمَّاع من نوازع القبائل يجتمعون على ذكر الله ، فينتقون أطايب الكلام كما ينتقى آكل التمر أطايبه » . وإسناده مقارب لا بأس به . كذا في الترغيب (٣ / ٦٦) . وقال الهيثمي (١٠ / ٧٧) لحديث عمرو بن عَبَسة : رواه الطبراني ورجاله موثَّقون- انتهى .

أخرج الطبراني في الأوسط عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أتى على أصحابه وهم يتحدّثون ، فقالوا : كنا نذكر ما كنا فيه من الجاهلية وما هدانا الله عز وجل وما كنا فيه من الضلالة ، فقال رسول الله ﷺ : « أحسنتم - وأعجبه - هكذا كونوا ، وهكذا فافعلوا » . قال الهيثمي (١٠ / ٨٠) : وفيه مبارك بن فضَالة وقد وُثِّق وضعَّفه غير واحد وبقية رجاله رجال الصحيح - انتهى .

أخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أكثروا ذكر عمر - رضي الله عنه - فإنَّ عمر إذا ذُكر ذُكر العدل ، وإذا ذكر العدل ذُكر الله . كذا في المنتخب (٤ / ٣٩١) . وعنده أيضاً عن عائشة رضي الله عنها قالت :

---

(١) سورة البقرة : الآية ١٩٥ . (٢) صفهم .

زيِّنوا مجالسكم بالصلاة على النبى ﷺ وبذكر عمر بن الخطاب . كذا فى المنتخب (٤ / ٣٩٤) .

آثار الذكر وحقيقته

أخرج البزّار عن ابن عباس قال : قال رجل : يا رسول الله مَنْ أولياء الله ؟ قال : « الذين إذا رُؤوا ذُكر الله » . قال الهيثمى (١٠ / ٧٨) : رواه البزّار عن شيخه على بن حرب الرازى ولم أعرفه وبقية رجاله وُثِّقوا – انتهى .

أخرج الحسن بن سفيان وأبو نعيم عن حنظلة الكاتب الأسَيِّدىّ ، – وكان من كتاب النبى ﷺ – فقال : كنّا عند النبى ﷺ فذكّرنا الجنــة والنار حتى كانا رأى عين ، فقمت إلى أهلى وولدى فضحكت ولعبت ، فذكرت الذى كنا فيه فخرجت – فذكر الحديث كما تقدَّم فى الإيمان بالجنة والنار وفى آخره : فقال : « يا حنظلة لو كنتم عند أهليكم كما تكونوا عندى لصافحتكم الملائكة على فرشــكم وفى الطريق ، يا حنظلة ساعة وساعة » . وعند الطيالسى وأبو نُعيم : « لو كنتم تكونون كما تكونون عندى لأظلتكم الملائكة بأجنحتها » . كذا فى الكنز (١ / ١٠٠) .

وأخرج ابن النجار عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ، إنّ إذا كنَّا عندك رقَّت قلوبنا ، وزهدنا فى الدنيا ، ورغبنا فى الآخرة ، فقال : « لو تكونون إذا خرجتم من عندى كما تكونون عندى لزارتكم الملائكة ولصافحتكم فى الطريق ولو لم تذنبوا الله بقوم يذنبون حتى تبلغ خطاياهم عَنان السماء فيستغفرون الله فيغفر لهم على ما كان منهم ولا يبالى » . كذا فى الكنز (١ / ١٠١) .

أخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٣٠٩) عن عروة بن الزبير قال : خطبت إلى عبد الله بن عمر – رضى الله عنهما – ابنته ونحن فى الطواف فسكت ولم يجبنى بكلمة ، فقلت : لو رضى لأجابنى ، والله لا أراجعه فيها بكلمة أبداً ، فقُدِّر له أن صَدَر إلى المدينة قبلى ، ثم قدمت فدخلت مسجد الرسول ﷺ فسلَّمت عليه وأدَّيت إليه من حقِّه ما هو أهله ، فأتيته ورحَّب بى وقال : متى قدمتَ ؟ فقلت: هذا حين قدومى ، فقال : أكنت ذكرت لى سَوْدة بنت عبد الله ونحن فى الطواف نتخايل الله عز وجل بين أعيننا ، وكنتَ قادراً أن تلقانى فى غير ذلك الموطن ؟ فقلت : كان أمراً قدِّر ، فما رأيك اليوم ؟ قلت : أحرص ما كنت عليه قط ، فدعا ابنيه سالماً وعبد الله فزوّجنى . وأخرجه ابن سعد (٤ / ١٦٧) عن نافع بمعناه مع زيادة .

الذكر الخفى ورفع الصوت بالذكر

أخرج أبو يَعْلى عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يفضل الصلاة التى يستاك لها على الصلاة التى لا يستاك لها سبعين ضعفاً ، وقال رسول الله ﷺ : « لَفضل الذكر الخفى الذى لا يسمعه سبعون ضعفاً » فيقول : « إذا كان يوم

القيامة وجمع الله الخلائق لحسابهم وجاءت الحَفَظة بما حفظوا وكتبوا قال الله لهم : أنظروا هل بقى له من شيء ، فيقولون ، ربَّنا ما تركنا شيئاً مما علمناه وحفظناه إلا وقد أحصيناه وكتبناه ، فيقول الله تبارك وتعالى له : إنَّ لك عندى خبيئاً لا تعلمه وأنا أجزيك به ، وهو الذكر الخفى » . قال الهيثمى (١٠ / ٨١) وفيه معاوية بن يحيى الصَّدَفى وهو ضعيف - انتهى .

أخرج أبو داود عن جابر رضى الله عنه قال : رأينا ناراً بالبقيع فأتيناه ، فإذا رسول الله فى القبر يقول : « ناولونى الرجل » فناولوه من قِبَل رجْلى القبر ، فنظرت فإذا هو الذى كان يرفع صوته بالذكر . كذا فى جمع الفوائد (١ / ١٣٧) . وأخرجه أبو نُعيم فى الحلية (٣ / ٣٥١) عن جابر بنحوه مختصراً .

وقال الحافظ فى الإصابة (٢ / ٢٣٨) قال ابن إسحاق : حدثنى محمد بن إبراهيم التَّيْمى قال : كان عبد الله ﷺ رجلاً من مُزَينة وهو ذو البجادين يتيماً فى حجْر عمه وكان محسناً له ، فبلغ عمَّه أنه أسلم فنزع منه كل شيء أعطاه حتى جرده مَن ثوبه ، فأتى أمَّه فقطعت له بجاداً [1] لها باثنتين ، فاتَّزر نصفاً وارتدى نصفا ، ثم أصبح فقال له النبى ﷺ : « أنت عبد الله ذو البجادين فالتزم بابى » فلزم بابه ، وكان يرفع صوته بالذكر ، فقال عمر : أمُراءٍ هو ؟ قال : « بل هو أحد الأوّاهين »[2] . قال التيمى : وكان ابن مسعود ﷺ يحدِّث قال : قمت فى جوف الليل فى غزوة تبوك ، فرأيت شعلة من نار فى ناحية العسكر فاتّبعتها فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر - رضى الله عنهما - وإذا عبد الله ذو البجادين - رضى الله عنه - قد مات ، فإذا هم قد حفروا له ورسول الله ﷺ فى حفرته ، فلما دفَّناه قال : « اللهمَّ إنى أمسيت عنه راضياً فارضَ عنه » . رواه البغوى بطوله من هذا الوجه ورجاله ثقات إلا أن فيه انقطاعًا وأخرجه ابن مَنْدَه من طريق سعد بن الصَّلْت عن الأعمش عن أبى وائل عن عبد الله بن مسعود ، ومن طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده نحوه ، وأخرج أحمد وجعفر بن محمد الفريابى فى كتاب الذكر عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال لرجل يقال له ذو البجادين : « إنه أوّاه » وذلك أنه كان يكثر ذكر الله بالقرآن والدعاء ويرفع صوته ، انتهى .

عدّ التسبيح وأصل السبحة

أخرج الترمذى والحاكم عن صفيَّة رضى الله عنها أن النبى ﷺ دخل عليها وبين يديها أربعة آلاف نواة تسبح بهن ، فقال : « ألا أعلمك بأكثر مما سبَّحت به » ؟ فقالت : بلى علمنى ، فقال : « قولى : سبحان الله عدد خلقه » . وقال الحاكم :

---

(١) الكساء المخطط . (٢) المتضرعين .

« قولى سبحان الله عدد ما خلق من شيء » . وقال الترمذى حديث غريب لا نعرفه من حديث صفية إلاّ من هذا الوجه من حديث هاشم بن سعيد الكوفى وليس إسناده بمعروف . كذا فى الترغيب (٣ / ٩٩) - انتهى . وقد تقدَّم شيء من ذلك فى الجوامع من الأذكار .

أخرج البغوى عن أبى صفيّة ﷺ مولى النبى ﷺ أنه كان يوضع له نِطَع ويُجاء بزَبيل فيه حصى ، فيسبح به إلى نصف النهار ثم يرفع ، فإذا صلَّى الأولى سبَّح حتى يمسى . كذا فى البداية (٥ / ٣٢٢) . وأخرج البغوى أيضاً عن يونس بن عبيد عن أمه قالت : رأيت أبا صفية - رجلاً من المهاجرين - يسبِّح بالنوى . وهكذا أخرجه البخارى - أى فى غير الصحيح - كذا فى الإصابة (٤ / ١٠٩) وهكذا أخرجه ابن سعد (٧ / ٦٠) . وأخرجه أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٣٨٣) عن أبى هريرة ﷺ أنه كان له خيط فيه ألفا عقدة فلا ينام حتى يسبِّح به . وعند أبى داود (٣ / ٥٥) عن أبى نَضْرة قال : حدثنى شيخ من طُفاوة قال : تثويت [١] أبا هريرة بالمدينة ، فلم أرَ رجلاً من أصحاب النبى ﷺ أشد تشميراً ولا أقوم على ضيف منه ، فبينما أنا عنده يوماً وهو على سرير له معه كبس فيه حصى - أو نوى - وأسفل منه جارية له سوداء وهو يسبح بها ، حتى إذا أنفد ما فى الكيس ألقاه إليها فجمعته فأعادته فى كيس فرفعته إليه -. فذكر الحديث بطوله . وأخرج ابن سعد (٣ / ١٤٣) عن حكيم بن الدَّيلمى أن سعداً رضى الله عنه كان يسبِّح بالحصى .

أخرج ابن جرير عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : إن استطعت أن لا تذكر الله إلا وأنت طاهر فافعل . كذا فى الكنز (١ / ٢٠٩) . وأخرج أحمد عن أبى عثمان النَّهْدى قال : بلغنى عن أبى هريرة أنه قال : بلغنى أن الله عز وجل يعطى عبده بالحسنة الواحدة ألف ألف حسنة ، فقال أبو هريرة : كلا ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله عز وجل يعطيه ألفَى ألف حسنة » ثم تلا ﴿ **يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا** ﴾ [٢] فقال : « إذا قال الله عز وجل : أجراً عظيماً ، فمن يقدِّر قدْره . وفى رواية : أتيت أبا هريرة فقلت : بلغنى أنك تقول :

إن الحسنة تضاعف ألف ألف حسنة . فقال : وما أعجبك من ذلك ؟ فوالله لقد سمعته - فذكر نحوه . قال الهيثمى (١٠ / ١٤٥) : رواه أحمد بإسنادَين والبزّار بنحوه وأحد إسنادى أحمد جيد - انتهى .

* * *

(١) تثويت : تضيفت .   (٢) سورة النساء : الآية ٤٠ .

الباب الخامس عشر

باب

دعوات الصحابة

كيف كان النبى ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم يعجُّون إلى الله تبارك وتعالى بالدعوات ، ولأى أمور كانوا يدعون ، وفى أى وقت كانوا يدعون ، وكيف كانت دعواتهم ٠

آداب الدعاء

أخرج ابن أبى شيبة عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : مرَّ رسول الله ﷺ على رجل وهو يقول : اللهمَّ إنى أسألك الصبر ، فقال رسول الله ﷺ : « سألت الله البلاء فاسأله المعافاة » ومرَّ على رجل وهو يقول : اللهمَّ إنى أسألك تمام النعمة ، فقال: « يا ابن آدم وهل تدرى ما تمام النعمة » ؟ قال : يا رسول الله دعوة دعوتُ بها رجاء الخير ، قال : « فإنَّ من تمام النعمة دخول الجنة والفوز من النار » ومرَّ على رجل وهو يقول : يا ذا الجلال والإكرام ، فقال : « قد أستجيب لك فاسأل » . كذا فى الكنز (١ / ٢٩٢) .

أخرج ابن أبى شيبة عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : دخل رسول الله ﷺ على رجل كأنه فرخ منتوف من الجهد ، فقال له النبى ﷺ : « هل كنت تدعو الله بشىء » ؟ قال : كنت أقول : اللهمَّ ما كنت معاقبى به فى الآخرة فعجِّله لى فى الدنيا ، فقال له النبى ﷺ : « ألاَ قلتَ : اللهم آتِنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار ؟ فدعا الله فشفاه . كذا فى الكنز (١ / ٢٩٠) وأخرجه ابن النجار عنه بنحوه كما فى الكنز .

أخرج أبو نُعيم عن بشير بن الخَصاصَية قال : قال رسول الله ﷺ : « أحمد الله الذى جاء بك من ربيعة القَشْعَم حتى أسلمت على يدى رسول الله ﷺ » فقلت : يا رسول الله ، ادعُ الله أن يميتنى قبلك ، قال : « لست أدعو بهذا لأحد » . كذا فى المنتخب (٥ / ١٤٧) .

أخرج ابن أبى شيبة وأحمد وأبو داود والنسائى وغيرهم عن أُبىّ بن كعب رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا دعا لأحد بدأ بنفسه ، فذكر ذات يوم موسى – عليه السلام – فقال : « رحمة الله علينا وعلى موسى لو صبر لرأى من صاحب العجب العاجب ، ولكنه قال : ﴿ **إن سألْتُكَ عَن شَىْءٍ بَعْدَهَا فَلاَ تُصَاحِبْنِى، قَدْ بَلَغْتَ مِن لَدُنّى عُذْرًا** ﴾ [1] وطوَّلها . وأخرجه الترمذى نحوه ولم يذكر من قوله: فذكر ذات يوم إلى آخره وقال : حسن غريب صحيح . كذا فى الكنز (١ / ٢٩٠) . وأخرجه الطبرانى بإسناد حسن عن أبى أيوب رضى الله عنه بلفظ : كان إذا دعا بدأ لنفسه . كما فى المجمع (١٠ / ١٥٢) . وأخرج ابن أبى شيبة عن الشَّعْبى قال : قالت عائشة رضى الله عنها لابن (أبى) السائب قاصِّ أهل المدينة :

---

(١) سورة الكهف : الآية ٧٦ .

اجتنب السجع فى الدعاء ، فإني عهدتُ رسول الله ﷺ وأصحابه وهم لا يفعلون ذلك . كذا فى الكنز (١ / ٢٩٢) .

تعليم عمر رجلاً آداب الدعاء ودعاء ابن مسعود سَحَرًا

أخرج ابن أبى شيبة وأبو عبيد عن عمر أنه سمع رجلاً يتعوّذ من الفتنة ، فقال عمر : اللهمّ إنى أعوذ بك من ألفاظه ، أتسأل ربك أن لا يرزقك أهلاً ومالاً - أو قال: أهلاً وولداً ؟ - وفى لفظ : أتحب أن لا يرزقك الله مالاً وولداً ؟ أيكم استعاذ من الفتنة فليستعذ من مُضلاّتها . كذا فى الكنز (١ / ٢٨٩) . وأخرج الطبرانى عن محارب بن دثَار عن عمّه قال : كنت أمر على دار عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه- سَحَراً فأسمعه يقول : اللهمَّ دعوتَنى فأجبت ، وأمرتَنى فأطعت ، وهذا سَحَرٌ فاغفر لى . فلقيته فقلت : كلمات سمعتك تقولهن من السَحَر فأخبرته بهن ، فقال: إن يعقوب أخَّر بنيه إلى السحر . قال الهيثمى (١٠ / ١٥٥) : وفيه عبد الرحمن ابن إسحاق الكوفى وهو ضعيف .

رفع اليدين ومسح الوجه بهما

أخرج الحاكم عن عمر رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا دعا رفع يديه، وإذا فرغ ردَّهما على وجهه . وعنده أيضاً والترمذى - وصحَّحه - عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه فى الدعاء لم يَحُطَّهُما حتى يمسح بهما وجهه . وعند عبد الغنى فى إيضاح الإشكال عنه قال : رأيت النبى ﷺ عند أحجار الزيت يدعو بباطن كفَّيه ، فلما فرغ مسح بها وجهه . كذا فى الكنز (١ / ٢٨٩) .

وأخرج أحمد عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يرفع يديه يدعو حتى إنى لأسأم له ممّا يرفعهما . قال الهيثمى (١٠ / ١٦٨) : رواه أحمد بثلاثة أسانيد ورجالها كلها رجال الصحيح - انتهى . وأخرجه عبد الرزاق عنها مثله وزاد : « اللهم إنَّما أنا بشر فلا تعذبنى بشتم رجل شتمته أو آذيته » . كذا فى الكنز (١ / ٢٩١) . وعند البخارى فى الأدب المفرد (ص ٩٠) عنها أنها رأت النبى ﷺ وهو يدعو رافعاً يديه يقول : « إنما أنا بشر فلا تعاقبنى . أيُّما رجل من المؤمنين أذيتُه أو شتمتُه فلا تعاقبنى فيه » .

أخرج عبد الرزاق عن عروة أن رسول الله ﷺ مرّ بقوم من الأعراب كانوا قد أسلموا وكانت الأحزاب قد خرَّبت بلادهم ، فرفع رسول الله ﷺ يدعو لهم باسطاً يديه قِبَل وجهه ، فقال له أعرابى : امدُدْ يا رسول الله فداك أبى وأمى ، فمدَّ رسول الله ﷺ يَده تلقاء وجهه ولم يرفعهما فى السماء . كذا فى الكنز (١ / ٢٩١) .

وأخرج البخارى فى الأدب المفرد (ص ٩٠) عن أبى نُعيم وهب قال : رأيت ابن عمر وابن الزبير - رضى الله عنهم - يدعوان يديران بالراحتين على الوجه .

الدعاء فى الجماعة ورفع الصوت والتأمين

أخرج الطبرانى فى الأوسط عن قيس المدنى أن رجلاً جاء زيد بن ثابت رضى الله عنه فسأل عن شيء ، فقال له زيد : عليك بأبى هريرة ، فبينا أنا وأبو هريرة وفلان فى المسجد ندعو ونذكر ربَّنا عز وجل إذ خرج إلينا رسول الله ﷺ حتى جلس إلينا ، فسكتنا فقال : « عودوا للذى كنتم فيه » فقال زيد : فدعوت أنا وصاحبى قبل أبى هريرة ، وجعل النبى ﷺ يؤمنُّ على دعائنا ، ثم دعا أبو هريرة : فقال : اللهمَّ إنى سائلك بمثل ما سألك صاحباى وأسألك علماً لا يُنسى ، (فقال النبى ﷺ : « آمين »، فقلنا : يا رسول الله ونحن نسأل الله علماً لا يُنسى) ، فقال النبى ﷺ : « سبقكما بها الغُلامُ الدَّوْسى » . قال الهيثمى (٩ / ٣٦١) : وقيس هذا كان قاصَّ عمر بن عبد العزيز لم يرو عنه غير ابنه محمد وبقية رجاله ثقات . انتهى .

أخرج ابن سعد (٣ / ٢٧٥) عن جامع بن شدّاد عن ذى قرابة له قال : سمعت عمر بن الخطاب ﷺ يقول : ثلاث كلمات إذا قلتها فهيمنوا [١] عليها : اللهمَّ إنِّى ضعيف فقوِّنى ، اللهمَّ إنِّى غليظ فليِّنى ، اللهمَّ إنِّى بخيل فسخِّنى . وأخرج أيضاً (٣ / ٣٢١) عن السائب بن يزيد قال : نظرت إلى عمر بن الخطاب - ﷺ - يوماً فى الرمادة غدا متبذِّلاً متضرِّعاً عليه بُرْد لا يبلغ ركبتيه ، يرفع صوته بالاستغفار وعيناه تُهرقان على خديه ، وعن يمينه العباس بن عبد المطلب - رضى الله عنه - فدعا يومئذ وهو مستقبل القبلة رافعاً يديه إلى السماء وعجَّ [٢] إلى ربه ، فدعا ودعا الناس معه ثم أخذ بيد العباس فقال : اللهمَّ إنه نستشفع بعمِّ رسولك إليك ، فما زال العباس قائماً إلى جنبه ملياً والعباس يدعو وعيناه تهملان .

أخرج ابن سعد (٣ / ٢٩٤) عن أبى سعيد مولى أبى أسيد قال : كان عمر ابن الخطاب يعسُّ [٣] المسجد بعد العشاء ، فلا يرى فيه أحداً إلا أخرجه إلا رجلاً قائماً يصلّى ، فمرَّ بنفر من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم أُبّى بن كعب ﷺ فقال : من هؤلاء ؟ قال أُبّى : نفر من أهلك يا أمير المؤمنين ، قال : ما خلَّفكم بعد الصلاة ؟ قال : جلسنا نذكر الله ، قال : فجلس معهم ثم قال لأدناهم إليه : خُذْ [٤] ، قال :

---

(١) أى وافقوا عليها بقولكم آمين . (٢) رفع صوته بالدعاء .

(٣) يطوف به بالليل ويتفقده .

(٤) أى ابدأ فى الدعاء ، يقال أخذت اكتب أى شرعت وبدأت .

فدعا ، فاستقرأهم رجلًا رجلًا يدعون حتى انتهى إليّ وأنا إلى جنبه ، فقال : هات ، فحُصرت وأخذنى من الرعدة أفْكَلٌ (١) حتى جعل يجد مسَّ ذلك منى ، فقال : ولو أن تقول : اللهمَّ اغفر لنا ، اللهمَّ ارحمنا ، قال : ثم أخذ عمر فما كان فى القوم أكثر دمعة ولا أشد بكاء منه ، ثم قال : إيهًا ، الآن فتفرَّقوا .

أخرج الطبرانى عن أبى هُبَيرة عن حبيب بن مسلمة الفهرى وكان مستجاباً ، أنه أُمِّر على جيش ، فدَرَّب (٢) ، فلما لقى العدو قال للناس : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يجتمع ملأ فيدعو بعضهم ويؤمِّن سائرهم إلا أجابهم الله » ثم إنَّه حمد الله وأثنى عليه وقال : اللهمَّ احقن دماءنا ، واجعل أجورنا أجور الشهداء . فبينا هم على ذلك إذ نزل الهنباط أمير العدو فدخل على حبيب سرادقه . قال الهيثمى (١٠ / ١٧٠) : رواه الطبرانى وقال : الهنباط بالرومية صاحب الجيش ، ورجاله رجال الصحيح غير ابن لَهيعة وهو حسن الحديث - انتهى ، وقد تقدَّم فى تمنى الشهادة والدعاء لها عن معقل بن يَسَار - فذكر الحديث بطوله ، وفيه قول النعمان بن مقرِّن : فإنى أدعو الله عز وجل بدعوة فعزمت على كل أمرىء منكم لَمَّا أمَّن عليها : اللهمَّ أعطِ اليومَ النعمانَ الشهادة فى نصر المسلمين ، وافتح عليهم . وأخرجه الطبرانى ، وهكذا أخرجه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح وزاد فى رواية : فأمَّن القوم، كما فى المجمع (٦ / ٢١٦) . وهكذا أخرجه الحاكم (٣ / ٢٩٤) فى حديث طويل .

أخرج أحمد والطبرانى عن عقبة بن عامر رضى الله عنه أنَّ النبى ﷺ قال لرجل يقال له ذو البجادين : « إنه أوّاه » ؛ وذلك أنه كثير الذكر لله عز وجل فى القرآن ، وكان يرفع صوته فى الدعاء . قال الهيثمى (٩ / ٣٦٩) : وإسنادهما حسن وأخرجه ابن جرير أيضاً عن عقبة نحوه ، كما فى التفسير لابن كثير (٢ / ٣٩٥) .

طلب الدعاء من الصالحين

أخرج أبو داود والترمذى عن عمر رضى الله عنه قال : استأذنت النبى ﷺ فى العمرة ، فأذن لى وقال : « لا تنسنا يا أخى من دعائك » فقال عمر : كلمةٌ ما يسرنى أنَّ لى بها الدنيا . وأخرجه ابن سعد (٣ / ٢٧٣) عن عمر بمعناه . وأخرج ابن أبى شَيْبة عن أبى أُمامة الباهلى رضى الله عنه قال : خرج النبى ﷺ فكأنَّا اشتهينا

---

(١) قال فى اللسان : الأَفكل بالفتح الرعدة من برد أو خوف .

(٢) أى خبر المداخل إلى بلاد الروم .

أن يدعو لنا فقال : « اللهمَّ اغفر لنا وارحمنا ، وأرضَ عنا وتقبَّل منا ، وأدخلنا الجنة ونجنا من النار ، وأصلح لنا شأننا كله » فكأنا اشتهينا أن يزيدنا فقال: «قد جمعتُ لكم الأمر» . كذا فى الكنز (١ / ٢٩١) .

أخرج ابن أبى الدنيا عن طلحة بن عبيد الله ﷺ قال : انطلق رجل ذات يوم فنزع ثيابه وتمرغ فى الرمضاء ويقول لنفسه : ذوقى نار جهنم ، أجيفة بالليل وبَطّالة بالنهار ؟! قال : فبينا هو كذلك إذ أبصر النبىّ فى ظل شجرة فأتاه فقال : غلبتنى نفسى ، فقال له ﷺ :« أمَا لقد فُتحت لك أبواب السماء ، ولقد باهى بك الملائكة » ثم قال لأصحابه : « تزودوا من أخيكم » فجعل الرجل يقول : يا فلان ادعُ لى ، فقال له النبى ﷺ : « عُمَّهم » فقال : اللهم اجعل التقوى زادهم ، واجمع على الهدَى أمرهم ، فجعل النبى ﷺ يقول : « اللهمَّ سدِّده » فقال : واجعل الجنة مآبهم . كذا فى الكنز (١ / ٢٩٠) . وأخرجه الطبرانى عن بُرَيدة ﷺ قال : بينما النبى ﷺ فى مسير له إذ أتى على رجل يتقلّب فى الرمضاء ظهراً لبطن يقول : يا نفسُ نوم بالليل وباطل بالنهار وترجين الجنة ؟! فلما قضى دأب نفسه أقبل إلينا فقال : « دونكم أخوكم » وقلنا : ادع الله لنا يرحمك الله ، قال : اللهم اجمع على الهدى أمرهم ، قلنا : زِدْنا، قال: اللهمَّ اجعل التقوى زادهم، قلنا: زِدْنا ، فقال النبى ﷺ : « زدهم » قال : « اللهمَّ وفقه » فقال:اللهمَّ اجعل الجنة مآبهم . قال الهيثمى (١٠ / ١٨٥) : رواه الطبرانى من طريق أبى عبد الله صاحب الصدقة عن علقمة بن مرثَد ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات – انتهى. وأخرجه أبو نُعيم عن بريدة نحوه،كما فى الكنز (١ / ٣٠٨) .

أخرج ابن سعد (٦ / ١٦٣) عن أسير بن جابر عن عمر ﷺ أنه قال لأويس: استغفر لى ، قال : كيف أستغفر لك وأنت صاحب رسول الله ﷺ ؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنَّ خير التابعين رجل يقال له أوَيس » . وفى الحديث طول وأخرج المرفوع منه مسلم فى صحيحه كما فى الإصابة (١ / ١١٥) ، وفى روايته له: « فمن لقيه منكم فمرُوه فليستغفر لكم » .

وأخرج البخارى فى الأدب المفرد (ص ٩٣) عن عبد الله (بن) الرومى عن أنس بن مالك ﷺ قال : قيل له : إنَّ إخوانك أتَوك من البصرة – وهو يومئذٍ بالزاوية– لتدعوا الله لهم قال : اللهمَّ اغفر لنا وارحمنا ، وآتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار ، فاستزادوه فقال مثلها ، فقال : إن أُوتيتم هذا فقد أُوتيتم خير الدنيا والآخرة .

الدعاء لمن عصى

أخرج ابن أبى حاتم عن يزيدَ بن الأصمّ قال : كان رجل من أهل الشام ذو بأس ، وكان يفد إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ففقده عمر فقال : ما فعل فلان ابن فلان ؟ فقالوا : يا أمير المؤمنين تتابع فى هذا الشراب ، قال : فدعا عمر كاتبه فقال : أكتب من عمر بن الخطاب إلى فلان ابن فلان ، سلام عليك ، فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو ، غافر الذنب وقابلَ التوب ، شديدَ العقاب ، ذى الطَّوْل ، لا إله إلا هو ، إليه المصير . ثم قال لأصحابه : ادعُوا الله لأخيكم أن يُقبل بقلبه ويتوب الله عليه ، فلّما بلغ الرجل كتابُ عمر رضى الله عنه جعل يقرؤه ويردده ويقول : غافر الذنب ، وقابل التوب ، شديد العقاب ، قد حذّرنى عقوبته ، ووعدنى أن يغفر لى . ورواه الحافظ أبو نُعيم من حديث جعفر بن بُرْقان وزاد : فلم يزل يردِّدها على نفسه ، ثم بكى ، ثم نزع فأحسن النزع ، فلما بلغ عمرَ خبرُه قال : هكذا فاصنعوا إذا رأيتم أخاً لكم زلَّ زلَّة فسدِّدوه ووثِّقوه ، وادعوا الله له أن يتوب ، ولا تكونوا أعواناً للشيطان عليه . كذا فى التفسير لابن كثير (٤ / ٧٠) .

الكلمات التى يستفتح بها الدعاء

أخرج أبو داود والترمذى - وحسّنه - وابن ماجه وابن حبّان فى صحيحه عن بُرَيدة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول : اللهمَّ إنى أسألك بأنى أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت ، الأحد الصمد ، الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، فقال : « لقد سألت الله بالاسم الأعظم الذى إذا سُئل به أعطى وإذا دعى به أجاب » . وأخرجه الحاكم إلا أنه قال : « لقد سألتَ الله باسمه الأعظم » وقال : صحيح على شرطهما . كذا فى الترغيب (٣ / ١٤٥) . وأخرجه النسائى أيضاً كما فى أذكار النووى (ص ٥٠١) .

وأخرج الترمذى - وحسّنه - عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : سمع النبى ﷺ رجلاً وهو يقول : يا ذا الجلال والإكرام ، فقال : « قد أستجيب لك فسَلْ » كذا فى الترغيب (٣ / ١٤٥) .

وأخرج أحمد - واللفظ له - وابن ماجه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : مرّ النبى ﷺ بأبى عيّاش زيد بن الصامت الزُّرَقى وهو يصلِّى وهو يقول : اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد ، لا إله إلا أنت ، يا حنّان ، يا منّان ، يا بديع السماوات والأرض ، يا ذا الجلال والإكرام ، فقال رسول الله ﷺ : « لقد سألت الله باسمه الأعظم الذى إذا دُعى به أجاب ، وإذا سُئل به أعطى » . ورواه أبو داود والنَّسائى وابن حبّان فى صحيحه والحاكم وزاد هؤلاء الأربعة : يا حىُّ يا قيُّوم . وقال الحاكم : صحيح على

شرط مسلم ، وزاد الحاكم في رواية له : أسألك الجنة وأعوذ بك من النار . كذا في الترغيب (٣ / ١٤٦) .

أخرج الطبراني في الأوسط عن أنس رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ مرَّ بأعرابي وهو يدعو في صلاته وهو يقول : يا من لا تراه العيون ، ولا تخالطه الظنون ، ولا يصفه الواصفون ، ولا تغيِّره الحوادث ، ولا يخشى الدوائر ، يعلم مثاقيل الجبال ، ومكاييل البحار ، وعدد قطر الأمطار ، وعدد ورق الأشجار ، وعدد ما أظلم عليه الليل وأشرق عليه النهار ، ولا تُوارى منه سماءٌ سماءً ، ولا أرضٌ أرضاً ، ولا بحر ما في قعره ، ولا جبل ما في وعره - اجعلْ خير عمري آخره ، وخير عملي خواتيمه ، وخير أيامي يوم ألقاك فيه . فوكَّل رسول الله ﷺ بالأعرابي رجلاً فقال : « إذا صلَّى فأتني به » فلما صلَّى أتاه وقد كان أُهدي لرسول الله ﷺ ذهب من بعض المعادن ، فلّما أتاه الأعرابيُّ وهب له الذهب وقال : « ممَّن أنت يا أعرابي » ؟ قال : من بني عامر بن صعصعة يا رسول الله ، قال : « هل تدري لم وهبت لك الذهب » ؟ قال : لارِحِم بيننا وبينك يا رسول الله ، قال : « إنَّ للرحم حقاً ، ولكن وهبت لك الذهب بحسن ثنائك على الله عز وجل » . قال الهيثمي (١٠ / ١٥٨) : رجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن محمد أبي عبد الرحمن الأذْرَمي وهو ثقة . انتهى .

أخرج ابن ماجه (ص ٦٩٨) عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اللهمَّ إني أسألك باسمك الطاهر الطيِّب المبارك الأحبِّ إليك الذي إذا دُعيت به أجبتَ ، وإذا سُئلتَ به أعطيتَ ، وإذا استُرحمتَ به رحمت وإذا استفرجت به فرَّجت » . قالت : وقال ذات يوم : « يا عائشة هل علمت أنَّ الله قد دلَّني على الاسم الذي إذا دُعي به أجاب » ؟ قالت : فقلت : يا رسول الله بأبي أنت وأمي - فعلِّمنيه ، قال : « إنَّه لا ينبغي لك يا عائشة » قالت : فتنحَّيت وجلست ساعة ثم قمت فقبلت رأسه ثم قلت : يا رسول الله علِّمنيه ، قال : « إنه لا ينبغي لك يا عائشة أن أعلمك ، إنَّه لا ينبغي لك أن تسألي به شيئاً من الدنيا » قالت : فقمت فتوضأت ثم صلّيت ركعتين ثم قلت : اللهمَّ إني أدعوك الله ، وأدعوك الرحمن ، وأدعوك البَرّ الرحيم ، وأدعو بأسمائك الحسنى كلِّها ما علمتُ منها وما لم أعلم أن تغفر لي وترحمني ، قالت : فاستضحك رسول الله ﷺ ثم قال : « إنه لفي الأسماء التي دعوتِ بها » .

أخرجَ أحمد عن سَلَمة بن الأكوع الأسلمي رضي الله عنه قال : ما سمعت رسول الله ﷺ دعا دعاء إلا استفتحه بسبحان ربي العلّي الأعلى الوهّاب . قال الهيثمي (١٠ /

١٥٦) : رواه أحمد والطبرانى بنحوه وفيه عمر بن راشد اليمامى وثَّقه غير واحد وبقية رجاله رجال الصحيح – انتهى . وأخرج ابن أبى شيبة عن سَلَمة بنحوه ، كما فى الكنز (١ / ٢٩٠) : وأخرج ابن النجار عن أنس ﷺ قال : كان رسول الله ﷺ لو دعا بمائة دعوة افتتحها وختمها وتوسَّطها « بربَّنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » . كذا فى الكنز (١ / ٢٩٠).

أخرج أحمد وأبو داود والترمذى – واللفظ له وحسَّنه – والنسائى وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما عن فَضَالة بن عُبَيد قال : بينا رسول الله ﷺ قاعد إذ دخل رجل فصلَّى فقال : اللهمَّ اغفر لى وارحمنى ، فقال رسول الله ﷺ : « عجَّلت أيها المصلِّى . إذا صلَّيت فقعدت فاحمد الله بما هو أهله وصلِّ عليَّ ثم ادعه » قال ثم صلَّى رجل آخر بعد ذلك فحمد الله وصلَّى على النبى ﷺ فقال النبى ﷺ : « أيها المصلى ادعُ تُجَب » . كذا فى الترغيب (٣ / ١٤٧) . وأخرجه الطبرانى أيضاً بنحوه ، كما فى المجمع (١٠ / ١٥٥) .

أخرج الطبرانى عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : إذا أراد أحدكم أن يسأل فليبدأ بالمدْحة والثناء على الله بما هو أهله ، ثم ليصلِّ على النبى ﷺ ، ثم ليسأل بعد فإنه أجدر أن يُنجح [١] . قال الهيثمى (١٠ / ١٥٥) : رجاله رجال الصحيح إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه . انتهى .

دعوات النبى ﷺ لأمته

أخرج البيهقى عن عباس بن مِرداس ﷺ أن رسول الله دعا عشية عَرَفة لأمته بالمغفرة والرحمة فأكثر الدعاء ، فأوحى الله إليه أنِّى قد فعلت إلا ظلم بعضهم بعضاً ، وأما ذنوبهم فيما بينى وبينهم فقد غفرتها ، فقال : يا ربِّ إنك قادر على أن تثيب هذا المظلوم خيراً من مَظْلَمته وتغفر لهذا الظالم » فلم يجبه تلك العشيّة ، فلما كان غداةَ المزدلفة أعاد الدعاء فأجابه الله تعالى : « أنى قد غفرت لهم » فتبسَّم رسول الله ﷺ ، فقال له بعض أصحابه : يا رسول الله تبسَّمت في ساعة لم تكن تتبسَّم فيها ، قال : « تبسَّمت من عدو الله إبليس ، إنه لما علم أن الله عز وجل قد استجاب لى فى أمتى أهوى يدعو بالويل والثُّبور [٢] ، ويحثو التراب على رأسه » .

أخرج ابن وَهْب عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ تلا قول إبراهيم عليه السلام : ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ ﴾ [٣] وقول عيسى عليه السلام : ﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾ [٤] ، ثم رفع يديه ثم قال : « اللهمَّ

---

(١) أى يصيب حاجته . (٢) الهلاك .
(٣) سورة إبراهيم : الآية ٣٦ . (٤) سورة المائدة : الآية ١١٨ .

أمتى ، اللهمَّ أُمتى ، اللهمَّ أُمتى » وبكى فقال الله : اذهب يا جبريل إلى محمد – وربك أعلم – وسَلْه ما يبكيك ؟ فأتاه جبريل عليه السلام فسأله فأخبره رسول الله ﷺ ما قال ، فقال الله : اذهب إلى محمد فقل له : إنا سنرضيك فى أمتك ولا نسوؤك . كذا فى التفسير لابن كثير (٢ / ٥٤٠) .

أخرج الطبرانى عن أنس رضى الله عنه قال : دعا رسول الله ﷺ لأمته فقال : « اللهمَّ أقبل بقلوبهم على طاعتك ، وحُطْ من ورائهم برحمتك » . قال الهيثمى (١٠ / ٦٩) : وفيه أبو شيبة وهو ضعيف – انتهى . وأخرج البزّار عن عائشة رضى الله عنها قالت : لَما رأيت من النبى ﷺ طيب نفس قلت : يا رسول الله أدعُ الله لى ، قال : « اللهمَّ اغفر لعائشة ما تقدَّم من ذنبها وما تأخر ، وما أسرَّت وما أعلنت » فضحكت عائشة حتى سقط رأسها فى حجرها من الضحك ، فقال رسول الله ﷺ : « أيسرُّك دعائى » ؟ فقالت : وما لى لا يسرنى دعاؤك ؟ فقال : « والله إنها لَدعوتى لأمتى فى كل صلاة » . قال الهيثمى (٩ / ٢٤٤) : رجاله رجال الصحيح غير أحمد بن منصور الرمادى وهو ثقة .. انتهى .

دعوات النبى ﷺ للخلفاء الأربعة

أخرج أبو نُعَيم فى الحلية عن أنس رضى الله عنه مرفوعاً : « اللهمَّ اجعل أبا بكر معى فى درجتى يوم القيامة » . كذا فى المنتخب (٤ / ٣٤٥) . وأخرج أحمد والترمذى – وصحَّحه – وابن سعد وغيرهم عن عمر رضى الله عنه والنَّسائى عن خبّاب رضى الله عنه مرفوعاً : « اللهمَّ أعزَّ الإسلام بأحبِّ هذين الرجلين إليك : بعمر ابن الخطاب ، أو بأبى جهل بن هشام » . وعند ابن ماجه والحاكم والبيهقى عن عائشة رضى الله عنها مرفوعاً : « اللهم أعزّ الإسلام بعمر بن الخطاب خاصة » . وعند الطبرانى وأحمد عن ابن مسعود رضى الله عنه بلفظ : « اللهمَّ أيِّد الإسلام بعمر » . كذا فى المنتخب (٤ / ٣٧٠) .

أخرج ابن عساكر عن زيد بن أسلم قال : بعث عثمان رضى الله عنه بناقة صهباء [1] إلى النبى ﷺ ، فقال : « اللهمَّ جوِّزه على الصراط » . وعنده أيضاً عن عائشة وأبى سعيد رضى الله عنهما . وعند أبى نُعيم عن أبى سعيد مرفوعاً : « اللهمَّ

---

(١) حمراء الشعر يخالطه سواد . أفاده صاحب اللسان .

رضيت عن عثمان فارضَ عنه » ثلاثاً . وعند الطبراني في الأوسط وأبي نُعيم في الحلية وابن عساكر عن ابن مسعود مرفوعاً : « اللهمَّ اغفر لعثمان ما أقبل وما أدبر ، وما أخفى ومَا أعلن ، وما أسرَّ وما أجهر » . كذا في المنتخب (٥ / ٦) .

أخرج ابن أبي عاصم وابن جرير - وصححه - والطبراني في الأوسط وابن شاهين في السنّة عن علي رضي الله عنه قال : وجعت وجعاً فأتيت النبي ﷺ فأقامني في مكانه وقام يصلّي ، وألقى عليَّ طرف ثوبه ، ثم قال : « برئت يا ابن أبي طالب فلا بأس عليك ، ما سألت الله لي شيئاً إلا سألت لك مثله ، ولا سألت الله شيئاً إلا أعطانيه ؛ غير أنه قيل لي : إنه لا نبي بعدك » فقمت فكأني ما اشتكيت . كذا في المنتخب (٥ / ٤٣) .

وأخرج البزَّار عن زيد بن يُثَيع وسعيد بن وَهبْ وعمرو بن ذي مرٍّ قالوا : سمعنا عليًّا رضي الله عنه يقول : نشدتُ الله رجلاً سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غَدير خُمّ (١) لَّما قام ، فقام ثلاثة عشر رجلاً فشهدوا أنَّ رسول الله ﷺ قال : « ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم » ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : فأخذ بيد عليّ فقال : « من كنت مولاه فهذا مولاه ، اللهمَّ والِ من والاه ، وعادِ من عاداه ، وأحبَّ من أحبه، وأبغض من يبغضه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله » قال الهيثمي (٩ / ١٠٥) : رجاله رجال الصحيح غير فِطر بن خليفة وهو ثقة . انتهى . وفي هامش المجمع : أخرج له البخاري أيضاً . وعند الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ : « اللهمَّ أعنه وأعن به ، وارحمه وارحم به ، وانصره وانصر به ، اللهمَّ والِ من والاه وعاد من عاداه » - يعني عليًّا - كذا في المنتخب (٥ / ٣٢) . وعند الحاكم عن علي مرفوعاً : « اللهمَّ ثبِّت لسانه ، واهدِ قلبه » وعن ابن عباس بلفظ : « اللهمَّ اهدِه للقضاء » كما في المنتخب (٥ / ٣٥) .

أخرج ابن عساكر وابن النجار عن أبي بكر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول لسعد : « اللهمَّ سدِّد سهمه ، وأجب دعوته ، وحبِّبه » وعند الترمذي وابن حبَّان والحاكم عن سعد مرفوعاً : « اللهمَّ استجب لسعدٍ إذا دعاك » . كذا في المنتخب (٥ / ٧٠) . وأخرج أبو يَعْلى وابن عساكر عن الزبير بن العوام قال : دعا لي رسول الله ﷺ ولولدي وولد ولدي . كذا في المنتخب (٥ / ٧٠) .

---

(١) غدير خم : موضع بين مكة والمدينة .

دعواته ﷺ لأهل بيته

أخرج أبو يعلى عن أم سَلَمة رضى الله عنها زوج النبى ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة : « ائتنى بزوجك وابنيك » فجاءت بهم ، فألقى عليهم رسول الله ﷺ كساءً كان تحتى خيبرياً أصبناه من خيبر ، ثم قال : « اللهمَّ هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على آل إبراهيم إنك حميد مجيد » . قال الهيثمى (٩ / ١٦٦) : وفيه عُقْبة بن عبد الله الرفاعى وهو ضعيف ورواه الترمذى باختصار فى الصلاة .

وأخرج الطبرانى عن أبى عمَّار قال : إنى لجالس عند واثلة بن الأسقع – رضى الله عنه – إذ ذكروا عليًّا – رضى الله عنه – فشتموه ، فلما قاموا قال : اجلس أخبرك عن الذى شتموا ، إنى عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ جاء على وفاطمة وحسن وحسين رضى الله عنهم ، فألقى عليهم كساء له ثم قال : « اللهمَّ أهل بيتى » ؛ فأذهب عنهم الرجس وطهِّرهم تطهيراً » فقلت : يا رسول الله وأنا ، « وأنت » قال : والله إنها لأوثق عملى فى نفسى . وفى رواية : إنها لأرجَى ما أرجو . قال الهيثمى (٩ / ١٦٧) : رواه الطبرانى بإسنادَين ورجال السياق رجال الصحيح غير أم كلثوم ابن زياد ووثَّقه ابن حبَّان وفيه ضعف . انتهى .

وأخرج الطبرانى فى الأوسط عن على أنه دخل على النبى ﷺ وقد بسط شَمْلة فجلس عليها هو وعلى وفاطمة والحسن والحسين ، ثم أخذ ﷺ بمجامعه فعقد عليهم ثم قال : « اللهمَّ ارضَ عنهم كما أنا عنهم راضٍ » . قال الهيثمى (٩ / ١٦٩) : رجاله رجال الصحيح غير عبيد بن طفيل وهو ثقة ، كنيته أبو سيدان . أ هـ .

أخرج البزَّار عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبىﷺ قال للحسن والحسين – رضى الله عنهما – : « اللهمَّ إنِّى أحبهما فأحبهم ، ومن أحبهما فقد أحبنى » . قال الهيثمى (٩ / ١٨٠) : وإسناده جيد .

وعنده أيضاً عن أبى هريرة رضى الله عنه بلفظ : « اللهـمَّ إنى أحبُّهما فأحبَّهما » . وإسناده حسن كما قال الهيثمى . وهكذا أخرجه النسائى وابن حبان عن أسامة رضى الله عنه وزادا فى آخره : « وأحبَّ من يحبهما » . وفى أوله : « هذان ابناى وابنا ابنتى » كما فى المنتخب (٥ / ١٠٥) . وأخرجه ابن أبى شَيْبة والطيالسى عن أبى هريرة مثل حديثه الأول وزادا : « وأبغض من أبغضهما » كما فى المنتخب (٥ / ١٠٦) .

وأخرج الشيخان وغيرهما عن أبى هريرة رضى الله عنه والطبرانى عن سعيد بن

زيد وعائشة رضى الله عنهما مرفوعاً : « اللهمَّ إنى أحب حسناً فأحبه ، وأحبَّ من يحبه » . كذا فى المنتخب (٥ / ١٠٢) . وعند ابن عساكر عن محمد بن سيرين بلفظ : « اللهمَّ سلِّمه ، وسلِّم فيه » كما فى المنتخب (٥ / ١٠٤) . وأخرج الستة إلا أبا داود عن البراء رضى الله عنه قال : رأيت النبى ﷺ حمل الحسين - رضى الله عنه - على عاتقه وقال : « اللهمَ إنى أحبه فأحبَّه » . كذا فى المنتخب (٥ / ١٠٥) .

أخرج الترمذى - وحسَّنه - وأبو يَعْلى عن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعاً : « اللهمَّ اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة ، اللهمَّ اخلُفه فى ولده » . وعند ابن عساكر عن أبى هريرة مرفوعاً : « اللهمَّ اغفر للعباس ما أسرَّ وما أعلن ، وما أبدى وأخفى ، وما يكون منه ومن ذريته إلى يوم الدين » . وعنده أيضاً والخطيب عنه مرفوعاً : « اللهمَّ اغفر للعباسَ ولولد العباس ولمن أحبهم » . وعند ابن عساكر عن عاصم عن أبيه مرفوعاً : « العباس عمِّى وصِنْوُ أبى [1] وبقية آبائى ، اللهمَّ اغفر له ذنبه ، وتقبَّل منه أحسن ما عمل ، وتجاوز عنه سيء ما عمل ، وأصلح له فى ذريته » . كذا فى المنتخب (٥ / ٢٠٧) .

وأخرج الطبرانى عن أبى أسَيد الساعدى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ للعباس بن عبد المطلب - رضى الله عنه - : « لا تبرح منزلك وبنوك غداً حتى آتيكم؛ فإنَّ لى فيكم حاجة » فانتظروه حتى بعد ما أضحى فدخل عليهم فقال : « السلام عليكم » قالوا : عليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، قال : « كيف أصبحتم » ؟ قالوا : نحمد الله ، قال : « تقاربوا بزحف بعضكم إلى بعض » حتى إذا أمكنوه اشتمل عليهم بمُلاءته ثم قال : « يا ربِ هذا عمِّى وصِنْوُ أبى ، وهؤلاء أهل بيتى فاسترهم من النار كسترى إياهم بملاءتى هذه » فأمَّنتَ أُسكفةَ الباب [2] وحوائط البيت فقالت : آمين ، آمين ، آمين . قال الهيثمى (٩ / ٢٧٠) : إسناده حسن . وأخرجه أيضاً البيهقى عن أبى أُسيد بنحوه وابن ماجه عنه مختصراً ، كما فى البداية (٦ / ١٣٣) . وأبو نُعيم فى الدلائل (ص ١٥٤) عنه بطوله .

وأخرج ابن أبى شيبة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كنت فى بيت ميمونة - رضى الله عنها - فوضعتُ لرسول الله ﷺ طَهوره فقال : « من وضع لى هذا » ؟ فقالت ميمونة : عبد الله ، فقال : « اللهمَّ فَقِّهْهُ فى الدين ، وعلِّمه التأويل » . وعند ابن النجار عنه مقتصراً على الدعاء بلفظ : « اللهمَّ علِّمه الكتاب ، وفقِّهه فى

---

(١) مثله وفى منزلته . (٢) الباب : عتبته .

الدين » . كذا في المنتخب (٥ / ٢٣١) . وعند ابن ماجه وابن سعد والطبراني عنه بلفظ : « اللهمَّ علِّمه الحكمة ، وتأويل الكتاب » . وعند أبي نُعيم في الحلية عن ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ : « اللهمَّ بارك فيه ، وأنشر منه » . كذا في المنتخب (٥ / ٢٢٨) .

أخرج الطبراني وابن عساكر عن ابن عباس ، وأحمدُ وابنُ عساكر عن عبد الله ابن جعفر مرفوعاً : « اللهمَّ اخلُف جعفراً في ولده » . وعند الطيالسي وابن سعد وأحمد وغيرهم عن عبد الله بن جعفر مرفوعاً : « اللهمَّ اخلُف جعفراً في أهله ، وبارك لعبد الله في صَفْقة يمينه » – ثلاث مرات – وعند ابن أبي شيبة عن الشَّعْبي أن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قُتل يوم مؤتة بالبلقاء ، فقال رسول الله ﷺ : « اللهمَّ اخلُف جعفراً في أهله بأفضل ما خَلَفت عبادك الصالحين » . كذا في المنتخب (٥ / ١٥٥) وأخرجه ابن سعد (٤ / ٣٩) عن الشَّعْبي نحوه .

وأخرج ابن سعد (٣ / ٤٦) عن أبي مَيْسَرة قال : لّما بلغ رسول الله ﷺ قتلُ زيد بن حارثة وجعفر وابن رواحة – رضي الله عنهم – قام نبي الله ﷺ فذكر شأنهم فبدأ بزيد فقال : « اللهمَّ اغفر لزيد ، اللهمَّ اغفر لزيد ، اللهمَّ اغفر لجعفر ولعبد الله بن رواحة » .

أخرج أحمد وابن سعد عن عثمان بن عفان رضي الله عنه مرفوعاً : « اللهمَّ اغفر لآل ياسر وقد فَعَلْتَ » . وعند ابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً : « اللهمَّ بارك في عمّار » فذكر الحديث ، كما في المنتخب (٥ / ٢٤٥) .

وأخرج أحمد ومسلم وأبو داود عن أم سَلَمة رضي الله عنها مرفوعاً : « اللهمَّ اغفر لأبي سَلَمة ، وارفع درجته في المقرَّبين ، واخلُفه في عَقِبه في الغابرين ، واغفر لنا يا رب العالمين ، وافسح له في قبره ونوِّر له فيه » . كذا في المنتخب (٥ / ٢١٩) .

وأخرج أحمد وأبو يَعْلى والنَّسائي وابن حِبّان عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال : كان النبي ﷺ يأخذني فيقعدني على فخذه ويقعد الحسن بن عليٍّ – رضي الله عنهما – على فخذه اليسرى ثم يضمنا ثم يقول : « اللهمَّ إني أرحمهما فارحمهما » . وأخرجه ابن سعد (٤ / ٦٢) عن أسامة نحوه . وفي رواية أخرى عنده عنه بلفظ : « اللهمَّ إنِّي أحبُّهما فأحبَّهما » .

وعند أحمد والترمذي – وحسَّنه – والطبراني وغيرهم عنه قال : لّما ثقل رسول الله ﷺ هبطت وهبط الناس المدينة ، فدخلت على رسول الله ﷺ وقد أُصمتَ فلم يتكلم ، فجعل رسول الله ﷺ يضع يديه عليَّ ويرفعهما ، فأعرف أنه يدعو لي . كذا في الكنز (٧ / ٥) والمنتخب (٥ / ١٣٦) .

أخرج ابن عديٍّ عن جابر رضي الله عنه مرفوعاً : « اللهمَّ اغفر لعمرو

ابن العاص – ثلاثاً – كنت إذا ناديته للصدقة جاءنى بها » . كذا فى المنتخب (٥ / ٢٥٠) .

وأخرج الطبرانى عن حكيم مرفوعاً : « اللهمَّ بارك له في صَفْقة يده » قاله لحكيم بن حزام . وعند عبد الرزاق وابن شَيْبة عنه أن النبى ﷺ بعثه يشترى له أضحية بدينار ، فاشتراها ثم باعها بدينارين ، فاشترى شاة بدينار وجاء بدينار فدعا له النبى ﷺ بالبركة وأمره أن يتصدَّق بدينار . كذا فى المنتخب (٥ / ١٦٩) .

وأخرج الطبرانى عن جرير رضى الله عنه قال : كنت لا أثبت على الخيل ، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ ، فضرب يديه على صدرى حتى رأيت أثر يده فى صدرى فقال : « اللهمَّ ثبِّته ، واجعله هادياً مهدياً » فما سقطت عن فرسى بعد . وأخرجه ابن أبى شيبة عنه قال : قال لى رسول الله ﷺ : « ألا تريحنى من ذى الخَلَصة » – بيت كان لخَثْعَم فى الجاهلية يُسمّى الكعبة اليمانيّة – قلت : يا رسول الله إنى رجل لا أثبت – فذكره بنحوه ، كما فى المنتخب (٥ / ١٥٢) .

وأخرج ابن عساكر عن عبد الله بن بُسْر رضى الله عنهما قال : كنت أنا وأبى قاعدين على باب دارنا إذ أقبل رسول الله ﷺ على بغلة له ، فقال له أبى : ألا تنزل يا رسول الله فتَطْعم وتدعو بالبركة ؟ فنزل فطَعِم ثم قال : « اللهمَّ ارحمهم واغفر لهم وبارك لهم فى رزقهم » . وأخرجه الطبرانى مطوَّلاً وزاد : فما زلنا نتعرف من الله عز وجل السَعَة فى الرزق . كذا فى المنتخب (٥ / ٢٢٠) .

أخرج ابن مَنْدَر وابن عساكر عن نَضْلة بن عمرو الغفارى رضى الله عنه أن رجلاً من غفار أتى النبى ﷺ فقال : « ما اسمك » ؟ قال : نبهان ، قال : « أنت مُكْرَم » وأن النبى ﷺ صلَّى على البراء بن معرور بعد ما قدم المدينة « اللهمَّ صلِّ على البراء ابن معرور ، ولا تحجبه عنك يوم القيامة وأدخله الجنة ، وقد فَعَلْت » . كذا فى المنتخب (٥ / ١٤٤) . وعند ابن سعد (٣ / ٦٢٠) عن عبد الله بن أبى قتادة قال : من صلى عليه النبى ﷺ حين قدم المدينة البراءُ بن معرور ، انطلق بأصحابه فصف عليه وقال : « اللهم اغفر له وارحمه وارضِ عنه ، وقد فعلتَ » .

وأخرج أبو داود عن قيس بن سعد مرفوعاً : « اللهمَّ اجعل صلاتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة » . كذا فى المنتخب (٥ / ١٩٠) .

وأخرج أبو نعيم عن أبى قتادة قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى بعض أسفاره إذ ماد عن الراحلة فدعمته بيدى حتى استيقظ ، ثم ماد فدعمته حتي استيقظ فقال : « اللهمَّ احفظ أبا قتادة كما حفظنى منذ الليلة ، ما أرانا إلا شققنا عليك » . وأخرجه الطبرانى مقتصراً على الدعاء . كذا فى المنتخب (٥ / ١٦١) .

أخرج أبو نعيم عن أنس قال : قالت أم سُلَيم : يا رسول الله أدعُ لأنس قال :

« اللهمَّ أكثر ماله وولده ، وبارك له فيه » فذكر الحديث كما فى المنتخب (٥ / ١٤٢) .

وأخرج الطبرانى عن أبى الدرداء رضى الله عنه أن رجلاً يقال له حَرْملة أتى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله الإيمان ههنا وأشار إلى لسانه ، والنفاق ههنا وأشار إلى قلبه ، ولا أذكر الله إلاَّ قليلاً ، فقال النبى ﷺ : « اللهمَّ اجعل له لساناً ذاكراً ، وقلباً شاكراً ، وارزقه حتى يحبَّ من يحبنى ، وصيِّر أمره إلى خير » . قال الهيثمى (٩ / ٤٠٢) : وفيه راوٍ لم يسمَّ وبقية رجاله ثقات . انتهى .

وأخرج الطبرانى عن التَّلب رضى الله عنه أنه أتى النبى ﷺ فقال : « إذ أُذِن - أو حتى يؤذن لك - » قال : فغبر (١) ما شاء الله ثم دعاه ، فمسح يده على وجهه ، وقال : « اللهمَّ اغفر للتَّلب وارحمه » ثلاثاً . قال الهيثمى (٩ / ٤٠٢) : ومِلْقَام ابن التَّلِب روى عنه إثنان وبقية رجاله وثِّقوا . انتهى . وأخرجه ابن سعد (٧ / ٤٢) . وفى روايته : قال : قلت : يا رسول الله استغفر لى ، فقال لى : « إذا أُذن » فذكر مثله .

وأخرج ابن سعد والطبرانى عن أبى موسى رضى الله عنه مرفوعاً : « اللهمَّ اجعل عُبَيداً أبا عامر فوق أكثر الناس يوم القيامة » . كذا فى المنتخب (٥ / ٢٣٩) .

وأخرج أبو نُعيم عن حسان بن شدّاد رضى الله عنه أنَّ أمه وفدت إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله إنِّى قد وفدت إليك لتدعو لابنى هذا ، وأن تجعله كبيراً طيباً فتوضأ من فَضْل وضوئه ومسح وجهه وقال : « اللهمَّ بارك له فيه واجعله كبيراً طيباً » . كذا فى المنتخب (٥ / ١٦٧) .

أخرج البزّار عن أبى هريرة رضى الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ رفع رأسه بعد ما سلّم وهو مستقبلُ القبلة فقال : « اللهمَّ خلِّص سَلَمة بن هشام ، وعَيّاش ابن أبى ربيعة والوليد بن الوَليد ، وضَعَفة المسلمين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً » . قال الهيثمى (١٠ / ١٥٢) : وفيه على بن زيد وفيه خلاف وبقية رجاله ثقات ، وفى الهيثمى أنه قنت به - انتهى . وأخرجه ابن سعد (٤ / ١٣٠) عن أبى هريرة نحوه إلا أن فى روايته : « اللهمَّ أنجِ » . وفى رواية أخرى عنده عنه قال : لما رفع النبى ﷺ رأسه من الركعة من صلاة الفجر قال : « اللهمَّ أنجِ الوليد بن الوليد ، وسلمة بن هشام ، وعيّاش بن أبى ربيعة ، والمستضعفين بمكة ، اللهمَّ أشدُد وطأتك على مُضَر ، اللهمَّ اجعلها سنين كسنى يوسف » .

---

(١) مكث ينتظر .

دعواته ﷺ بعد الصلوات

أخرج أبو داود والنّسائي – واللفظ له – وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم – وصحّحه – على شرط الشيخين عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ أخذ بيده يوماً ، ثم قال : « يا معاذ والله إني لأحبُّك » فقال له معاذ : بأبي أنت وأمي يا رسول الله وأنا والله أحبُّك ، قال : « أوصيك يا معاذ ، لا تدعنَّ في دُبُر كل صلاة أن تقول : اللهمَّ أَعنّي على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك » وأوصَى بذلك معاذٌ الصنابحيَّ ، وأوصى بها الصنابحيُّ أبا عبد الرحمن ، وأوصى به أبو عبد الرحمن عقبة بن مسلم . كذا في الترغيب (٣ / ١١٤) .

أخرج الطبراني عن عَوْن بن عبد الله بن عتبة قال : صلّى رجل إلى جنب عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما فسمعه حين سلَّم يقول : اللهمَّ أنت السلام ، ومنك السلام ، تباركت يا ذا الجلال والإكرام ؛ ثم صلّى إلى جنب عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما فسمعه حين سلم يقول مثل ذلك ، فضحك الرجل فقال له ابن عمر : ما أضحكك ؟ فقال : إني صلّيت إلى جنب عبد الله بن عمرو فسمعته يقول مثل ذلك ، فقال ابن عمر : كان رسول الله ﷺ يقول ذلك . قال الهيثمي (١٠ / ١٠٢) : رجاله رجال الصحيح أهـ . وأخرجه ابن أبي شيبة عن صلَة بن زُفر قال : سمعت ابن عمر يقول في دبر الصلاة . – فذكر الحديث نحوه إلاَّ أنه جعل المرفوع من حديث عبد الله بن عمرو ، كما في الكنز (١ / ٢٩٥) . وأخرج أبو داود (٢ / ٣٥٩) عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا سلَّم قال فذكره .

أخرج الطبراني عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا صلَّى وفرغ من صلاته مسح بيمينه على رأسه وقال : « بسم الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ، اللهمَّ أذهب عني الهمَّ والحَزَن » . وفي رواية : مسح جبهته بيده اليمنى وقال فيها : « اللهمَّ أذهب عني الغم والحزن » وقال الهيثمي (١٠ / ١١٠) : رواه الطبراني في الأوسط والبزّار بنحوه بأسانيد وفيه زيد العَمِّي وقد وثَّقه غير واحد وضعَّفه الجمهور وبقية رجال أحد إسنادَي الطبراني ثقات وفي بعضهم خلاف – انتهى .

أخرج الطبراني عن أبي أيوب رضي الله عنه قال : ما صلَّيت خلف نبيكم ﷺ إلاَّ سمعته يقول حين ينصرف : « اللهمَّ اغفر خطاياي وذنوبي كلَّها ، اللهمَّ وأنعشني واجبرني واهدني لصالح الأعمال والأخلاق ، لا يهدي لصالحها ولا يصرف سيئها إلا أنت » . قال الهيثمي (١٠ / ١١١) : رواه الطبراني في الصغير والأوسط وإسناده جيد . أهـ . وأخرج الطبراني عن ابن عمر قال : ما صلَّيت وراء نبيكم ﷺ إلاَّ

سمعته يقول حين انصرف : « اللهمَّ اغفر لى خطئى وعمدى ، اللهمَّ اهدنى لصالح الأعمال والأخلاق ، إنه لا يهدى لصالحها ولا يصرف سيئها إلا أنت » . قال الهيثمى (١٠ / ١٧٣) : رجاله وثِّقوا . أهـ .

أخرج الطبرانى فى الصغير عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : كان النبى ﷺ يقول بعد صلاة الفجر : « اللهمَّ إنى أسألك رزقاً طيباً ، وعلماً نافعاً ، وعملاً متقبَّلاً » . قال الهيثمى (١٠ / ١١١) : ورجاله ثقات . انتهى . وأخرج الطبرانى عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يقول فى دُبُر كل صلاة : « اللهمَّ ربَّ جبريل وميكائيل وإسرافيل أعذنى من حرِّ النار وعذاب القبر » . قال الهيثمى (١٠ / ١١٠) : رواه الطبرانى فى الأوسط عن شيخه على بن سعيد الرازى وفيه كلام لا يضر وبقية رجاله ثقات . ورواه النَّسائى غير قولها فى دبر كل صلاة انتهى .

أخرج ابن أبى شيبة عن أبى بَكْرة رضى الله عنه قال : كان النبى ﷺ يدعو فى دبر الصلاة يقول : « اللهمَّ إنِّى أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر » . كذا فى الكنز (١ / ٢٩٦) . وأخرج النِّسائى عن معاوية رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا انصرف من الصلاة : « اللهمَّ لا مانع لما أعطيت ، ولا معطى لما منعت ، ولا ينفع ذا الجَد منك الجد » . كذا فى الكنز (١ / ٢٩٦) . وأخرج ابن أبى شيبة عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : أتيت النبى ﷺ بوَضوء فتوضأ وصلَّى ثم قال : « اللهمَّ أغفر لى ذنبى ، ووسِّع لى فى دارى ، وبارك لى فى رزقى » . كذا فى الكنز : (١ / ٣٠٦) .

أخرج أبو داود (٢ / ٣٥٨) عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول فى دُبُر صلاته : « اللهمَّ ربَّنا وربَّ كل شىء أنا شهيد أنك أنت الرب وحدك لا شريك لك ، اللهمَّ ربنا وربَّ كل شىء أنا شهيد أن محمداً عبدك ورسولك، اللهمَّ ربنا ورب كل شىء أنا شهيد أنَّ العباد كلهم إخوة ، اللهمَّ ربنا وربَّ كل شىء اجعلنى مُخْلصاً لك وأهلى فى كل ساعة فى الدنيا والآخرة ، ياذا الجلال والإكرام اسمع واستجبْ ، الله أكبر الأكبر ، اللهمَّ نور السماوات والأرض ، الله أكبر الأكبر ، حسبى الله ونعم الوكيل ، الله أكبر الأكبر » . وعنده أيضاً عن على رضى الله عنه قال : كان النبى ﷺ إذا سلَّم من الصلاة قال : « اللهمَّ اغفر لى ما قدّمت وما أخَّرتُ ، وما أسررت وما أعلنتُ ، وما أسرفت ، وما أنت أعلم به منى ، أنت المقدِّم والمؤخِّر لا إله إلا أنت » .

دعواته ﷺ في الصباح والمساء

أخرج أحمد عن عبد الله بن القاسم قال : حدثتني جارة للنبي ﷺ أنها كانت تسمع النبي ﷺ يقول عند طلوع الفجر : « اللهمَّ إني أعوذ بك من عذاب القبر ومن فتنة القبر » قال الهيثمي (١٠ / ١١٥) : رجاله ثقات .

أخرج البّزار عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان إذا أصبح قال : أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله لا شريك له ، لا إله إلا هو وإليه النشور » وإذا أمسى قال : « أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا شريك له ، لا إله إلا هو وإليه المصير » . قال الهيثمي (١٠ / ١١٤) . وإسناده جيد . وعند مسلم والترمذي وأبي داود كما في جمع الفوائد (٢ / ٢٥٨) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يقول إذا أمسى : « أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، ربِّ أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها ، وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها ، ربِّ أعوذ بك من الكسل وسوء الكِبَر [١] ، ربِّ أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر » وإذا أصبح قال ذلك أيضاً : « أصبحنا وأصبح الملك لله » .

أخرج أحمد والطبراني عن عبد الرحمن بن أبزَى رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول إذا أصبح وإذا أمسى : « أصبحنا على ملَّة الإسلام – أو أمسينا على فطرة الإسلام – وعلى كلمة الإخلاص ، وعلى دين نبينا محمد ﷺ وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين » . ورجالهما رجال الصحيح ، كما قال الهيثمي (١٠ / ١١٦) .

أخرج أحمد عن أبي سَلاَّم قال : مرَّ رجل في مسجد حمص فقالوا : هذا خدم النبي ﷺ قال : فقمت إليه فقلت : حدِّثْني حديثاً سمعتَه من رسول الله ﷺ لا يتداوله بينك وبينه الرجال ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من عبد مسلم يقول حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات : رضيت بالله ربًّا ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد ﷺ نبيًّا ؛ إلا كان حقًّا على الله أن يرضيه يوم القيامة » ورواه الطبراني بنحوه ورجالهما ثقات ، كما قال الهيثمي (١٠ / ١١٦) : وأخرجه أبو داود والنسائي .

أخرج ابن أبي شيبة عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول في دعائه حين يمسي وحين يصبح لم يَدَعْه حتـى فارق الدنيا – أو مات – : « اللهمَّ إنِّي أسألك العافية في الدنيا والآخرة ،اللهمَّ إنِّي أسألك العفو

---

(١) بكسر الكاف وفتح الباء : المراد به كبر السن .

والعافية فى دينى ودنياى وأهلى ومالى ، اللهمَّ استر عوراتى وآمن رَوْعاتى ، اللهمَّ احفظنى من بين يدىّ ومن خَلْفِى وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى ، وأعوذ بعظمتك أن أُغتال من تحتى » قال جبير بن سليمان : وهو الخسف . ولا أدرى قول النبى ﷺ أو قول جبير : كذا فى الكنز (١ / ٢٩٤) .

أخرج أحمد وابن مَنِيع وأبو يَعْلى وابن السنِّى فى عمل اليـــوم والليلة عن أبى بكر رضى الله عنه قال : أمرنى رسول الله ﷺ أن أقول إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا اخذت مضجعى من الليل : « اللهمَّ فاطر السماوات والأرض ، عالم الغيب والشهادة، أنت ربُّ كل شىء ومليكه ، أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك ، وأعوذ بك من شرِّ نفسى وشر الشيطان وشركه وأن أقترف على نفسى سوءًا أو أجرَّه إلى مسلم » . كذا فى الكنز (١ / ٢٩٤) . وأخرجه أبو داود والترمذى بفرق يسير فى الألفاظ من حديث أبى هريرة ﷺ .

أخرج ابن عساكر عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : أتى النبىَّ ﷺ رجلٌ فقال : يا رسول الله ، والله لأخاف فى نفسى وولدى وأهلى ، ومالى ، فقال له رسول الله ﷺ : « قل كلما أصبحت وإذا أمسيت : بسم الله على دينى ونفسى وولدى وأهلى ومالى » فقالهنَّ الرجل ثم أتى النبىَّ ﷺ فقال له رسول الله ﷺ : « ما صنعتَ فيما كنت تجد » ؟ قال : والذى بعثك بالحق لقد ذهب مـا كنت أجـد . كـذا فى الكنز (١ / ٢٩٤) .

دعواته ﷺ عند النوم والانتباه

أخرج مسلم والترمذى وأبو داود عن أنس ﷺ أن النبى ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال : « الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا ، وكفانا وآوانا ، فكم ممن لا كافى له ولا مؤوى » . وعند أبى داود عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ كان يقول إذ أخذ مضجعه : « الحمد لله الذى كفانى وآوانى ، وأطعمنى وسقانى ، والحمد لله الذى منَّ علىَّ فأفضل ، وأعطانى فأجزل ، الحمد لله على كل حال ، اللهمَّ ربَّ كل شىء ومليكه ، أعوذ بالله من النار » . كذا فى جمع الفوائد (٢ / ٢٥٩) .

أخرج الترمذى عن حذيفة ﷺ أن النبى ﷺ كان إذا أراد أن ينام وضع يده تحت رأسه ثم قال : « اللهمَّ قنى عذابك يوم تجمع – أو تبعث – عبادك » . كذا فى جمع الفوائد (٢ / ٢٦٠) . وأخرجه اللبزّار عن أنس ﷺ مثله وجزم بلفظ : « يوم تبعث » وإسناده حسن ، كما قال الهيثمى (١٠ / ١٢٣) وأخرجه ابن أبى شيبة وابن جرير – وصحّحه – باللفظين ، كما فى الكنز (٨ / ٦٧) .

أخرج أبو داود عن أبى الأزهر الأنمارى ﷺ أن النبى ﷺ كان يقول إذا أخذ

مضجعه من الليل: « بسم الله ، وضعت جنبى لله ، اللهمَّ اغفر لى ذنبى ، وأخسأ شيطانى ، وفك رِهانى، واجعلنى فى النَّدِيّ [١] الأعلى » كذا فى الجمع (٢ / ٢٦٠) .

أخرج أبو داود عن على رضي الله عنه أنَّ النبى ﷺ كان يقول عند مضجعه : « اللهمَّ إنى أعوذ بوجهك الكريم ، وبكلماتك التامّات ، من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ، اللهمَّ أنت تكشف المغرم والمأثم . اللهمَّ لا يُهزمُ جندك . ولا يُخلف وعدك ، ولا ينفع ذا الجدَ منك الجد [٢] ، سبحانك اللهمَّ وبحمدك » . وفى الأذكار للنووى أنه للنَّسائى أيضاً وعزاه فى الكنز (٨ / ٦٧) إلى النسائى وابن جرير وابن أبى الدنيا بنحوه .

أخرج أحمد عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ يقول حين يريد أن ينام : « اللهمَّ فاطر السماوات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، ربَّ كل شىء وإله كل شىء ، أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك والملائكة يشهدون . اللهمَّ إنى أعوذ بك من الشيطان وشركه ، أو أن أقترف على نفسى سوءاً أو أجرَّه إلى مسلم » . قال أبو عبد الرحمن: كان رسول الله ﷺ يعلِّمه عبد الله بن عمرو ويقول ذلك حين يريد أن ينام ، وإسناده حسن كما قال الهيثمى (١٠ / ١٢٢) وفى رواية أخرى عنده بإسناد حسن : « وأعوذ بك أن أقترف » بدل : « أو أن أقترف » وأخرجه الطبرانى نحوه إلا أن فى روايته : « على نفسى إثماً » وفى رواية عن عبد الله بن عمرو أنه قال لعبد الله بن يزيد : ألاَّ أعلِّمك كلمات كان رسول الله ﷺ يعلمهن أبا بكر إذا أراد أن ينام – فذكر نحوه . قال الهيثمى (١٠ / ١٢٣) : رواه الطبرانى بإسنادَين ورجال الرواية الأولى رجال الصحيح غير حُيَىٍّ بن عبد الله المَغَافرى ، وقد وثَّقه جماعة وضعَّفه غيرهم – انتهى . وقد تقدَّم حديث أبى بكر فى هذا . وأخرج أحمد بإسناد حسن عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن النبى ﷺ كان إذا اضطجع للنوم يقول : « باسمك ربى فاغفر لى ذنبى » . كذا فى المجمع (١٠ / ١٢٣) .

أخرج الطبرانى فى الأوسط عن على رضى الله عنه قال : بتُّ عند رسول الله ﷺ ذات ليلة ، فكنت أسمعه إذا فرغ من صلاته وتبوّأ مضجعه يقول : « اللهمَّ أعوذ

---

(١) أى الملأ الأعلى من الملائكة .

(٢) أى لا يمنع ذا الغِنى غِناهْ ، منك الغنى ، وأصل الجَد بالفتح كما يقول صاحب اللسان : الحظ والنصيب .

بمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بك منك . اللهمَّ لا أستطيع ثناء عليك ولو حرصتُ ، ولكن أنت كما أثنيت على نفسك » . قال الهيثمى (١٠ / ١٢٤) : رجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن عبد الله بن عبد القاريّ وقد وثّقه ابن حِبّان – انتهى . وأخرجه أيضاً النَّسائى ويوسف القاضى فى سننه عن على بنحوه ، كما فى الكنز (١ / ٣٠٤) .

أخرج ابن جرير – وصحّحه – وابن أبى شيبة عن البراء رضى الله عنه قال : كان النبى ﷺ إذا أخذ مضجعه قال : « اللهمَّ إليك أسلمت نفسى ، ووجهتُ وجهى ، وإليك فوضتُ أمرى ، وإليك ألجأتُ ظهرى ، رغبة ورهبة إليك ، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك ، آمنتُ بكتابك الذى أنزلت ونبيك الذى أرسلت » . كذا فى الكنز (٨ / ٦٧) .

أخرج البخارى وأبو داود والترمذى عن حذيفة رضى الله عنه أنَّ النبى ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال : « باسمك اللهمَّ أحيا وأموت » وإذا أصبح قال : « الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور » . كذا فى جمع الفوائد (٢ / ٢٥٩) . وأخرجه ابن جرير . وصحَّحه – عن أبى ذر نحوه إلا أنه قال : « اللهمَّ باسمك نموت ونحيا » ، كما فى الكنز (٨ / ٦٧) .

أخرج أبو داود عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان إذا استيقظ من الليل قال : « لا إله إلا أنت ، سبحانك اللهمَّ وبحمدك ، أستغفرك لذنبى وأسألك رحمتك ، اللهمَّ زدنى علماً ، ولا تزغ قلبى بعد إذ هديتنى ، وهب لى من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب » . كذا فى المجمع (٢ / ٢٦٠) .

دعواته ﷺ فى المجالس وعند دخول المسجد والبيت والخروج منهما

أخرج الترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قلّما كان النبى ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه : « اللهمَّ اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك ، ومن طاعتك ما تبلّغنا به جنتك ، ومن اليقين ما تهوِّن به علينا مصيبات الدنيا ، ومتّعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا ، واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبرهمنا ولا مبلغ علمنا ، ولا تُسلّط علينا من لا يرحمنا » .

كذا فى جمع الفوائد (٢ / ٢٦١) . وقد تقدَّم فى كفارة المجلس بعض ما يتعلق بالباب .

أخرج أبو داود والترمذى والنَّسائى عن أم سَلَمة رضي الله عنها أن النبى ﷺ كان إذا خرج من بيته قال : « بسم الله ، توكلت على الله ، اللهمَّ إنا نعوذ بك أن نَزِلَّ أو نَضِلَّ ، أو نظلم أو نُظلم ، أو نَجهل أو يُجهل علينا » . كذا فى الجمع (٢ / ٢٦١) .

وأخرج أبو داود عن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبى ﷺ أنه كان إذا دخل المسجد قال : « أعوذ بالله العظيم ، وبوجهه الكريم ، وسلطانه القديم ، ومن الشيطان الرجيم » (قال) فإذا قال ذلك قال الشيطان : حُفظ منى سائر اليوم .

وأخرج الترمذى عن فاطمة بنت الحسين عن جدتها فاطمة الكبرى رضي الله عنها قالت : كان النبى ﷺ إذا دخل المسجد صلَّى على محمد وسلَّم وقال :« ربِّ اغفر لى ذنوبى ، وافتح لى أبواب رحمتك » وإذا خرج صلَّى على محمد وسلَّم وقال: « ربِّ اغفر لى ذنوبى ، وافتح لى أبواب فضلك » . وأخرجه أحمد وابن ماجه كما فى المشكاة (ص ٦٢) وفى روايتهما : قالت : إذا دخل المسجد وكذا إذا خرج قال : « بسم الله والسلام على رسول الله » بدل صلَّى على محمد وسلم . وقال الترمذى : ليس إسناده بمتصل ، وفاطمة بنت الحسين لن تدرك فاطمة الكبرى .

دعواته ﷺ فى السفر

أخرج أحمد والبزّار عن على رضي الله عنه قال : كان النبى ﷺ إذا أراد سفراً قال : « اللهمَّ بك أصول ، وبك أجول ، وبك أسير » . قال الهيثمى (١٠ / ١٣٠) : رجالهما ثقات .

أخرج مسلم وأبو داود والترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر حمد الله وسبَّح وكبَّر ثلاثاً ثم قال : « سُبْحَانَ الَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ، وإِنَّا إِلَى رَبِّنا لَمُنْقَلِبُونَ اللهمَّ إنا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى . اللهمَّ هوِّنَ علينا سفرنا هذا واطو عنا بُعْدَ الأرض . اللهمَّ أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل . اللهمَّ إنى أعوذ بك من وَعْثاء [١] السفر ، وكآبة [٢] المنظر ، وسوء المنقلب فى الأهل والمال » وإذا رجع قالهنَّ وزاد فيهن : « آيبون تائبون عابدون لربنا ساجدون » . كذا فى جمع الفوائد (٢ / ٢٦١) . وعند أبى يعلى عن البراء رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا خرج لسفر قال : « اللهمَّ بلاغاً [٣] يبلغ خيراً ، مغفرة منك ورضواناً ، بيدك الخير إنك على كل شىء قدير . اللهمَّ أنت الصاحب فى السفر

---

(١) شدته ومشقته . (٢) تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن .
(٣) أى وصولا إلى القصد .

والخليفة فى الأهل ، اللهمَّ هوِّن علينا السفر واطوِ لنا الأرض . اللهمَّ أعوذ بك من وَعْثاء السفر وكآبة المنقلب » . قال الهيثمى (١٠ / ١٣٠) : رجاله رجال الصحيح غير فِطْر بن خليفة وهو ثقة – انتهى .

أخرج مسلم وأبو داود عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ إذا كان فى سفر وأسحر يقول : « سمع سامع بحمد الله وحسن بلائه علينا ، ربَّنا صاحِبْنا وأفضلْ علينا ، عائذاً بالله من النار » كذا فى جمع الفوائد (٢ / ٢٦٢) .

وأخرج الطبرانى فى الأوسط عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كنا نسافر مع رسول الله ﷺ فإذا رأى قرية يريد أن يدخلها قال : « اللهمَّ بارك لنا فيها – ثلاث مرات – اللهمَّ ارزقنا حياها [1] ، وحبِّبنا إلى أهلها ، وحبِّب صالحى أهلها إلينا » . قال الهيثمى (١٠ / ١٣٤) : إسناده جيد .

وأخرج الطبرانى عن صهيب رضى الله عنه أنَ رسول الله ﷺ لم يرَ قرية يريد أن يدخلها إلا قال حين يراها : « اللهمَّ ربَّ السماوات السبع وما أظلَلْن ، وربَّ الرياح وما ذَرَرْنَ : إنا نسأل خير هذه القرية ، ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها » . قال الهيثمى (١٠ / ١٣٥) : رجاله رجال الصحيح غير عطاء بن أبى مروان وأبيه وكلاهما ثقة – انتهى – وقد تقدّمت دعواته ﷺ فى السفر فى اهتمام الدعوات فى الجهاد فى سبيل الله .

دعواته ﷺ فى الوداع

أخرج أبو داود (٣ / ٢٣٢) عن قَزَعَة قال : قال لى ابن عمر رضى الله عنهما: هلمَّ أودعْك كما ودعنى رسول الله ﷺ : « أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك » . وأخرجه الترمذى (٢ / ١٨٢) عن سالم أن ابن عمر كان يقول للرجل إذا أراد سفراً أن ادنُ منى أودعْك كما كان رسول الله ﷺ يودعنا فيقول : أستودع الله – فذكره . قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح غريب .

أخرج الترمذى (٢ / ١٨٢) عن أنس رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إنى أريد سفراً فزوِّدنى ، قال : « زوَّدك الله التقوى » قال : زدنى ، قال : « وغفر ذنبك » قال : زدنى بأبى أنت وأمى ، قال : « ويسرَّ لك الخير حيثما كنت » . قال الترمذى : هذا حديث حسن غريب .

أخرج الطبرانى والبزّار عن هشام بن قتادة الرَّهاوى عن أبيه قتادة رضى الله عنه قال : لَّما عقد لى [2] رسول الله ﷺ على قومى أخذت يده فودعته ، فقال رسول الله

---

(١) ما يحيا به الناس وهو المطر . (٢) عقد لى : جعلنى أميراً عليهم .

ﷺ : « جعل الله التقوى زادك ، وغفر ذنبك ، ووجَّهك للخير حيثما توجَّهت » . قال الهيثمى (١٠ / ١٣١) : ورجالها ثقات . وأخرج الترمذى (٢ / ١٨٢) عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلاً قال : يا رسول الله إنى أريد أن أسافر فأوصنى ، قال : « عليك بتقوى الله ، والتكبير على كل شَرَف » (١) فلما ولَّى الرجل قال : « اللهمَّ اطوِ له البعد ، وهوِّن عليه السفر » . قال الترمذى : هذا حديث حسن .

دعواته ﷺ عند الطعام والشراب واللباس

أخرج البخارى وأبو داود والترمذى عن أبى أمامة رضى الله عنه أنَّ النبى ﷺ كان إذا رفع مائدته قال : « الحمد لله كثيراً طيباً مباركاً فيه ، غيرُ مَكْفِىٍّ ولا مودَّع ولا مستغنًى عنه ربنا » .

وعند الترمذى وأبى داود عن أبى سعيد رضى الله عنه قال : كان النبى ﷺ إذا أكل أو شرب قال : « الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وجعلنا من المسلمين » . كذا فى جمع الفوائد (٢ / ٢٦٤) .

وأخرج الترمذى وأبو داود عن أبى سعيد قال : كان النبى ﷺ إذا استجدَّ ثوباً قال : « اللهمَّ لك الحمد أنت كسوتنى هذا - ويسمِّيه باسمه إما قميصاً وإما عمامة أو رداء - أسألك خيره وخير ما صنُع له ، وأعوذ بك من شره وشر ما صنُع له » كذا فى جمع الفوائد (٢ / ٢٦٤) .

دعواته ﷺ عند رؤية الهلال وعند الرعد والسحاب والريح

أخرج الترمذى (٢ / ١٨٣) عن طلحة رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان إذا رأى الهلال قال : « اللهمَّ أهلَّه علينا باليمن والإيمان والسلامة والإسلام ، ربى وربكم الله » . وأخرجه ابن عساكر عن ابن عمر بلفظ : « الله أكبر ، اللهمَّ أهلَّه علينا بالأمن والأمان والسلامة والإسلام والتوفيق لما تحب وترضى ، ربّنا وربك الله » . كما فى الكنز (٤ / ٣٢٦) . وأخرجه الطبرانى أيضاً عن ابن عمر مثله إلا أنه لم يذكر : الله أكبر (وعنده والإيمان بدل الأمان) قال الهيثمى (١٠ / ١٣٩) : وفيه عثمان بن إبراهيم (الحاطبى) وفيه ضعف .

وأخرج الطبرانى عن رافع بن خَدِيج رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا رأى الهلال قال : « هلال خير ورشد » ثم قال : « اللهمَّ إنى أسألك من خير هذا الشهر وخير القَدَر ، وأعوذ بك من شرِّه » ثلاث مرات . وإسناده حسن كما قال الهيثمى (١٠ / ١٣٩) .

---

(١) مكان مرتفع .

أخرج الترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ كان إذا سمع صوت الرعد والصواعق قال : « اللهمَّ لا تقتلنا بغضبك ، ولا تهلكنا بعذابك ، وعافنا قبل ذلك » . كذا فى جمع الفوائد (٢ / ٢٦٤) .

وأخرج الشيخان والترمذى عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان إذا عصفت الريح قال : « اللهمَّ إنى أسألك خيرها وخير ما فيها وخيرما أُرسلت به ، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به » . وعند أبى داود عنها أن النبى ﷺ إذا رأى ناشئاً فى أفق السماء ترك العمل ، وإن كان فى صلاة خفَّفها ثم يقول : « اللهمَّ إنى أعوذ بك من شرِّها » فإن مُطِر قال : « اللهمَّ صيِّباً هنيئاً » . كذا فى جمع الفوائد (٢ / ٢٦٥) .

وأخرج ابنِ أبى شيبة عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا رأى سحباً ثقيلاً من أفق من الآفاق ترك ما هو فيه وإن كان فى صلاة [١] حتى يستقبله؛ فيقول : « اللهمَّ إنا نعوذ بك من شر ما أُرسل به » فإن أمطر قال : « اللهمَّ صيِّباً نافعاً » مرتين أو ثلاثاً ، فإن كشفه الله ولم يمطر حمد الله تعالى على ذلك كذا فى الكنز (٤ / ٢٩٠) .

وأخرج الطبرانى فى الكبير والأوسط عن سَلَمة بن الأكوع رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا اشتد الريح قال : « اللهمَّ لَقْحاً [٢] لا عقيماً » . قال الهيثمى (١٠ / ١٣٥) رجاله رجال الصحيح غير المغيرةِ بن عبد الرحمن وهو ثقة . انتهى.

دعواته ﷺ غير الموقتة

أخرج مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان يقول : « اللهمَّ إنى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى » .

وعنده أيضاً والبخارى عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه كان يدعو بهذا الدعاء : « اللهمَّ اغفر لى خطيئتى وجهلى ، وإسرافى فى أمرى ، وما أنت أعلم به منى . اللهم اغفر لى جدِّى وهزلى وخطئى وعمدى ، وكلُّ ذلك عندى اللهمَّ اغفر لى ما قدَّمتُ وما أخرت وما أسررتَ وما أعلنتُ وما أنت أعلم به منى ، أنت المقدِّم وأنت المؤخِّر وأنت على كل شيء قدير » .

وعن مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول :

---

(١) أى خففها . كما جاء فى الروايات الأخرى .

(٢) لقحاً : أى اجعلها مثمرة ، ولا تجعلها عقوبة .

« اللهمَّ أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى ، وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى ، وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى ، واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير ، واجعل الموت راحة لى من كل شر » .

وعنده أيضاً والبخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يقول : « اللهمَّ لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت . اللهمَّ إنى أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تُضلنى ، أنت الحى الذى لا تموت والجن والأنس يموتون » .

وعند الترمذى عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : كان أكثر دعائه ﷺ : « يا مقلب القلوب ثبِّت قلبى على دينك » . قال الترمذى حديث حسن .

وعنده أيضاً عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يقول : « اللهمَّ عافنى فى جسدى ، وعافنى فى بصرى ، واجعله الوارث منى ، لا إله إلا أنت الحليم الكريم ، سبحان الله ربِّ العرش العظيم ، والحمد لله رب العالمين » .

وعنده أيضاً وأبى داود وابن ماجه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان النبى ﷺ يدعو يقول : « ربِّ أعنِّى ولا تُعنْ علىَّ ، وانصرنى ولا تنصر علىَّ ، وامكر لى ولا تمكر علىَّ ، واهدنى ويسرِّ هداى ، وانصرانى على من بغي علىَّ ؛ ربِّ اجعلنى لك شاكراً ، لك ذاكراً ، لك راهباً ، لك مطوعاً ، إليك مجيباً – أو منيباً – تقبل توبتى ، واغسل حَوّبتى (١) ، وأجب دعوتى : وثبِّت حجتى ، واهد قلبى ، وسدِّد لسانى ، واسلل سخيمة (٢) قلبى » . وفى رواية الترمذى : « أوَّاهاً منيباً » . قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

وعند الحاكم عن ابن مسعود رضى الله عنه – وصحَّحه – على شرط مسلم قال : كان من دعاء رسول الله ﷺ : « اللهمَّ إنا نسألك موجبات رحمتك ، وعزائم مغفرتك ، والسلامة من كل إثم ، والغنيمة من كل برٍّ ، والفوز بالجنة والنجاة من النار » . كذا فى كتاب الأذكار للنووى (٤٩٨) .

وأخرج أحمد والطبرانى عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يدعو : « اللهمَّ اغفر لنا ذنوبنا وظلمنا وهزلنا وجِدَّنا وعمدنا . وكلٌّ ذلك عندنا » . قال الهيثمى (١٠ / ١٧٢) : وإسنادهما حسن .

وعندهما أيضاً والبزّار عن عمران بن حُصَين رضى الله عنه قال : كان عامة دعاء

---

(١) إثمى وذنبى .
(٢) حقد ، والمعنى انزع غلّ قلبى وحقده وحسده وكل آفة تعكر صفوه .

النبى ﷺ : « اللهمَّ اغفر لى ما أخطأت وما تعمَّدت ، وما أسررت وما أعلنت وما جهلت وما تعمّدت » . قال الهيثمى (١٠ / ١٧٢) : رجالهم رجال الصحيح غير عون العَقيلى وهو ثقة .

وأخرج أحمد عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يقول « اللهمَّ أحسنت خَلقى فأحسن خُلقى » . قال الهيثمى (١٠ / ١٧٣) : رجاله رجال الصحيح ، وأخرجه أحمد وأبو يعلى عن ابن مسعود مثله بإسناد صحيح .

وأخرج أحمد وأبو يعلى بإسنادين حَسَنَيْنِ عن أم سَلَمة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقول : « ربِّ اغفر وارحم واهدنى السبيل الأقوم » .

وعند الطبرانى فى الأوسط عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول : « يا ولىَّ الإسلام وأهله ، ثبتنى به حتى ألقاك » . ورجاله ثقات كما قال الهيثمى (١٠ / ١٧٤ ، ١٧٦) .

وأخرج أحمد والطبرانى عن بُسْر بن أبى أرطاة القرشى رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يدعو : « اللهمَّ أحسن عاقبتنا فى الأمور كلِّها ، وأجرنا من خزى الدنيا وعذاب الآخرة » . وزاد الطبرانى وقال : « من كان ذلك دعاؤه مات قبل أن يصيبه البلاء » . قال الهيثمى (١٠ / ١٨٧) : رجاله أحمد وأحد أسانيد الطبرانى ثقات .

وعندهما أيضاً عن أبى صِرْمة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول : « اللهمَّ إنى أسألك غناى وغنى مولاى » . قال الهيثمى (١٠ / ١٧٨) : أحد إسنادى أحمد رجاله رجال الصحيح .

وعند البزّار عن ثَوْبان رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول : « اللهمَّ إنى أسألك الطيبات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين ، وأن تتوب علىَّ ، وإن أردت بعبادك فتنة أن تقبضنى غير مفتون » . قال الهيثمى (١٠ / ١٨١) : إسناده حسن .

وعند الطبرانى عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقول : « اللهمَّ اجعل أوسع رزقك علىَّ كِبَر سنى وانقطاع عمرى » . وإسناده حسن كما قال الهيثمى (١٠ / ١٨٢) .

جوامع الدعاء

أخرج ابن أبى شيبة عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يحبُّ الجوامع من الدعاء ويَدَع ما سوى ذلك . كذا فى الكنز (١ / ٢٩١) . وأخرج

الحاكم عن عائشة أن أبا بكر (الصدِّيق) – رضى الله عنه – دخل على رسول الله ﷺ فكلَّمه فى شــىء يخفيه من عائشة ، وعائشـــة تصلِّى ، فقال لها النبى ﷺ : « يا عائشة ، عليك بالكوامل – أو بكلمة أخرى – » فلما انصرفت عائشة سألته عن ذلك فقال لها : « قولى : اللهمَّ إنِّى أسألك من الخير كلِّه عاجله وآجله ما علمتُ منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كلِّه عاجله وآجله ما علمتُ منه وما لم أعلم ، وأسألك الجنة وما قرَّب إليها من قول أو عمل ، (وأعوذ بك من النار وما قرَّب إليها من قول أو عمل) ، وأسألك من خير ما سألك منه عبدك ورسولك محمد ﷺ ، وأعوذ بك من شر ما استعاذ بك منه عبدك ورسولك محمد ﷺ ، وأسألك ما قضيت لى من أمر أن تجعل عاقبته رشداً » . كذا فى الكنز (١ / ٣٠٦) .

وأخرجه أحمد وابن ماجه عن عائشة نحوه وزاد : « وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل » . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد كما فى الأذكار للنووى (ص ٥٠٦) وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد (ص ٩٤) عن عائشة قالت : دخل علىَّ النبــى ﷺ وأنا أصلِّى وله حاجـــة فأبطأت عليـــه قال : « يا عائشة عليك بجُمَل الدعاء وجوامعه » فلَّما انصرفتُ قلت : يا رسول الله وما جُمَلُ الدعاء وجوامعه ؟ قال : قولى – فذكر الدعاء بزيادة الحاكم .

أخرج الترمذى (٢ / ١٩٠) : عن أبى أُمامة رضي الله عنه قال : بدعا رسول الله ﷺ بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئاً قلنا : يا رسول الله دعوتَ بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئاً ، قال : « ألا أدلكم على ما يجمع ذلك كله ؟ ، تقول : اللهمَّ إنَّا نسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد ﷺ ، ونعوذ بك من شر ما استعاذ منه نبيك محمد ﷺ ، وأنت المستعان ، وعليك البلاغ ، ولا حول ولا قوة إلا بالله » . قال الترمذى : هذا حديث حسن غريب ، وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد (ص ٩٩) بمعناه .

الاستعاذة

أخرج الشيخان عن أنس رضــى الله عنه قال : كان رســـول الله ﷺ يقول : « اللهمَّ إنِّى أعوذ بك من العجز الكسل ، والجبن والهرم والبخـــل ، وأعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات » . وفى رواية : « وضلع[1] الدين وغلبة الرجال » .

وعند مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبى ﷺ كان يقول فى دعائه : « اللهمَّ إنِّى أعوذ بك من شر ما عملتُ ، ومن شر ما لم أعمل » .

---

(١) ثقله .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما كان من دعاء رسول الله ﷺ : « اللهمَّ إنى أعوذ بك من زوال نعمتك ، وتحوّل عافيتك ، وفجأة نقمتك ، وجميع سخطك » .

وعن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال : لا أَقول لكم إلا كما كان رسول الله ﷺ يقول ، كان يقول : « اللهمَّ إنى أعوذ بك من العجز والكسل ، والجبن والبخل والهـم ، وعذاب القبر . اللهمَّ آتِ نفسى تقواها وزكِّها أنت خير من زكَّاها ، أنت وليُّها ومولاها . اللهمَّ إنى أعوذ بكَ من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعوة لا يستجاب لها » .

وعند الأربعة بالأسانيد الصحيحة عن عائشة أن النبى ﷺ كان يدعو بهؤلاء الكلمات : « اللهمَّ إنى أعوذ بك من فتنة النار وعذاب القبر ، ومن شر الغنى والفقر » .

وعند الترمذى عن قطبة بن مالك رضى الله عنه قال : كان النبى ﷺ يقـول : « اللهمَّ إنِّى أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء » . قال الترمذى حديث حسن .

وعند أبى داود والنَّسائى بإسنادَين صحيحين عن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان يقـول : « اللهمَّ إنى أعوذ بك من البَرَص والجنون والجُذام وسيىء الأسـقام » .

وعندهما عن أبى اليَسَر الصحابى رضى الله عنه أنَّ رسـول الله ﷺ كان يدعو « اللهمَّ إنى أعوذ بك من الهَدْم ، وأعوذ بك من التردِّى ، وأعوذ بك من الغرق والحَرَق والهرم ، وأعوذ بك أن يتخبطنى الشيطان عند الموت ، وأعوذ بك أن أموت فى سبيلك مدبراً ، وأعوذ بك أن أموت لديغاً » . هذا لفظ أبى داود .

وعندهما بالإسناد الصحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « اللهمَّ إنى أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع ، وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة » . كذا فى كتاب الأذكار (ص ٤٩٩) .

وعندهما عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « اللهمَّ إنى أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق » . كذا فى تيسير الوصول (٢ / ٨٣) .

وأخرج الطبرانى فى الصغير عن أنس رضى الله عنه قال : كان النبى ﷺ يقول « اللهم إنى أعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من القسوة والغفلة والعَيْلة [1] والذلّة والمسكنة ، وأعوذ بك من الفسوق والشقاق والنفاق والسمعة والرياء ، وأعوذ

(١) الفقر .

بك من الصم والبكم والجنون ، والجذام وسيِّيء الأسقام » . قال الهيثمي (١٠ / ١٤٣) : رجاله رجال الصحيح . وعنده أيضاً عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يقول : « اللهمَّ إني أعوذ بك من يوم السوء ، ومن ليلة السوء ، ومن ساعة السوء ، ومن صاحب السوء ، ومن جار السوء في دار المُقامة » قال الهيثمي (١٠ / ١٤٤) : رجاله رجال الصحيح غير بشر بن ثابت (البزّار) وهو ثقة .

وأخرج أحمد وابن أبي شيبة وأبو داود والنسائي وغيرهم عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يعوّذ من خمس : « اللهمَّ أعوذ بك من البخل ، والجبن ، وفتنة الصدر ، وعذاب القبر ، وسوء العمر » وعند أبي نُعيم في الحلية عن عمر أنَّ النبي ﷺ كان يعوِّذ حسناً وحسيناً – رضي الله عنهما – يقول : « أعيذكما بكلمات الله التَّامة ، من كل شيطان وهامَّة [١] ، ومن كل عين لامَّة [٢] » . كذا في الكنز (١ / ٢١٢) .

عوذة الجن

ما قاله النبي ﷺ ليلة كادته الجن

أخرج أحمد وأبو يعلى عن أبي التَّيَّاح قال : قلت لعبد الرحمن بن خَنْبَش التيمي رضي الله عنه – كان كبيراً – : أدركتَ رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، قلت : كيف صنع رسول الله ﷺ ليلة كادته [٣] الجنة ؟ قال : إن الشياطين تحدَّرت [٤] تلك الليلة على رسول الله ﷺ من الأودية والشِّعاب [٥] ، وفيهم شيطان بيده شعلة من نار يريد أن يحرق بها وجه رسول الله ﷺ ، فهبط إليه جبريل فقال : يا محمد قل : قال : « ما أقول » ؟ قال : قل : أعوذ بكلمات الله التّامة من شرِّ ما خلق وذرأ وبرأ ، ومن شرِّ ما ينزل من السماء ومن شرِّ ما يعرج فيها ، ومن شرِّ فتن الليل والنهار ، ومن شرِّ كل طارق إلا طارقاً يطرق بخير ، يا رحمن ، قال : فطُفئت نارهم وهزمهم الله تبارك وتعالى . قال المنذري في الترغيب (٣ / ١١٧) ولكل منهما إسناد جيد محتج به وقد رواه مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد مرسلاً ، ورواه النسائي من حديث ابن مسعود بنحوه . انتهى . وأخرجه ابن أبي شَيْبة عن مكحول بمعناه مختصراً مع فرق في ألفاظ التعوّذ ، كما في الكنز (١ / ٢١٢) .

---

(١) الحية والعقرب وغيرها من الدواب الصغيرة المؤذية .

(٢) هي عين السوء التي تصيب .

(٣) أي مكرت به .

(٤) نزلت .

(٥) جمع شعب وهو الطريق في الجبل .

ما عوّذ به النبى ﷺ أعرابياً

أخرج أحمد والحاكم والترمذى فى الدعوات عن أُبى بن كعب قال : كنت عند النبى ﷺ فجاء أعرابى فقال : يا نبى الله ، إنَّ لى أخا وبه وجع ، قال : « وما وجعه » ؟ قال به لَمَمٌ (١) ، قال : « فاتنى به » فوضعه بين يديه فعوّذه النبى ﷺ بفاتحة الكتاب ، وأربع آيات من أول سورة البقرة ، وهاتين الآيتين ﴿ **وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ** ﴾ (٢) ، وآية الكرسي،وثلاث آيات من آخر سورة البقرة ، وآية من آل عمران : ﴿ **شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ** ﴾ (٣) ، وآية من الأعراف : ﴿ **إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ** ﴾ (٤) ، وآخر سورة المؤمنين ﴿ **فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ** ﴾ (٥) ، وآية من سورة الجن : ﴿ **وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا** ﴾ (٦) ، وعشر آيات من أول الصافات ، وثلاث آيات من آخر سورة الحشر ، و ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** ﴾ (٧) ؛ والمعوِّذتين . فقام الرجل كأنه لم يَشْكُ قط . كذا فى الكنز (١ / ٢١٢) .

ما يقول إذا أرِقَ أو فزع بالليل

أخرج الطبرانى فى الأوسط عن أبى أُمامة رضى الله عنه قال : حدَّث خالد بن الوليد — رضى الله عنه — رسول الله ﷺ عن أهاويل يراها بالليل حالت بينه وبين صلاة الليل ، فقال رسول الله ﷺ : « يا خالد بن الوليد ألا أعلِّمك كلمات تقولهنَّ ، لا تقولهنَّ ثلاث مرات حتى يُذهب الله عنك ذلك » ؟ قال : بلى يا رسول الله — بأبى أنت وأمى — فإنَّما شكوتُ هذا إليك رجاءَ هذا منك ، قال : « قل : أعوذ بكلمات الله التامّة من غضبه وعقابه وشرِّ عباده ، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون » قالت عائشة رضى الله عنها . فلم ألبث إلا ليالى حتى جاء خالد بن الوليد فقال : يا رسول الله — بأبى أنت وأمى — والذى بعثك بالحق ، ما أتممتُ الكلمات التى علمتنى ثلاث مرات حتى أذهب الله عنى ما كنت أجد ، ما أبالى لو دخلت على أسد فى خيسته(٨) بليل . كذا فى الترغيب (٣ / ١١٦) . قال الهيثمى (١٠ / ١٢٧) : وفيه الحَكَم بن عبد الله الأيلى وهو متروك — أهـ . وعند النسائى وأبى داود والحاكم — وصحّحه — والترمذى — وحسّنه واللفظ له — عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعاً : « إذا فزع أحدكم فى النوم فليقل : أعوذ بكلمات الله التامات » —

---

(١) لمم : أى طرف من الجنون .
(٢) سورة البقرة : الآية ١٦٣ .
(٣) سورة آل عمران : الآية ١٨ .
(٤) سورة الأعراف : الآية ٥٤ .
(٥) سورة المؤمنون : الآية ١١٤ .
(٦) سورة الجن : الآية ٣ .
(٧) سورة الأخلاص : الآية ١ .
(٨) الخيسة : عرين الأسد .

فذكر الدعاء مثله ، قال : وكان عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما يلقِّنها من عَقَل من ولده ، ومن لم يعقل كتبها فى صكٍّ ثم علَّقها فى عنقه . وفى رواية للنسائى قال : كان خالد بن الوليد رجلاً يفزع فى منامه ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ ، فقال النبى ﷺ : « إذا اضطجعت فقل : بسم الله ، أعوذ بكلمات الله التامّة » - فذكر مثله .

وقال مالك فى الموطَّأ : بلغنى أن خالد بن الوليد قال لرسول الله ﷺ : إنى أرَوَّع فى منامى ، فقال له رسول الله ﷺ : فقل - فذكر مثله .

وعند أحمد عن الوليد بن الوليد أنه قال : يا رسول الله إنى أجد وَحْشة ، قال : « إذا أخذت مضجعك فقل » - فذكر مثله . كذا فى الترغيب (٣ / ١١٦) .

دعوات الكرب والهم والحزن

أخرج أحمد والنَّسائى وابن جرير - وصحّحه - وابن حبَّان وغيرهم عن على رضى الله عنه قال : علَّمنى رسول الله ﷺ هؤلاء الكلمات وأمرنى إن نزل بى كرب أو شدَّة أن أقولها « لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله وتبارك رب العرش العظيم ، والحمد لله رب العالمين » . كذا فى الكنز (١ / ٢٩٨) وصحَّحه ابن حبَّان وأخرجه الحاكم - وصحَّحه - على شرط مسلم ، كما فى تحفة الذاكرين (ص ١٩٤) وقد تقدَّم له طريق فى تعليم الأذكار .

أخرج ابن النجار عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا كربه أمر قال : « يا حىّ يا قيّوم برحمتك أستغيث » . كذا فى الكنز (١ / ٢٩٩) .

وأخرج ابن جرير عن أسماء بنت عُميس رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا نزل به أمر يغمُّه ، أو نزل به هم أو كرب قال : « الله الله ربى لا أشرك به شيئاً » وعنده أيضاً وابن أبى شيبة عنها بلفظ : علَّمنى رسول الله ﷺ كلمات أقولهن عند الكرب - فذكره ، كما فى الكنز (١ / ٣٠٠) .

وعند الطبرانى فى الأوسط والكبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : أخذ رسول الله ﷺ بعضادتى الباب ونحن فى البيت ، فقال : « يا بنى عبد المطلب إذا نزل بكم كرب أو جهد أو لأواء [1] فقولوا : الله ، الله ربنا ، لا نشرك به شيئاً » . قال الهيثمى (١٠ / ١٣٧) : وفيه صالح بن عبد الله أبو يحيى وهو ضعيف أهـ . وأخرجه ابن جرير عنه بنحوه مع زيادة بلفظ : « الله ، الله لا شريك له » . كما فى الكنز (١ / ٣٠٠) .

وأخرج الشيخان عن ابن عباس أنَّ رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب : « لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله ربُّ العرش العظيم ، لا إله إلا الله ربُّ السماوات وربُّ العرش الكريم » كما فى تحفة الذاكرين (١٩٣) .

---

(١) الشدة .

وعند ابن عساكر عن ثَوْبان رضى الله عنه مرفوعاً كان إذا راعه أمر قال : « الله الله ربى لا أشرك به شيئاً » . كذا فى الكنز (١ / ٣٠٠) .

أخرج الحاكم عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : ما من عبد يقول : حسبى الله لا إله إلا هو ، عليه توكلت ، وهو رب العرش العظيم – سبع مرات – صادقاً كان بها أو كاذباً ، إلاَّ كفاه الله ما أهمَّه . كذا فى الكنز (١ / ٣٠٠) .

وأخرج البخارى فى الأدب المفرد (ص ١٠٥) عن ابن عباس قال : من نزل به همٌّ أوغمٍ أو كرب أو خاف من سلطان ، فدعا بهؤلاء استجيب له : أسألك بلا إله إلا أنت ربَّ السماوات السبع وربَّ العرش العظيم ، وأسألك بلا إله إلا أنت ربَّ السماوات السبع وربَّ العرش الكريم ، وأسألك بلا إله إلا أنت ربَّ السماوات السبع والأرضين السبع وما فيهن ، إنك على كل شيء قدير ، ثم سَلِ الله حاجتك .

دعوات خوف السلطان

أخرج الخرائطى فى مكارم الأخلاق عن عليٍّ رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ علَّمه كلمات يقولها عند السلطان وعند كل شيء هاله : « لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب السماوات السبع وربٌ العرش العظيم ، والحمد لله ربٌ العالمين» ويقول عندهنَّ : « إنى أعوذ بك من شر عبادك » . كذا فى الكنز (١ / ٢٩٩) وعند ابن عساكر عن أبى رافع أن عبد الله بن جعفر زوَّج ابنته من الحجاج بن يوسف، فقال لها : إذا دخل بك فقولى : لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم ، والحمد لله رب العالمين ، وزعم أن رسول الله ﷺ كان إذا حَزَبه أمر قال هذا . قال : فلم يصل إليها . كذا فى الكنز (١ / ٣٠٠) .

أخرج ابن أبى شيبة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : إذا أتيتَ سلطاناً مهيباً تخاف أن يسطو عليك فقل : الله أكبر ، الله أكبر ، الله أعزٌّ من خلقه جميعاً ، الله أعزٌّ مما أخاف وأحذر ، وأعوذ بالله الذى لا إله إلا هو ، الممسك السماوات السبع أن يَقَعْنَ على الأرض إلا بإذنه من شر عبدك فلان وجنوده وأتباعه وأشياعه من الجنِّ والإنس ، اللهمَّ كُنْ لى جاراً من شرِّهم ، جل ثناؤك ، وعزَّ جارك ، وتبارك اسمك ولا إله غيرك ، ثلاث مرات . كذا فى الكنز (١ / ٣٠٠) . وأخرجه الطبرانى عن ابن عباس بنحوه بفرق يسير فى الألفاظ ورجاله رجال الصحيح ، كما قال الهيثمى (١٠ / ١٣٧) وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد (ص ١٠٤) عن ابن عباس بنحوه .

أخرج ابن أبى شيبة وابن جرير عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : إذا كان على

أحدكم إمام يخاف تغطرسه وظلمه فليقل : اللهمَّ ربَّ السماوات السبع وربَّ العرش العظيم ؛ كُنْ لى جاراً من فلان وأحزابه وأشياعه من الجن والإنس أن يفرطوا عليَّ وأن يطغَوا ، عزّ جارك ، وجلَّ ثناؤك ، ولا إله غيرك ، فإنه لا يصل إليكم منه شيء تكرهونه . كذا في الكنز (١ / ٣٠٠) . وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص ١٠٤) عن ابن مسعود موقوفاً بمعناه أخصر منه .

وأخرجه الطبراني عن ابن مسعود مرفوعاً إذا تخوَّف أحدكم السلطان فليقل - فذكره . وفي روايته : كُنْ لى جاراً من شر فلان ابن فلان - يعني الذى يريد وشر الجن والإنس وأتباعهم أن يفرط عليَّ أحد منهم ، عز جارك ، جل ثناؤك ، ولا إله غيرك . قال الهيثمي (١٠ / ١٣٧) وفيه جُنادة بن سَلْم وثَّقه ابن حِبَّان وضعَّفه غيره وبقية رجاله رجال الصحيح . انتهى .

دعوات قضاء الدين

أخرج الترمذي (٢ / ١٩٥) عن أبي وائل عن عليٌّ رضى الله عنه أن مكاتَباً جاءه فقال : إنى قد عجزت عن كتابتى فأعنِّى ، قال : ألاَ أعلمك كلمات علمنيهنَّ رسول الله ﷺ ؟ لو كان عليك مثل جبل صِير ديناً أدّاه الله عنك ، قل : « اللهمَّ اكفني بحلالك عن حرامك ، وأغنني بفضلكَ عمَّن سواك » . قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب .

أخرج أبو داود (٢ / ٣٧٠) عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : دخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد فإذا برجل من الأنصار يقال له أبو أُمامة - رضى الله عنه - (جالساً فيه) فقال : « يا أبا أُمامة ، ما لى أراك جالساً في المسجد في غير وقت الصلاة » ؟ قال : هموم لزمتني ، وديون يا رسول الله ، فقال : « ألاَ أعلمك كلاماً إذا قلتَه أذهب الله عز وجل همَّك ، وقضى عنك دَيْنك » قال : فقال : بلى يا رسول الله ، قال : « قل : إذا أصبحت وإذا أمسيت : اللهمَّ إنى أعوذ بك من الهمِّ والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من البخل والجبن ، وأعوذ بك من غلَبة الدين وقَهْر الرجال » . قال : فقلت : فأذهب الله همِّى وقضى عنى دَيْنى .

أخرج الطبراني عن معاذ بن جبل رضى الله عنه أنَّ النبى ﷺ افتقده يوم الجمعة فلما صلَّى رسول الله ﷺ أتى معاذاً فقال : « يا معاذ ما لى أرَك » ؟ فقال : يا رسول الله ليهودى عندى وَقيَّة من تبر ، فخرجت إليك فحبسنى عنك ، فقال له رسول الله ﷺ : « يا معاذ ، ألاَ أعلمك دعاءً تدعو به ؟ لو كان عليك من الدين مثلُ صِير أدّاه عنك - وصير جبل باليمن - فادعُ الله يا معاذ ، قل : اللهمَّ مالك الملك ، تُؤتى الملك

من تشاء وتنزع الملك ممَّن تشاء ، وتعزُّ من تشاء وتذلُ من تشاء ، بيدك الخير إنك على كل شيء قدير ، تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل ، وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى ، وترزق من تشاء بغير حساب ، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما ، تُعطى منهما من تشاء وتمنع من تشاء ، ارحمنى رحمة تغنينى بها عن رحمة من سواك » . قال الهيثمى (١٠ / ١٨٦) : وفيه نصر بن مرزوق ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات إلا أن سعيد بن المسيِّب لم يسمع من معاذ .

وعند الطبرانى فى الصغير عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لمعاذ : « ألا أعلمك دعاء تدعو به ؟ لو كان عليك مثل جبل أُحد دَيْناً لأدّى الله عنك ، قل : يا معاذ اللهمَّ مالك الملك » - فذكره إلا أنه لم يذكر : تولج الليل - إلى آخره . وفى روايته : « رحمن الدنيا والآخرة تعطيهما من تشاء ، وتمنع منهما من تشاء » - فذكر مثله . قال الهيثمى (١٠ / ١٨٦) : ورجاله ثقات .

دعاء الحفظ

أخرج الترمذى (٢ / ١٩٦) عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ : إذ جاءه على بن أبى طالب - رضى الله عنه - فقال : بأبى أنت وأمى ، تفلّت هذا القرآن من صدرى فما أجدنى أقدر عليه ، فقال له رسول الله ﷺ : « يا أبا الحسن ، أفلا أعلِّمك كلمات ينفعك الله بهن (وينفع) من علَّمتَه ويثبِّت ما تعلمتَ فى صدرك » ؟ قال : أجلٍ يا رسول الله فعلِّمنى ، قال : « إذا كان ليلةُ الجمعة فإن استطعت أن تقوم فى ثلث الليل الآخر فإنَّها ساعة مشهودة والدعاء فيها مستجاب ، وقد قال أخى يعقوب لبنيه ﴿ **سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّى** ﴾ [١] ، يقول : حتى تأتى ليلة الجمعة ، فإن لم تستطع فقُمْ فى وسطها ، فإن لم تستطع فقُمْ فى أولها ، فصلِّ أربع ركعات تقرأ فى الركعة الأولى بفاتحة الكتاب وسورة يس ، وفى الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وحم الدخان ، وفى الركعة الثالثة بفاتحة الكتاب وألم تنزيل السجدة ، وفى الركعة الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك المفصَّل ؛ فإذا فرغت من التشهّد ، فاحمد الله وأحسن الثناء على الله وصلِّ علىَّ - وأحسن - وعلى سائر النبيِّين ، واستغفر للمؤمنين والمؤمنات ولإخوانك الذين سبقوك بالإيمان ، ثم قُلْ فى آخر ذلك : اللهمَّ ارحمنى بترك المعاصى أبداً ما أبقيتنى ، وارحمنى أن أتكلَّف ما لا يعنينى ، وارزقنى حسن النظر فيما يرضيك عنى ، اللهمَّ بديع السماوات والأرض ذا الجلال والإكرام والعزّة التى لا تُرام أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن

(١) سورة يوسف : الآية ٩٨ .

تلزم قلبى حفظ كتابك كما علمتنى ، وارزقنى أن أتلوه على النحو الذى يرضيك عنِّى ، اللهمَّ بديع السماوات والأرض ذا الجلال والإكرام والعزّة التى لا تُرام أسـألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تنوِّر بكتابك بصرى وأن تغسل به بدنى ، فإنه لا يعيننى على الحق غيرك ، ولا يؤتيه إلاَّ أنت ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلى العظيم؛ يا أبا الحسن تفعل ذلك ثلاث جمع أو خمساً أو سبعاً تُجبْ بإذن الله ، والذى بعثنى بالحق ما أخطأ مؤمناً قط » .

قال ابن عباس : فوالله ما لبث علىٌّ إلا خمساً أو سبعاً حتى جاء رسول الله ﷺ فى مثل ذلك المجلس ، فقال : يا رسول الله إنِّى كنت فيما خلا لا آخذ إلا أربـع آيات أو نحوهن فإذا قرأتهن على نفسى تفلَّتنَ ، وأنا أتعلَّم اليوم أربعين آية أو نحوها ، فإذا قرأتها على نفسى فكأنما كتاب الله بين عينىَّ ، ولقد كنت أسمع الحديث فإذا رددته تفلَّت ، وأنا اليوم أسمع الأحاديث ، فإذا تحدَّثتُ بها لم أخرِم منها حرفاً ، فقال له رسول الله ﷺ عند ذلك : « مؤمن وربِّ الكعبة يا أبا الحسن » . قال الترمذى : هذا حديث حسن غريب .

دعوات أصحاب النبى ﷺ ورضي عنهم

أخرج أحمد فى الزهد عن الحسن قال : بلغنى أن أبا بكر رضى الله عنه كان يقول فى دعائه : اللهمَّ أنِّى أسألك الذى هو خير فى عاقبة أمرى ، اللهمَّ اجعل ما تعطيننى (من) الخير رضوانَك والدرجات العُلَى فى جنات النعيم . وعند سعيد بن منصور وغيره عن معاوية بن قُرَّة أن أبا بكر الصدِّيق كان يقول فى دعائه : اللهمَّ اجعلْ خير عمرى آخره ، وخير عملى خواتمه ، وخير أيامى يوم ألقاك . كذا فى الكنز (١ / ٣٠٣) .

وأخرج ابن أبى الدنيا عن عبد العزيز بن سَلَمة الماجشون قال : حدثنى من أصدِّقه أن أبا بكر الصدِّيق كان يقول فى دعائه : أسألك تمام النعمة فى الأشياء كلِّها، والشكر لك عليها حتى ترضَى وبعد الرضا ، والخيرةَ فى جميع ما يكون فيه الخِيرة بجميع ميسور الأمور كلِّها لا بمعسورها يا كريم .

وعنده أيضاً فى اليقين عن أبى يزيد المدائنى قال : كان من دعاء أبى بكر الصدِّيق ، اللهمَّ هَبْ لى إيماناً ويقيناً ومعافاة ونية . كذا فى الكنز (١ / ٣٠٣) .

خرج ابن أبى شَيْبة وأبو نُعيم فى الحلْية عن عمر رضي الله عنه أنه كان يقول اللهمَّ إنى أعوذ بك أن تأخذنى على غرّة ، أو تذرنى فى غفلة ، أو تجعلنى من الغافلين .

وعند أحمد فى الزهد عن الحسن أنَّ عمر رضى الله عنه كان يقول : اللهمَّ

اجعل عملي صالحاً ، واجعله لك خالصاً ، ولا تجعل لأحد فيه شيئاً . وعند ابن سعد والبخاري في الأدب عن عمرو بن ميمون أنَّ عمر بن الخطاب كان يقول في دعائه الذي يدعو به : اللهمَّ توفَّني مع الأبرار ، ولا تجعلني في الأشرار ، وقني عذاب النار وألحقني بالأخيار .

وعند أحمد في الزهد عن أبي العالية قال : أكثر ما كنت أسمع عمر بن الخطاب يقول : اللهمَّ عافنا واعفُ عنَّا . كذا في الكنز (١ / ٣٠٣) .

وعند ابن سعد وأبي نُعَيم في الحلية عن حفصة رضي الله عنها أنها سمعت أباها يقول : اللهمَّ ارزقني قتلاً في سبيلك ، ووفاة في بلد نبيك ، قلت : أنَّى ذلك ؟ قال : إنَّ الله يأتي بأمره أين شاء .

وعند ابن أبي حاتم عن عمر أنه قال : اللهمَّ اغفر لي ظلمي وكفري ، قال قائل: يا أمير المؤمنين هذا الظلم فما بال الكفر ؟ قال : إن الإنسان لظلوم كفار .

وعند اللالكائي عن أبي عثمان النَّهدي قال : سمعت عمر بن الخطاب وهو يطوف بالبيت يقول : « اللهمَّ إن كنت كتبتني في السعادة فاثبتني فيها ، وإن كنت كتبتني في الشقاوة فامحني منها وأثبتني في السعادة ؛ فإنك تمحو ما تشاء وتثبت ، وعندك أمُّ الكتاب . كذا في الكنز (١ / ٣٠٤) .

وأخرج ابن سعد (٣ / ٣١٩) عن السائب بن يزيد عن أبيه قال : رأيت عمر ابن الخطاب يصلِّي في جوف الليل في مسجد رسول الله ﷺ زمان الرمادة (١) وهو يقول : اللهمَّ لا تهلكنا بالسِّنن (٢) ، وارفع عنا البلاء – يردّد هذه الكلمة .

وعنده (٣ / ٣٢٠) أيضاً عنه قال : رأيت على عمر بن الخطاب إزاراً في زمن الرمادة في ستَ عشرةَ رقعة ، ورداؤه خمس وشبر ، وهو يقول : اللهمَّ لا تجعل هَلَك أمة محمد على رِجلَي .

وأخرج البخاري ومالك وابن راهَوَيه وأبو نُعيم في الحلية – وصحّحه . عن زيد ابن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب قال : اللهمَّ لا تجعل قتلي بيد رجل صلَّى ركعة أو سجدة واحدة ؛ يحاجني بها عندك يوم القيامة ، كذا في المنتخب (٤ / ٤١٣).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١ / ٥٤) عن سعيد بن المسيِّب أن عمر بن الخطاب كوَّم كومة من بطحاء (٣) ، ثم ألقى عليها طرف ثوبه ثم استلقى عليها ،

---

(١) عام الرمادة : عام جدب وقحط هلك فيها الزرع والضرع وتحولت الأرض من شدة الحر إلى ما يشبه الرماد ، وكان ذلك في سنة ١٨ هـ في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٢) السَّنَنْ : القحط يقال : أصابتهم سنين أي أصابهم فيها جدب وقحط .

(٣) البطحاء : الحجارة الصغيرة والحصى .

فرفع يديه إلى السماء ثم قال : اللهمَّ كبرت سني ، وضعفت قوتي ، وانتشرت رعيتي، فاقبضني إليك غير مضيِّع ولا مفرِّط .
وعنده أيضاً (١ / ٥٣) عن الأسود بن هلال المحاربي قال : لّما ولي عمر بن الخطاب قام على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، ألا إني داعٍ فهيمنوا : اللهمَّ إني غليظ فليِّني ، وشحيح فسخِّني ، وضعيف فقوِّني .
وأخرج أبو يعلى بإسناد صحيح عن سعيد بن المسيِّب قال : كان عمر إذا صلَّى على جنازة قال : أصبح عبدك هذا قد تخلّى عن الدنيا وتركها لأهلها ، وافتقر إليك واستغنيت عنه ، وقد كان يشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً عبدك ورسولك ، اللهمَّ اغفر له وتجاوز عنه وألحقه بنبيِّه . كذا في الكنز (٨ / ١١٣) .
وعند البيهقي عن كَثِير بن مدرك أنَّ عمر كان إذا سُوِّي على الميت قال : اللهمَّ أسلم إليك الأهل والمال والعشيرة ، وذنبه عظيم فاغفر له . كذا في الكنز (٨ / ١١٩) .
أخرج يوسف القاضي عن عليٍّ رضي الله عنه أنه كان يقول : أعوذ بك من جَهْد البلاء ، ودَرْك الشقاء ، وشماتة الأعداء ، وأعوذ بك من السجن والقيد والسَّوط . كذا في الكنز (١ / ٣٠٤) .
وعند الدينَوري عن سفيان الثوري قال : بلغني أن عليَّ بن أبي طالب كان يدعو : اللهمَّ إنَ ذنوبي لا تضرك ، وإن رحمتك إياي لا تنقصك . كذا في الكنز (١ / ٣٠٥) .
وأخرج ابن النجار عن عليٍّ أنه كان إذا رأى الهلال قال : اللهمَّ إني أسألك خير هذا الشهر وفتحه ونصره وبركته ورزقه ونوره وطُهوره وهداه ، وأعوذ بك من شره وشر ما فيه وشر ما بعده . كذا في الكنز (٤ / ٣٢٦) .
وأخرج البيهقي عن عمر بن سعيد النخعي قال : صليت خلف عليٍّ بن أبي طالب على ابن المُكْنف ، فكبَّر عليه أربعاً وسلَّم واحدة ، ثم أدخله قبره فقال : اللهمَّ عبدك وولد عبديك ، نزل بك وأنت خير منزول به ، اللهم وسِّع له مدخله ، واغفر له ذنبه ؛ فإنه لا نعلم إلا خيراً وأنت أعلم ، كان يشهد أن لا إله إلا أنت وأن محمداً رسول الله . كذا في الكنز (٨ / ١١٩) .
أخرج ابن جرير عن أبي الهيَّاج الأسدي قال : كنت أطوف بالبيت فرأيت رجلاً يقول : اللهم قني شحَّ نفسي . لا يزيد على ذلك ، فقلت له فقال : إني إذا وُقيت شح نفسي لم أسرق ، ولم أزنِ ، ولم أفعل . وإذا الرجل عبد الرحمن بن عوف — رضي الله عنه — كذا في التفسير لابن كثير (٤ / ٣٣٩) .

أخرج ابن أبى شيبة عن أبى عبيدة قال : سئل عبد الله رضى الله عنه : ما الدعاء الذى دعوتَ به ليلة قال لك رسول الله ﷺ : « سَلْ تُعْطَه » ؟ قال : قلت : اللهمَّ إنى أسألك إيماناً لا يرتد ، ونعيماً لا ينفذ ، ومرافقة نبيك ﷺ فى أعلى درجة الجنة جنة الخلد . كذا فى الكنز (١ / ٣٠٧) . وأخرجه ابن عساكر عن كُمَيل عن عمر رضى الله عنه مع زيادة قصة صلاته ودعائه ؛ كما فى المنتخب (٥ / ٢٣٦) .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١ / ١٢٧) عن أبى عبيدة عن أبيه قال : بينما أنا أصلى ذات ليلة إذ مرَّ بى النبى ﷺ وأبو بكر وعمر - رضى الله عنهما - فقال النبى ﷺ : « سَلْ تُعْطَه » . قال عمر : ثم انطلقت إليه فقال عبد الله : إنَّ لى دعاء ما أكاد أدَعَه : اللهمَّ إنى أسألك إيماناً لا يبيد - ذكر نحوه وزاد : وقرة عين لا تنقطع .

وفى رواية أخرى عنده عن عون بن عبد الله : فرجع أبو بكر إلى عبد الله فقال : الدعاء الذى كنت تدعو به آنفاً أعده علىَّ ، قال : حمدت الله ومجدَّته ثم قلت لا إله إلا أنت ، وعدك حق ، ولقاؤك حق ، والجنة حق ، والنار حق ، ورسلك حق ، وكتابك حق ، والنبيون حق ، ومحمد ﷺ حق . قال أبو نُعَيم (١ / ١٢٨) : رواه سعيد بن أبى الحسام عن شريك ، وأدخل سعيد بن المسيب بين عون وعبد الله ثم أسنده من طريقه .

وأخرج البخارى فى الأدب المفرد (ص ٩٣) عن شقيق قال : كان عبد الله يكثر أن يدعو بهؤلاء الدعوات : ربَّنا أصلح بيننا ، واهدنا سُبُل الإسلام ، ونجنا من الظلمات إلى النور ، واصرف عنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وبارك لنا فى أسماعنا وأبصارنا وقلوبنا وأزواجنا وذرياتنا ، وتُبْ علينا إنك أنت التواب الرحيم ، واجعلنا شاكرين لنعمتك ، مثنين بها ، قائلين بها ، وأتممها علينا .

وأخرج الطبرانى عن أبى الأحوص قال : سمعت عبد الله - يعنى ابن مسعود - يدعو بهذا الدعاء : اللهمَّ إنى أسألك بنعمتك السابغة التى أنعمت بها ، وبلائك الذى ابتليتنى ، وبفضلك الذى أفضلت علىَّ أن تدخلنى الجنة ، اللهمَّ ادخلنى الجنة بفضلك ومنِّك ورحمتك . قال الهيثمى (١٠ / ١٨٥) : ورجاله رجال الصحيح .

وعنده أيضاً عن أبى قِلابة عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه كان يقول : اللهمَّ إن كنت كتبتنى فى أهل الشَقاء ، فامحنى وأثبتنى فى أهل السعادة قال الهيثمى : رجاله رجال الصحيح إلا أن أبا قِلابة لم يدرك ابن مسعود .

وعنده أيضاً عن عبد الله بن عُكيم أن ابن مسعود كان يدعو : اللهمَّ زدني إيماناً ويقيناً وفهماً - أو قال : علماً - قال الهيثمى (١٠ / ١٨٥) : وإسناده جيد .

وعنده أيضاً عن أبى وائل : أتيت [١] ابن مسعود ذات يوم بعد ما انصرفنا من صلاة الغداة ، فاستأذنا عليه ، قال : ادخلوا ، قلنا : ننتظر هنيهة لعل بعض أهل الدار له حاجة ، فأقبل يسبِّح وقال : لقد ظننتم بآل عبد الله غفلة ، ثم قال : يا جارية انظرى هل طلعت الشمس ، قالت : لا ، ثم قال لها الثالثة : انظرى هل طلعت الشمس ، قالت : نعم ، قال : الحمد لله وهبنا هذا اليوم وأقالنا فيه عثراتنا - أحسبه قال : ولم يعذبنا بالنار - قال الهيثمى (١٠ / ١١٨) : رجال الصحيح .

وعنده أيضاً عن سُلَيم بن حنظلة أن عبد الله - يعنى ابن مسعود - أتى سُدَّة السوق فقال : اللهمَّ إنى أسألك من خيرها وخير أهلها ، وأعوذ بك من شرِّها وشرِّ أهلها . قال الهيثمى (١٠ / ١٢٩) : رواه الطبرانى موقوفاً ورجاله رجال الصحيح غير سُلَيم بن حنظلة وهو ثقة .

وعنده أيضاً عن قتادة قال : كان ابن مسعود رضى الله عنه إذا أراد أن يدخل قرية قال : اللهمَّ ربَّ السماوات وما أظلَّت ، وربَّ الشياطين وما أضلَّت ، وربَّ الرياح وما أذَرت ؛ أسألك خيرها وخير ما فيها ، وأعوذ بك من شرها ومن شر ما فيها . قال الهيثمى (١٠ / ١٣٥) : رجاله رجال الصحيح إلا أن قتادة لم يدرك ابن مسعود . انتهى .

أخرج أبو نُعيم فى الحلية (١ / ٢٣٣) عن ثورة بن يزيد قال : كان معاذ بن جبل رضى الله عنه إذا تهجَّد من الليل قال : اللهمَّ قد نامت العيون ، وغارت النجوم وأنت حيٌّ قيوم . اللهمَّ طلبى للجنة بطىء وهربى من النار ضعيف . اللهمَّ لى عندك هدى تردّه إلىَّ يوم القيامة ؛ إنك لا تخلف الميعاد . وأخرجه الطبرانى وإسناده منقطع ، كما قال الهيثمى (١٠ / ١٨٥) . وأخرج ابن إسحاق من طريق عروة عن امرأة من بنى النجار قالت : كان بيتى من أطول بيت حول المسجد ، فكان بلال رضى الله عنه - يؤذِّن عليه الفجر كل غداة ، فيأتى بسحر فيجلس على البيت ينتظر الفجر، فإن رآه تمطَّى ثم قال : اللهمَّ احمدك وأستعينك على قريش أن يقيموا دينك ؛ قالت: ثم يؤذِّن ، قالت : والله ما علمته كان تركها ليلة واحدة - يعنى هذه الكلمات - ورواه أبو داود من حديثه منفرداً به . كذا فى البداية (٣ / ٢٣٣) .

وأخرج الطبرانى عن هند - امرأة بلال - قالت : كان بلال إذا أخذ مضجعه.

---

(١) سالت . .

قال : اللهمَّ تجاوز عن سيئاتي ، واعذرني بعلاّتي . قال الهيثمي (١٠ / ١٢٥) هند لم أعرفها وبقية رجاله رجال الصحيح .

أخرج الطبراني عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أنه كان يقول حين يضطجع : اللهمَّ إني أسألك غنى الأهل والمولى ، وأعوذ بك أن تدعو عليَّ رَحِمٌ قطعتها . قال الهيثمي (١٠ / ١٢٥) : وإسناده جيد .

وأخرج ابن سعد (٣ / ٦١٤) عن عروة أن سعد بن عبادة رضي الله عنه كان يدعو : اللهمَّ هَبْ لي حمداً وهب لي مجداً ، لا مجد إلا بفِعَال ولا فِعال إلا بمال اللهمَّ لا يصلحني القليل ولا أصلح عليه .

أخرج أبو نُعَيم في الحلية (١ / ٢١٩) عن بلال بن سعد قال : كان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول : اللهمَّ إني أعوذ بك من تفرقة القلب ، قيل : وما تفرقة القلب ؟ قال : أن يوضع لي في كل وادٍ مالٌ .

وعنده أيضاً (١ / ٢٢٠) عن إسماعيل بن عبيد الله أن أبا الدرداء كان يقول: اللهمَّ توفَّني مع الأبرار ، ولا تبقني مع الأشرار . وعن لقمان بن عامر عن أبي الدرداء أنه كان يقول : اللهمَّ لا تبتلني بعمل سوء فأدعى به رجلَ سوء .

وعنده أيضاً (١ / ٢٢٣) عن حسان بن عطية أن أبا الدرداء كان يقول : اللهمَّ إني أعوذ بك أن تلعنني قلوب العلماء ، قيل : وكيف تلعنك قلوبهم ؟ قال : تكرهني .

وأخرج أبو نُعَيم في الحلية (١ / ٢٢٤) عن عبد الله بن يزيد عن ربيعة الدمشقي قال : قال أبو الدرداء : أدلجت [١] ذات ليلة إلى المسجد ، فلما دخلت مررت على رجل ساجد وهو يقول : اللهمَّ إني خائف مستجير فأجرني من عذابك ، وسائل فقير فارزقني من فضلك ، لا مذنب فأعتذر ، ولا ذو قوة فأنتصر ؛ ولكن مذنب مستغفر . قال : فأصبح أبو الدرداء يعلِّمهن أصحابه إعجاباً بهن .

وأخرج البخاري في الأدب المفرد (ص ٩٩) عن ثمامة بن حزن قال : سمعت شيخاً ينادي بأعلى صوته : اللهمَّ إني أعوذ بك من الشر لا يخلطه شيء ، قلت من هذا (الشيخ) ؟ قيل : أبو الدرداء .

وأخرج الحاكم عن أبي الدرداء أنه كان يقول : اللهمَّ إني أعوذ بك أن تعرض على أخي عبد الله بن رواحة من عملي ما يستحي منه. كذا في الكنز (١ / ٣٠٦) .

---

(١) السير أول الليل أو وسطه .

أخرج أبو نُعَيم في الحلية (١ / ٣٠٨) عن نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يدعو على الصَّفا : اللهمَّ اعصمني بدينك وطواعيتك وطواعية رسولك . اللهمَّ جنِّبني حدودك . اللهمَّ اجعلني ممن يحبك ، ويحب ملائكتك ، ويحب رسلك ويحب عبادك الصالحين . اللهمَّ حبِّبني إليك وإلى ملائكتك وإلى رسلك وإلى عبادك الصالحين . اللهمَّ يسِّرني لليسرى ، وجنبني العسرى ، واغفر لي في الآخرة والأولى ، واجعلني من أئمة المتّقين . اللهّ إنك قلت : ﴿ **ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ** ﴾ [1] ، وإنك لا تخلف الميعاد . اللهمَّ إذ هديتني للإسلام فلا تنزعني منه ولا تنزعه مني حتى تقبضني وأنا عليه . كان يدعو بهذا الدعاء مع دعاء له طويل على الصَّفا والمروة وبعرفات وبجَمْع وبين الجمرتين وفي الطواف .

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١ / ٣٠٤) عن عبد الله بن سَبْرة قال : إن ابن عمر رضي الله عنهما إذا أصبح قال : اللهمَّ اجعلني من أعظم عبادك عندك نصيباً في كل خير تقسمه الغداة ، ونوراً تهدى به ، ورحمة تنشرها ، ورزقًا تبسطه ، وضرًّا تكشفه ، وبلاء ترفعه ، وفتنة تصرفها . وأخرجه الطبراني عنه بنحوه ، قال الهيثمي (١٠ / ١٨٤) : ورجاله رجال الصحيح .

أخرج البزّار عن سعيد بن جبير قال :كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول :اللهمَّ إني أسألك بنور وجهك الذي أشرقت له السماوات والأرض ؛ أن تجعلني في حرزك وحفظك وجوارك وتحت كنفك[2] قال الهيثمي (١٠ / ١٨٤) : ورجاله رجال الصحيح .

وأخرج البخاري في الأدب المفرد (ص ١٠٠) عن سعيد قال : كان ابن عباس يقول : اللهمَّ قنعني وبارك لي فيه ، واخلف على كل غائبة بخير . أخرج إسماعيل القاضي عن طاووس قال سمعت ابن عباس يقول : اللهمَّ تقبَّل شفاعة محمد الكبرى وارفع درجته العليا ، وأعطه سُؤاله في الآخرة والأولى كما آتيت إبراهيم وموسى عليهما السلام . قال ابن كثير في تفسيره (٣ / ٥١٣) : إسناده جيد قوي صحيح . انتهى .

أخرج الطبراني عن أم الدرداء رضي الله عنها قالت : كان فَضَالة بن عبيد رضي الله عنه يقول : اللهم إني أسألك الرضا بالقضاء والقدر ، وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر إلى وجهك ، والشوق إلى لقائك في غير ضرّاء مضرة ولا فتنة مضلة وزعم أنها دعوات كان يدعو بها رسول الله ﷺ . قال الهيثمي (١٠ / ١٧٧) : رواه الطبراني في الأوسط والكبير ورجالهما ثقات . انتهى .

---

(١) سورة غافر : الآية ٦٠ . (٢) كنفك : سترك وحماك .

أخرج ابن سعد (٤ / ٣٣٩) عن المَقْبُرى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن مروان دخل عليه فى شكوه الذى مات فيه ، فقال : شفاك الله يا أبا هريرة ، فقال أبو هريرة : اللهمَّ إنِّى أحب لقاءك فأحبَّ لقائى . قال : فما بلغ مروان أصحاب القطا حتى مات أبو هريرة .

أخرج الطبرانى فى الأوسط عن عبد الله بن هشام قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ يتعلَّمون هذا الدعاء إذا دخلت السنة أو الشهر : اللَّهم ادخله علينا بالأمن والإيمان ، والسلامة والإسلام ، ورضوان من الرحمن ، وجوارٍ من الشيطان . قال الهيثمى (١٠ / ١٣٩) : وإسناده حسن ، وفى هامشه عن ابن حجر : فيه رُشدَين ابن سعد وهو ضعيف .

وأخرج البزّار عن أبى أُمامة بن سهيل عن أبى هريرة قال : قلت له : ما كان يخاف القوم إذا دخلوا قرية أو أشرفوا على قرية أن يقولوا : اللهمَّ اجعل لنا فيها رزقاً؟ قال كانوا يخافون جَوْر الولاة ، وقحوط المطر . قال الهيثمى (١٠ / ١٣٥) : رجاله رجال الصحيح غير قيس بن سالم وهو ثقة . انتهى .

أخرج البخارى فى الأدب المفرد (ص ٩٣) عن ثابت قال : كان أنس رضى الله عنه إذا دعا لأخيه يقول : جعل الله عليه صلاة قوم أبرار ، ليسوا بظلمة ولا فُجَّار يقومون الليل ويصومون النهار .

أخرج البخارى فى الأدب المفرد (ص ١٠٦) عن عبد الله بن الزبير أنه كان إذا سمع الرعد ترك الحديث وقال : سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ، ثم يقول : إنَّ هذا لوعيد شديد لأهل الأرض . وأخرجه مالك أيضاً عن ابن الزبير مثله كما فى المشكاة إلا أنه لم يذكر من قوله : ثم يقول - إلى آخره .

دعوات الصحابة - رضى الله عنهم - بعضهم لبعض

أخرج ابن عساكر عن سيف بن عمر عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا : وفد سِماك بن مخْرَمة وسماك بن عُبيد وسماك بن خَرَشة على عمر رضى الله عنه فقال عمر : بارك الله فيكم ، اللهمَّ اسمُك [١] بهم الإسلام ، وأيِّد بهم الإسلام . كذا فى المنتخب (٥ / ١٣١) .

أخرج ابن أبى شيبة والطبرانى وأبو نُعيم فى المعرفة عن عبد الرحمن بن كعب ابن مالك قال : كنت قائد أبى حين ذهب بصره ، فكنت إذا خرجت معه إلى الجمعة فسمع التأذين استغفر لأبى أُمامة أسعدَ بن زُرارة - رضى الله عنه - ودعا له ، فقلت

---

(١) اسمك : ارفع .

له : يا أبت ما شأنك إذا سمعت التأذين استغفرت لأبى أُمامة ودعوتَ له ، وصلَّيت عليه ؟ قال : أىْ بنى إنَّه كان أول من جَمَّع بنا قبل قدوم النبى ﷺ فى نقيع [1] الخَضِمات فى هَزْم بنى بَيَاضة ، قلت : وكم كنتم يومئذٍ ؟ قال : كنا أربعين رجلاً . كذا فى المنتخب (٥ / ١٣٦) .

أخرج ابن سعد (٤ / ٢٤٣) : عن أبى العــلاء بن الشِّخِّير عن رجل من بنى بكر بن وائل قال : كنت مع بُريدة الأسلمى بسجستان قال : فجعلت أعرِّض بعلى وعثمان وطلحة والزبير - رضى الله عنهم - لأَستَخرج رأيه ، قال : فاستقبل القبلة فرفع يديه فقال : اللهمَّ اغفر لعثمان ، واغفر لعلى بن أبى طالب ، واغفر لطلحة بن عبيد الله ، واغفر للزبير بن العوّام . قال : ثم أقبل علىَّ فقال لى : لا أبا لك أتراك قاتلى ؟ قال : فقلت له : والله ما أردت قتلك ، ولكن هذا أردت منك ، قال : قوم سبقت لهم من الله سوابق ؛ فإن يشأ يغفر لهم بما سبق لهم فعل ، وإن يشأ يعذبهم بما أحدثوا فعل ، حسابهم على الله .

* * *

---

(١) موضع بنواحى المدينة .

الباب السادس عشر

باب

خطب الصحابة

كيف كان النبي ﷺ وأصحابه يخطبون الناس في الجُمَعِ والجماعات ، والحج والغزوات ، وجميع الحالات ، ويحرِّضونهم على امتثال الأوامر وإن كانت خلاف المشاهدات والتجربات ؟ وكيف كانوا يزهِّدونهم في الدنيا ولذاتها العاجلة ، ويرغِّبونهم في الآخرة ولذّاتها الباقية ؟ فكأنهم كانوا يقيمون الأمة المسلمة غنيَّها وفقيرَها وخواصَّها على امتثال الأوامر المتوجِّهة إليهم من الله ورسوله ، ببذل نفوسهم ، وإنفاق أموالهم ، ولم يكونوا يقيمونهم على الأموال الفانية والأمتعة الزائلة .

أول خطبة لمحمد رسول الله ﷺ

أخرج البيهقى عن أبى سلَمَة بن عبد الرحمن بن عوف – رضى الله عنهما قال: كانت أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ بالمدينة أن قام فيهم ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : « أما بعد أيها الناس فقدِّموا لأنفسكم ، تَعَلَّمُنَّ [١] والله ليصعَقَنَّ [٢] أحدكم ، ثم ليدَعَنَّ غنمه ليس لها راع ، ثم ليقولَنَّ له ربه – وليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه – : ألن يأتك رسولي فبلَّغك ، وآتيتك مالاً وأفضلتُ عليك ؟ فما قدمتَ لنفسك ؟ فينظر يميناً وشمالاً فلا يرى شيئاً ، ثم ينظر قدّامه فلا يرى غير جهنَّم ، فمن استطاع أن يقى وجهه من النار ولو بشق تمرة فليفعل، ومن لم يجد فبكلمة طيبة ؛ فإن بها تُجزى الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والسلام على رسول الله ورحمة الله وبركاته » ثم خطب رسول الله ﷺ مرة أخرى فقال : « إنَّ الحمد لله أحمده ، وأستعينه ، نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلّ له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إن أحسن الحديث كتاب الله ، قد أفلح من زيَّنه الله فى قلبه ، وأدخله فى الإسلام بعد الكفر ، واختاره على ما سواه من أحاديث الناس ، إنه أحسن الحديث وأبلغه ، أحبُّوا من أحبَّ الله ، أحبوا الله من كل قلوبكم ، ولا تَمَلُّوا كلام الله وذكره ولا تَقْسُ عنه قلوبكم ؛ فإنَّه من يختار ويصطفى ، فقد سمَّاه (الله) خيرته من الأعمال ، وخيرته من العبادة ، والصالحَ من الحديث ، ومن كل ما أوتى الناس من الحلال والحرام ، فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، واتَّقوه حق تقاته ، واصدقوا الله صالح ما تقولون بأفواهكم ، وتحاببُّوا بروح الله بينكم . إن الله يغضب أن يُنكث عهده ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » . وهذه الطريق مرسلة [٣] كذا فى البداية (٣ / ٢١٤) . وقد أخرج ابن عساكر عن أنس رضى الله عنه أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ بألفاظ أخرى مختصراً كما تقدم .

---

(١) بفتح التاء وتشديد اللام وضم الميم : أسلوب خبرى فى اللفظ طلبى فى المعنى ومعناه : اعلمُن .

(٢) المراد بالصعق هنا الموت ، كما فى قوله تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِى الصُّور فَصَعِقَ مَن فِى السَّمَاوَات وَمَن فِى الأَرْضِ إلاَّ مَن شَاءَ اللهُ ﴾ . ويطلق الصعق أيضاً على الإغماء الشديد من الفزع والرعب كما فى قوله تعالى : ﴿ وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ، فَلمَّا أفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ ﴾ .

(٣) الطريق المرسل أو الحديث المرسل هو ما سقط من رواته الصحابى .

خطبته ﷺ في الجمعة

أخرج ابن جرير (٢ / ١١٥) عن سعيد بن عبد الرحمن الجمحى أنه بلغه عن خطبة رسـول الله ﷺ فى أول جمعة صلاَّها بالمدينة فى بنى سالم بن عوف : « الحمد لله ، أحمده وأستعينه ، وأستغفره وأستهديه ، وأومن به ولا أكفره ، وأعادى مَنْ يكفره ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبدُه ورسوله ، أرسله بالهدى والنور والموعظة ، على فَتْرة من الرسل وقلّة من العلم ، وضلالة من الناس ، وانقطاع من الزمان ودُنُوٍّ من الساعة ، وقرب من الأجل ، من يطع الله ورسوله فقد رَشَد ، ومن يعصهما فقد غوى وفرَّط ؛ وضلَّ ضلالاً بعيداً ، وأوصيكم بتقوى الله ، فإنّه خيرُ ما أوصى به المسلمُ المسلمَ أن يحضه على الآخرة ، وأن يأمره بتقوى الله، فاحذروا ما حذَّركم الله من نفسه ، ولا أفضل من ذلك نصيحة ، ولا أفضل من ذلك ذكراً ، وإن تقوى الله لمن عمل به على وَجَل ومخافةٍ من ربه ، عَوْنُ صدق على ما تبغون من أمر الآخرة ، ومن يصلح الذى بينه وبين الله من أمره فى السر والعلانية ، لا ينوى بذلك إلا وجه الله يكن له ذكراً فى عاجل أمره ، وذُخراً فيما بعد الموت حين يفتقر المرء إلى ما قدم ، وما كان من سوى ذلك يود لو أن بينه وبينه أمداً بعيداً ، ويحذِّركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد ، والذى صدَّق قوله ، وأنجز وعده لا خُلف لذلك ، فإنه يقول عز وجل ﴿ **مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ** ﴾ (١) فاتَّقوا الله فى عاجل أمركم وآجله فى السر والعلانية ؛ فإنه من يتّق الله يكفِّر عنه سيئاته ويُعظِم له أجراً ، ومن يتَّق الله فقد فاز فوزاً عظيماً ، وإن تقوى الله يُوَقِّى مقته(٢) ، ويُوَقِّى عقوبته ، ويُوقِّى سخطه ، وإن تقوى الله تبيِّض الوجوه ، ويرضى الربَّ ، ويرفع الدرجة ، خُذُوا بحظكم ولا تفرِّطوا فى جنب الله ، قد علَّمكم الله كتابه ، ونهج لكم سبيلَه ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين ، فأحسنوا كما أحسن الله إليكم ، وعادوا أعداءه وجاهدوا فى الله حقَّ جهاده ، هو اجتباكم وسمّاكم المسلمين ، ليهلك من هلك عن بيِّنة ، ويحيا من حيَّ عن بينة ، ولا قوة إلا بالله ، فأكثروا ذكر الله ، واعملوا لما بعد اليوم (٣) ، فإنّه من يصلح ما بينه وبين الله يكفِه الله ما بينه وبين الناس ، ذلك بأنَّ الله يقضى على الناس ولا يقضون عليه ، ويملكُ من

---

(١) سورة ق : الآية ٢٩ . (٢) أشد البغض .

(٣) وبهامش الأصل : وفى البداية عن ابن جرير « لما بعد الموت » وهكذا هو فى تفسير القرطبى أ . هـ .

الناس ولا يملكون منه ، الله أكبر ولا قوة إلا بالله العظيم » . قال فى البداية (٣ / ٢١٣) : هكذا أوردها ابن جرير وفى السند إرسال [١] – انتهى . وذكره أيضاً القرطبى فى تفسيره (١٨ / ٩٨) بنحوه مطولاً بلا إسناد .

خطباته ﷺ فى الغزوات

أخرج الطبرانى والبزّار عن حرار – ﷺ – رجل من أصحاب النبى ﷺ– قال : غزونا مع رسول الله ﷺ فلقينا عدونا ، فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: « يا أيها الناس إنكم قد أصبحتم بين أخضر وأصفر وأحمر وفى الرحال ما فيها فإذا لقيتم عدوَّكم فقُدُما قُدُما : فإنه ليس أحد يحمل فى سبيل الله إلا ابتدرت إليه ثنتان من الحور العين ، فإذا استشهد فإن أول قطرة تقع إلى الأرض من دمه يكفِّر الله عز وجل عنه كل ذنب ، تمسحان الغبار عن وجهه تقولان : قد أنَى [٢] لك ، ويقول : قد أنَى لكما » . قال الهيثمى (٥ / ٣٧٥) : وفيه العباس بن الفضل الأنصارى وهو ضعيف .

أخرج الطبرانى عن جابر رضى الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ لما نزل الحِجْر فى غزوة تبوك ، قام فخطب الناس ، فقال : « يا أيها الناس ، لا تسألوا نبيكم عن الآيات ، هؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم أن يبعث لهم ناقة ، ففعل فكانت ترد من هذا الفجّ فتشرب ماءهم يوم وِردْها ، ويحلبون من لبنها مثل الذى كانوا يصيبون من غبِّها [٣]، ثم تصدر من هذا الفجِّ ، فعقروها ، فأجَّلهم الله ثلاثة أيام – وكان وعد الله غير مكذوب – ثم جاءتهم الصيحة فأهلك الله من كان منهم بين السماء والأرض إلا رجلاً كان فى حَرَم الله ، فمنعه حَرَم الله من عذاب الله » قيل : يا رسول الله من هو : قال : « أبو رِغَال » . قال الهيثمى (٧ / ٣٨) : رواه الطبرانى فى الأوسط والبزّار وأحمد بنحوه ورجال أحمد رجال الصحيح – انتهى . أخرج الطبرانى في الكبير عن الحسن بن على رضى الله عنهما قال : صعد رسول الله ﷺ المنبر يوم غزوة تبوك ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « يا أيها الناس إنى ما آمركم إلا بما أمركم الله ، ولا أنهاكم إلا عما نهاكم الله عنه ، فأجملوا فى الطلب ؛ فوالذى نفس أبى القاسم بيده

---

(١) تقدم معنى الإرسال قريبا .

(٢) أنى لك : أى حان لك أن تلقانا . قال فى اللسان : أنَى الشىء يانى أنيا وإنّى وهو أنّى : حان وادرك .

(٣) الغب من أوراد الإبل : أن ترد الماء يوماً وتدعه يوماً ثم تعود ، قال تعالى فى سورة الشعراء (آية ١٥٥) : « هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ » .

إن أحدكمْ ليطلبه رزقُه كما يطلبه أجله ، فإن تعسَّر عليكم شيء منه فاطلبوه بطاعة الله عز وجل » . كذا فى الترغيب (٣ / ١٩٦) .

أخرج الطبرانى عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال : لما فتحت مكة على رسول الله ﷺ قال : « كُفُّوا السلاح إلا خزاعة عن بنى بكر (١) » فأذن لهم حتى صلّى العصر ، ثم قال : « كفوا السلاح » فلقى رجل من خزاعة رجلاً من بنى بكر من غد بالمزدلفة فقتله ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقام خطيباً فقال : - ورأيته وهو مسند ظهره إلى الكعبة - « إنَّ أعدَى الناس على الله من قتل فى الحرم ، أو قتل غير قاتله ، أو قتل بذُحول (٢) الجاهلية » فقام رجل فقال : إن فلاناً ابنى ، فقال رسول الله ﷺ : « لا دعوة (٣) فى الإسلام ، ذهب أمر الجاهلية ، الولد للفراش وللعاهر الأثلب » قالوا : وما الأثلب ؟ قال : « الحَجَر » وقال : « لا صلاة بعد الغداة حتى تطلع الشمس ، ولا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس » قال : « ولا تُنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها » . قال الهيثمى (٦ / ١٧٨) : رجاله ثقات وفى الصحيح منه النهى عن الصلاة بعد الصبح وفى السنن بعضه - انتهى .

أخرج ابن ماجه (ص ٤٧٨) عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قام يوم فتح مكة وهو على درج الكعبة ، فحمد الله وأثنى عليه فقال : « الحمد لله الذى صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، ألا إن قتيل الخطأ قتيل السوط والعصا ، فيه مائة من الإبل ، منها أربعون خَلفة فى بطونها أولادها ، ألا إنَّ كل مأثُرة (٤) كانت فى الجاهلية ودم تحت قدمَّى هاتين ؛ إلاَّ ما كان من سِدانة (٥) البيت وسقاية الحاج ، ألاَ إنِّى قد أمضيتهما لأهلهما كما كانا » . وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : طاف رسول الله ﷺ يوم فتح مكة على ناقته القَصواء يستلم الأركان بمحجن (٦) فى يده ، فما وجد لها مناخاً فى المسجد حتى

---

(١) خزاعة كانوا من حلفاء النبى ﷺ دخلوا معه فى صلح الحديبية ، وبنو بكر قد حالفوا قريشاً فأمر النبى ﷺ المجاهدين فكفَّ السلاح فى فتح مكة رعاية للحرم ، وأذن لخزاعة أن تأخذ بثارها من بنى بكر ثم أصدر العفو العام بعد ذلك .

(٢) الثأر ، وقيل : طلب مكافاة بجناية جنيت عليك أو عداوة أتيت ، وقيل : هو العداوة والحقد ، وجمعه أذْخال وذخول .

(٣) الدعوة : بكسر الدال - هو أن ينسب الولد لغير ابيه ويسمى الولد المنسوب لغير أبيه دعيًّا .

(٤) مأثره : مفخرة . (٥) خدمة البيت .

(٦) عصا لها رأس محدودب .

نزل ﷺ على أيدى الرجال ، فخرج بها إلى بطن المسيل فأنيخت ، ثم إن رسول الله ﷺ خطبهم على راحلته ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو له أهل ، ثم قال : « يا أيها الناس ، إن الله تعالي قد أذهب عنكم عُبيَّة [1] الجاهلية ، وتعظمها بآبائها ، فالناس رجلان : رجل بر تقى كريم على الله تعالى ، ورجل فاجر شقي هيِّن على الله تعالى ، إن الله عز وجل يقول : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ ، إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** ﴾[2] ، ثم قال ﷺ : « أقول قولى هذا ، وأستغفر الله لى ولكم » . وهكذا رواه عبد بن حميد ، كما فى التفسير لابن كثير (٤ / ٢١٨) .

خطباته ﷺ لشهر رمضان

أخرج ابن خزيمة عن سلمان رضى الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ فى آخر يوم من شعبان ، قال : « يا أيها الناس قد أظلّكم شهر عظيم مبارك ، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر ، (شهر) جعل الله صيامه فريضة ، وقيام ليله تطوعاً ، من تقرَّب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدّى فريضة فيما سواه ، ومن أدّى فريضة فيه كان كمن أدّى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة ، وشهر يُزاد فى رزق المؤمن فيه . من فطَّر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه ، وعتقَ رقبته من النار ، وكان له مثلُ أجره من غير أن ينقص من أجره شيء » قالوا : يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطِّر الصائم ، فقال رسول الله ﷺ : « يعطى الله هذا الثواب من فطَّر صائماً على تمرة ، أو على شَربة ماء ، أو مَذْقة لبن ، وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة ، وآخره عتقٌ من النار ، من خفَّف عن مملوكه فيه غفر الله له ، وأعتقه من النار ، فاستكثروا فيه من أربع خصال : خصلتين ترضون بهما ربكم ، وخصلتين لا غنى بكم عنهما فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم ، فشهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرونه ، وأما الخصلتان اللتان لا غنى بكم عنهما فتسألوا الله الجنة ، وتعوذون به من النار ، ومن سقَى صائماً سقاه الله من حوضى شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة » . قال المنذرى فى الترغيب (٢ / ٢١٨) : رواه ابن خزيمة فى صحيحه ثم قال : صح الخبر ، ورواه من طريقه البيهقى ، ورواه أبو الشيخ – ابن حبّان – فى الثواب باختصار عنهما – انتهى . وأخرجه أيضاً ابن النجار بطوله ، كما فى الكنز (٤ / ٣٢٣) .

أخرج ابن النجار عن أنس رضى الله عنه قال : لما قرب رمضان خطبنا رسول الله

---

(١) الكبر والحمية والعصبية .   (٢) سورة الحجرات : الآية ١٣ .

ﷺ عند صلاة المغرب خطبة خفيفة ، فقال : « استقبلكم رمضان واستقبلتموه ، ألا وإنَّه لا يبقى أحد من أهل القبلة إلا غفر له أول ليلة من رمضان » . كـذا فى الكنز (٤ / ٣٢٥) .

أخرج الأصبهانى فى الترغيب عن عليٍّ رضى الله عنه قال : لَمَّا كان أول ليلة من رمضان قام رسول الله ﷺ وأثنى على الله تعالى وقال : « أيها الناس قد كفاكم الله تعالى عدوَّكم من الجن ، ووعدكم الإجابة وقال : ادْعُونى أَسْتَجِبْ لَكُمْ ، ألاَ وقد وكل الله عز وجل بكل شيطان مَرِيد سبعة من الملائكة فليس بمحلول حتى ينقضى شهر رمضان ، ألا وأبواب السماء مفتَّحة من أول ليلة منه إلى آخر ليلة منه ، والدعاء فيه مقبول » حتى إذا كان أول ليلة من العشر شدَّ المئزر ، وخرج من بينهن (١) ، واعتكف وأحيا الليل ، قيل : وما شدُّ المئزر ؟ قال : كان يعتزل النساء فيهن . كذا فى الكنز (٤ / ٣٢٣) .

خطبته ﷺ فى تأكيد صلاة الجمعة

أخرج ابن ماجه (ص ١٧٢) عن جابر رضى الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : يا أيها الناس توبوا إلى الله قبل أن تموتوا ، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تُشلغوا ، وصلُوا الذى بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له ، وكثرة الصدقة فى السر والعلانية تُرزَقوا وتُنصروا وتُجبروا ، واعلموا أن الله قد افترض عليكم الجمعة فى مقامى هذا فى يومى هذا فى شهرى هذا من عامى هذا إلى يوم القيامة ؛ فمن تركها فى حياتى - أو بعدى - وله إمام عادل جائر استخفافاً بها وجحوداً بها ؛ فلا جمع الله له شمله ، ولا بارك له فى أمره ، ألا ولا صلاة له ، ألا ولا زكاة له ، ألا ولا حجَّ له ، ألا ولا صوم له ، ألا ولا برَّ له حتى يتوب ، فمن تاب تاب الله عليه ، ألا لا تؤُمَنَّ امرأة رجلاً ، ولا يؤم أعرابى مهاجراً ، ولا يؤم فاجر مؤمناً إلا أن يقهره بسلطان يخاف سيفه وسوطه » . قال المنذرى فى الترغيب (٢ / ٣١) : ورواه الطبرانى فى الأوسط من حديث أبى سعيد الخدرى أخصر منه ، ورواه أبو يَعْلى بإسنادين عن جابر بن عبد الله قال : قام رسول الله ﷺ خطيباً يوم الجمعة فقال : « عسى رجل تحضره الجمعة وهو على قَدْرَ ميل من المدينة فلا يحضر الجمعة » ، ثم قال فى الثانية : « عسى رجل تحضره الجمعة وهو على قدر ميلين من المدينة فلا يحضـرها » ، وقال فى الثالثـة : « عسـى يكون على قدر ثلاثة أمـيال من المدينة فلا يحضـر الجمعـة ويطبع الله على قلبه » .

---

(١) أى من بين نسائه .

خطباته ﷺ في الحج

أخرج الحاكم (١ / ٩٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ خطب الناس في حجّة الوداع فقال : « قد يئس الشيطان أن يُعبد بأرضكم ، ولكنه رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تُحاقِرون من أعمالكم ، فاحذروا يا أيها الناس ، إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلُّوا أبداً : كتاب الله ، وسنة نبيه ﷺ ، إن كل مسلم أخ المسلم ، المسلمون إخوة ولا يحل لامرىء من مال أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس ، ولا تظلموا ولا ترجعوا من بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض » . قال الحاكم (١ / ٩٣) قد احتج البخاري بأحاديث عكرمة ، واحتج مسلم بأبي أُويس ، وسائر رواته متَّفق عليهم ، وهذا الحديث لخطبة النبي ﷺ متَّفق على إخراجه في الصحيح : « يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما لن تضلوه بعده إن اعتصمتم به : كتاب الله ، وأنتم مسؤولون عني فما أنتم قائلون » . وذكرُ الاعتصام بالسنة في هذه الخطبة غريب ، ويحتاج إليها – انتهى . ووافقه الذهبي .

وأخرج الطبراني وأبو بكر الخَفَّاف في معجمه وابن النجار عن ابن عباس قال : خطبنا رسول الله ﷺ في مسجد الخَيْف ، فحمد الله وذكره بما هو أهله ، ثم قال « من كانت الآخرة همّه جمع الله شمله ، وجعل غناه بين عينيه ، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه فرق الله شمله ، وجعل فقره بين عينيه ، ولم يأتِه من الدنيا إلا ما كتب له » كذا في الكنز (٨ / ٢٠٢) .

وأخرج ابن النجار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : خطبنا رسول الله ﷺ في مسجد الخَيْف بمنى فقال : « نضرَّ (١) الله عبداً سمع مقالتي فعمد بها يحدث بها أخاه . ثلاثة لا يُغِلُّ (٢) عليهن قلب مسلم : إخلاص العمل لله ، ومناصحة ولاة الأمر ، ولزوم جماعة المسلمين ، فإن دعوتهم تحيط مِنْ ورائهم » . كذا في الكنز (٨ / ٢٢٨) .

وأخرج مسلم عن جابر فذكر الحديث بطوله في صفة الحج وفيه : فأجاز رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة ، فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها ،حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء (٣) فُرحِّلت (٤) له ، فأتى بطن الوادي فخطب الناس وقال : « إنَّ دماءكم وأموالكم حرام عليكم ، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا ، في

---

(١) بيّض ونوّر .	(٢) لا يقصر فيهن ولا يمتنع عن فعلهن .

(١) ناقته ﷺ .	(٢) جهزت له ووضع عليها الرحل .

بلدكم هذا ، الا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمَّى موضوع ، ودماء الجاهلية موضوعة ، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث ، كان مسترضعاً فى بنى سعد فقتلته هُذَيل ، وربا الجاهلية موضوع ، وأول ربا أضعه من ربانا ربا العباس ابن عبد المطلب فإنه موضوع كله ، واتَّقوا الله فى النساء ؛ فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه ، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرِّح [1] ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وقد تركت فيكم ما لم تضلُّوا بعده إن اعتصمتم به : كتابَ الله ، وأنتم تُسألون عنى فما أنتم قائلون » ؟ قالوا : نشهد أنك قد بلَّغتَ ونصحتَ وأدَّيت ، فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس « اللهمَّ اشهد اللهمَّ اشهد » ثلاث مرات . كذا فى البداية (٥ / ١٤٨) . وأخرجه أيضاً أبو داود وابن ماجه ، كما فى الكنز (٣ / ٢٣) .

وأخرج البخارى عن ابن عباسٍ رضى الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ خطب الناس يوم النحر فقال : « يا أيها الناس أىُّ يوم هذا » ؟ قالوا : يوم حرام ، قال : « فأىُّ بلد هذا » ؟ قالوا : بلد حرام ، قال : « فأىُّ شهر هذا » ؟ قال شهر حرام ، قال : « فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام ، كحرمة يومكم هذا ، فى بلدكم هذا ، فى شهركم هذا » . قال : فأعادها مراراً ثم رفع رأسه فقال : « اللهمَّ هل بلغت ؟ اللهمَّ قد بلغت » قال ابن عباس : فوالذى نفسى بيده إنها لوصيته إلى أمته « فليبلِّغ الشاهد الغائب ، لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض » . كذا فى البداية (٥ / ١٩٤) . وأخرجه أيضاً أحمد وابن أبى شيبة عنه وابن ماجه عن ابن عمر رضى الله عنهما والطبرانى عن عمار رضى الله عنه وأحمد والبغرى عن أبى غادية رضى الله عنه ، كما فى الكنز (٣ / ٢٥) .

وأخرج أحمد عن جرير ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « استنصت [2] الناس » ثم قال عند ذلك : « لا أعرفنَّ بعد ما أرى ترجعون كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض » . وفى رواية أخرى عنه قال فى حجة الوداع : « يا جرير استنصت الناس » — فذكر نحوه ، كما فى البداية (٥ / ١٩٧) .

وأخرج مسلم عن أمِّ الحصين رضى الله عنها قالت : حججت مع رسول الله ﷺ حجّة الوداع ، فرأيت أسامة وبلالاً رضى الله عنهما : أحدهما آخذ بخطام ناقة رسول الله ﷺ ، والآخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى جمرة العقبة . قالت : فقال

---

(١) غير شديد بان لا ينهش لحماً أو يكسر عظماً . (٢) أسكتهم .

رسول الله ﷺ قولاً كثيراً ، ثم سمعته يقول : « إن أُمِّر عليكم عبد مجدَّع (١) حسبتها (٢) قالت : أسود – يقودكم بكتاب الله ، فاسمعوا له وأطيعوا » كذا فى البداية (٥ / ١٩٦) . وأخرجه النَّسائى أيضاً بنحوه ، كما فى الكنز (٣ / ٦٢) وابن سعد (٢ / ١٨٤) نحوه .

وأخرج أحمد عن أبى أُمامة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول فى خطبته عام حجة الوداع : « إنَّ الله قد أعطى كل ذى حقٍّ حقَّه ؛ فلا وصية لوارث، والولد للفراش وللعاهر (٣) الحجر وحسابهم على الله ، ومن ادَّعى إلى غير أبيه أو انتمى (٤) إلى غير مواليه ؛ فعليه لعنة الله التابعة إلى يوم القيامة ، لا تنفق امرأة من بيتها إلا بإذن زوجها » فقيل : يا رسول الله ولا الطعام ؟ قال : « ذاك أفضل أموالنا » ثم قال رسول الله ﷺ : « العارية (٥) مؤدّاة ، والمنحة (٦) مردودة ، والدين مقضىٌّ(٧)، والزعيم (٨) غارم » . ورواه أهل السنن الأربعة وقال الترمذى : حسن وعند أبى داود عن أبى أمامة قال : سمعت خطبة رسول الله ﷺ بمنى يوم النحر .

وعند أحمد أيضاً عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو يومئذٍ على الجدعاء(٩) واضع رجليه فى الغَرْز (١٠) ، يتطاول ليُسمع الناس ، فقال بأعلى صوته : « ألا تسمعون » ؟ فقال رجل من طوائف الناس : يا رسول الله : ماذا تعهد إلينا ؟ فقال : « اعبدوا ربَّكم ، وصلُّوا خمسكم ، وصوموا شهركم ، وأطيعوا ذا أمركم (١١) ؛ تدخلوا جنة ربِّكم » . وأخرجه الترمذى وقال : حسن صحيح . كذا فى البداية (٥ / ١٩٨) .

---

(١) مقطوع الأنف . (٢) ظننتها .

(٣) أى وللزانى الرجم بالحجارة حتى يموت إن كان محصناً أى سبق له الزواج ، أو المعنى لا شيء له فى الولد ، وذكر الحجر كناية عن نفى الحق له فيه .

(٤) أى انتسب إلى غير سادته بأن كان عبداً لزيد من الناس مثلا فقال أنا عبد عمرو ، والمولى فى اللغة يطلق على العبد وعلى السيد وقرينة الكلام تخصص المعنى المراد .

(٥) العارية هى : النخلة يعيرها صاحبها لرجل يأكل تمرها عاما أو عامين فأكثر فهى أمانة تحت يده متى طلبها صاحبها أدّاها إليه ، وتطلق العارية أيضاً على كل ما يستعار من الأدوات النافعة .

(٦) المراد بالمنحة هنا الناقة أو الشاة أو العنز يعطيها صاحبها لرجل يشرب من لبنها فمتى طلبها منه وجب ردها إليه .

(٧) واجب القضاء . (٨) الكفيل ضامن .

(٩) المقطوعة الأذن ، وقيل لم تكن ناقته مقطوعة الأذن وإنما كان هذا اسماً لها .

(١٠) الغرز : الركاب . (١١) أى صاحب أمركم ، المتولى شئونكم .

وأخرج أبو داود عن عبد الرحمن بن معاذ التَّيْمى ﷺ قال : خطبنا رسول الله ﷺ ونحن بمنى ، ففتحت أسماعنا حتى كنَّا نسمع ما يقول ونحن فى منازلنا ، فطفق يعلمهم مناسكهم ، حتى بلغ الجمار ، فوضع السباحتين [١] ثم قال : « حَصَى الحَذّف [٢] » ثم أمر المهاجرين فنزلوا فى مقدَّم المسجد [٣] ، وأمر الأنصار فنزلوا من وراء المسجد ، ثم نزل الناس بعد ذلك . وأخرجه ابن سعد (٢ / ١٨٥) وأحمد والنسائى كذلك . وعند أبى داود أيضاً عن رافع بن عمرو المزنى رضى الله عنه قال : رأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس بمنى حين ارتفع الضحى على بغلة شهباء ، وعلىٌّ يعبّر [٤] عنه ، والناس بين قائم وقاعد . كذا فى البداية (٥ / ١٩٨) .

وأخرج أحمد عن أبى حُرَّة الرَّقَاشى عن عمه ﷺ قال : كنت آخذاً بزمام ناقة رسول الله ﷺ فى أوسط أيام التشريق أذود عنه الناس ، فقال : « يا أيها الناس أتدرون فى أىِّ شهر أنتم ؟ وفى أىِّ يوم أنتم ؟ وفى أىِّ بلد أنتم » ؟ قالوا فى يوم حرام وشهر حرام وبلد حرام ، قال : « فإنَّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام ، كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا إلى يوم تلقَونه » ثم قال : « اسمعوا منى تعيشوا . ألاَ لا تظلموا ، ألاَ لا تظلموا ، ألاَ لا تظلموا . إنه لا يحل مال امرىء مسلم إلا بطيب نفس منه . ألاَ إن كل دم ومال ومأثرة كانت فى الجاهلية تحت قدمى هذه إلى يوم القيامة ، وإنَّ أول دم يوضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطَّلب ، كان مسترضعاً فى بنى لَيْث فقتلته هُذيل . ألاَ وأنَّ كل رباً (كان) فى الجاهلية موضوع ، وإن الله عز وجل قضى أن أول رباً يوضع ربا العباس بن عبد المطلب، لكم رؤوس أموالكم لا تَظلمون ولا تُظلمون . ألاَ وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض ثم قرأ : ﴿ **إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ، ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ، فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ** ﴾ [٥] ألاَ لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض . ألاَ إنَّ الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون ، ولكنه فى التحريش بينكم . واتقوا الله فى النساء ؛ فإنهن عندكم عوان [٦] لا يملكن لأنفسهن شيئاً ، وإنَّ لهنَّ عليكم حقًّا ، ولكم عليهن حق : أن لا يوطئن فرشكم أحداً غيركم ، ولا يأذنَّ فى بيوتكم

---

(١) أى الإصبع التالية للإبهام للإشارة بها عند التسبيح .

(٢) أى عليكم بمثل حصى الحذف أى صغار الأحجار . (٣) أى مسجد الخيف بمنَى .

(٤) أى يبلغ عنه ما يقول لكثرة الناس . (٥) سورة التوبة : الآية ٣٦ .

(٦) أسيرات .

لأحدٍ تكرهونه ، فإن خفتم نشوزهن ، فعظوهنَّ واهجروهن في المضاجع، واضربوهن ضرباً غير مبرِّح ، ولهنَّ رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وإنما أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله عز وجل . ألا ومن كانت عنده أمانة فليؤدِّها إلى من ائتمنه عليها » . وبسط يديه فقال: « ألا هل بلغت ، ألا هل بلغت، ألا هل بلغت » ؟ ثم قال : « ليبلِّغ الشاهد الغائب ؛ فإنَّه رب مبلَّغ أسعد من سامع » . قال حميد : قال الحسن حين بَلَغ هذه الكلمة : قد – والله – بلَّغوا أقواماً كانوا أسعد به .

وأخرج البزّار عن ابن عمر رضي الله عنهما بمعناه وزاد في أوله قال : نزلت هذه السورة على رسول الله ﷺ بمنى وهو في أوسط أيام التشريق في حجة الوداع ﴿ **إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ** ﴾ (١) ، فعرف أنه الوداع ، فأمر براحلته القصواء فرُحِّلت له ، ثم ركب فوقف للناس بالعقبة فاجتمع إليه ما شاء الله من المسلمين ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : « أما بعد أيها الناس : فإن كل دم كان في الجاهلية فهو هدر » – فذكر الحديث وفيه : « أيها الناس إن الشيطان قد يئس أن يعبد ببلادكم آخر الزمان وقد يرضى عنكم بمحقِّرات الأعمال فاحذروه على دينكم بمحقِّرات الأعمال » . وزاد : « أيها الناس إنِّي قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا : كتابَ الله ، فاعملوا به » وفي آخره : « ألا ليبلِّغ شاهدُكم غائبَكم ، لا نبي بعدي ولا أمة بعدكم » ثم رفع يديه فقال : « اللهمَّ اشهد » . وقد ذكر حديث ابن عمر هذا بطوله في البداية (٥ / ٢٠٢) . وأخرج حديث أبي حُرَّة الرَّقَاشي عن عمه البغويُّ والباورديُّ وابنُ مردويه أيضاً بطوله ، كما في الكنز (٣ / ٢٦) .

وأخرج البيهقي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : خطبنا رسول الله ﷺ في أواسط أيام التشريق خطبة الوداع فقال : « يا أيها الناس إنَّ ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ؛ ألا لا فضل لعربي على أعجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا لأحمر على أسود ، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى ، إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم . ألا هل بلغت » ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : « فليبلِّغ الشاهدُ الغائبَ » . قال البيهقي: في إسناده بعض من يُجهل . كذا في الترغيب (٤ / ٣٩٢) .

وأخرج ابن ماجه (ص ٥٦٥) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قام رسول الله ﷺ وهو على ناقته المُخْضَرِمة بعرفات فقال : « أتدرون أيَّ يوم هذا ، وأيَّ شهر هذا ، وأيَّ بلد هذا » ؟ قالوا : هذا بلد حرام ، وشهر حرام ، ويوم حرام ، قال :

---

(١) سورة النصر : الآية ١ .

« ألا وإن أموالكم ودماءكم عليكم حرام ، كحرمة شهركم هذا ، في بلدكم هذا ، في يومكم هذا . ألا وإني فَرَطكم (١) على الحوض ، وأكاثر بكم الأمم ؛ فلا تسوِّدوا وجهي . ألا وإني مستنقذٌ أُناساً ، ومستنقَذٌ مني أُناس ، فأقول : يا ربّ أصيحابي ، فيقول : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك » . قال ابن ماجه : هذا الحديث غريب . وأخرجه أحمد أيضاً نحوه ، كما في الكنز (٣ / ٢٥) .

خطباته ﷺ في الدجّال ومسيلمة ويأجوج ومأجوج والخسف

أخرج أحمد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال : كنَّا نتحدَّث بحجة الوداع، وما ندري أنه الوداع من رسول الله ﷺ ، فلما كان في حجة الوداع ، خطب رسول الله ﷺ ، فذكر المسيح (٢) الدجّال فأطنب (٣) في ذكره ، ثم قال : « ما بعث الله تبارك وتعالى من نبي إلا وقد أنذره أمته ، لقد أنذره نوح ﷺ والنبيون صلّى الله عليهم وسلم من بعده : الآ ما خفي عليكم من شأنه ، فلا يخفينَّ عليكم ، إنَّ ربكم تبارك وتعالى ليس بأعور » . قال الهيثمي (٧ / ٣٣٨) : رجاله رجال الصحيح وفي الصحيح بعضه .. انتهى .

أخرج أحمد والطبراني – واللفظ له – عن سفينة (٤) رضي الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : « إنه لم يكن نبي قبلي إلا حذَّر أمته الدجّال . وهو أعورُ عينه اليسرى ، بعينه اليمنى ظَفَرة (٥) غليظة ، مكتوب بين عينيه : كافر ، يخرج معه واديان : أحدهما جنة والآخر نار ، فجنته نار وناره جنة ، معه ملكان من الملائكة يُشبَّهان بنبيين من الأنبياء : أحدهما عن يمينه ، والآخر عن شماله ، وذلك فتنة الناس ، يقول : ألست بربكم أحي وأميت ؟ فيقول أحد الملكين : كذبتَ ، فما سمعه أحد من الناس إلا صاحبه ، فيقول له : صدقتَ ، ويسمعه (الناس) فيحسبون أنه صدَّق الدجال ، وذلك فتنة ؛ ثم يسير حتى يأتي المدينة ولا يُؤذن له فيها ، ثم يقول : هذه قرية ذاك الرجل (٦) ، ثم يسير حتى يأتي الشام ، فيهلكه الله

---

(١) متقدمكم .

(٢) لقب بالمسيح . بالحاء : لأن عينه اليسرى ممسوحه ، والمسيخ – بالخاء : تصحيف ، ولقب بالدجال ومعناه الكذاب : تميزاً عن المسيح بن مريم عليه السلام .

(٣) أطنب : أي أطال ، والإطناب : هو طول الكلام مع فائدة ، بخلاف الإسهاب فإنه طول الكلام بغير فائدة .

(٤) هو مولى النبي ﷺ أي خادمه وقد سبقت ترجمته .

(٥) لحمة غليظة تنبت في مآقي العين وقد تمتد إلى السواد فتغطيه .

(٦) يعني محمداً ﷺ .

عز وجل عند عقبة أفِيق . قال الهيثمى (٧ / ٣٤٠) : رجاله ثقات وفى بعضهم كلام لا يضر . انتهى .

أخرج أحمد عن جُنادة بن أبى أمية الأزدى قال : ذهبت أنا ورجل من الأنصار إلى رجل من أصحاب النبى ﷺ فقلنا : حدثنا حديثاً سمعتَه من رسول الله ﷺ يذكر عن الدجَّال ، قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : « أنذركم الدجَّال – ثلاثاً – فإنه لم يكن نبى إلا أنذره ، وإنه فيكم أيتها الأمة ، وإنه جَعْدٌ [١] آدم ممسوح العين اليسرى ، معه جنة ونار ، ومعه جبال من خبز ونَهَر من ماء ، وإنه يمطر المطر ولا ينبت الشجر ، وإنه يُسلَّط على نفس فيقتلها ولا يُسلَّط على غيرها ، وإنه يمكث فى الأرض أربعين صباحاً يبلغ كل منهل [٢] ، لا يقرب أربعة مساجد : مسجد الحرام ، ومسجد المدينة ، ومسجد الطور ، ومسجد الأقصى ، وما شُبِّه عليكم ؛ فإنَّ ربكم عز وجل ليس بأعور » . قال الهيثمى (٧ / ٣٤٣) : رجاله رجال الصحيح . انتهى .

أخرج الحاكم (٤ / ٥٣٦) عن أبى أمامة الباهلى ﷺ قال : خطبنا رسول الله ﷺ يوماً ، فكان أكثرَ خطبته ذكرُ الدجّال يحدثنا عنه حتى فرغ من خطبته، فكان فيما قال لنا يومئذ : « إنَّ الله تعالى لم يبعث نبياً إلا حذَّر أمته الدجَّال، وإنى آخر الأنبياء وأنتم آخر الأُمم ، وهو خارج فيكم لا محالة ، فإن يخرج وأنا بين أظهركم فأنا حجيج كل مسلم ، وإن يخرج فيكم بعدى فكل امرىء حجيج نفسه ، والله خليفتى على كل مسلم ، إنه يخرج من خُلَّة [٣] بين العراق والشام فعاث[٤] يميناً وعاث شمالاً ، يا عباد الله فاثبتوا ، فإنه يبدأ فيقول : أنا نبى ، ولا نبى بعدى ، ثم يثنِّى حتى يقول : أنا ربُّكم ، وإنكم لم [٥] تروا ربَّكم حتى تموتوا ، وإنه مكتوب بين عينيه : كافر ، يقرأه كل مؤمن ، فمن لقيه منكم فليتفل فى وجهه ، وليقرأ فواتح سورة أصحاب الكهف ، وإنه يسلَّط على نفس من بنى آدم فيقتلها ثم يحييها ، وإنه لا يعدو ذلك ولا يسلط على نفس غيرها ، وإنَّ من فتنته أنَّ معه جنة وناراً فناره جنة وجنته نار ، فمن ابتلى بناره فليغمض عينيه وليستغث بالله ؛ تكون عليه برداً وسلاماً كما كانت برداً وسلاماً على إبراهيم ، وإنَّ من فتنته أن يمرَّ على الحى فيؤمنون به ويصدِّقونه ، فيدعو لهم ، فتمطر السماء عليهم من يومهم ، وتخصب لهم الأرض

---

(١) المراد جعد الشعر ، ومعنى آدم : أسود .

(٢) ماء . (٣) طريق .

(٤) فعلٍ ماضى من العيث وهو الفساد ، أى لا يكتفى بالإفساد فيما يطؤه من البلاد بل يبعث سراياه يمينا وشمالاً . (٥) الصواب لن تروا ربَّكم .

من يومها ، وتروح عليهم ماشيتهم من يومها أعظم ما كانت وأسمنه وأمدّه خواصر وأدرّه ضروعاً ، ويمر على الحى فيكفرون به ويكذِّبونه ، فيدعو عليهم فلا يصبح لهم سارح يسرح ، وإن أيامه أربعون : فيوم كسنة ، ويوم كشهر ، ويوم كجمعة ، ويوم كالأيام ، وآخر أيامه كالسراب ، يصبح الرجل عند باب المدينة فيمسى قبل أن يبلغ بابها الآخر » . قالوا : كيف نصلِّى يا رسـول الله فى تلك الأيام القصـار ؟ قال : « تقدُرون فيها ثم تصلُّون كما تقدُرون فى الأيام الطوال » . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرِّجاه بهذه السياقة ووافقه الذهبى .

أخرج أبو يَعْلى عن جابر - رضي الله عنه - قال : قام رسول الله ﷺ ذات يوم على المنبر فقال : « يا أيها الناس إنى لم أجمعكم لخبر جاء من السماء » - فذكر حديث الجسَّاسة (١) وزاد فيه : « هو المسيح تُطوى له الأرض فى أربعين يوماً إلا ما كان من طيبة ، قال رسول الله ﷺ : « وطيبة المدينة ، ما من باب من أبوابها إلا عليه ملك مصلت سيفه يمنعه ؛ وبمكة مثل ذلك » . قال الهيثمى (٧ / ٣٤٦) : رواه أبو يَعْلى بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح . انتهى .

أخرج أحمد عن ثعلبة بن عبّاد العبدى من أهل البصرة قال : شهدت يوماً خطبة سمرة بن جندب - رضى الله عنه - فذكر فى خطبته حديثاً عن رسول الله ﷺ ، قلت : فذكر حديثَ كسوف الشمس حتى قال : فوافق تجلِّى الشمس جلوسه فى الركعة الثانية (٢) ، قال زهير : حسبته قال : فسلَّم فحمد الله عز وجل وأثنى عليه ، وشهد أنه عبد الله ورسوله ، ثم قال : « يا أيها الناس أنشدكم الله إن كنتم تعلمون أنِّى قصرت عن شىء من تبليغ رسالات ربى عز وجل لما أخبرتمونى ذاك » قال فقام رجال فقالوا : نشهد أنك قد بلَّغت رسالات ربك ، ونصحت لأمتك ، وقضيت الذى عليك ، ثم قال : « أما بعد فإنَّ رجالاً يزعمون أن كسوف هذه الشمس وكسوف هذا القمر ، وزوال هذه النجوم عن مطالعها ، لموت رجال عظماء من أهل الأرض ، وإنهم كذبوا ؛ ولكنها آيات من آيات الله عز وجل ، يختبر بها عبادة ؛ فينظر من يُحدث له منهم توبة ، وإنِّى - والله - لقد رأيت منذ قمت أصلِّى ما أنتم لاقوه من أمر دنياكم وآخرتكم ، وإنه - والله - لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً ، آخرهم الأعور الدجّال ممسوح العين اليسرى ، كأنها عين أبى تحِيْى - لشيخ حينئذٍ من

---

(١) قيل سميت بالجسَّاسة لتجسسها الأخبار للدجال ، وجاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنها دابة الأرض المذكورة فى القرآن . أنظر حديثها فى صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٢٦١ .

(٢) أى صلاة الكسوف .

الأنصار بينه وبين حجرة عائشة رضى الله عنها – وإنه متى يخرج – أو قال فإنه : متى ما يخرج – فإنه يزعم أنَّه الله ، فمن آمن به وصدّقه واتَّبعه لم ينفعه صالح من عمله سَلَف ، ومن كفر به وكذَّبه لم يُعاقب بشيء من عمله سَلَف ، وإنه سوف يظهر– أو قال : يظهر – على الأرض كلِّها إلا الحَرَم وبيت المقدس ، وإنه يُحصر المؤمنين فى بيت المقدس فيزلزلون زلزالاً شديداً ، ثم يهلكه الله تبارك وتعالى حتى إن جِذْم الحائط – أو قال : أصل الحائط ، وقال حسن الأشيب : أو أصل الشجرة – لينادىَ أو قال : يقول يا مؤمن ، أو قال : يا مسلم هذا يهودى ، أو قال : هذا كافر تعالى فاقتله ، قال : ولن يكون ذلك كذلك حتى تروا أموراً يتفاقم شأنها فى أنفسكم وتساءلون بينكم : هل كان نبيكم ذكر لكم من هذا ذكراً ؟ وحتى تزول جبال عن مراتبها ، قال : ثم على أثر ذلك القبض » [١] قال : ثم شهدت خطبة لسمرة ذكر فيها هذا الحديث ما قدّم كلمة ولا أخرها عن موضعها . قال الهيثمى (٧ / ٣٤١) : رواه أحمد والبزّار ببعضه وقال فيه : « فمن اعتصم بالله فقال : ربى الله حى لا يموت ، فلا عذاب عليه ، ومن قال : أنت ربى ، فقد فُتن » . ورجال أحمد رجال الصحيح غير ثعلبة بن عبّاد وثَّقه ابن حبان – انتهى .

أخرج أحمد والطبرانى عن أبى بَكَرة رضى الله عنه قال : أكثر الناس فى شأن مسيلمة قبل أن يقول رسول الله ﷺ فيه شيئاً ، فقام رسول الله ﷺ خطيباً فقال : « أما بعد ففى شأن هذا الرجل الذى قد أكثرتم فيه ، وإنه كذّاب من ثلاثين كذاباً يخرجون بين يدى الساعة ، وإنه ليس من بلد إلا يبلغها رعب المسيح [٢] » . قال الهيثمى (٧ / ٣٣٢) . أحدُ أسانيد أحمد والطبرانى رجاله رجال الصحيح . انتهى ، وأخرجه الحاكم (٤ / ٥٤١) عن أبى بَكْرة نحوه وزاد : « إلا المدينة على كل نَقْب [٣] من أنقابها يومئذٍ ملكان يذبّان عنها رُعْب المسيح » .

أخرج أحمد والطبرانى عن ابن حَرْمَلة – وهو خالد بن عبد الله بن حرملة – عن خالته قال : خطب رسول الله ﷺ وهو عاصب رأسه من لدغة عقرب ، فقال : « إنكم تقولون : لا عدو ، وإنكم لن تزالوا تقاتلون حتى يأتى يأجوج ومأجوج ، عراض الوجوه ، صغار العيون، صُهْب [٤] الشعاف [٥] ، ومن كل حَدَب [٦] ينسلون ، كأن

---

(١) الموت . (٢) المسيح الدجال . (٣) النقب فى الأرض : الطريق .
(٤) الصهب والصهبة : لون حمرة فى شعر الرأس واللحية .
(٥) أعالى شعر الرؤوس ويطلق على الرؤوس نفسها ، ومنها شعاف الجبال أى رؤوسها . أ . هـ من لسان العرب بتصرف .
(٦) أى من كل جهة يخرجون مسرعين وأصل الحدب : الغليظ من الأرض والمرتفع منها.

وجوههم المجان [١] المُطْرقة » . قال الهيثمى (٨ / ٦) : رجالهما رجال الصحيح – انتهى . وأخرج أحمد والطبرانى عن بَقيرة – امرأة القعقاع – قالت : إنى لجالسة فى صُفَّة النساء ، فسمعت رسول الله ﷺ يخطب وهو يشير بيده اليسرى قال : « أيها الناس إذا سمعتم بخسف ههنا فقد حلَّت الساعة » . قال الهيثمى (٨ / ٩) وفيه ابن إسحاق وهو مدلِّس وبقية رجال أحد إسنادى أحمد رجال الصحيح . انتهى .

خطبته ﷺ فى ذم الغيبة

أخرج أبو يَعْلى عن البراء رضى الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ حتى أسمع العواتق [٢] فى بيوتها – أو قال : فى خُدورها – فقال : « يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ، ولا تتَّبعوا عوراتهم ؛ فإنه من يتبع عورة أخيه يتبع الله عورته ، ومن يتَّبع الله عورته يفضحه فى جوف بيته » . قال الهيثمى (٨ / ٩٣) : ورجاله ثقات . وأخرج الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما نحوه إلا أن فى روايته : « لا تؤذوا المؤمنين ، ولا تَّتبعوا عوراتهم ؛ فإنه من تتَّبع عورة أخيه المسلم هتك الله ستره » . قال الهيثمى (٨ / ٩٤) : ورجاله ثقات وأخرجه البيهقى عن البراء نحوه كما فى الكنز (٨ / ٢٠٠) .

خطبته ﷺ فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

أخرج ابن ماجه وابن حبَّان عن عائشة رضى الله عنها قالت : دخل عليَّ النبى ﷺ ، فعرفت فى وجهه أن قد حضره شىء ، فتوضأ وما كلَّم أحداً ، فلصقت بالحجرة أستمع ما يقول ، فقعد على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : « يا أيها الناس إنَّ الله يقول لكم : مُرُوا بالمعروف ، وانهُوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا أجيبَ لكم ، وتسألونى فلا أعطيكم ، وتستنصرونى فلا أنصركم » فما زاد عليهن حتى نزل . كذا فى الترغيب (٤ / ١٢) . وأخرجه أحمد والبزّار بنحوه كما فى المجمع (٧ / ٢٦٦) .

خطبته ﷺ فى التحذير من سيىء الأخلاق

أخرج الحاكم – وصحَّحه – على شرط مسلم – واللفظ له – وأبو داود مختصراً عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : خطبنا رسول الله ﷺ ، فقال : « إياكم والظلم ؛ فإنَّ الظلم ظلمات يوم القيامة ، وإياكم والفحش [٣] والتفحُّش [٤] ،

---

(١) المجان جمع مجن : وهو الترس المستعمل فى الحرب .
(٢) هُنَّ الأبكار المحبوسات فى بيوتهن صيانة لهن .
(٣) القبح فى الأقوال والأفعال . (٤) طلب ما يستقبح .

وإياكم والشحَّ (١) ؛ فإنّما هلك من كان قبلكم بالشح ، أمرهم بالقطيعة فقطعوا ، وأمرهم بالبخل فبخلوا ، وأمرهم بالفجور ففجروا » فقام رجل فقال : يا رسول الله أيُّ الإسلام أفضل ؟ قال : « أن يسلَم المسلمون من لسانك ويدك » فقال ذلك الرجل - أو غيره - : يا رسول الله أيُّ الهجرة أفضل ؟ قال « أن تهجر ما كره ربك ، والهجرة هجرتان : هجرة الحاضر ، وهجرة البادى ، فهجرة البادية أن يجيب إذا دُعى ، ويطيع إذا أُمر ، وهجـرة الحاضـر أعظمهـا بليَّة ، وأفضلهـا أجراً » . كـذا فى الترغيب (٤ / ١٥٨) . وأخرجه الطبرانى عن الهرماس بن زياد مختصراً ، كما فى الترغيب (٣ / ٤٦٧) وزاد فى أوله : « وإياكم والخيانة ؛ فإنها بئست البطانة (٢) » .

خطبه ﷺ فى التحذير من الكبائر

أخرج أحمد والترمذى - وقال : غريب - والبغوى وابن قانع وأبو نُعيم عن أيمن بن خريم رضى الله عنه قال : قام رسول الله ﷺ خطيباً ، فقال : « يا أيها الناس عُدلت شهادة الزور بالشرك بالله » قالها ثلاثاً ، ثم قرأ ﴿ **فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ** ﴾ (٣) . كذا فى الكنز (٤ / ٧) .

وأخرج ابن أبى الدنيا عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ ، فذكر أمر الربا وعظَّم شأنه وقال : « إنَّ الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله فى الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزينها الرجل ، وإنَّ أربى الربا عِرض الرجل المسلم » . كذا فى الترغيب (٤ / ٢٨٢) .

وأخرج ابن أبى شَيْبة عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم ، فقال : « يا أيها الناس اتَّقوا الشرك ؛ فإنه أخفى من دبيب النمل » فقال من شاء أن يقول : وكيف نتّقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله ؟ قال : « قولوا : اللهمَّ إنا نعوذ بك أن نشرك بك ونحن نعلمه ، ونستغفرك لما لا نعلمه » . كذا فى الكنز (٢ / ١٦٩) .

خطبته ﷺ فى الشكر

أخرج عبد الله بن أحمد والبزّار والطبرانى عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ على هذه الأعواد - أو على هذا المنبر - : « من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل ، والتحدُّث بنعمة الله شكر وتركها كفر ، والجماعة والفرقة عذاب » قال : فقال أبو أمامة

---

(١) الشح هو البخل مع شدة الحرص .
(٢) أى ما يستبطنه المرء فى قلبه ويخفيه عن غيره .   (٣) سورة الحج : الآية ٣٠ .

الباهلى : عليكم بالسواد الأعظم (١) قال : فقال رجل : ما السواد الأعظم ؟ فنادى أبو أمامة : هذه الآية التى فى سورة النور : ﴿ **فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَّا حُمِّلْتُمْ** ﴾ (٢) ، قال الهيثمى (٥ / ٢١٨) : رجالهم ثقات .

وأخرج ابن النجار عن أبى ذر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو يخطب ، فقرأ هذه الآية : ﴿ **اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا ، وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ** ﴾ (٣) ، ثم قال رسول الله ﷺ : « من أُوتى ثلاثاً فقد أُوتى مثل ما أُوتى داود – عليه السلام – خشية الله فى السر والعلانية ، والعدل فى الغضب ، والقصد فى الفقر والغنى » . كذا فى الكنز (٨ / ٢٢٦) .

خطبته ﷺ فى خير العيش

أخرج العسكرى عن عليٍّ رضى الله عنه قال : خطب رسول الله ﷺ فقال : « لا خير فى العيش إلا لمستمع واعٍ ، أو عالم ناطق ، أيها الناس إنكم فى زمان هُدنة . وإنَّ السير بكم سريع ، وقد رأيتم الليل والنهار يبليان كل جديد . ويقرِّبان كل بعيد ، ويأتيان بكل موعود ؛ فأعدُّوا الجهاد لبُعْد المضمار » . فقال المقداد رضى الله عنه : يا نبى الله ما الهدنة ؟ قال : « بلاء وانقطاع ، فإذا التُبست الأمور عليكم كقطع الليل المظلم ، فعليكم بالقرآن ؛ فإنه شافع مشفَّع وماحِلٌ (٤) مصدَّق ، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة ، ومن جعله خلفه قاده إلى النار ، وهو الدليل إلى خير سبيل ، وهو الفَصْل ليس بالهزل ، له ظهر وبطن ، فظاهره حكم وباطنه علم ، عميق بحره ، لا تُحصى عجائبه ، ولا يشبع منه علماؤه ، وهو حبل الله المتين ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الحق الذى لم تفتأ الجن إذ سمعته أن قالوا : إِنَّا سَمِعنَا قُرْآناً عَجَباً يَهْدِى إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ . من قال به صدق ، ومن عمل به أُجر ، ومن حكم به عدلَ ، ومن عمل به هُدى إلى صراط مستقيم ، فيه مصابيح الهدى ، ومنار الحكمة ، ودالٌّ على الحجة » . كذا فى الكنز (١ / ٢١٨) .

---

(١) المراد بالسواد الأعظم جمهور المسلمين وقد تلى هذه الآية للدلالة على أنهم من تولى منهم عن جمهور المسلمين فإن عليه وزره وأول الآية يدعوا المسلمين جميعاً إلى التمسك بما عليه الجماعة المسلمة ﴿ قُل أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّما عَلَيْهِ مَا حُمِّل وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ﴾ .

(٢) سورة النور : الآية ٥٤ . (٣) سورة سبأ : الآية ١٣ .

(٤) الماحل : الخصم المجادل .

خطبته ﷺ في الرغبة عن الدنيا

أحرج أبو نُعَيم في الحلية (٣ / ٢٠٢) عن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال : رأيت رسول الله ﷺ قام خطيباً على أصحابه ، فقال : « أيها الناس كأنّ الموت فيها على غيرنا كُتب ، وكأن الحقَّ فيها على غيرنا وجب ، وكأن الذى نشيِّع من الأموات سَفْرٌ (١) عما قليل إلينا راجعون ، نأكل تراثهم كأننا مخلَّدون بعدهم ، قد نسينا كل واعظة وأمِنَّا كل جائحة ، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ، طوبى لمن طاب مكسبه ، وصلحت سريرته ، وحسنت علانيته ، واستقامت طريقته ، طوبى لمن تواضع لله من غير منقصة (٢) ، وأنفق ممّا جمعه من غير معصية ، وخالط أهل الفقه والحكمة ، ورحم أهل الذل والمسكنة ، وطوبى لمن أنفق الفَضْلَ (٣) من ماله ، وأمسك الفضل من قوله ، ووسعته السنّة ولم يعدل عنها إلى بِدْعة » ثم نزل . قال أبو نُعيم : هذا حديث غريب من حديث العترة الطيبة ، لم نسمعه إلا من القاضى الحافظ ، ورُوى هذا الحديث من حديث أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ . انتهى .
وقد أخرج حديث أنس بن عساكر بنحوه ، كما فى الكنز (٨ / ٢٠٤) وفى أوله قال : خطبنا رسول الله ﷺ على ناقته الجدعاء وليست بالعضباء فقال : أيها الناس – فذكره وزاد : « بيوتهم أجداثهم (٤) ، ونأكل تراثهم » وفى روايته : « واتَّبع السنة ولم يعدُها إلى بدعة » . وأخرجه البزَّار عن أنس بنحوه ، وفى روايته : على ناقته العضباء وليست بالجدعاء ، وفى روايته : « نُبوِّئهم أجداثهم » وفى روايته : « وخالط أهل الفقه ، وجانب أهل الشك والبدعة ، وصلحت علانيته ، وعزل الناس عن شرِّه » . قال الهيثمى (١٠ / ٢٢٩) : رواه البزار وفيه النضر بن مُحْرِز وغيره من الضعفاء – انتهى .

وأخرج الطبرانى فى الأوسط عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ على المنبر والناس حوله : « أيها الناس استحيوا من الله حق الحياء » فقال رجل يا رسول الله إنا لنستحى من الله تعالى ؟ فقال : « من كان منكم مستحيياً فلا يبيتنَّ لبلة إلا وأجله بين عينيه ، وليحفظ البطن وما وعى ، والرأس وما حوَى ، وليذكر الموت والبِلَى ، وليترك زينة الدنيا » . ورواه الترمذى عن ابن مسعود رضى الله عنه بنحوه وقال : حديث غريب . كذا فى الترغيب (٥ / ٢٠٠) .

---

(١) أى مسافرون . (٢) من غير مذلة . (٣) الزيادة . (٤) القبور .

خطبته ﷺ فى الحشر

أخرج الشيخان وغيرهما عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يخطب على المنبر يقول : « إنكم ملاقو الله حُفاة عُراة غُرْلاً [1] » – زاد فى رواية : « مشاة » ، وفى رواية : قال : قام فينا رسول الله ﷺ بموعظة فقال : يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله حفاة عُراة غُرْلاً : ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ ، وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ [2] ألا وأنَّ أول الخلائق يُكسى إبراهيم عليه السلام ، ألاَ وإنَّه سيجاء برجال من أمتى ، فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول : يا ربِّ أصحابى ، فيقول : إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك ، فأقول كما قال العبد الصالح : ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ﴾ – إلى قولــــه : ﴿ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [3] ، قال : « فيقال لى : إنَّهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم » . زاد فى رواية فأقول : « سُحقاً سُحْقاً [4] » . كذا فى الترغيب (٥ / ٣٤٥) .

خطبته ﷺ فى القدر

أخرج الطبرانى فى الأوسط وأبو سهل الجنديسابورى عن علىٍّ رضى الله عنه قال : صعد رسول الله ﷺ المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه وقال : « كتاب كتب الله فيه أهل الجنة بأسمائهم وأنسابهم ، فيُجمل عليهم ، لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم إلى يوم القيامة » ثم قال : « كتاب كتب الله فيه أهل النار بأسمائهم وأنسابهم ، فيُجمل عليهم ، لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم إلى يوم القيامة ، صاحب الجنة مختوم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أىَّ عمل ، وصاحب النار مختوم له بعمل أهل النار وإن عمل أىَّ عمل ، وقد يُسلك بأهل السعادة طريق الشقاء حتى يقال كما أشبههم بهم ، بل هم منهم ، وتدركهم السعادة فتستنقذهم ، وقد يسلك بأهل الشقاء طريق السعادة حتى يقال ما أشبههم بهم ، بل هم منهم ويدركهم الشقاء فيستخرجهم ، من كتبه الله سعيداً فى أمِّ الكتاب ، لم يخرجه من الدنيا حتى يستعمله بعمل يسعده به قبل موته ولم بفُوَاق[5] ناقة ، ومن كتبه الله فى الكتاب شقيًا ، لم يخرجه من الدنيا حتى يستعمله بعمل يشقى به من قبل موته ولو بفُوَاق ناقة ، والأعمال بخواتيمها » .

---

(١) أى غير مختونين ، فما قطع من ذكر الرجل أو من فرج المرأة يعود فى مكانه كما كان بقدرة لله تعالى .

(٢) سورة الأنبياء : الآية ١٠٤ . (٣) سورة المائدة : الآية ١١٧ .

(٤) بعداً بعداً . (٥) هو ما بين الحلبتين من الراحة .

كذا فى الكنز (١ / ٨٧) . قال الهيثمى (٧ / ٢١٣) : رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه حماد بن واقد الصَّفَّار وهو ضعيف .

خطبته ﷺ فى نفع رحمه صلى الله عليه وسلم

أخرج ابن النجار عن أبى سعيد رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول على المنبر : « ما بال رجال يقولون : رَحِم رسول الله ﷺ لا تنفع يوم القيامة ، والله إنَّ رحمى لموصولة فى الدنيا والآخرة ، وإنِّى أيها الناس فَرَطٌ لكم يوم القيامة على الحوض ، وإنَّ رجالاً يقولون : يا رسول الله أنا فلان ابن فلان ، فأقول : أما النسب فقد عرفته ؛ ولكنكم أحدثتم بعدى وارتددتم القهقرى »[1] كذا فى الكنز (١ / ٩٨) . وأخرجه أحمد أيضاً عن أبى سعيد نحوه ، كما فى التفسير لابن كثير (٣ / ٢٥٦) .

خطبته ﷺ فى الولاة والعمال

أخرج الطبرانى عن أبى سعيد رضى الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال فى خطبته : « ألا إنى أوشك فأُدعى فأجيب ، فيليكم عمال من بعدى يعملون بما تعملون ، ويعملون ما تعرفون ، وطاعة أولئك طاعة ، فتلبثون كذلك زماناً ، فيليكم عمّال من بعدهم ، يعملون بما لا تعملون ، ويعملون بما لا تعرفون ، فمن قادهم وناصحهم ، فأولئك قد هلكوا وأهلكوا ، وخالطوهم بأجسادكم وزايلوهم بأعمالكم ، واشهدوا على المحسن أنه محسن وعلى المسيء[2] » قال الهيثمى (٥ / ٢٣٧) : رواه الطبرانى فى الأوسط عن شيخه محمد بن على المروزى وهو ضعيف . انتهى .

وأخرج البخارى (٢ / ٩٨٢) عن أبى حميد الساعدى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ استعمل عاملاً ، فجاءه العامل حين فرغ من عمله فقال : يا رسول الله هذا لكم وهذا أُهدى لى ، فقال له : « أفلا قعدت فى بيت أبيك وأمك فنظرت أيُهدى لك أم لا » ؟ ثم قام رسول الله ﷺ عشية بعد الصلاة ، فتشهَّد وأثنى على الله بما هو أهله ، ثم قال : « أما بعد : فما بال العامل نستعمله فيأتينا فيقول : هذا من عملكم وهذا أُهدى لى ، أفلا قعد فى بيت أبيه وأمه فنظر هل يُهدى له أم لا ؟ فوالذى نفس محمد بيده ، لا يَغُل[3] أحدكم منها شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله

---

(١) الرجوع إلى الخلف ، والمعنى كفرتم بعد إيمان ، أو عصيتم بعد طاعة .

(٢) أى أنه مسيء .

(٣) السرقة من الغنيمة أو الأخذ منها قبل القسمة أو الخيانة مطلقاً .

على عنقه ، إن كان بعيراً جاء به له رُغاء ، وإن كانت بقرة جاء بها لها خُوار ، وإن كانت شاة جاء بها تيعَر (١) ، فقد بلَّغتُ » . قال أبو حميد : ثم رفع رسول الله ﷺ يده حتى إنا لننظر إلى عُفْرة إبطيه ، قال أبو حميد : وقد سمع ذلك معى زيد بن ثابت - رضى الله عنه - من النبى ﷺ فسَلُوه . وأخرجه أيضاً مسلم وأبو داود وأحمد ، كما فى الجامع الصغير .

خطبته ﷺ فى الأنصار

أخرج أحمد عن أبى قتادة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر للأنصار : « ألا إنَّ الناس دثارى (٢) والأنصار شعارى ، لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار شعبة لاتَّبعت شُعبة الأنصار ، فمن ولى أمر الأنصار فليحسن إلى محسنهم ، وليتجاوز عن مسيئهم ، فمن أفزعهم فقد أفزع هذا الذى بين هذين- وأشار إلى نفسه » قال الهيثمى (١٠ / ٣٥) : رجاله رجال الصحيح غير يحيى ابن النضر الأنصارى وهو ثقة .

وعنده أيضاً عن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصارى رضى الله عنه ، وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم - يعنى أباه - أنه أخبره بعض أصحاب النبى ﷺ أنَّ النبى ﷺ خرج يوماً عاصباً رأسه ، فقال فى خطبته : « أما بعد يا معاشر المهاجرين ، فإنكم قد أصبحتم تزيدون ، وأصبحت الأنصار لا تزيد على هيئتها التى هى عليها اليوم ، وإنَّ الأنصار عيبتى (٣) التى أويت إليها ، فأكرموا كريمهم ، وتجاوزوا عن مسيئهم » . قال الهيثمى (١٠ / ٢٦) رجاله رجال الصحيح .

الخطب المتفرقة عن النبى ﷺ

أخرج أبو يعلى والبزّار عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ على أعواد المنبر يقول : « اتَّقوا النار ولو بشقٍّ تمرة ؛ فإنها تقيم العوج ، وتدفع ميتة السوء ، وتقع من الجائع موقعها من الشبعان » . كذا فى الترغيب (٢ / ١٣٤) .

وأخرج أحمد وابن أبى شيبة وابن ماجه عن عامر بن ربيعة عن أبيه رضى الله عنه قال :: سمعت رسول الله ﷺ يخطب ويقول : « من صلّى علىَّ صلاة لم تزل الملائكة تصلّى عليه ما صلَّى علىَّ ، فليقلَّ عبد من ذلك أو ليكثر » . كذا فى الترغيب (٣ / ١٦٠) .

---

(١) تصيح . (٢) ثوب فوق الشعار ، والشعار : ثوب يلى الجسد .

(٣) أى موضع سرى وخاصتى .

وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال : قام رسول الله ﷺ فينا خطيباً فقال : « من سره أن يُزحزح عن النار ويدخل الجنة ، فليدركه موته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ، وليأت إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه » . كذا فى الكنز (١ / ٧٦) .

وأخرج الشيخان عن أنس رضى الله عنه قال : خطب رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قطّ ، فقال : « لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً » فغطّى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم لهم خنين [1] وفى رواية : بلغ رسول الله ﷺ عن أصحابه شىء ، فخطب فقال : « عُرضت عليَّ الجنة والنار ، فلم أرَ كاليوم فى الخير والشر ، ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً » فما أتى على أصحاب رسول الله ﷺ يوم أشد منه ، غطّوا رؤوسهم ولهم خنين . كذا فى الترغيب (٥ / ٢٢٦) .

وأخرج ابن أبى حاتم عن أبى سعيد أن رسول الله ﷺ خطب فأتى على هذه الآية : ﴿ **إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لاَ يَمُوتُ فِيهَا وَلاَ يَحْيَى** ﴾ [2] ، قال النبى ﷺ : « أما أهلها الذين هم أهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون ، وأما الذين ليسوا من أهلها فإنَّ النار تمسهم ، ثم يقوم الشفعاء فيشفعون ، فتُجعل الضَّبائر [3] ، فيُؤتى بهم نَهَراً يقال له الحياة أو الحيوان ، فينبتون كما ينبت العشب فى حميل السيل » . كذا فى التفسير لابن كثير (٣ / ١٥٩) .

وأخرج الحاكم (٤ / ٤٣٦) عن أبى زهير الثقفى رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول فى خطبته : « يا أيها الناس توشكون أن تعرفوا أهل الجنة من أهل النار - أو قال : خياركم من شراركم - » فقال رجل من الناس : بم يا رسول الله ؟ قال : « بالثناء الحسن والثناء السيىء ، أنتم شهودٌ بعضكم على بعض » . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه ، وقال الذهبى : صحيح .

وأخرج الحسن بن سفيان وأبو نعيم عن عبد الله بن ثعلبة عن أبيه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قام خطيباً ، فأمر بصدقة الفطر صاع تمر أو صاع شعير عن كل واحد - أو قال : عن كل رأس - الصغير والكبير والحر والعبد . كذا فى الكنز (٤ / ٣٣٨) .

---

(١) الخنين : ضرب من البكاء دون الانتحاب وأصله خروج الصوت من الأنف .

(٢) سورة طه : الآية ٧٤ .   (٣) الجماعات .

الجوامع من خطباته ﷺ

أخرج البيهقي في الدلائل وابن عساكر في تاريخه عن عقبة بن عامر الجهني قال : خرجنا في غزوة تبوك ، فاسترقد رسول الله ﷺ إذ كان منها على ليلة ، فلم يستيقظ حتى كانت الشمس كرمح ، فقال : « ألم أقل لك يا بلال : اكلأ (١) لنا الفجر » ؟ فقال : يا رسول الله ذهب بي الذي ذهب بك ، فانتقل غير بعيد ثم صلّى، ثم حمد الله ثم أثنى عليه ، ثم قال : « أما بعد : فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأوثق العرى (٢) كلمة التقوى ، وخير الملل ملّة إبراهيم ، وخير السنن سنة محمد ، وأشرف الحديث ذكر الله ، وأحسن القصص هذا القرآن ، وخير الأمور عوازمها (٣) ، وشرُّ الأمور محدثاتها ، وأحسن الهَدْي هدْي الأنبياء ، وأشرف الموت قتل الشهداء ، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى ، وخير العلم ما نفع ، وخير الهدى ما أُتبع ، وشر العمى عمى القلب ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، وما قلّ وكفى خير ممّا كثر وألهى ، وشر المعذرة حين يحضر الموت ، وشر الندامة يوم القيامة ، ومن الناس من لا يأتي الصلاة إلا دَبْراً (٤) ، ومنهم من لا يذكر الله إلا هجراً (٥) ، وأعظم الخطايا اللسان الكذوب ، وخير الغنى غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ، ورأس الحكمة مخافة الله ، وخير ما وقر في القلوب اليقين ، والارتياب من الكفر ، والنياحة من عمل الجاهلية ، والغلول (٦) من جُثاء (٧) جهنم ، والكنز كي من النار ، والشِّعر من مزامير إبليس ، والخمر جماع (٨) الإثم ، والنساء حبالة الشيطان ، والشباب شُعبة من الجنون ، وشر المكاسب كسب الربا ، وشر المآكل مال اليتيم ، والسعيد من وُعظ بغيره ، والشقيُّ من شقي في بطن أمه ، وإنما يصير أحدكم إلى موضع أربع أذرع ، والأمر بآخره ، وملاك العمل خواتمه ، وشر الروايا روايا الكذب ، وكل ما هو آتٍ

---

(١) أي احفظ لنا وقت الفجر وأيقظنا فيه .

(٢) العرى : جمع عروة ، وهي الرابط بين شيئين ، فكلمة التقوى هي الرباط الوثيق بين العبد وربه .

(٣) قال في اللسان : أي فرائضها التي عزم الله عليك بفعلها ، والمعنى : ذوات عزمها التي فيها عزم ، وقيل معناه خير الأمور ماوكدت رأيك وعزمك ونيتك عليه ووفيت بعهد الله فيه .

(٤) أي متأخراً إلى نهاية وقتها أو بعد فوات وقتها .

(٥) الهُجْرُ - بضم الهاء وسكون الجيم : الهذيان .

(٦) الغلول : الأخذ من الغنيمة قبل القسمة ويطلق على الخيانة مطلقاً .

(٧) أي من جمع أهل جهنم .

(٨) أي من أكبر الكبائر كأن الآثام تجمع فيها .

قريب ، وسباب المؤمن فسوق ، وقتال المؤمن كفر ، وأكل لحمه من معصية الله ، وحرمة ماله كحرمة دمه ، ومن يتألَّ على الله يكذبه ، ومن يغفر يغفر الله له ، ومن يعفُ يعف الله عنه ، ومن يكظم الغيظ يأجره الله ، ومن يصبر على الرزية يعوّضه الله، ومن يتبع السُّمعة يسمِّع الله به ، ومن يصببر يُضْعف الله له ، ومن يعصِ الله يعذبه الله ؛ اللهمَّ اغفر لى ولأمتى ، اللهمَّ اغفر لى ولأمتى ، اللهمَّ اغفر لى ولأمتى ، استغفر الله لى ولكم » . وأخرجه أبو نصر السِّجزىُّ أيضاً فى كتاب الإبانة عن أبى الدرداء رضى الله عنه مرفوعاً ، وأخرجه ابن أبى شيبة وأبو نعيم فى الحلية والقضاعى فى الشهاب عن ابن مسعود رضى الله عنه موقوفاً ، قال بعض شراح الشهاب : حسن غريب ، ورواه العسكرى والديلمى عن عقبة . كذا فى الجامع الصغير للسيوطى وشرحه فيض القدير للمناوى (٢ / ١٧٩) . وأخرجه الحاكم أيضاً من حديث عقبة كما فى زاد المعاد (٣ / ٧) .

أخرج أحمد عن عياض بن حمار المجاشعى رضى الله عنه أن النبى ﷺ خطب ذات يوم ، فقال فى خطبته : « إنَّ ربِّى أمرنى أن أعلمكم ما جهلتم مما علمنى فى يومى هذا (وإنه قال) : كل مال نحلتُه [1] عبادى حلال ، وإنى خلقت عبادى حُنفاء [2] كلَّهم . وإن الشياطين أتتهم ، فأضلَّتهم عن دينهم ، وحرّمت عليهم ما أحللتُ لهم ، وأمرتهم أن يشركوا بى ما لم أُنزل به سلطاناً [3] ، ثم إنّ الله عز وجل نظر إلى (أهل) الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب ، وقال إنَّما بعثتك لأبتليك ، وأبتلى بك ، وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء [4] تقرؤه نائماً ويقظان ، ثم إنَّ الله عز وجل أمرنى أن أحرِّق قريشاً ، فقلت : يا رب إذاً يثلغوا[5] رأسى فيدعوه خبزة ، فقال : استخرجهم كما استخرجوك ، واغزهم نُغزِك [6] ، وأنفق [7] عليهم فسننفق عليك ، وابعث جيشاً نبعث خمسة أمثاله [8] ، وقاتل بمن

---

(١) أعطيته . (٢) التحنف : هو الانقطاع إلى الله تعالى والميل إلى طاعته .

(٣) أى حجة أو برهان أو كتاب .

(٤) أى لا يمحى من الصدور أبداً حتى يأتى أمره جل شانه .

(٥) ثلغ بالغين والعين معناه : شَدَخَ وضرب ، والمعنى يشْدُخوا رأسى بالحجارة ونحوها حتى يصير كالخبزة من الطعام .

(٦) نُغزك – بضم النون : أى نُمكنك من الغزو ونوفر أسبابه ونكفل لك النصر عليهم .

(٧) أى وأنفق على قتالهم ما استطعت نعطك مثل ما أنفقت كما فى قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَنفَقْتُم مِن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ﴾ .

(٨) أى من الملائكة كما فى قوله تعالى : ﴿ بَلَى إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُم رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الملائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ .

أطاعك من عصاك . وأهل الجنة ثلاثة : ذو سلطان مقسط [١] موفق متصدِّق ، ورجل رحيم رقيق القلب بكل ذى قربى ومسلم ، ورجل عفيف فقير ذو عيال متصدِّق ؛ وأهل النار خمسة : الضعيف الذى لا زبر له [٢] ، الذين هم فيكم تبعٌ – أو تُبعاء شك يحيى – لا يبتغون أهلاً ولا مالاً ، والخائن الذى لا يخفى عليه طمع وإن دقَّ إلا خانه ، ورجل لا يصبح ولا يمسى إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك – وذكر البخل والكذب والشِّنظير الفاحش . وأخرجه أيضاً مسلم والنسائى ، كما فى التفسير لابن كثير (٢ / ٣٥) .

أخرج أحمد والترمذى والحاكم والبيهقى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : صلَّى رسول الله ﷺ العصر ، ثم قام خطيباً فلم يدع شيئاً يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به ، حفظه من حفظه ونسيه من نسيه ، وكان فيما قال : « أما بعد ، فإنَّ الدنيا خَضِرة حُلْوة ، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ، فاتَّقوا الدنيا واتَّقوا النساء ؛ فإنَّ أول فتنة بنى إسرائيل كانت فى النساء ، ألا إن بنى آدم خُلقوا على طبقات شتَّى : فمنهم من يولد مؤمناً ويحيا مؤمناً ويموت مؤمناً ، ومنهم من يولد كافراً ويحيا كافراً ويموت كافراً ، ومنهم من يولد مؤمناً ويحيا مؤمناً ويموت كافراً، ومنهم من يولد كافراً ويحيا كافراً ويموت مؤمناً . ألا وإنَّ الغضب جمرة توقَّد فى جوف ابن آدم ، ألا ترون إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه ، فإذا وجد أحدكم شيئاً من ذلك فالأرضَ الأرضَ [٣] ، ألا إنَّ خير الرجال من كان بطىء الغضب سريع الرضا ، وشر الرجال من كان سريع الغضب بطىء الرضا ، فإذا كان الرجل بطىء الغضب بطىء الفىء ، وسريع الغضب سريع الفىء فإنها بها ، ألا إنَّ خير التجار من كان حسن القضاء حسن الطَّلب ، وشر التجار من كان سىء القضاء سىء الطَّلب ، فإذا كان الرجل حسن القضاء سىء الطَّلب ، أو كان سىء القضاء حسن الطَّلب فإنها بها ، ألا وإنَّ لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته ، ألا وإنَّ أكبر الغدر غدر أمير عامة ، ألا لا يمنعنَّ رجلاً مهابةُ الناس أن يتكلَّم بالحق إذا علمه ، ألا إنَّ أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر ، ألا إنَّ مثل ما بقى من الدنيا فيما مضى منها ما بقى من يومكم هذا فيما مضى منه . كذا فى الجامع وشرحه للمناوى ، وقال المناوى (٢ / ١٨١) : وفيه على بن زيد بن جدعان أورده الذهبى فى الضعفاء . وقال أحمد ويحيى : ليس بشىء – انتهى .

---

(١) عادل .　　　(٢) أى لا حماة له .

(٣) أى فليلزم الأرض فإن كان قائماً قعد وإن كان قاعداً اضطجع .

وأخرج ابن مردويه والبيهقى فى شعب الإيمان وابن عساكر عن السائب بن مهجان من أهل الشام – وكان قد أدرك الصحابة – قال : لما دخل عمر رضى الله عنه الشام ، حمد الله وأثنى عليه ، ووعظ وذكَّر ، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، ثم قال : إن رسول الله ﷺ قام فينا خطيباً كقيامى فيكم ، فأمر بتقوى الله ، وصلة الرحم ، وصلاح ذات البين ، وقال : « عليكم بالجماعة – وفى لفظ : بالسمع والطاعة – فإنَّ يد الله على الجماعة ، وإنَّ الشيطان ثالثهما ، ومن ساءته سيئته وسرته حسنته فهى أمارة المسلم المؤمن ، وأمارة المنافق الذى لا تسوؤه سيئته ولا تسره حسنته ، إن عمل خيراً لم يرج من الله فى ذلك الخير ثواباً ، وإن عمل شرًّا لم يخف من الله فى ذلك الشر عقوبة ، فأجملوا فى طلب الدنيا ، فإنَّ الله قد تكفَّل بأرزاقكم ، وكلٌّ سيتم له عمله الذى كان عاملاً ، استعينوا بالله على أعمالكم ؛ فإنه يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » صلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وعليه السلام ورحمة الله ، السلام عليكم . قال البيهقى وابن عساكر : هذه خطبة عمر بن الخطاب على أهل الشام أثرها عن رسول الله ﷺ . كذا فى الكنز (٨ / ٢٠٧) .

آخر خطباته ﷺ

أخرج الطبرانى عن معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « صُبُّوا علىَّ من سبع قرب من آبار شتى؛ حتى أخرج إلى الناس فأعهد إليهم » قال : فخرج عاصباً رأسه ﷺ حتى صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال « إنَّ عبداً من عباد الله خُيِّر بين الدنيا وبين ما عند الله ؛ فاختار ما عند الله » فلم يُلَقَّنْها (١) إلا أبو بكر رضى الله عنه ، فبكى فقال : نفديك بآبائنا وأمهاتنا وأبنائنا ، فقال رسول الله ﷺ : « على رسلك ، أفضل الناس عندى فى الصحبة وذات اليد ابن أبى قحافة ، انظروا هذه الأبواب الشوارع فى المسجد فسدُّوها ، إلا ما كان من باب أبى بكر ، فإني رأيت عليه نوراً » . قال الهيثمى (٩ / ٤٢) رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير باختصار إلا أنه زاد : وذكر قتلى أُحد فصلَّى عليهم فأكثر، وإسناده حسن . انتهى .

وأخرج البيهقى عن أيوب بن بشير رضى الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال فى مرضه : « أفيضوا علىَّ » فذكره بنحوه وزاد : فكان أول ما ذكر بعد حمد الله والثناء عليه ، ذَكَرَ أصحاب أحد فاستغفر لهم ، ودعا لهم ، ثم قال : « يا معشر المهاجرين إنكم أصبحتم تزيدون والأنصار على هيئتها لا تزيد ، وإنَّهم عيبتى (٢) التى أويت

(١) سرعة الفهم ، واللقِنُ – بكسر القاف : الذكى السريع البديهة .

(٢) بطانتى وموضع سرى .

إليها ، فأكرموا كريمهم ، وتجاوزوا عن مسيئهم » ثم قال عليه السلام : « أيها الناس إن عبداً من عباد الله » فذكر نحوه . وفى روايته : ففهمها أبو بكر من بين الناس فبكى . قال ابن كثير فى البداية (٥ / ٢٢٩) هذا مرسل له شواهد كثيرة . انتهى .

وعند أحمد عن أبى سعيد رضي الله عنه قال : خطب رسول الله ﷺ فقال : « إنَّ الله خيّر عبداً بين الدنيا وبين ما عنده ، فاختار ذلك العبد ما عند الله » قال : فبكى أبو بكر ، قال : فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله ﷺ عن عبد ، فكان رسول الله هو المخيَّر ، وكان أبو بكر أعلمنا به ، فقال رسول الله ﷺ : « إنَّ أمنَّ الناس عليَّ في صحبته وماله أبو بكر ، لو كنت متخذاً خليلاً غير ربى لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن خُلَّة الإسلام ومودته ، لا يبقى فى المسجد باب إلا سُدَّ إلاَّ باب أبى بكر » . وهكذا أخرجه البخارى ومسلم كما فى البداية (٥ / ٢٢٩) .

وأخرج البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ خرج فى مرضه الذى مات فيه عاصباً رأسه بعصابة دسماء ، ملتحفاً بملحفة على منكبيه ، فجلس علي المنبر - فذكر الخطبة ، وذكر فيها الوصاة بالأنصار إلى أن قال : فكان آخر مجلس جلس فيه رسول الله ﷺ حتى قبض - يعنى آخر خطبة خطبها عليه السلام . كذا فى البداية (٥ / ٢٣٠) . وأخرجه ابن سعد (٢ / ٢٥١) عن أبى سعيد رضي الله عنه بمعناه .

وأخرج الطبرانى عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه رضي الله عنه - وكان أحد الثلاثة الذى تيب عليهم - أن النبى ﷺ قام خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ، واستغفر للشهداء الذين قتلوا يوم أحد فقال : « إنكم يا معشر المهاجرين » فذكر الوصاة بالأنصار نحو ما تقدَّم فى حديث أيوب عند البيهقى . قال الهيثمى (١٠ / ٣٧) : رجاله رجال الصحيح . وأخرج الطبرانى أيضاً عن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال : آخر خطبة خَطَبناها رسول الله ﷺ - فذكر نحوه باختصار : قال الهيثمى (١٠ / ٣٧) : رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح - انتهى . وأخرجه الحاكم (٤ / ٧٨) عن عبد الله بن كعب عن أبيه - فذكر نحوه وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ؛ وقال الذهبى : صحيح .

وأخرج الطبرانى فى الأوسط عن أبى سلمة بن عبد الرحمن أنه سمع أبا هريرة وابن عباس رضى الله عنهم يقولان : سمعنا رسول الله ﷺ فى آخر خطبته يقول « إنَّ من حافظ على هؤلاء الصلوات الخمس المكتوبات فى جماعة ، كان أول من يجوز

على الصراط كالبرق اللامع ، وحشره الله فى أول زمرة من التابعين ، وكان له فى كل يوم وليلة حافظ عليهن كأجر ألف شهيد قتلوا فى سبيل الله » . قال الهيثمى (٢ / ٣٩) : وفيه بقيَّة بن الوليد وهو مدلِّس وقد عنعنه . انتهى .

خطبة النبى ﷺ من الفجر إلى المغرب

أخرج الحاكم (٤ / ٤٨٧) عن زيد الأنصارى رضى الله عنه قال : صلَّى بنا رسول الله ﷺ الصبح ، فخطبنا إلى الظهر ، ثم نزل فصلى الظهر ، ثم خطبنا إلى العصر ، فنزل فصلَّى العصر ، ثم صعد فخطبنا إلى المغرب ، وحدثنا بما هو كائن فأعلمُنا أحفظنا . قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه ، وصححه الذهبى .

كيفية النبى ﷺ وقت الخطبة

أخرج ابن سعد (١ / ٣٧٦) عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا خطب الناس ، احمرت عيناه ، ورفع صوته ، واشتد غضبه كأنه منذر جيش : صَبَّحَتْكُم أو مَسَّتْكُم ، ثم يقول : « بُعثت أنا والساعةُ كهاتين » - وأشار بالسبّابة والوسطى - ثم يقول : « أحسن الهَدْى هَدْى محمد ، وشر الأمور مُحدَثاتها ، وكل بدعة ضلالة ، من مات وترك مالاً فلأهله ، ومن ترك ديناً أو ضَياعاً فإلى وعلىَّ » . وأخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (ص ١٤٤) عن جابر نحوه . وفى روايته : وعلا صوته ، وقال : ورواه مسلم فى الصحيح .

خطبات خليفة رسول الله ﷺ أبى بكر الصديق رضى الله عنه

خطباته رضى الله عنه لما ولى الخلافة

أخرج ابن سعد والمَحَاملى وغيرهما عن عروة قال : لما ولى أبو بكر ، خطب الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أما بعد أيها الناس : قد وُلِّيت أمركم ولست بخيركم ولكن نزل القرآن ، وسن النبى ﷺ السنن ، فعلمنا أن أكيس الكَيْس التقى ، وأن أحمق الحمق الفجور ، وأن أقواكم عندى الضعيف حتى آخذ له بحقه ، وأن أضعفكم عندى القوىّ حتى آخذ منه الحق . أيها الناس : إنما أنا متبع ولست بمبتدع ؛ فإن أحسنت فأعينونى ، وإن زغت فقوِّمونى ، أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم . كذا فى الكنز (٣ / ١٣٠) . وأخرجه الدِّيَنَورى عن عبد الله بن عُكَيم قال : لَّما بُويع أبو بكر ، صعد المنبر ، فنزل مرقاة من مقعد النبى ﷺ ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : اعلموا أيها الناس أن أكيس الكيْس - فذكر نحوه وزاد فى آخره : وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، ولا يدع قوم الجهاد فى سبيل الله إلا ضربهم الله بالفقر ، ولا ظهرت الفاحشة

فى قوم إلا عمهم الله بالبلاء ، فأطيعونى ما أطعتُ الله ، فإذا عصيتُ الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم ، أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم . كذا فى الكنز (٣ / ١٣٥) وأخرجه البيهقى (٦ / ٣٥٣) عن الحسن – فذكر بعض ما تقدَّم وزاد بعد قوله : أحمق الحمق الفجور ، ألاً وإنَّ الصدق عندى الأمانة والكذب الخيانة ، وزاد بعد قوله : ولست بخيركم – قال الحسن : هو – والله – خيرهم غير مدافَع ولكن المؤمن يهضم نفسه [١] – وزاد : ثم قال : ولوددت أنه كفانى هذا الأمر أحدكم – قال الحسن : صدق والله – وإن أنتم أردتمونى على ما كان الله يقيم نبيه من الوحى ما ذلك عندى ؛ إنما أنا بشر فراعونى .

وأخرج أبو ذر الهَرَوى وابن راهويه كما فى الكنز (٣ / ١٢٦) عن الحسن أن أبا بكر الصدِّيق خطب ، فقال : أما – والله ما أنا بخيركم ، ولقد كنت لمقامى هذا كارها ، ولوددتُ أنَّ فيكم من يكفينى ، أفتظنون أنى أعمل فيكم بسنة رسول الله ﷺ ؟ إذن لا أقوم بها ، إنَّ رسول الله ﷺ كان يُعصم بالوحى ، وكان معه ملك ، وإنَّ لى شيطاناً يعترينى ، فإذا غضبت فاجتنبونى أن لا أؤثِّر [٢] فى أشعاركم وأبشاركم، ألا فراعونى فإن استقمت فأعينونى ، وإن زُغْت فقوِّمونى . قال الحسن : خطبة والله ما خُطب بها بعده . وأخرجه أبو ذر الهَرَوى فى الجامع عن قيس بن أبى حازم مختصراً ، كما فى الكنز (٣ / ١٣٦) وفى روايته : وإنما أنا بشر أصيب وأخطىء ، فإذا أصبت فاحمدوا الله ، وإذا أخطأت فقوِّمونى .

وأخرجه أحمد أيضاً عن قيس بن أبى حازم قال : إنى لجالس عند أبى بكر الصدِّيق خليفة رسول الله ﷺ بعد وفاته بشهر ، قال فذكر قصة – فنودى فى الناس : إنَّ الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس فصعد المنبر – شيئاً صنع له ، كان يخطب عليه – وهى أول خطبة فى الإسلام ، قال : فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ولوددت أن هذا كفانيه غيرى ، ولئن أخذتمونى بسنة نبيكم ما أُطيقها ، إنْ كان لمعصَوماً من الشيطان ، وإن كان لينزل عليه الوحى من السماء . قال الهيثمى (٥ / ١٨٤) : وفيه عيسى بن المسيِّب البجلى وهو ضعيف أهـ . وقد تقدم (٣ / ٢٣) من ذلك الخطبةُ من طريق عيسى بن عطية عند الطبرانى قال : يا أيها الناس إن الناس قد دخلوا فى الإسلام طوعاً وكرهاً ، فهم عُوَّاد [٣] الله وجيران الله ، فإن استطعتم أن لا يطلبنَّكم الله بشيء من ذمته فافعلوا ، إنَّ لى شيطاناً يحضرنى ، فإذا رأيتمونى قد

---

(١) أى يضع من قدره تواضعا . (٢) أى لئلا أمزق ثيابكم وأضرب أبشاركم .
(٣) أى زوار بيته وجيران حرمه .

غضبت فاجتنبونى لا أُمثِّل بأشعاركم وأبشاركم ، يا أيها الناس تفقّدوا ضرائب غلمانكم ، إنه لا ينبغي للحم نبت من سُحْت أن يدخل الجنة .

وأخرج الطبرى فى التاريخ (٢ / ٤٦٠) عن عاصم بن عدى قال : نادى منادى أبى بكر من بعد الغد من مُتَوَفَّى رسول الله ﷺ ليَتمَّ بعث أسامة : ألا لا يبقينَّ بالمدينة أحد من جند أسامة إلا خرج إلى عسكره بالجُرْفَ ، وقام فى الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال : يا أيُّها الناس ، إنما أنا مثلكم ، وإنى لا أدرى لعلكم ستكلفونى ما كان رسول الله ﷺ يطيق ؛ إنّ الله اصطفى محمداً على العالمين ، وعصمه من الآفات؛ وإنما أنا متَّبع ولست بمبتدع ، فإن استقمت فتابعونى ، وإن زغت فقوِّمونى ، وإنَّ رسول الله ﷺ قُبض وليس أحد من هذه الأمة يطلبه بمظلمة ضربة سوط فما دونها ، ألا وإن لى شيطاناً يعترينى ، فإذا أتانى فاجتنبونى لا أؤَثر فى أشعاركم وأبشاركم وأنتم تغدون وتروحون فى أجل قد غُيب عنكم علمه ، فإن استطعتم أن لا يمضى هذا الأجل إلاَّ وأنتم فى عمل صالح فافعلوا ؛ ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله ، فسابقوا فى مُهَل آجالكم من قبل أن تُسلمكم آجالكم إلى انقطاع الأعمال ، فإنَّ قوماً نَسُوا آجالهم ، وجعلوا أعمالهم لغيرهم ، فإياكم أن تكونوا أمثالهم . الجدَّ الجدَّ والوحا[١] الوحا ، والنجاءَ النجاء ، فإن وراءكم طالباً حثيثاً [٢] ، أجلاً مَرُّه [٣] ، احذروا الموت ، واعتبروا بالآباء والأبناء ، والإخوان ، ولا تغبطوا [٤] الأحياء إلا بما تغبطون به الأموات .

وأخرج ابن زنجويه فى كتاب الأموال عن سعيد بن أبى مريم قال : بلغنى أنَّه لَمَّا استخلف أبو بكر رضى الله عنه ، صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إنه – والله – لولا أن تضيع أموركم ونحن بحضرتها ، لأحببت أن يكون هذا الأمر فى عنق أبغضكم إلىَّ ، ثم لا يكون خيراً له ، ألا أشقَى الناس فى الدنيا والآخرة الملوك ، فاشرأبوا ورفعوا إليه رؤوسهم ، فقال : على رِسْلكم [٥] إنكم عَجلون ؛ إنه لن يملك ملك قط إلا علم الله ملكه قبل أن يملكه فَينقُصَ نصفَ عمره ، ويوكل به الرَّوْع والحزن ، ويزهده فيما بيده ، ويرغبه فيما بأيدى الناس ، فتضنك [٦] معيشته ، وإن أكل طعاماً طيباً ولبس جيداً ، حتى إذا أضحى ظلُّه ، وذهبت نفسه ، وورد إلى ربه ،

---

(١) الوحا الوحا : السرعة السرعة ، وكذلك النجاء النجاء .

(٢) سريعا .　　　(٣) أى مروره سريع .

(٤) الغبطة : تمنى مثل ما للغير ، بخلاف الحسد فإنه تمنى زوال ما فى يد الغير .

(٥) أى على مهلكم .　　　(٦) تضيق .

فحاسبه فشدّد حسابه ، وقلَّ غفرانه له ، ألاَ إنَّ المساكين هم المغفورون ، ألا إنَّ المساكين هم المغفورون ، ألاَ إنَّ المساكين هم المغفورون . كذا فى الكنز (٣ / ١٦٢) .

خطبة له رضى الله عنه فى التقوى والعمل للآخرة

أخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٣٥) عن عبد الله بن عُكَيم قال : خطبنا أبو بكر رضى الله تعالى عنه فقال :

أما بعد فإنى أوصيكم بتقوى الله ،وأن تُثنوا عليه بما هو له أهل ، وأن تخلطوا الرغبة بالرهبة ، وتجمعوا الإلحاف [1] بالمسألة ، فإن الله تعالى أثنى على زكريا وعلى أهل بيته ، فقال : ﴿ **إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِى الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَبًا ، وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ** ﴾ [2] ، ثم اعلموا عباد الله أن الله تعالي قد ارتهن بحقه أنفسكم ، وأخذ على ذلك مواثيقكم ، واشترى منكم القليل الفانى بالكثير الباقى ، وهذا كتاب الله فيكم لا تفنى عجائبه ، ولا يطفأ نوره ، فصدِّقوا قوله ، وانتصحوا كتابه ، واستبصروا فيه ليوم الظلمة ، فإنما خلقكم للعبادة ووكَّل بكم الكرام الكاتبين يعلمون ما تفعلون؛ ثم اعلموا عباد الله أنكم تغدون وتروحون في أجل قد غُيِّب عنكم علمه ، فإن استطعتم أن تنقضى الآجال وأنتم فى عمل الله فافعلوا ، ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله ، فسابقوا فى مُهَل آجالكم قبل أن تنقضى آجالكم فيردكم إلى أسوأ أعمالكم ، فإن أقواماً جعلوا آجالهم لغيرهم ، ونسُوا أنفسهم ، فأنهاكم أن تكونوا أمثالهم ، الوَحَا الوَحَا ، النجاء النجاء ، إنَّ وراءكم طالباً حثيثاً ، أمره سريع . وأخرجه أيضاً ابن أبى شيبة وهَنَّاد والحاكم والبيهقى بمثله ، وروى بعضه ابن أبى الدنيا فى قصَر الأمل ؛ كما فى الكنز (٨ / ٢٠٦) .

خطبةَ له رضى الله عنه فى التقوى والاعتبار بمن مضى

أخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٣٥) عن عمرو بن دينار قال : خطب أبو بكر رضى الله عنه فقال : أوصيكم بالله لفقركم وفاقتكم ، أن تتّقوه وأن تثنوا عليه بما هو أهله ، وأن تستغفروه إنه كان غفاراً – فذكر نحو حديث عبد الله بن عُكَيم ، وزاد : واعلموا أنكم ما أخلصتم لله عز وجل فربَّكم أطعتم ، وحقكم حفظتم ، فأعطوا ضرائبكم فى أيام سلفكم ، واجعلوها نوافل بين أيديكم ، تستوفوا سلفكم حين فقركم وحاجتكم ، ثم تفكَّروا عباد الله فيمن كان قبلكم أين كانوا أمس وأين هم

---

(١) الإلحاف معناه الإلحاح . (٢) سورة الأنبياء : الآية ٩٠ .

اليوم ؟ أين الملوك الذين كانوا أثاروا الأرض وعمروها ؟ قد نُسوا ونُسى ذكرهم ، فهم اليوم كَلاَ شيء ، فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ، وهم فى ظلمات القبور ، هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً (١) وأين من تعرفون من أصحابكم وإخوانكم ؟ قد وردوا على ما قدَّموا ، فحلُّوا الشقوة والسعادة ، إنَّ الله تعالى ليس بينه وبين أحد من خلقه نَسَب يعطيه به خيراً ، ولا يصرف عنه سوءاً إلا بطاعته واتِّباع أمره ، وإنه لا خير بخير بعده النار ، ولا شر بشر بعده الجنة ، أقول قولى هذا ، وأستغفر الله لى ولكم .

وعنده أيضاً عن نُعيم بن نمحة قال : كان فى خطبة أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه : أما تعلمون أنكم تغدون وتروحون فى أجل معلوم - فذكر نحو حديث عبد الله بن عُكَيم وزاد : ولا خير فى قول لا يراد به وجه الله تعالى ، ولا خير فى مال لا ينفق فى سبيل الله عز وجل ، ولا خير فيمن يغلب جهلُه حلمَه ، ولا خير فيمن يخاف فى الله لومة لائم . كذا فى حلية أبى نعيم (١ / ٣٦) .

وأخرجه الطبرانى أيضاً بطوله من طريق نُعيم بن نحمة مع الزيادة التى ذكرها أبو نعيم كما ذكر الحافظ بن كثير فى تفسيره (٢ / ٣٤٢) وقال : هذا إسناد جيِّد ورجاله كلهم ثقات وشيخ جرير بن عثمان وهو نُعيم بن نمحة لا أعرفه بنفى ولا إثبات ، غير أن أبا داود السجستانى قد حكم بأن شيوخ جرير كلهم ثقات ، وقد روى لهذه الخطبة شواهد من وجوه أُخر - انتهى .

وقد أخرج هذه الخطبة الطبرى فى تاريخه (٢ / ٤٦٠) عن عاصم بن عدى بإسناد فيه سَيف ، فذكر أولاً خطبة أخرى كما ذكرناها ثم قال : وقام أيضاً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن الله عز وجل لا يقبل من الأعمال إلا ما أُريد به وجهه ؛ فأريدوا الله بأعمالكم ، واعلموا أنَّ ما أخلصتم لله من أعمالكم فطاعةٌ أتيتموها ، وحظاً ظفرتم به ، وضرائبُ أدَّيتموها ، وسلفٌ قدمتموه من أيام فانية لأخرى باقية ، لحين فقركم وحاجتكم ، اعتبروا عباد الله بمن مات منكم ، وتفكَّروا فيمن كان قبلكم، أين كانوا أمس ، وأين هم اليوم ، أين الجبّارون ؟ وأين الذين كان لهم ذِكْر القتال والغلبة فى مواطن الحروب ؟ قد تضعضع بهم الدهر ، وصاروا رميماً ، قد تُركت عليهم القالات : الخبيثات للخبيثين ، والخبيثون للخبيثات . وأين الملوك الذين أثاروا الأرض وعَمَروها ؟ قد بعدوا ونُسى ذكرهم ، وصاروا كَلاَ شيء ، ألاَ إن الله قد أبقى عليهم التبعات ، وقطع عنهم الشهوات ومضَوا والأعمال أعمالهم ، والدنيا دنيا غيرهم ، وبقينا خَلَفاً بعدهم ، فإن نحن اعتبرنا بهم نجونا ، وإن اغتررنا كنا

---

(١) الصوت الخفى .

مثلهم ، أين الوُضَّاء الحسنة وجوههم ، المعجبون بشبابهم ؟ صاروا تراباً ، وصار ما فرطوا فيه حسرة عليهم ، أين الذين بَنوا المدائن وحصنَّوها بالحوائط ، وجعلوا فيها الأعاجيب ؟ قد تركوها لمن خَلَفهم ، فتلك مساكنهم خاوية ، وهم فى ظلمات القبور ، هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم رِكزاً ؟ أين من تعرفون من أبنائكم وإخوانكم ؟ قد انتهت بهم آجالهم ، فوردوا على ما قدَّموا فحلُّوا عليه ، وأقاموا للشقوة والسعادة فيما بعد الموت ، ألا إن الله – لا شريك له – ليس بينه وبين أحد من خلقه سبب يعطيه به خيراً ، ولا يصرف عنه به سوءاً إلا بطاعته واتِّباع أمره ، واعلموا أنكم عبيد مدينون ، وأن ما عنده لا يُدرك إلاَّ بطاعته ، أمَا إنه لا خير بخير بعده النار، ولا شر بشر بعده الجنة ،

خطبة جامعة له رضى الله عنه

أخرج ابن أبى الدنيا فى كتاب الحذر وابن عساكر عن موسى بن عقبة أن أبا بكر الصديق كان يخطب فيقول : الحمد لله رب العالمين ، نحمده ونستعينه ، ونسأله الكرامة فيما بعد الموت ، فإنه قد دنا أجلى وأجلكم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالحق بشيراً ونذيراً وسراجاً منيراً؛ لينذر من كان حيًّا ، ويحق القول على الكافرين ، ومن يطع الله ورسوله فقد رشِد ، ومن يعصِهما فقد ضلَّ ضلالاً مبيناً ، أوصيكم بتقوى الله ، والاعتصام بأمر الله الذى شرع لكم وهداكم به ، فإن جوامع هدى الإسلام بعد كلمة الإخلاص ، السمعُ والطاعةُ لمن ولاَّه الله أمركم ، فإنه من يطع ولى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فقد أفلح ، وأدَّى الذى عليه من الحق ، وإياكم واتِّباع الهوى ، قد أفلح من حُفظ من الهوى والطمع والغضب ، وإياكم والفخر ، وما فخر من خُلِق من تراب ، ثم إلى التراب يعود ؟ ثم يأكله الدود ، ثم هو اليوم حىٌّ ، وغداً ميت ؟ فاعملوا يوماً بيوم ، وساعة بساعة ، وتوقَّوا دعاء المظلوم ، وعُدّوا أنفسكم فى الموتى ، واصبروا فإن العمل كله بالصبر ، واحذروا والحذر ينفع ، واعملوا والعمل يُقبل ، واحذروا ما حذَّركم الله من عذابه ، وسارعوا فيما وعدكم الله من رحمته ، وافهموا تُفَهّموا ، واتقوا تُوَقَّوا ، فإن الله تعالى قد بين لكم ما أهلك به من كان قبلكم ، وما نَجَا قبلكم ، قد بيَّن لكم فى كتابه حلاله وحرامه ، وما يحب من الأعمال وما يكره ، فإنى لا آلوكم ونفسى ، والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله ، واعلموا أنكم ما أخلصتم لله من أعمالكم فربَّكم أطعتم ، وحظَّكم حفظتم ، واغتبطتم ، وما تطَّوعتم به فاجعلوه نوافل بين أيديكم ، تستوفوا بسلفكم ، وتُعطَوا جزاءكم حين فقركم وحاجتكم إليها، ثم

تفكَّروا عباد الله فى إخوانكم وصحابتكم الذين مضَوا ، قد وردوا على ما قدَّموا فأقاموا عليه ، وحلّوا فى الشقاء والسعادة فيما بعد الموت ، إن الله ليس له شريك وليس بينه وبين أحد من خلقه نسب يعطيه به خيراً ، ولا يصرف عنه سوءاً إلا بطاعته واتِّباع أمره ، فإنه لا خير فى خير بعده النار ، ولا شر فى شر بعده الجنة ، أقول قولى هذا ، وأستغفر الله لى ولكم ، وصلُّوا على نبيكم ﷺ ، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته . كذا فى الكنز (٨ / ٢٠٦) .

خطبة له رضى الله عنه فى حال من يكفر بنعمة الله فى الآخرة

أخرج أبو الشيخ عن يزيد بن هارون قال : خطب أبو بكر الصديق فقال فى خطبته : يُؤتى بعبد قد أنعم الله عليه ، وبسط له فى الرزق ، قد أصحَّ بدنه ، وقد كَفَر نعمة ربِّه ، فيوقف بين يدى الله تعالى فيُقال له : ماذا عملت ليومك هذا ، وما قدَّمت لنفسك ؟ فلا يجده قدَّم خيراً ، فيبكى حتى تنفد الدموع ، ثم يُعيَّر فيُخزَى بما ضيّع من طاعة الله فيبكى الدم ، ثم يُعيَّر ويُخزى حتى يأكل يديه إلى مرفقيه ، ثم يُعيَّر فيُخزى بما ضيَّع من طاعة الله،فينتحب حتى تسقط حدقتاه على وجنتيه،وكل واحد منهما فرسخ فى فرسخ،ثم يُعيَّر ويُخزى حتى يقول:يا ربِّ ابعثنى إلى النار وارحمنى من مقامى هذا ، وذلك قوله : ﴿ **أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِداً فِيهَا ، ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ** ﴾ [(١)]. كذا فى الكنز (١ /٢٤٦) .

خطب متفرقة له رضى الله عنه

أجرج ابن أبى الدنيا والديَنَورى عن محمد بن إبراهيم بن الحارث أن أبا بكر الصدِّيق خطب الناس فقال : والذى نفسى بيده ، لئن اتقيتم وأحسنتم ؛ ليوشكنَّ أن لا يأتى عليكم إلا يسير حتى تشبعوا من الخبز والسَّمْن. كذا فى الكنز(٨ /٢٠٦) .

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٣٤) عن عروَة بن الزبير عن أبيه أن أبا بكر ﷺ خطب الناس فقال : يا معشر المسلمين ، استحيوا من الله عز وجل ، فوالذى نفسى بيده ، إنى لأظل حين أذهب إلى الغائط فى الفضاء متقنّعاً بثوبى استحياءً من ربى عز وجل . وأخرجه ابن المبارك ورُستَه وابن أبى شيبة والخرائطى فى مكارم الأخلاق عن ابن الزبير نحوه ، كما فى الكنز (٨ / ٣٠٦) . وأخرجه ابن حبان فى روضة العقلاء عن ابن شهاب أن أبا بكر الصديق قال يوماً وهو يخطب : استحيوا من الله ، فوالله ما خرجت لحاجة منذ بايعت رسول الله ﷺ إلا مقنّعاً رأسى حياءً من ربى . كذا فى الكنز (٥ / ١٢٤) وقال : وهو منقطع .

---

(١) سورة التوبة : الآية ٦٣ .

وأخرج الترمذى – وحسَّنه – والنَّسائى عن أبى بكر أنه قام على المنبر ثم بكى ، فقال : قام فينا رسول الله ﷺ عام أول علي المنبر ثم بكى ، فقال : « سلُوا الله العفو والعافية ، فإنَّ أحداً لم يعطَ بعد اليقين خيراً من العافية » . كذا فى الترغيب (٥ / ٢٣٣) .

وعند أحمد والنَّسائى وابن حبَّان والحاكم عن أوس قال : خطبنا أبو بكر الصديق ، فقال : قام فينا رسول الله ﷺ مقامى هذا عام الأول ، فقال : « سلوا الله المعافاة – أو قال : العافية – فإنه لن يُعطَ أحد قط بعد اليقين أفضل من العافية – أو : المعافاة – وعليكم بالصدق ؛ فإنه مع البر وهما فى الجنة ، وإياكم والكذب ؛ فإنه مع الفجور وهما فى النار ، لا تحاسَدُوا ، ولا تباغضوا ، ولا تقاطعوا ، ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم الله » . كذا فى الكنز (١ / ٢٩١) .

وأخرج الحكيم والعسكرى والبيهقى عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال : خطب أبو بكر الصدِّيق فقال : قال رسول الله ﷺ : « تعوَّذوا بالله من خشوع النفاق » قالوا : يا رسول الله وما خشوع النفاق ؟ قال : « خشوع البدن ، ونفاق القلب » . كذا فى الكنز (٤ / ٢٢٩) .

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية وابن جرير عن أبى العالية قال : خطبنا أبو بكر الصدِّيق فقال : قال رسول الله ﷺ : « للظاعن [١] ركعتان وللمقيم أربع ، مولدى بمكة ، ومهاجَرى بالمدينة ، فإذا خرجت مُصعِداً من ذى الحُلَيفة صلَّيت ركعتين حتى أرجع » . كذا فى الكنز (٤ / ٢٣٩) .

وأخرج أحمد فى الزهد عن أبى ضَمْرة قال : خطب أبو بكر الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إنه سيفتح لكم الشام ، فتأتون أرضاً رفيقة ، فتشبعون فيها من الخبز والزيت ، وستبنى لكم فيها مساجد ، وإياكم أن يعلم الله منكم إنكم إنما تأتونها تلهِّياً ، إنما بنيت للذكر . كذا فى الكنز (٤ / ٢٥٩) .

وأخرج ابن أبى شيبة عن أنس رضى الله عنه قال : كان أبو بكر رضى الله عنه يخطبنا ، فيذكر بدء خلق الإنسان فيقول : خُلق من مجرى البول مرتين . فيذكر حتى يتقذَّر أحدنا نفسه . كذا فى الكنز (٨ / ٢٠٥) .

وقد تقدَّمت خطبة أبى بكر فى التحريض على قتال المرتدين ، وخطبته فى التحريض على الجهاد ، وخطبته فى الاستنفار إلى غزوه الروم ، وخطبته عند مسيرهم إلى الشام فى باب الجهاد ، وخطبته فى التحذير عن التفرُّق ، وخطبته فى إثبات موته

---

(١) المسافر سفراً تقصر فيه الصلاة .

ﷺ والاعتصام بدينه ، وخطبته فى ترجيح قريش فى الخلافة ، وخطبته فى الاعتذار عن قبول الخلافة ، وخطبته فى رد البَيْعة ، وخطبته فى صفات الخليفة فى باب اهتمام الصحابة باجتماع الكلمة واتحاد الأحكام ، وخطبته فى تفسير آية : ﴿ **لاَ يَضُرُّكُم مَّنْ ضَلَّ إِذا اهْتَدَيْتُمْ** ﴾ (١) ، فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

خطبات أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه

خطبته حين فرغ من دفن أبى بكر رضى الله عنهما

أخرج ابن سعد (٣ / ٢٧٥) عن حُميد بن هلال قال أخبرنا من شهد وفاة أبى بكر الصديق رضى الله عنه : فلما فرغ عمر رضى الله عنه من دفنه ، نفض يده عن تراب قبره ، ثم قام خطيباً مكانه ، فقال : إن الله ابتلاكم بى وابتلانى بكم ، وأبقانى فيكم بعد صاحبىَّ ، فوالله لا يحضرنى شىء من أمركم فيليه أحد دونى ، ولا يتغيب عنى فآلوا (٢) فيه عن الجَزْء (٣) والأمانة ؛ لئن أحسنوا لأحسننَّ إليهم ، ولئن أساؤوا لأنكلنَّ بهم . قال الرجل : فوالله ما زاد على ذلك حتى فارق الدنيا .

خطبته رضى الله عنه حين ولى الخلافة

وأخرج الدِينَورى عن الشَّعْبى قال : لما ولى عمر بن الخطاب صعد المنبر فقال :ما كان الله ليرانى أن أرى نفسى أهلاً لمجلس أبى بكر ، فنزل مرقاة ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : اقرؤوا القرآن تُعرفوا به ، واعملوا به تكونوا من أهله ، وزِنُوا أنفسكم قبل أن توزنوا ، وتزيَّنوا للعرض الأكبر يوم تعرضون على الله لا تخفى منكم خافية ، إنه لم يبلغ حق ذى حق أن يطاع فى معصية الله . ألا وإنى أنزلت نفسى من مال الله بمنزلة ولى اليتيم إن استغنيت عففت ، وإن افتقرت أكلت بالمعروف . كذا فى الكنز (٨ / ٢١٠) . وأخرجه الفضائلى عن الشَّعْبى – نحوه كما فى الرياض النضرة (٢ / ٨٩) . وعند ابن المبارك وسعيد بن منصور وأحمد فى الزهد وابن أبى شيبة وغيرهم عن عمر أنه قال فى خطبته : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ؛ فإنه أهون لحسابكم ، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا للعرض الأكبر يوم تعرضون لا تخفى منكم خافية . كذا فى الكنز (٨ / ٢٠٨) .

خطبة له ﷺ فى طريقة معرفته الناس وفى أمور أخرى

أخرج أحمد وابن سعد ومسدَّد وابن خزيمة والحاكم والبيهقى وغيرهم عن أبى فراس قال : خطب عمر بن الخطاب فقال : يا أيها الناس ألا إنَّما كنَّا نعرفكم إذ بين ظهرانينا النبى ﷺ ، وإذ ينزل الوحى ، وإذ ينبئنا الله من أخباركم ، ألا وإن النبى

---

(١) سورة المائدة : الآية ١٠٥ . (٢) أقصر . (٣) الجزء : ما يجزىء ويكفى .

ﷺ قد انطلق ، وانقطع الوحى ، وإنَّما نعرفكم بما نقول لكم : من أظهر منكم خيراً ظننا به خيراً وأحببناه عليه ، ومن أظهر لنا شراً ظننا به شراً وأبغضناه عليه ، سرائركم بينكم وبين ربكم ، ألا إنه قد أتى عليَّ حين وأنا أحسب أن من قرأ القرآن يريد الله وما عنده : فقد خُيِّل لى بأخَرةٍ أن رجالاً قد قرؤوه يريدون به ما عند الناس ، فأريدوا الله بقراءته ، وأريدوه بأعمالكم ، ألا وإنى — والله — ما أرسل عُمّالى إليكم ليضربوا أبشاركم ، ولا ليأخذوا أموالكم ، ولكن أرسلهم إليكم ليعلّموكم دينكم ، وسنتكم، فمن فُعل به سوى ذلك فليرفعه إليَّ . فوالذى نفسى بيده ، إذاً لأقصنَّه منه، ألا لا تضربوا المسلمين فتذلُّوهم ، ولا تجمِّروهم (١) ، فتفتنوهم ، ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفِّروهم ، ولا تنزلوهم الغياض (٢) فتضيِّعوهم . كذا فى الكنز (٨ / ٢٠٩) . قال الهيثمى (٥ / ٢١١) : أبو فراس لم أرَ من جَرحه ولا وثّقه وبقية رجاله ثقات انتهى . وقال الحاكم (٤ / ٤٣٩) : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرِّجاه ووافقه الذهبى .

خطبة له رضى الله عنه فى النهى عن المغالاة فى المهور وعن قول : فلان شهيد

وأخرج عبد الرزاق والطيالسى وأحمد والدارمى والترمـذى — وصحَّحه — وأبو داود والنسائى وابن ماجه وغيرهم عن أبى العجفاء قال : خطب عمر فقال : ألا لا تُغْلوا صَداق النساء ؛ فإنها لو كانت مكرمة فى الدنيا أو تقوى عند الله ، كان أولاكم بها النبى ﷺ ، ما أصدق رسول الله ﷺ امرأة من نسائه ، ولا أُصدقت امرأة من بناته أكثر من اثنتى عشرة أوقية ، إنَّ أحدكم ليغلى صَدُقة المرأة حتى يكون لها عداوة فى نفسه ، وهى تقول : قد كلِّفت لك علق القربة (٣) . وأخرى تقولونها لمن قتل فى مغازيكم : قتل فلان شهيداً ، أو مات فلان شهيداً ، ولعله يكون قد أوقر عجز دابته ، أو دفَّ راحلته ذهباً أو وَرِقاً يلتمس التجارة ، لا تقولوا ذلك ، ولكن قولوا كما فى قال النبى ﷺ : « من قتل أو مات فى سبيل الله فهو فى الجنة » .

وعند سعيد بن منصور وأبى يَعْلى عن مسروق قال : ركب عمر بن الخطاب

---

(١) أى لا تجمعوهم فى الثغور ، وتحبسوهم من العود إلى أهلهم .

(٢) الغياض : جمع غيضة ، وهى الشجر الملتف ، لأنهم إذا نزلوها تفرقوا فيها فتمكن منهم العدو .

(٣) هكذا فى الأصل ، والأصح — كما فى مسند عبد الرزاق جـ٦ ص ١٧٥ — فيقول ، والمعنى : تجشمت لأجلك كل شىء حتى علق القربة ، وهو جعلها الذى تعلق به .

المنبر ثم قرأ : أيها الناس ما إكثاركم فى صداق النساء ، وقد كان رسول الله ﷺ وأصحابه ، وإنما الصداق فيما بينهم أربعمائة درهم فما دون ذلك ، فلو كان الإكثار فى ذلك تقوى عند الله أو مكرمة لم تسبقوهم إليها . كذا فى الكنز (٨ / ٢٩٨) . وقد ذكرنا بعض طرق هذه الخطبة فى النكاح .

خطبة له فى النهى عن الكلام فى القدر

أخرج أبو داود فى كتاب القدرية وابن جرير وابن أبى حاتم وغيرهم عن عمر رضى الله عنه أنه خطب بالجابية ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : من يهده الله فلا مضلَّ له ، ومن يضلل فلا هادى له ، فقال له قس بين يديه كلمةً بالفارسية ، فقال عمر لمترجم له ما يقول ؟ قال : يزعم أن الله لا يضل أحداً ، فقال عمر كذبت يا عدو الله ، بل الله خلقك ، وهو أضلَّك ، وهو يدخلك النار إن شاء الله ، ولولا وَلَتَ عقداً ، لضربت عنقك ، ثم قال : إنَّ الله لما خلق آدم نثر ذريته ، فكتب أهل الجنة ، وما هم عاملون ، وأهل النار وما هم عاملون ، ثم قال : هؤلاء لهذه ، وهؤلاء لهذه . فتفرّق الناس ويختلفون فى القدر . وعند اللّألكائى وابن عساكر وغيرهما عن عبد الرحمن بن أبزَى قال : أُتِى عمر فقيل له : إن ناساً يتكلَّمون فى القدر ، فقام خطيباً فقال : يا أيها الناس إنما هلك من كان قبلكم من الأمم فى أمر القدر ، والذى نفس عمر بيده لا أسمع برجلين يتكلَّمان فيه إلا ضربت أعناقهما . فأحجم الناس فما تكلَّم أحد حتى ظهر نابغة بالشام زمن الحجاج . كذا فى الكنز (١ / ٨٦) .

خطبة له رضي الله عنه فى الجابية

أخرج العدنى عن الباهلى أن عمر قام فى الناس خطيباً مدخله فى الشام الجابية فقال : تعلَّموا القرآن تُعرفوا به ، واعملوا به تكونوا من أهله ؛ فإنه لم تبلغ منزلةُ ذى حق أن يُطاع فى معصية الله ، واعلموا أنه لا يقرِّب من أجل ، ولا يبعد من رزق الله ، قولٌ بحق وتذكير عظيم . واعلموا أن بين العبد وبين رزقه حجاباً ، فإن صبر أتاه رزقه، وإن اقتحم هُتك الحجاب ولم يدرك فوق رزقه . وأدبروا الخيل ، وانتضلوا (١) ، وانتعلوا ، وتسوَّكوا ، وتمعددوا (٢) ، وإياكم وأخلاق العجم ، ومجاورة الجبّارين ، وأن يرفع بين ظهرانيكم صليب ، وأن تجلسوا على مائدة يشرب عليها الخمر ،

---

(١) تعلموا رمى السهام .
(٢) تشبهوا بحال معد بن عدنان فى التقشف والخشونة .

وتدخلوا الحمام بغير إزار (١) ، وتدعوا نساءكم يدخلن الحمامات ؛ فإن ذلك لا يحل، وإياكم أن تكسبوا من عقد الأعاجم بعد نزولكم فى بلادهم ما يحبسكم فى أرضهم ؛ فإنكم توشكون أن ترجعوا إلى بلادكم ، وإياكم والصَّغار أن تجعلوه فى رقابكم ، وعليكم بأموال العرب الماشية تنزلون بها حيث نزلتم . واعلموا أن الأشربة تصنع من ثلاثة : من الزبيب والعسل والتمر ، فما عتّق منها فهو خمر لا يحل ، واعلموا أن الله لا يزكّى ثلاثة نفر ، ولا ينظر إليهم ، ولا يقرّبهم يوم القيامة ، ولهم عذاب أليم : رجل أعطى إمامه صفقة (٢) يريد بها الدنيا ؛ فإن أصابها وفى له ، وإن لن يصبها لم يفِ له ، ورجل خرج بسلعته بعد العصر يحلف بالله لقد أُعطى بها كذا وكذا ، فاشتريت لقوله . وسباب المؤمن فسوق ، وقتاله كفر ، ولا يحل لك أن تهجر أخاك فوق ثلاثة أيام ، ومن أتى ساحراً أو كاهناً (٣) أو عرافاً (٤) فصدَّقه بما يقول ؛ فقد كفر بما أُنزل على محمد ﷺ . كذا فى الكنز (١ / ٢٠٧) .

وذكر فى الكنز (٨ / ٢١٠) عن موسى بن عقبة قال : هذه خطبة عمر بن الخطاب يوم الجابية :

أما بعد : فإن أوصيكم بتقوى الله الذى يبقى ويفنى ما سواه ، الذى بطاعته يكرم أولياؤه ، وبمعصيته يُضل أعداؤه ، فليس لهالك هلك معذرة فى فعل ضلالة حسبها هدى ، ولا فى ترك حق حسبه ضلالة ، وإن أحق ما تعاهد الراعى من رعيته أن يتعاهدهم بما لله عليهم من وظائف دينهم الذى هداهم الله له ، وإنما علينا أن نأمركم بما أمركم الله به من طاعته ، وننهاكم عما نهاكم عنه من معصيته ، وأن نقيم فيكم أمر الله عز وجل فى قريب الناس وبعيدهم ولا نبالى على مَنْ مال الحق ، وقد علمتُ أن أقواماً يتمنون فى دينهم ، فيقولون : نحن نصلّى مع المصلّين ، ونجاهد مع المجاهدين ، وننتحل الهجرة ، وكل ذلك يفعله أقوام لا يحملونه بحقه وإن الإيمان ليس

(١) المراد بالحمام هنا الحمام السوقى الذى يدخله الجمع من الرجال والجمع من النساء بقصد التنظيف والاستشفاء من الرطوبة ونحوها ولذا يحرم على الرجل أن يدخل مع الرجال إلا بإزار يستر عورته وكذلك المرأة ؛ فإن كشف العورة ونظر الغير إليها حرام بالإجماع إلا عند الضرورة القصوى للعلاج ونحوه .

(٢) بيعة .

(٣) هو الذى يدعى أنه يعلم الغيب أو أن الجن تنزل عليه فتخبره بما كان وما يكون وهو الأفاك الأثيم الذى عناه الله بقوله فى سورة الشعراء : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ .

(٤) هو المنجم الذى يدعى أنه يعلم الغيب بواسطة النجوم أو بضرب الرمل ونحو ذلك من الخرافات والخزعبلات .

بالتحلِّي ، وإنَّ للصلاة وقتاً اشترطه الله ؛ فلا تصلح إلا به ، فوقت صلاة الفجر حين يزايل (١) المرءَ ليلُه ، ويحرم على الصائم طعامه وشرابه ، فآتوها حظها من القرآن ، ووقت صلاة الظهر إذا كان القيظ (٢) ، فحين تزيغ عن الفلك (٣) حتى يكون ظلك مثلك ، وذلك حين يهجِّر المهجِّر (٤) ، فإذا كان الشتاء فحين تزيغ عن الفلك ، حتى تكون على حاجبك الأيمن ، مع شروط الله في الوضوء والركوع والسجود ، وذلك لئلا ينام عن الصلاة ، ووقت صلاة العصر والشمس بيضاء نقية ، قبل أن تصفارَّ ، قدر ما يسير الراكب على الجمل الثَّقال فرسخين قبل غروب الشمس ، وصلاة المغرب حين تغرب الشمس ويفطر الصائم ، وصلاة العشاء حين يعسعس (٥) الليل ، وتذهب حمرة الأفق إلى ثلث الليل ، فمن رقد قبل ذلك فلا أرقد الله عينيه ، هذه مواقيت الصلاة : ﴿ **إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى المؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً** ﴾ (٦) ، ويقول الرجل : قد هاجرت ولم يهاجر ، وإن المهاجرين الذين هجروا السيئات ، ويقول أقوام: جاهدنا ، وإن الجهاد في سبيل الله مجاهدة العدو ، واجتناب الحرام ، وقد يقاتل أقوام يحسنون القتال ، لا يريدون بذلك الأجر ولا الذكر ، وإنما القتل حتف من الحتوف ، وكل امرىء على ما قاتل عليه ، وإن الرجل ليقاتل بطبيعته من الشجاعة فيُنجِّي من يعرف ، ومن لا يعرف ، وإن الرجل ليجبن بطبيعته فيسلِّم أباه وأمه ، وإن الكلب ليهِرُّ (٧) من وراء أهله ، واعلموا أن الصوم (٨) حرام يُجتنب فيه أذى المسلمين ، كما يمنع الرجل من لذته من الطعام والشراب والنساء ، فذلك الصيام التام، وإيتاء الزكاة التى فرض رسول الله ﷺ طيبة بها أنفسهم فلا يرون عليها براً ؛ فافهموا ما توعظون به فإن الحريب (٩) من حرب دينه ، وإن السعيد من وعظ بغيره ، وإن الشقى من شقى في بطن أمه ، وشر الأمور مبتدعاتها ، وإن الاقتصاد في سنة خير من الاجتهاد في

---

(١) يتنحى ويزول حين يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود ، وهو وقت الفجر الصادق .
(٢) شدة الحر .
(٣) أى قيل الشمس عن وسط السماء جهة الغرب وهو ماعناه الحق جل شأنه بقوله فى سورة الإسراء : ﴿ أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ .
(٤) الهاجرة وقت اشتداد الحر ، ومعنى يهجر المهجر : أن يسير فى وقت الهاجرة .
(٥) يظلم . (٦) سورة النساء : الآية ١٠٣ . (٧) ينبح .
(٨) حرام من الحرم والإحرام بمعنى أنه من دخل فى حرمه وجب عليه أن يكف لسانه ويده عن الأذى كما يكف بطنه وفرجه عن الطعام والشهوة .
(٩) المحروم من الخير والمسلوب أعز مالديه .

بدعة ، وإن للناس نفرة عن سلطانهم ؛ فعائذ بالله أن يدركني وإياكم ضغائن (١) مجبولة ، وأهواء متبعة ، ودنيا مؤثرة ، وقد خشيت أن تركنوا إلى الذين ظلموا ، فلا تطمئنوا إلى من أوتى مالاً . عليكم بهذا القرآن ؛ فإن فيه نوراً وشفاء ، وغيره الشقاء، وقد قضيت الذى علىَّ فيما ولأنى الله عز وجل من أموركم ، ووعظتكم نصحاً لكم ، وقد أمرنا لكم بأرزاقكم ، وقد جندنا جنودكم ، وهيأنا لكم مغازيكم، وأثبتنا لكم منازلكم ، ووسعنا لكم ما بلغ فيؤكم ، وما قاتلتم عليه بأسيافكم ، فلا حجّة لكم على الله ، بل ﷺ الحجة عليكم ؛ أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم .

وقال ابن كثير فى البداية (٧ / ٥٦) ذكر سيف فى سياقه ؛ أن عمر رضى الله عنه ركب من المدينة على فرس ؛ ليسرع السير بعدما استخلف عليها علىَّ بن أبى طالب ، فسار حتى قدم الجابية فنزل بها ، وخطب بالجابية خطبة طويلة بليغة منها : أيها الناس أصلحوا سرائركم ؛ تصلح علانيتكم ، واعملوا لآخرتكم تُكفَوا أمر دنياكم ، واعلموا أن رجلاً ليس بينه وبين آدم أب حى ، ولا بينه وبين الله هوادة فمن أراد لحب (٢) – طريق – وجه الجنة ؛ فليزم الجماعة ، فإن الشيطان مع الواحد ، وهو مع الاثنين أبعد ، ولا يخلون أحدكم بامرأة ، فإن الشيطان ثالثهما ، ومن سرته حسنته ، وساءته سيئته فهو مؤمن . وهى خطبة طويلة اختصرناها – انتهى .

وعند أحمد (١ / ١٨) عن ابن عمر أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه خطب بالجابية فقال : قام فينا رسول الله ﷺ مقامى فيكم ، فقال : « استوصوا بأصحابى خيراً ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يفشو الكذب حتى إنَّ الرجل ليبتدىء بالشهادة قبل أن يُسألها ، فمن أراد منكم بحبوحة (٣) الجنّة ، فيلزم الجماعة ، فإن الشيطان ثالثهما ، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن » .
وعنده أيضاً (١ / ٥١) : عن سويد بن غفَلة أن عمر رضى الله عنه خطب الناس بالجابية ، فقال : نهى رسول الله ﷺ عن لبس الحرير إلا موضع أصبعين أو ثلاثة أو أربعة وأشار بكفه .

وذكر فى البداية (٧ / ٧٩) أيضاً : قال سيف بعد ذكره قدوم عمر بعد طاعون عمواس فى آخر سنة سبع عشرة ، قال : فلما أراد القفول إلى المدينة فى ذى الحجة منها ، خطب الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : ألا إنى قد وُلِّيتُ

---

(١) أى أحقاد راسخة رسوخ الأوصاف الجبلية .
(٢) طريق واسعة يقال : طريق لاحب ومهيع إذا كان واسعاً . (٣) وسطها .

عليكم ، وقضيتُ الذى عليَّ فى الذى ولاّنى الله من أمركم ، إن شاء الله قسطنا بينكم فيئكم ومنازلكم ومغازيكم ، وأبلغنا ما لديكم ، فجندنا لكم الجنود ، وهيأنا لكم الفروج وبوأنا لكم ووسَّعنا عليكم ما بلغ فيؤكم ، وما قاتلتم عليه من شامكم ، وسمَّينا لكم أطعماتكم ، وأمرنا لكم بأعطياتكم ، وأرزاقكم ومغانمكم ، فمن علم شيئاً ينبغى العمل به فليعلمنا ؛ نعمل به إن شاء الله ولا قوة إلا بالله . انتهى .

خطبتان له رضى الله عنه فى ولايته وبيان حق رعيته عليه

أخرج ابن جرير الطبرانى فى تاريخه (٣ / ٢٨١) عن عروة بن الزبير وغيره أن عمر خطب ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم ذكَّر الناس بالله عز وجل واليوم الآخر ، ثم قال : يا أيها الناس إنى قد ولِّيت عليكم ، ولولا رجاء أن أكون خيركم لكم ، وأقواكم عليكم ، وأشدكم استضلاعاً بما ينوب من مهمِّ أموركم ، ما تولَّيت ذلك منكم ، ولكفى عمر مُهِمًّا محزناً انتظار موافقة الحساب بأخذ حقوقكم كيف آخذُها ، ووضعها أين أضعها ، وبالسير فيكم كيف أسير ، فربى المستعان ، فإن عمر أصبح لا يثق بقوة ولا حيلة إن لم يتداركه الله عز وجل برحمته وعونه وتأييده .

وعنده أيضاً بهذا الإسناد أن عمر خطب فقال : إن الله عز وجل قد ولاّنى أمركم، وقد علمت أنفع ما بحضرتكم لكم ، وإنى أسأل الله أن يعيننى عليه ، وأن يحرسنى عنده ، كما حرسنى عند غيره ، وأن يلهمنى العدل فى قسمكم كالذى أمر به ، وإنى مسلم وعبد ضعيف ، إلا ما أعان الله عز وجل ، ولن يغيِّر الذى وليتُ من خلافتكم من خلقى شيئاً إن شاء الله ، إنما العظمة لله عز وجل ، وليس للعباد منها شيء ، فلا يقولنَّ أحد منكم : إنَّ عمر تغيَّر منذ وُلِّى، أعقلُ الحقَّ من نفسى وأتقدَّم، وأبيِّن لكم أمرى ؛ فأيُّما رجل كانت له حاجة أو ظُلِمَ مظلمة ، أو عتب علينا فى خُلُق فليؤذنى ، فإنما أنا رجل منكم ، فعليكم بتقوى الله فى سركم وعلانيتكم ، وحُرُماتكم وأعراضكم ، وأعطُوا الحق من أنفسكم ، ولا يحمل بعضكم بعضاً على أن تحاكموا إلىَّ ، فإنه ليس بينى وبين أحد من الناس هوادة ، وأنا حبيب إلىَّ صلاحكم ، عزيز علَّى عتبكم ، وأنتم أناس عامتكم حضرٌ فى بلاد الله ، وأهل بلد لا زرع فيه ولا ضرع إلا ما جاء الله به إليه ، وإن الله عز وجل قد وعدكم كرامة كثيرة ، وأنا مسؤول عن أمانتى وما أنا فيه ، ومطَّلع على مابحضرتى بنفسى إن شاء الله ، لا أكله إلى أحد ولا أستطيع ما بعد منه إلا بالأمناء وأهل النصح منكم للعامة ، ولست أجعل أمانتى إلى أحد سواهم إن شاء الله .

وذكر ابن جرير أيضاً فى تاريخه (٣ / ٢٨٢) أن عمر رضى الله عنه خطب

أيضاً ، فقال بعد ما حمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبى ﷺ : أيها الناس : إنَّ بعض الطمع فقر ، وإن بعض اليأس غنى ، وإنكم تجمعون ما لا تأكلون ، وتأملون ما لا تدركون ، وأنتم مؤجَّلون فى دار غرور ، كنتم على عهد رسول الله ﷺ تُؤخذون بالوحى ، فمن أسر شيئاً أُخذ بسريرته ، ومن أعلن شيئاً أخذ بعلانيته ، فأظهروا لنا أحسن أخلاقكم ، والله أعلم بالسرائر ، فإنَّ من زظهر لنا شيئاً وزعم أن سريرته حسنة لم نصدقه ، ومن أظهر لنا علانية حسنة ظننَّا به حسناً ، واعلموا أن بعض الشحِّ شعبة من النفاق ، ﴿ **وَأَنفقُوا خَيْراً لأَنفُسكُمْ ، وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسه فَأُولَئكَ هُمُ الْمُفْلحُونَ** ﴾ [١] ، أيها الناس أطيبوا مثواكم ، وأصلحوا أموركم ، واتقوا الله ربكم ، ولا تلبسوا نساءكم القباطى [٢] فإنه إن لم يشف [٣] فإنه يَصف ؛ أيها الناس إنى لوددت أن أنجو كفافاً لا لى ولا علىَّ ، وإنى لأرجو إن عُمِّرت فيكم يسيراً أو كثيراً أن أعمل بالحق فيكم إن شاء الله ، وألاَّ يبقى أحد من المسلمين – وإن كان فى بيته – إلا أتاه حقه ونصيبه من مال الله ، ولا يعمل إليه نفسه ولم ينصب إليه يوماً ، وأصلحوا أموالكم التى رزقكم الله ، ولقليل فى رفق خير من كثير فى عنف ، والقتل حتف من الحتوف يصيب البر والفاجر ، والشهيد من احتسب نفسه ، وإذا أراد أحدكم بعيراً فليعمد إلى الطويل العظيم فليضربه بعصاه فإن وجده حديد الفؤاد فليشتره .

خطبة له عظيمة فى بيان نعم الله على المسلمين وفى الحضِّ على شكرها

وأخرج ابن جرير أيضاً فى تاريخه (٣ / ٢٨٣) عن عروة وغيره قالوا : خطب عمر أيضاً فقال : إن الله سبحانه وبحمده قد استوجب عليكم الشكر ، واتخذ عليكم الحج بما آتاكم من كرامة الآخرة والدنيا ، عن غير مسألة منكم له ، ولا رغبة منكم فيه إليه ، فخلقكم تبارك وتعالى ولم تكونوا شيئاً لنفسه وعبادته ، وكان قادراً على أن يجعلكم لأهون خلقه عليه ، فجعل لكم عامة خلقه ، ولم يجعلكم لشيء غيره و ﴿ **سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً** ﴾ [٤] وحملكم فى البر والبحر ، ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون .

ثم جعل لكم سمعاً وبصراً ، ومن نعم الله عليكم نعم عمَّ بها بنى آدم ومنها نعم اختصَّ بها أهل دينكم ، ثم صارت تلك النعم خواصها وعوامها فى دولتكم

---

(١) سورة التغابن : الآية ١٦ .

(٢) هى تياب رقيقة بيضاء منسوبة إلى القبط من أهل مصر .

(٣) يشف : يعنى يظهر ما تحته من الأعضاء ، ويصف بمعنى يحدد الأعضاء ويبرزها .

(٤) سورة لقمان : الآية ٢٠ .

وزمانكم وطبقتكم ، وليس من تلك النعم نعمة وصلت إلى امرىء خاصّة إلا لو قسم ما وصل إليه منها بين الناس كلهم أتعبهم شكرها ، وفدحهم حقها ، إلا بعون الله مع الإيمان بالله ورسوله ، فأنتم مستخلفون في الأرض ، قاهرون لأهلها ، قد نصر الله دينكم ، فلم تصبح أمة مخالفة لدينكم إلا أمتان : أمة مستعبدة للإسلام وأهله ، يجزون لكم ، يُستصفون معائشهم وكدائحهم ورشح جباههم ، عليهم المؤونة ولكم المنفعة . وأمة تنتظر وقائع الله وسطواته في كل يوم وليلة ، قد ملأ الله قلوبهم رعباً ، فليس لهم معقل يلجؤون إليه ، ولا مهرب يتّقون به ، قد دهمتهم جنود الله عز وجل ونزلت بساحتهم ، مع رفاهة العيش ، واستفاضة المال ، وتتابع البعوث ، وسدّ الثغور بإذن الله ، مع العافية الجليلة العامة التي لم تكن هذه الأمة على أحسن منها مذ كان الإسلام ، والله المحمود ، مع الفتوح العظام في كل بلد ، فما عسى أن يبلغ مع هذا شكر الشاكرين ، وذكر الذاكرين ، واجتهاد المجتهدين ، مع هذه النعم التي لا يُحصى عددها ولا يقدَر قدرها،ولا يستطاع أداء حقّها إلا بعون الله ورحمته ولطفه، فنسأل الله الذي لا إله إلا هو،الذي أبلانا هذا ، أن يرزقنا العمل بطاعته،والمسارعة إلى مرضاته .

واذكروا عباد الله بلاء الله عندكم ، واستتموا نعمة الله عليكم وفي مجالسكم مثنى وفرادى ، فإن الله عز وجل قال لموسى : ﴿ **أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ** ﴾ (١) ، وقال لمحمد ﷺ : ﴿ **وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ** ﴾ (٢) ، فلو كنتم إذ كنتم مستضعفين محرومين خير الدنيا على شعبة من الحق ، تؤمنون بها ، وتستريحون إليها ، مع المعرفة بالله ودينه ، وترجون بها الخير فيما بعد الموت ، لكان ذلك، ولكنكم كنتم أشد الناس معيشة ، وأثبته بالله جهالة ، فلو كان هذا الذي استشلاكم (٣) به لم يكن معه حظ في دنياكم ، غير أنه ثقة لكم في آخرتكم التي إليها المعاد والمنقلب ، وأنتم من جهد المعيشة لفي ما كنتم عليه أحرياءُ (٤) أن تشحّوا على نصيبكم منه ، وأن تظهروه على غيره ، فبلْهَ (٥) ما إنه قد جمع لكم فضيلة الدنيا وكرامة الآخرة ، ومن شاء أن يجمع له ذلك منكم ، فأذكركم الله الحائل بين قلوبكم إلا ما عرفتهم حقَّ الله فعملتم له، وقسرتم أنفسكم على طاعته ، وجمعتم مع السرور بالنعم خوفاً لها ولانتقالها ، ووجلاً منها ومن تحويلها ، فإنه لا شيء أسلب للنعمة من كفرانها ، وإن الشكر أمنٌ للغِير ، ونماء للنعمة ، واستيجاب للزيادة . هذا لله عليَّ من أمركم ونهيكم واجب .

---

(١) سورة إبراهيم : الآية ٥ . (٢) سورة الأنفال : الآية ٢٦ .
(٣) أي استنقذكم به من الهلكة . (٤) يقال فلان حريّ بكذا أي جدير به .
(٥) بله : اسم فعل بمعنى دع واترك نحو : ابله هذا الأمر ، أي اتركه .

خطبة له رضى الله عنه فى يوم أحد

أخرج ابن جرير عن ابن كليب قال : خطب عمر يوم الجمعة ، فقرأ آل عمران ، فلما انتهى إلى قوله : ﴿ إنَّ الَّذينَ تَوَلَّوا منكُم يَوْمَ التَقَى الجَمْعَانِ ﴾ [١] ، قال : لما كلن يوم أحد هزمناهم ، ففررت حتى صعدت الجبل ، فلقد رأيتنى أنزو كأننى أرْوى ، والناس يقولون : قتل محمد ، فقلت : لا أحد يقول قتل محمد إلا قتلته ، حتى اجتمعنا على الجبل ، فنزلت : ﴿ إنَّ الَّذينَ تَوَلَّوا منكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الجَمْعَانِ ﴾ ٠

وعند ابن المنذر عن كليب قال : خطبنا عمر وكان يقرأ على المنبر : آل عمران ويقول : إنها أحديّة ، ثم قال : تفرقنا عن رسول الله ﷺ يوم أحد ، فصعدت الجبل فسمعت يهودياً يقول : قتل محمد ، فقلت : لا أسمع أحداً يقول : قتل محمد إلا ضربت عنقه ، فنظرت فإذا رسول الله ﷺ والناس يتراجعون إليه ، فنزلت هذه الآية : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إلاَّ رَسُولٌ ﴾ [٢] كذا فى الكنز (١ / ٢٣٨) ٠

خطب متفرقة له رضى الله عنه

أخرج أبو عبيد والخرائطى والصابونى وعبد الرزاق عن عبد الله بن عدى بن الخيار قال : سمعت عمر بن الخطاب على المنبر يقول : إنَّ العبد إذا تواضع لله رفع الله حَكَمته وقال : انتعش نعشك الله ؛ وهو فى نفسه حقير ، وفى أعين الناس كبير ، وإذا تكبَّر وَعَدا طوره ، وهَصَه [٣] الله إلى الأرض ، وقال : اخسأ أخسأك الله ؛ فهو فى نفسه كبير ، وفى أعين الناس حقير ، حتى لهو أهون عليهم من الخنزير ٠ كذا فى الكنز (٢ / ١٤٣) ٠

وأخرج الخطيب عن أبى سعيد الخدرى قال : خطبنا عمر بن الخطاب فقال : إنى لعلِّى أنهاكم عن أشياء تصلح ، وآمركم بأشياء لا تصلح لكم ، وإن من آخر القرآن نزولاً آية الربا ، وإنه قد مات رسول الله ﷺ ولم يبينها لنا ، فدَعُوا ما يَريبكم إلى ما لا يريبكم [٤] ، كذا فى الكنز (٢ / ٢٣٢) ٠

وأخرج ابن الضياء عن الأسود بن يزيد عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه خطب الناس فقال : من أراد منكم الحجَّ فلا يُحرِمنَّ إلا من ميقات ، والمواقيت التى وقَّتها لكم رسول الله ﷺ : لأهل المدينة ومن مرَّ بها من غير أهلها ذو الحُليفة ، ولأهل الشام ومن مرَّ بها من غير أهلها الجحفة ، ولأهل نجد ومن مرَّ بها من غير أهلها قَرْن ، ولأهل اليمن يَلَمْلَم ، ولأهل العراق وسائر الناس ذاتُ عِرْق [٥] ، كذا فى الكنز (٣ / ٣٠) ٠

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١٥٥ ٠ (٢) سورة آل عمران : الآية ١٤٤ ٠

(٣) رماه رمياً شديداً ٠ (٤) أى اتركوا ما تشكون فيه وخذوا باليقين ٠

(٥) المواقيت المكانية التى يحرم منها الحاج خمسة كما فى هذه الخطبة ، نظمها أحد =

الفقهاء فى هذين البيتين :

وأخرج أحمد وأبو يعلى وأبو عبيد عن ابن عباس قال : خطب عمر ﷺ ، فذكر الرَّجْم فقال : لا تُخدعُنَّ عنه ؛ فإنه حدٌّ من حدود الله ، ألاَ إن رسول الله ﷺ قد رجم ، ورجمنا بعده ، ولولا أن يقول قائلون : زاد عمر فى كتاب الله ما ليس منه ؛ لكتبت فى ناحية المصحف : شهد عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وفلان وفلان أن رسول الله ﷺ قد رجم ورجمنا بعده ، ألا وإنه سيكون بعدكم قوم يكذِّبون بالرجم ، وبالدجَّال ، وبالشفاعة ، وبعذاب القبر ، وبقوم يخرجون من النار بعد ما امتحشوا (١) .

وعند مالك وابن سعد ومسدَّد والحاكم عن سعيد بن المسيِّب أن عمر ﷺ لما أفاض من مِنى أناخ بالأبطح ، فكوّم كومة من بطحاء ، فطرح عليها طرف ثوبه ، ثم استلقى عليها ، ورفع يديه إلى السماء وقال : اللهمَّ كبرت سنى ، وضعفت قوتى ، وانتشرت رعيتى ، فاقبضنى إليك غير مضيِّع ولا مفرِّط ، فلما قدم المدينة خطب الناس فقال : أيها الناس قد فُرضت لكم الفرائض ، وسُنَّت لكم السنن ، وتُركتم على الواضحة ، ثم صفق بيمينه على شماله ، إلا أن تضلوا بالناس يميناً وشمالاً ، ثم إياكم أن تهلكوا عن آية الرَّجم وأن يقول قائل : لا نجد حدّين فى كتاب الله ، فقد رأيت رسول الله ﷺ رجم ورجمنا بعده ، فوالله لولا أن يقول الناس : أحدث عمر فى كتاب الله ؛ لكتبتها فى المصحف ، فقد قرأناها : الشيخ والشيخة إذا زَنَيا فارجموهما البتة ، قال سعيد : فما انسلخ ذو الحجة حتى طُعن . كذا فى الكنز (٣ / ٩٠) .

وأخرج الطيالسى وابن سعد وابن أبى شيبة وأحمد وابن حبان ومسلم والنَّسائى وأبو عوانة وأبو يَعْلى عن معدان بن أبى طلحة اليعمُرى أن عمر بن الخطاب قام على المنبر يوم الجمعة ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم ذكر رسول الله ﷺ وذكر أبا بكر ، ثم قال : رأيت رؤياً لا أراها إلا بحضور أجلى ، رأيت كأن ديكاً نقرنى نقرتين أحمر ، فقصصتها على أسماء بنت عُميس فقالت : يقتلك رجل من العجم ، وإن الناس يأمرونى أن أستخلف ، وإن الله عز وجل لم يكن ليضيِّع دينه ، وخلافته التى بعث بها نبيه ﷺ ، وإن يعجِّل بى أمرٌ فإن الشورى فى هؤلاء الستة الذين مات النبى ﷺ وهو عنهم راض : عثمان وعلى والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد ابن أبى وقاص ، فمن بايعتم منهم فاسمعوا له وأطيعوا ، وإنى أعلم أن أناساً

=

عرق العراق يلملم اليمنى	وبذى الحليفة يحرم المدنى
والشام جحفة إن مررت بها	ولأهل نجد قرن فاستبنى

(١) احترقوا .

سيطعنون في هذا الأمر ، أنا قاتلتهم بيدى هذه على الإسلام ، فأولئك أعداء (الله) الكفار الضُّلاَّل ، وإنى لا أدع شيئاً ، أهم عندى من أمر الكلالة [١] ، وايُم الله ما أغلظ لى نبى الله ﷺ فى شىء منذ صحبته أشد مما أغلظ لى فى شأن الكلالة ، حتى طعن بأصبعه فى صدرى ، وقال : « يكفيك آية الصيف [٢] التى نزلت فى سورة النساء » وإنى إن أعش فسأقضى فيها بقضاء يعلمه من يقرأ ومن لا يقرأ ، وإنى أشهد الله على أمراء الأمصار أني إنما بعثتهم ليعلِّموا الناس دينهم ، وسنة نبيهم ، ويرفعوا إلىَّ ما عمى عليهم ، ثم إنكم أيها الناس تأكلون من شجرتين لا أراهما إلا خبيثتين[٣] : هذا الثوم والبصل ، وأيمُ الله لقد كنت أرى نبى ﷺ يجد ريحها من الرجل ، فيأمر به ، فيؤخذ بيده ، فيخرج من المسجد حتى يؤتى به البقيع ؛ فمن أكلها لابدَّ ، فليمتها [٤] طبخاً ، فخطب الناس يوم الجمعة ، وأصيب يوم الأربعاء لأربع بقين من ذى الحجة . كذا فى الكنز (٣ / ١٥٣) .

وأخرج الطبرانى فى الأوسط وأحمد والشَّاشى والبيهقى وسعيد بن منصور عن يسار بن معرور قال : خطبنا عمر رضى الله عنه فقال : يا أيها الناس إنَّ رسول الله ﷺ بنى هذا المسجد ونحن معه المهاجرون والأنصار ، فإذا اشتد الزحام فليسجد الرجل منكم على ظهر أخيه . ورأى قوماً يصلُّون فى الطريق فقال : صلُّوا فى المسجد ، كذا فى الكنز (٤ / ٢٥٩) .

وأخرج ابن عساكر وسعيد بن منصور وتمام عن عمر رضى الله عنه قال : لما ولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، خطب الناس ، فقال : إنَّ رسول الله ﷺ أذن لنا فى

---

(١) الكلالة : هم الورثة من الأقارب الذين ليس بينهم ولد ، ولا والد ولفظ الوالد يطلق على الجد أيضاً وأبو الجد مهما علا ، ولفظ الولد يطلق على الابن وابن الابن مهما نزل .

(٢) هى قوله تعالى : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الكَلاَلَةِ ﴾ آخر آية فى سورة النساء .

(٣) ليس الخبث فيهما إلا فى الرائحة وهو خبث غير محرم لتناولهما كما جاء فى الحديث الصحيح الذى أخرجه أبو داود وفى سننه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : « ذكر عند رسول الله ﷺ الثوم والبصل ، قيل يا رسول الله وأشد ذلك كله الثوم افتحرمه فقال النبى ﷺ : كلوه ومن أكله منكم فلا بقرب هذا المسجد حتى يذهب ريحه منه » ويقاس على الثوم والبصل كل ما له رائحة كالكرات والفجل والدخان وما إلى ذلك لوجود الضرر .

(٤) أى فليقتل رائحتها بالطبخ إن أراد أن يأتى المسجد فإن كراهة أكل الثوم والبصل وما يشبههما إنما تتعلق بدخول المسجد وحضور مجالس العلم ونحوها لوجود الضرر .

المتعة (١) ثلاثاً ثم حرَّمها ، والله لا أعلم أحداً تمتع وهو مُحْصَن إلا رجمته بالحجارة ؛ إلا أن يأتينى بأربعة يشهدون أن رسول الله ﷺ أحلَّها بعد إذ حرَّمها ، ولا أجد رجلاً من المسلمين متمتِّعاً إلا جلدته مائة جلدة ، إلا أن يأتينى بأربعة شهداء أن رسول الله ﷺ أحلَّها بعد إذ حرمها . كذا فى الكنز (٨ / ٢٩٣) .

وأخرج البيهقى عن عبد الله بن سعيد عن جده أنه سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه على المنبر يقول : يا معشر المسلمين إنَّ الله قد أفاء عليكم من بلاد الأعاجم من نسائهم وأولادهم ما لم يفىء على رسول الله ﷺ ولا على أبى بكر ، وقد عرفت أن رجالاً سيلمون بالنساء ، وأيما رجل وَلَدت له امرأة من نساء العجم ، فلا تبيعوا أمهات أولادكم ؛ فإنكم إن فعلتم أوشك الرجل أن يطأ حريمه وهو لا يشعر . كذا فى الكنز (٨ / ٢٩٢) .

وأخرج ابن جرير عن معرور أو ابن معرور التميمى قال : سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وصعد المنبر ، قعد دون مقعد رسول الله ﷺ بمقعدين ، فقال أوصيكم بتقوى الله ، واسمعوا وأطيعوا لمن ولاَّه الله أمركم . كذا فى الكنز (٨ / ٢٠٨) .

وأخرج البيهقى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول فى خطبته : أفلح منكم من حفُظ من الهوى والغضب والطمع ، ووفِّق إلى الصدق فى الحديث ؛ فإنه يجره إلى الخير ، من يكذب يفجُر ، ومن يفجُر يهلك ، وإياكم والفجور ، ما فجور من خُلق من التراب وإلى التراب يعود ؟ اليوم حيٌّ وغداً ميت ، اعملوا عمل يوم بيوم ، واجتنبوا دعوة المظلوم ، وعدُّوا أنفسكم من الموتى . كذا فى الكنز (٨ / ٢٠٨) .

وأخرج البخارى فى الأدب وابن خُزَيمة وجعفر الفرْيابى عن قبيصة قال : سمعت عمر رضى الله عنه وهو يقول على المنبر : من لا يَرحم لا يُرحم ، ومن لا يَغفر لا يُغفر له ، ومن لا يتوب لا يتاب عليه (٢) ، ومن لا يتَّق لا يُوقَه . كذا فى الكنز (٨ / ٢٠٧) .

---

(١) أى أذن لنا فى متعة النساء ، وهى النكاح المؤقت بوقت ينتهى بانتهائه ، أجازها للضرورة ثم حرمها عليهم وقد جاءت فى تحريمها روايات كثيرة منها ما رواه مسلم فى صحيحه وأحمد فى مسنده عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال : « رخص لنا رسول الله ﷺ فى متعة النساء عام أوطاس ثلاثة أيام ثم نهى عنها » قال القرطبى الروايات كلها متفقة على أن زمن إباحة المتعة لم يطل وأنها حرمت ، ثم أجمع السلف والخلف على تحريمها إلا من لا يلتفت إليه من الروافض .

(٢) الصواب : ومن لايتب لايتب عليه .

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٥٠) عن عروة قال : قال عمر رضى الله عنه فى خطبته : تَعَلَّمون أنَّ الطمع فقر ، وأنَّ اليأس غنى ، وأنَّ الرجل إذا يئس من شىء استغنى عنه . وأخرجه ابن المبارك أيضاً . كذا فى الكنز (٨ / ٢٣٥) .

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٥٤) عن عبد الله بن خراش عن عمه قال : سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول فى خطبته : اللهمَّ اعصمنا بحبلك ، وثبِّتنا على أمرك . وأخرجه أيضاً أحمد فى الزهد والرُويانى والَّلالَكائى وابن عساكر وزادوا : وارزقنا من فضلك ، كما فى الكنز (١ / ٣٠٣) .

وأخرج أحمد (١ / ١٧) عن أبى سعيد قال : خطب عمر الناس فقال : إن الله عز وجل رخَّص لنبيه ﷺ ما شاء ، وإنَّ نبى الله ﷺ قد مضى لسبيله ؛ ﴿ **وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ** ﴾ [١] ، كما أمركم الله عز وجل ، وحصنِّوا فروج هذه النساء .

وأخرج أحمد (١ / ٢٠) عن ابن الزبير قال : سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول فى خطبته : إنه سمع من رسول الله ﷺ يقول : « من يلبس الحرير فى الدنيا فلا يُكساه فى الآخرة » [٢] .

وأخرج أحمد (١ / ٣٤) عن أبى عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف أنه شهد العيد مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فصلَّى قبل أن يخطب بلا أذان ولا إقامة ، ثم خطب فقال : يا أيها الناس إنَّ رسول الله ﷺ نهى عن صيام هذين اليومين: أما أحدهما فيوم فطركم من صيامكم وعيدكم ، وأما الآخر فيوم تأكلون فيه من نسككم [٣] .

وأخرج أحمد (١ / ٤٣) عن علقمة بن وقّاص الليثى أنه سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وهو يخطب الناس وهو يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إنما العمل بالنية ، وإنما لامرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله وإلى رسوله ؛ فهجرته إلى الله وإلى رسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوَّجها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه » .

وأخرج ابن سعد (٣ / ٣٢٢) عن سليمان بن يَسَار قال : خطب عمر بن الخطاب الناس فى زمان الرَّمادة [٤] فقال : أيها الناس اتقوا الله فى أنفسكم ، وفيما

---

(١) سورة البقرة : الآية ١٩٦ .

(٢) أى من الرجال فالحرير محرم على الرجال دون النساء ، كما صرحت بذلك الأحاديث الصحيحة .

(٣) نسككم : المراد بها هنا أضحيتكم .

(٤) كان زمان الرمادة فى السنة الثامنة عشرة من الهجرة ، سمى زمان الرمادة أو عام الرمادة لأن المطر قد انقطع فيه وأجدبت الأرض حتى صار ترابها فى لون الرماد .

غاب عن الناس من أمركم ، فقد ابتُليت بكم وابتُليتم بى ، فما أدرى السَّخطةُ علىَّ دونكم أو عليكم دونى ، أو قد عمتنى وعمَّتكم ، فهلمُّوا فلندعُ الله ؛ يصلح قلوبنا، وأن يرحمنا ، وأن يرفع عنا المَحْل (١) ، قال : فُرئى عمر يومئذٍ رافعاً يديه يدعو الله ، ودعا الناس ، وبكى ، وبكى الناس مليا ، ثم نزل .

وأخرج أحمد (١ / ٤٤) عن أبى عثمان النَّهْدى قال : إنى لجالس تحت منبر عمر وهو يخطب الناس ، فقال فى خطبته : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنَّ أخوفَ ما أخاف على هذه الأمة كل منافق عليم اللسان » . وقد تقدّمت خطبات عمر فى باب اجتماع الكلمة واتحاد الأحكام .

خطبات أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه

أخرج ابن سعد (٣ / ٦٢) عن إبراهيم بن عبد الرحمن المخزومى أن عثمان رضى الله عنه لما بويع خرج إلى الناس ، فخطبهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس إنَّ أول مركب صعب ، وإن بعد اليوم أياماً ، وإن أعِشْ تأتكم الخطبة على وجهها ، وما كنا خطباء وسيعلِّمنا الله .

وأخرج ابن جرير الطبرى فى تاريخه (٣ / ٣٠٥) من طريق عسيْف عن بدر ابن عثمان عن عمه ، قال : لما بايع أهل الشورى عثمان ، خرج وهو أشد كآبة ، فأتى منبر رسول الله ﷺ ، فخطب الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلَّى على النبى ﷺ، وقال : إنكم فى دار قُلْعة (٢) ، وفى بقية أعمار ، فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليه ؛ فلقد آتيتم ، صبِّحتم أو مسيِّتم ، ألاَ وإنَّ الدنيا طُويت على الغرور ، ﴿ فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلاَ يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾ (٣) اعتبروا بمن مضى ، ثم جدّوا ، ولا تغفلوا ، فإنه لا يُغفل عنكم . أين أبناء الدنيا وإخوانها الذين أثاروها وعَمَروها ومُتِّعوا بها طويلاً ؟! ألم تلفظهم ؟! ارمُوا بالدنيا حيث رَمى الله بها ، واطلبوا الآخرة ؛ فإنَّ الله قد ضرب لها مثلاً ؛ وللذى هو خير ، فقال عز وجل : ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ إلى قوله ﴿ أَمَلاً ﴾(٤)، وأقبل الناس يبايعونه » .

وأخرج ابن جرير أيضاً فى تاريخه (٣ / ٤٤٦) بإسناد فيه سَيْف عن عتبة قال : خطب عثمان الناس بعدما بويع ، فقال :

---

(١) الضراء والشدة . (٢) تحول وترحال . (٣) سورة لقمان : الآية ٣٣ .
(٤) سورة الكهف : الآيتان ٤٥ ، ٤٦ .

أما بعد : فإني قد حُمِّلت وقد قبلت ، ألا وإني متَّبع ولست بمبتدع ، ألا وإنّ لكم عليَّ بعد كتاب الله عز وجل ، وسنة نبيه ﷺ ثلاثاً : اتّباعَ مَن كان قبلي فيما اجتمعتم عليه وسننتم ، وسَنَّ سنة أهل الخير فيما لم تسنُّوا عن ملأ ، والكَفَّ عنكم إلا فيما استوجبتم . ألا وإنَّ الدنيا خَضِرة قد شُهِّيت إلى الناس ، ومال إليها كثير منهم ، فلا تركنوا إلى الدنيا ولا تثقوا بها ، فإنَّها ليست بثقة ، واعلموا أنها غير تاركة إلا مَنْ تركها .

أخرج الدِينَوري في المجالسة وابن عساكر عن مجاهد قال : خطب عثمان بن عفان ، فقال في خطبته : ابن آدم ، أعلم أنَّ ملك الموت الذي وُكِّل بك لم يزل يخلِّفك ، ويتخطَّى إلى غيرك منذ أنت في الدنيا ، وكأنه قد تخطَّى غيرك إليك وقصدك ، فخُذْ حِذْرَك واستعدَّ له ، ولا تغفُل فإنه لا يغفل عنك ، واعلم ابن آدم إن غَفَلت عن نفسك ولم تستعدَّ لم يستعدّ لها غيرك ،ولابد من لقاء الله فخذ لنفسك ، ولا تكلها إلى غيرك ، والسلام . كذا في الكنز (٨ / ١٠٩) .

وأخرج الدِيَنَوري وابن عساكر عن الحسن أن عثمان بن عفان خطب الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس اتقوا الله ، فإن تقوى الله غُنْم ، وإن أكيَس الكَيْس من دان نفسه ، وعمل لما بعد الموت ، واكتسب من نور الله نوراً لظلمة القبر ، وليخشَ عبدٌ أن يحشره الله أعمى وقد كان بصيراً ، وقد يكفي الحكيم جوامع الكلم ، والأصم ينادَى من مكان بعيد ، واعلموا أنَّ من كان الله معه لم يَخَفْ شيئاً ، ومن كان الله عليه فمن يرجو بعده ؟ كذا في الكنز (٨ / ٢٢٤) .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن قال : رأيت عثمان على المنبر قال : أيها الناس ، اتقوا الله في هذه السرائر ؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « والذي نفس محمد بيده ، ما عمل أحد عملاً قطُّ سرًّا إلا ألبسه الله رداءه علانية ، إنْ خيراً فخير وإنْ شراً فشر ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ **وَرِياشاً** ﴾ – ولم يقل : وَرِيشاً [1] –

---

(١) تمام الآية ﴿ يَا بَني آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لَباسًا يُوَاري سَوْءَاتكُمْ وَريشاً ، وَلبَاسُ التَّقْوَى ذَلكَ خَيْرٌ ، ذَلكَ منْ آيَات اللهَ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ (الأعراف ٢٦) ورياشاً قراءة عثمان وابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وغيرهم كما قال أبو حيان في البحر المحيط . وليست من القراءات السبع وقد اختلف المفسرون في معنى الريش والرياش على أقوال أصحها « والله أعلم » أنها سعة الرزق ورفاهية العيش .

﴿ ولِبَاسُ التَّقْوى ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾ (١) قال : السمت الحسن . كذا فى الكنز (٢ / ١٣٧) .

وأخرج أحمد والبزّار والمرْوزى والشّاشى وزبو يَعْلى وسعيد بن منصور عن عبّاد بن زاهر ، قال : سمعت عثمان يخطب فقال : إنّا والله – قد صحبنا رسول الله ﷺ فى السفر والحضر ، وكان يعود مرضانا ، ويشيّع جنائزنا ، ويغزو معنا ، ويواسينا بالقليل والكثير ؛ وإن ناساً يُعْلِمونى به عسى أن لا يكون أحدهم رآه قط . كذا فى الكنز (٤ / ٤٤) . قال الهيثمى (٧ / ٢٢٨) رواه أحمد وأبو يعلى فى الكبير وزاد : فقال له أعيَنُ ابن امرأة الفرزدق : يا نَعثَل (٢) إنك قد بدّلت ، فقال : من هذا؟ فقالوا : أعْينَ ، فقال : بل أنت أيها العبد ، قال : فوثب الناس إلى أعينَ ، قال : وجعل رجل من بنى ليث يَزَعُهم (٣) عنه ؛ حتى أدخله داره . ورجالهما رجال الصحيح غير عبّاد بن زاهر وهو ثقة – انتهى .

وأخرج الشافعى والبيهقى (٨ / ٩) عن مالك عن عمه أبى سهيل بن مالك عن أبيه أنه سمع عثمان بن عفان يقول فى خطبته : لا تكلِّفوا (٤) الصغير الكسب ؛ فإنكم متى كلَّفتموه الكسب سرق ، ولا تكلِّفوا الأمَةَ غير ذات الصنعة الكسب ، فإنكم إن كلَّفتموها الكسب كسبت بفرجها ، وهفُّوا إذ أعفكم الله ، وعليكم من المطاعم بما طاب منها . قال البيهقى : ورفعه بعضهم عن عثمان من حديث الثورى ؛ ورَفْعُه ضعيف . كذا فى الكنز (٥ / ٤٧) .

وأخرج البيهقى عن زيد بن الصلت أنه سمع عثمان وهو على المنبر يقول : يا أيها الناس إياكم والميسر – يريد النرد (٥) – فإنها قد ذكرت لى أنها فى بيوت ناس

---

(١) سورة الأعراف : الآية ٢٦ .

(٢) الشيخ الأحمق وهناك رجل من أهل مصر كان يسمى نعثلاً وكان طويل اللحية وقيل كان يشبه عثمان رضى الله عنه وكان أعداء عثمان يسمونه نعثلاً تشبيهاً بهذا الرجل المصرى . أفاده ابن منظور فى لسان العرب .

(٣) يمنعهم ويكفهم عنه .

(٤) أى لاتحملوه على ما لا قدرة له عليه من العمل الذى يكتسب منه فهو من الكلفة التى تجلب المشقة فإن ذلك قد يحمله على السرقة ولاسيما إذا حدَّ له والده حداً معيناً من الكسب لو لم يصبه تعرض للأذى – أما الأعمال التى تناسب الصغير ولا تشق عليه ولا يلام على التقصير فيها فإنه لا بأس من أن يكلف بها لعموم قوله تعالى فى سورة النساء : ﴿ وابتَلُوا اليَتَامىَ حَتَّى إذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ ﴾ أى اختبروهم ودربوهم على عمل يكسبون منه ويبرزون فيه ليكون مصدر رزقهم إذا كبروا ويقاس على اليتامى غيرهم من الصغار والله أعلم .

(٥) قال ابن منظور فى لسان العرب النرد : معروف ، شيءٌ يلعب به فارسى معرب وليس بعربى وهو النردشير وفى الحديث : « من لعب بالنردشير فكأنما غمس يده فى لحم خنزير ودمه » . أ . هـ . أقول هو المعروف فى مصر وغيرها بالطاولة .

منكم ، فمن كان فى بيته فليحرقها أو يكسرها ، وقال عثمان مرة أخرى وهو على المنبر : يا أيها الناس إنى قد كلمتكم فى هذا النرد ، ولم أركم قد أخرجتموها ، فلقد هممت أن آمر بحزم الحطب ، ثم أرسل إلى بيوت الذين هنّ فى بيوتهم فأحرقها عليهم . كذا فى الكنز (٧ / ٣٣٤) .

وأخرج البيهقى وابن عساكر عن سالم مولى عبد الرحمن بن حميد أن عثمان ابن عفان أتمَّ الصلاة بمنى ، ثم خطب الناس ، فقال : أيها الناس إنَّ السنة سنة رسول الله ﷺ ، وسنة صاحبيه ؛ ولكن حدث العام من الناس ؛ فخفت أن تستنوا [١] كذا فى الكنز (٤ / ٢٣٩) .

وأخرج ابن عساكر عن قتيبة بن مسلم قال : خطبنا الحجاج بن يوسف ، فذكر القبر ، فما زال يقول : إنه بيت الوحدة ، وبيت الغربة – حتى بكى من حوله ، ثم قال : سمعت أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان يقول : سمعت مروان يقول فى خطبته : خطبنا عثمان بن عفان ، فقال فى خطبته : ما نظر رسول الله ﷺ إلى قبر وذكره إلا بكى . كذا فى الكنز (٨ / ١٠٩) .

وأخرج أحمد (١ / ٦٢) عن سعيد بن المسيِّب قال : سمعت عثمان يخطب على المنبر وهو يقول : كنت أبتاع التمر من بطن من اليهود يقال لهم بنو قَيْنُقَاع ، فأبيعه بربح ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فقال : « يا عثمان إذا اشتريت فاكتل ، وإذا بعت فكِلْ [٢] » . وأخرج أحمد (١ / ٧٢) عن الحسن قال : شهدت عثمان يأمر فى خطبته بقتل الكلاب [٣] وذبح الحمام [٤] .

وأخرج ابن جرير الطبرى فى تاريخه (٣ / ٤٤٦) من طريق سَيْف عن بدر بن عثمان عن عمه قال : آخر خطبة خطبها عثمان فى جماعة : إنَّ الله عز وجل إنما

---

(١) أى خفت أن تتخذوا ذلك سنة ، عملاً بقوله ﷺ : « عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى . . . وعضوا عليها بالنواجز » فردهم إلى سنة النبى ﷺ وصاحبيه أبى بكر وعمر وهى القصر .

(٢) هذا الحديث يدل على أن مايكال لا يجوز بيعه جزافاً من غير كيل وكذلك ما يوزن لايجوز بيعه جزافاً من غير وزن منعاً من الغرر واستثنى الفقهاء بيع الجزاف من غير كيل ولا وزن ولاعد للضرورة بشروط ذكروها فى كتبهم فراجعها إن شئت .

(٣) المراد بالكلاب التى يجب قتلها الكلاب الضالة المؤذية أما كلاب الحراسة وكلاب الصيد فلا .

(٤) الحمام الذى أمر عثمان بقتله هو الذى يلعب به ويطيره أصحابه ليأتى بحمام الغير لما فى ذلك من اللهو عن ذكر الله وأخذ أموال الناس بالباطل والله أعلم .

أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة ، ولم يعطكموها لتركنوا إليها ، إنَّ الدنيا تفنَى والآخرة تبقى ، فلا تُبطرنَّكم الفانية ولا تَشغلنَّكم عن الباقية ، فآثروا ما يبقى على ما يفنى ، فإن الدنيا منقطعة ، وإن المصير إلى الله ، اتَّقوا الله جلَّ وعزَّ ؛ فإن تقواه جُنَّة من بأسه ووسيلة عنده ، واحذروا من الله الغيَر ، والزموا جماعتكم ، لا تصيروا أحزاباً : ﴿ **وَاذْكُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا** ﴾ (١) ، وقد تقدّم ما قال عثمان فى خطبة فى فضل الحرس فى سبيل الله فى باب الجهاد .

خطبات أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه

أخرج ابن جرير فى تاريخه (٣ / ٤٥٧) بإسناد فيه سَيْف عن على بن الحسين : أولُ خطبة خطبها على رضى الله عنه حين استخلف ، حمد الله وأثنى عليه، فقال إنَّ الله عز وجل أنزل كتاباً هادياً بيَّن فيه الخير والشر ، فخُذوا بالخير ودعُوا الشر . الفرائض أدُّوها إلى الله سبحانه يؤدِّكم إلى الجنة ، إنَّ الله حرَّم حُرَماً غير مجهولة ، وفضّل حرمة المسلم على الحُرَم كلها ، وشدَّ بالإخلاص والتوحيد المسلمين، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده إلا بالحق ، لا يحل أذى المسلم إلا بما يجب ، بادروا أمر العامة ، وخاصة أحدكم – الموت – ، فإن الناس أمامكم ، وإنَّما من خلفكم الساعة تحدُوكم . تخفَّفوا تلحقوا ؛ فإنما ينتظر الناس أخراهم ، اتَّقوا الله عبادَه فى عباده وبلاده ، إنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم ، أطيعوا الله عز وجل ولا تَعصوه ، وإذا رأيتم الخير فخُذوا به ، وإذا رأيتم الشر فدعُوه ، واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون فى الأرض .

أخرج أبو الشيخ عن على أنه خطب ، فقال : عشيرة الرجل للرجل خير من الرجل لعشيرته ؛ إنَّه إن كف يده عنهم كفَّ يداً واحدة ، وكفُّوا عنه أيدى كثيرة مع مودَّتهم وحفاظهم ونصرتهم ، حتى لربما غضب الرجل للرجل وما يعرفه إلا بسحبه ، وسأتلو عليكم بذلك آيات من كتاب الله ، فتلا هذه الآية : ﴿ **لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ** ﴾ (٢) قال على : والركن الشديد : العشيرة ، فلم تكن للوط عشيرة ؛ فوالذى لا إله إلا هو ما بعث الله نبياً قط بعد لوط إلا فى ثروة من قومه . وتلا هذه الآية فى شعيب﴿ **وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً** ﴾ (٣) ، قال : كان مكفوفاً (٤) ؛

---

(١) آل عمران : ١٠٣ . (٢) هود : الآية ٨٠ . (٣) هود : الآية ٩١ .

(٤) لعله أراد بقوله مكفوفاً : محفوظاً بعناية الله وليس المراد مكفوف البصر ، فإن عمى البصر مستحيل فى حق الأنبياء كما قال جمهور العلماء ومن قال : إنه كان ضرير البصر سعيد =

فنسبوه إلى الضعف : ﴿ وَلَوْلاَ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ ﴾ [1] ، قال على : فوالذى لا إله إلا غيره ما هابوا جلال ربِّهم إلا العشيرة . كذا فى الكنز (١ / ٢٥٠) .

أخرج الحسين بن يحى القطَّان والبيهقى عن الشَّعْبى قال : كان على يخطب إذا حضر رمضان ثم يقول : هذا الشهر المبارك الذى فرض الله صيامه ، ولم يفرض قيامه ، ليحذر رجل أن يقول : أصوم إذا صام فلان ، وأفطر إذا أفطر فلان ، ألا إن الصيام ليس من الطعام والشراب ، ولكن من الكذب والباطل والكفر ، ألاَ لا تَقَدَّموا الشهر ، إذا رأيتم الهلال فصوموا ، وإذا رأيتموه فأفطروا ، فإن غُمَّ عليكم فأتمُّوا العدَّة . قال : كان يقول ذلك بعد صلاة الفجر وصلاة العصر . كذا فى الكنز (٤ / ٣٢٢) .

أخرج الصابونى فى المائتين وابن عساكر عن على أنه خطب ، فحمد الله وأثنى عليه ، وذكر الموت فقال : عباد الله ، والله الموت ليس منه فَوْت ؛ إن أقمتم له أخذكم ، وإن فررتم منه أدرككم ، فالنجاةَ النجاةَ ، والوَحاء الوَحاء [2] ، ووراءكم طالب حثيث [3] : القبرُ ؛ فأحذروا ضَغْطته وظلمته ووحشته ، ألاَ وإن القبر حفرة من حفر النار ، أو روضة من رياض الجنّة ، ألاَ وإنه يتكلم فى كل يوم ثلاث مرات ، فيقول : أنا بيت الظلمة ، أنا بيت الدود ، أنا بيت الوَحشة ، ألاَ وإن وراء ذلك ما هو أشد منه ، نار حرُّها شديد ، وقعرها بعيد ، حُلِيُّها حديد ، وخازنها مالك ، ليس لله فيه- وفى لفظ : فيها - رحمة ، وألا وراء ذلك جنة عرضها السموات والأرض أعدَّت للمتقين ، جعَلَنا الله وإياكم من المتَّقين ، وأجارنا وإياكم من العذاب الأليم . كذا فى الكنز (٨ / ١١٠) . وذكر ابن كثير فى البداية (٨ / ٦) هذه الخطبة عن الأصبغ بن نباتة قال : صعد على ذات يوم المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، وذكر الموت - فذكر نحوه وزاد بعد قوله : أنا بيت الوحشة ، ألا وإن وراء ذلك يوماً يشب فيه الصغير ، ويسكر فيه الكبير ، وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سُكارَى وما هم بسكارى ولكنَّ عذاب الله شديد . وزاد فى روايته : ثم بكى وبكى المســـلمون حوله .

أخرج الدِينَوَرى وابن عساكر عن عبد الله بن صالح العِجْلى عن أبيه ، قال :

= ابن جبير والثورى كما ذكر ابن كثير فى تفســير الآية . والأصح ما عليه الجمهور أما قولهـــم (وإنا لنراك فينا ضعيفاً) فمعناه إنك واحد لا تعجزنا ولا تستطيع أن تحمى نفسك منا وإنما أنت قوى برهطك وقال أبو روق : يعنون ذليلاً لأن عشيرته ليسوا على دينه - ذكره ابن كثير أيضاً فى تفسيره .

(١) سورة هود : الآية ٩١ . (٢) أى السرعة السرعة . (٣) أى سريع .

خطب علي بن أبي طالب يوماً ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلَّى على النبي ﷺ ، ثم قال : عباد الله لا تغرنَّكم الحياة الدنيا ؛ فإنها دار بالبلاء محفوفة ، وبالفناء معروفة ، وبالغدر موصوفة ، وكلٌّ ما فيها إلى زوال ، وهى ما بين أهلها دُوَل وسِجال ، لن يسلم من شرِّها نُزَّالها ، بينا أهلها فى رخاء وسرور ؛ إذا هم منها فى بلاء وغرور ، العيش فيها مذموم ، والرخاء فيها لا يدوم ، وإنما أهلها فيها أغراض مستهدَفة ؛ ترميهم بسهامها وتقصمهم بحِمامها (١) . عباد الله إنكم وما أنتم من هذه الدنيا ، عن سبيل من قد مضى ممن كان أطول منكم أعماراً ، وأشد منكم بطشاً ، وأعمر دياراً ، وأبعد آثاراً ، فأصبحت أصواتهم هامدة خامدة من بعد طول تقلبها ، وأجسادهم بالية ، وديارهم خالية ، وآثارهم عافية (٢) ، واستبدلوا بالقصور المشيدة والسرُر والنمارق(٣) الممهدة الصخورَ والأحجار المسندة فى القبور الملاطية (٤) الملحَدة التى قد بُنى على الخراب فناؤها ، وشُيِّد بالتراب بناؤها ، فمحلُّها مقترب ، وساكنها مغترب ، بين أهل عمارة موحِشين ، وأهل محلّة متشاغلين ، لا يستأنسون بالعمران ، ولا يتواصلون تواصل الجيران ، على ما بينهم من قرب الجوار ، ودنوٌّ الدار ، وكيف يكون بينهم تواصل وقد طحنهم بكلكله (٥) البلى ، وأكلتهم الجنادل (٦) والثرى ، فأصبحوا بعد الحياة أمواتاً ، وبعد غضارة (٧) العيش رفاتاً ، فجع بهم الأحباب ، وسكنوا التراب ، وظعنوا فليس لهم إياب ، هيهات هيهات . كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون ، فكأنْ قد صرتم إلى ما صاروا عليه من الوحدة والبلى فى دار الموتى ، وارتهنتم فى ذلك المضجع ، وضمكم ذلك المستودع ، فكيف بكم لو قد تناهت الأمور ، وبُعثرت القبور ، وحُصِّل ما فى الصدور ، وأوقفتم للتحصيل بين يدى ملك جليل ، فطارت القلوب لإشفاقها (٨) من سالف الذنوب ، وهُتكت عنكم الحجب والأستار ، فظهرت منكم العيوب والأسرار ، هنالك تُجزى كل نفس بما كسبت ؛ ﴿ **لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى** ﴾(٩) ﴿ **وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَاوَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا ، وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً ، وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً** ﴾ (١٠) . جعلنا الله وإياكم عاملين بكتابه ،

---

(١) أى موتها . (٢) من العفاء وهو المحو والإزالة . (٣) الوسائد .
(٤) المبنية بالطين . (٥) الكلكل : هو الصدر والمراد هنا الشدة .
(٦) الصخور العظيمة . (٧) طيبه ولذته . (٨) لخوفها .
(٩) النجم : الآية ٣١ . (١٠) سورة الكهف : الآية ٤٩ .

متَّبعين لأوليائه ؛ حتى يحلنا وإياكم دار المُقامة من فضله ؛ إنه حميد مجيد . كذا فى الكنز (٨ / ٢١٩) والمنتخب (٦ / ٣٢٤) وذكرها ابن الجوزى فى صفة الصفوة (١ / ١٢٤) بطولها ، وزاد فى أوله : إنَّ على بن أبى طالب خطب فقال : الحمد لله ، أحمده ، وأستعينه ، وأومن به ، وأتوكل عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليزيح به علّتكم ، وليوقظ به غفلتكم ، واعلموا أنكم ميتون ، ومبعوثون من بعد الموت ، وموقوفون على أعمالكم ومجزيُّون بها ، فلا تغرنَّكم الحياة الدنيا – فذكر نحوه .

أخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٧٧) عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدِّه أن عليًّا شيَّع جنازة ، فلما وضعت فى لحدها ، عجَّ [١] أهلها وبكَوا ، فقال : ما تبكون ؟ أما والله لو عاينوا ما عاين ميتهم ، لأذهلتهم معاينتهم عن ميتهم ، وإن له فيهم لعودة ثم عودة حتى لا يبقى منهم أحد . ثم قام فقال : أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذى ضرب لكم الأمثال ووقَّت لكم الآجال وجعل لكم أسماعاً تعى ما عناها وأبصاراً لتجلو عن غشاها ، وأفئدة تفهم ما دهاها فى تركيب صورها ، وما أعمرها ، فإن الله لم يخلقكم عبثاً ، ولم يضرب عنكم الذكر صفحاً ، بل أكرمكم بالنعم السوابغ [٢] ، وأرفدكم بأوفر الروافد [٣] ، وأحاط بكم الإحصاء ، وأرصد لكم الجزاء فى السّراء والضّراء ، فاتّقوا الله عباد الله ، وجدُّوا فى الطلب ، وبادروا بالعمل مقطّع النَّهَمات [٤] وهاذم اللذات ، فإن الدنيا لا يدوم نعيمها ، ولا تؤمن فجائعها ، غرور حائل [٥] ، وشبح فائل [٦] . وسناد مائل ، يمضى مستطرفاً [٧] ، ويُردى مستردفاً بإتعاب شهواتها وخَتْل تراضعها . اتعظوا عباد الله بالعبَر ، واعتبروا بالآيات والأثر ، وازدجروا بالنُذُر ، وانتفعوا بالمواعظ ، فكأن قد علقتكم مخالب المنية، وضمكم بيت التراب ، ودهمتكم مفظّعات الأمور بنفخة الصور ، وبعثرة القبور، وسياقة المحشر ، وموقف الحساب بإحاطة قدرة الجبار ، كل نفس معها سائق يسوقها لمحشرها ، وشاهد يشهد عليها بعملها ، وأشرقت الأرض بنور ربها ، ووضع الكتاب ، وجيء بالنبيين والشهداء ، وقُضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون ، فارتُجتْ لذلك اليوم البلاد ، ونادى المناد ، وكان يوم التلاق ، وكشف عن ساق ، وكسفت الشمس ، وحشرت الوحوش مكان مواطن الحشر ، وبدت الأسرار ، وهلكت الأشرار،

---

(١) رفعوا أصواتهم . (٢) الكثيرة ، الظاهرة منها والباطنة .
(٣) الروافد : العطايا . (٤) الحاجات .
(٥) متحول ومتغير . (٦) ضعيف . (٧) طالباً جديداً .

وارتجت الأفئدة ، فنزلت بأهل النار من الله سطوة مجيحة [1] ، وعقوبة مُنيحة [2] ، وبرزت الجحيم لها كَلَب [3] ولَجَب [4] ، وقصيف [5] رعد ، وتَغَيُّظ ووعيد ، تأججَ جحيمها ، وغلَى حميمها ، وتوقَّد سمومها فلا ينَفَّس [6] خالدها ، ولا تنقطع حسراتها ، ولا يقصم كبُولها [7] ، معهم ملائكة يبشِّرونهم بنُزُل من حميم ، وتصلية جحيم ، عن الله محجوبون ، ولأوليائه مفارقون ، وإلى النار منطلقون . عباد الله ، اتقوا الله تَقيّة من كَنع [8] فخنع [9] ، ووجُل فرحل ، وحُذِّر فأبصر فازدجر ، فاحتثَّ [10] طلباً ، ونجا هرباً ، وقدَّم للمعاد ، واستظهر بالزاد [11] ، وكفى بالله منتقماً وبصيراً ، وكفى بالكتاب خصماً وحجيجاً ، وكفى بالجنة ثواباً ، وكفى بالنار وبالاً وعقاباً ؛ وأستغفر الله لى ولكم .

أخرج الديَنورى وابن عساكر عن عليٍّ رضى الله عنه ، أنه خطب الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد : فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع ، وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطّلاع ، وإن المضمار اليوم وغداً السباق ، ألا وإنكم فى أيام أمل من ورائه أجل ؛ فمن قصرٌ فى أيام أمله قبل حضور أجله فقد خُيِّب ، ألا فاعملوا لله فى الرغبة كما تعملون له فى الرهبة ، ألا وإنى لم أرَ كالجنة نائم طالبها ولم أرَ كالنار نائم هاربها ، ألا وإنه من لم ينفعه الحق ضره الباطل ، ومن لم يستقم به الهدى جار به الضلال ، ألا وإنكم قد أُمرتم بالظَعَن ودُللتم على الزاد ، ألا أيها الناس إنما الدنيا عَرَض حاضر يأكل منها البر والفاجر وإن الآخرة وَعْدٌ صادق يحكم فيها ملك قادر ، ألا إن الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ، والله يعدكم مغفرة منه ، وفضلاً ، والله واسع عليم . أيها الناس ، أحسنوا فى عمركم تُحفظوا فى عقبكم ، فإن الله تبارك وتعالى وعد جنته من إطاعه ، ووعد ناره من عصاه ، إنها نار لا يهدأ زفيرها ، ولا يُفكُّ أسيرها ، ولا يجيز كسيرها ، حرُّها شديد ، وقعرُها بعيد ، وماؤها صديد ، وإن أخوف ما أخاف عليكم اتباعُ الهوى وطولُ الأمل . كذا فى الكنز (٨ / ٢٢٠) والمنتخب (٦ / ٣٢٤) . وذكر ابن كثير فى البداية (٨ / ٧) هذه الخطبة بطولها عن وكيع عن عمرو بن منبِّه عن أوفى ابن دَلْهَم وقال : وفى رواية : فإن اتِّباع الهوى يصدُّ عن الحق ، وإن طول الأمل يُنسى الآخرة .

---

(١) مملكة . (٢) مزعجة مبكية . (٣) شدة . (٤) التبعات والمحن .
(٥) صوت مزعج . (٦) يفرج . (٧) قيودها .
(٨) خضع ولان . (٩) ذل . (١٠) أسرع .
(١١) استعان وانتصر بالزاد الذى قدمه لنفسه عند الله تعالى .

أخرج ابن النجار عن زياد الأعرابى قال : صعد أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه منبر الكوفة بعد الفتنة وفراغه من النّهروان ، فحمد الله ، وخنقته العَبْرة، فبكى حتى اخضلَّت لحيته بدموعه وجرت ، ثم نفض لحيته ، فوقع رَشاشها على ناس من أناس ، فكنا نقول : إن من أصابه من دموعه فقد حرّمه الله على النار ، ثم قال : يا أيها الناس لا تكونوا ممّن يرجو الآخرة بغير عمل ، ويؤخر التوبة بطول الأمل ، يقول فى الدنيا قول الزاهدين ، ويعمل فيها عمل الراغبين ، إن أُعطى منها لم يشبع ، وإن مُنع منها لم يقنع ، يعجز عن شكر ما أُوتى ويبتغى الزيادة فيما بقى ، ويأمر ولا يأتى ، وينهى ولا ينتهى ، يحب الصالحين ولا يعمل بأعمالهم ، ويبغض الظالمين وهو منهم ، تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن ، إن استغنى فُتن ، وإن مرض حزن ، وإن افتقر قنط ووهن ، فهو بين الذنب والنعمة يرتع ، يُعَافَى فلا يشكر ، ويُبتلى فلا يصبر ، كأن المحذَّر من الموت سواه ، وكأن من وُعد وزُجر غيره، يا أغراض المنايا ، يا رهائن الموت (يا وعاء الأسقام ، يا نُهبة الأيام ، يا نَفَل الدهر) ويا فاكهة الزمان (١) ، ويا نور الحدْثان (٢) ، ويا أخرس عند الحجج ، ويا من غمرته الفتن ، وحيل بينه وبين معرفة العِبر ، بحق أقول : ما نجا من نجا إلا بمعرفة نفسه، وما هلك من هلك إلا من تحت يده ، قال الله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً** ﴾ (٣) ، جعلنا الله وإياكم ممن سمع الوعظ فقبل ، ودُعى إلى العمل فعمل ، كذا فى الكنز (٨ / ٢٢٠) والمنتخب (٦ / ٣٢٥) .

أخرج ابن أبى الدنيا وابن عساكر عن يحيى بن يَعْمر أن على بن أبى طالب رضى الله عنه خطب الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، إنما هلك من كان قبلكم بركوبهم المعاصى ، ولم ينههم الربانيُّون ، والأحبار ، أنزل الله بهم العقوبات ؛ ألا فمرُوا بالمعروف ، وانهَوا عن المنكر ، قبل أن ينزل بكم الذى نزل بهم، واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لا يقطع رزقاً ، ولا يقرِّب أجلاً ، إن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطر المطر إلى كل نفس بما قدَّر الله لها من زيادة أو نقصان فى أهل أو مال أو نفس ، فإذا أصاب أحدكم النقصان فى أهل أو مال أو نفس، ورأى لغيره غيره ؛ فلا يكوننَّ ذلك له فتنة ، فإن المرء المسلم ما لم يَغْشَ دناءة ، يظهر تخَشُّعاً لها إذا ذكرت ، ويعزى به لئام الناس كالياسر (٤) الفالج (٥)

---

(١) يا فاكهة الزمان : يا عجيبة الزمان فى البطر والركون إلى الراحة والاشتغال بشهوات النفس .

(٢) نور الحدثان : النور – بسكون الواو : الزهر ، والحدثان الشدائد ، والمعنى يا زهر الشدائد وهو كناية عن جلبها والإتيان بها . (٣) سورة التحريم : الآية ٦ . (٤) المقامر .

(٥) الفالج : الغالب فى قمار .

الذى ينتظر أول فوزة من قداحه ، توجب له المغنم ، وتدفع عنه المغرم ، فكذلك المرء المسلم البرىء من الخيانة إنما ينتظر إحدي الحسنيين إذا ما دعا الله ، فما عند الله هو خير له ، وإما أن يرزقه الله مالاً ، فإذا هو ذو أهل ومال . الحَرْث حَرْثان : المال والبنون حرث الدنيا ، والعمل الصالح حرث الآخرة ، وقد يجمعهما الله لأقوام . قال سفيان ابن عيينة : ومن يحسن يتكلم بهذا الكلام إلا على بن أبى طالب ؟! كذا فى الكنز (٨ / ٢٢٠) ومنتخبه (٦ / ٣٢٦) . وذكره فى البداية (٨ / ٨) عن ابن أبى الدنيا بإسناده عن يحيى فذكر من قوله : إن الأمر ينزل به من السماء – إلى الآخرة نحوه ، وفيما ذكره : فإذا هو ذو أهل ومال ومعه حسبه ودينه ، وإما أن يعطيه الله فى الآخرة فالآخرة خير وأبقى ، الحرث حرثان : فحرث الدنيا المال والتقوى ، وحرث الآخرة الباقيات الصالحات .

أخرج البيهقى عن أبى وائل قال : خطب على رضى الله عنه الناس بالكوفة ، فسمعته يقول فى خطبته : أيها الناس إنه من يتفقَّر افتقر ، ومن يُعمَّر يُبتلى ، ومن لا يستعد للبلاء إذا ابتلى لا يصبر ، ومن ملك استأثر ، ومن لا يستشير يندم . وكان يقول من وراء هذا الكلام : يوشك أن لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ، ومن القرآن إلا رسمه ، وكان يقول : ألا لا يستحى الرجل أن يتعلم ، ومن يُسأل عما لا يعلم أن يقول : لا أعلم ، مساجدكم يومئذٍ عامرة ، وقلوبكم وأبدانكم خَرِبة من الهدى ، شر من تحت ظل السماء ، فقهاؤكم منهم تبدو الفتنة ، وفيهم تعود . فقام رجل ، فقال : يا أمير المؤمنين ؟ قال : إذا كان الفقه فى رُذَّالكم ، والفاحشة فى خياركم ، والمُلْك فى صِغاركم ، فعند ذلك تقوم الساعة . كذا فى الكنز (٨ / ٢١٨) .

ذكر ابن كثير فى البداية (٧ / ٣٠) أن عليًّا رضى الله عنه قام فيهم خطيباً ، فقال : الحمد لله فاطر الخلق ، وفالق الإصباح ، وناشر الموتى ، وباعث من فى القبور ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وأوصيكم بتقوى الله ، فإنَّ أفضلَ ما توسل به العبد : الإيمان ، والجهاد فى سبيله ، وكلمة الإخلاص فإنها الفطرة، وإقام الصلاة إنها الملّة ، وإيتاء الزكاة فإنها من فريضته ، وصوم شهر رمضان فإنه جُنّة من عذابه ، وحج البيت فإنه منفاة للفقر مدحضة للذنب ، وصلَة الرحم فإنها مثراة فى المال مَنْسأة فى الأجل مَحبٌ فى الأهل ، وصدقة السر فإنها تكفِّر الخطيئة وتطفىء غضب الرب ، وصنع المعروف فإنه يدفع ميتة السوء ويقى مصارع الهول . أفيضوا فى ذكر الله فإنه أحسن الذكر ، وارغبوا فيما وعد المتقون فإن وعد الله أصدق الوعد ، واقتدوا بهدى نبيكم ﷺ فإنه أفضل الهَدْى ، واستسِنُّوا بسنته

فإنها أفضل السنن ، تعلموا كتاب الله فإنه أفضل الحديث ، وتفقَّهوا فى الدين فإنه ربيع القلوب ، واستشفوا بنوره فإنه شفاء لما فى الصدور ، وأحسنوا تلاوته فإنه أحسن القصص، وإذا قرىء عليكم فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون ، وإذا هُديتم لعلمه فاعملوا بما علمتم به لعلكم تهتدون ، فإن العالم العامل بغير عمله كالجاهل الجائر الذى لا يستقيم عن جهله ، بل قد رأيت أنَّ الحجة أعظم والحسرة أدوم على هذا العالم المنسلخ من علمه على هذا الجاهل المتحيِّر فى جهله ، وكلاهما مضلَّل مثبور (١) .

لا ترتابوا فتشكُّوا ، ولا تشكُّوا فتكفروا ، ولا تُرخِّصوا لأنفسكم فَتذْهَلوا (٢)، ولا تذهلوا فى الحق فتخسروا ، ألا وإن من الحزم أن تثقوا ، ومن الثقة ألا تغتروا ، وإن أنصحكم لنفسه أطوعكم لربه ، وإن أغشكم لنفسه أعصاكم لربه ، ومن يطع الله يأمن ويستبشر ، ومن يعص الله يَخَفْ ويندمْ ، ثم سلُوا الله اليقين وارغبوا إليه فى العافية ، وخير ما دام فى القلب اليقين ، إنّ عوازم الأمور أفضلها ، وإن محدثاتها شرارها ، وكل محدَث بدعة ، وكل محدث مبتدع ، ومن ابتدع فقد ضيَّع ، وما أحدث محدث بدعة إلا ترك بها سُنَّة ، المغبون من غُبن دينَه والمغبون من خسر نفسه، وإنَّ الرياء مَن الشرك ، وإن الإخلاص من العمل والإيمان ، ومجالس اللهو تُنسى القرآن، ويحضرها الشيطان ، وتدعو إلى كل غى ، ومجالسة النساء تزيغ القلوب وتُطمح إليه الأبصار وهى مصائد الشيطان ، فاصدقوا الله ؛ فإن الله مع من صدق ، وجانبِوا الكذب ؛ فإن الكذب مجانب للإيمان ، ألاَ إن الصدقَ على شرف منجاة وكرامة ، وإن الكذب على شرف ردىً وهَلَكة ، ألا وقولوا الحق تُعرفوا به ، واعلموا به تكونوا من أهله ، وأدُّوا الأمانة إلى من ائتمنكم ، وصلُوا أرحام من قطعكم ، وعودوا بالفَضْل على من حرمكم ، وإذا عاهدتم فأوفوا ، وإذا حكمتم فاعدلوا ولا تَفاخَروا بالآباء ، ولا تنابزوا بالألقاب ، ولا تمازَحوا ، ولا يُغضب بعضكم بعضاً ، وأعينوا الضعيف والمظلوم والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب، وارحموا الأرملة واليتيم ، وأفشوا السلام ، وردُّوا التحية على أهلها بمثلها أو بأحسن منها ، « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم ، والعدوان واتقوا الله إنَّ الله شديد العقاب » وأكرموا الضعيف ، وأحسنوا إلى الجار ، وعودوا المرضى وشيِّعوا الجنازة ، وكونوا عباد الله إخواناً .

---

(١) مثبور : هالك .

(٢) أى ولا تأخذوا بالرخص فتغفلوا عن الحق والواجب فتقعوا فى المحظور فإن الرخصة تكون بقدر الضرورة .

أما بعد : فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع ، وإن الآخرة قد أظلّت وأشرفت باطّلاع ، وإن المضمار اليوم وغداً السباق ، وإن السبقة الجنة والغاية النار ، ألا وإنكم فى أيام مُهَل من ورائها أجل يحثُّه عَجَل ، فمن أخلص لله عمله فى أيام مهلة قبل حضور أجله فقد أحسن عمله ونال أمله ، ومن قصَّر عن ذلك فقد خسر عمله وخاب أمله وضره أمله ، فاعملوا فى الرغبة والرهبة ، فإن نزلت بكم رغبة فاشكروا الله واجمعوا معها رهبة ، وإن نزلت بكم رهبة فاذكروا الله واجمعوا معها رغبة فإن الله قد تأذَّن المسلمين بالحسنى ولمن شكر بالزيادة ، وإنى لم أرَ مثل الجنة نام طالبها ، ولا كالنار نام هاربها ، ولا أكثر مكتَسباً من شيء أكسبه ليوم تُدخَّر فيه الذخائر ، وتُبلى فيه السرائر ، وتجتمع فيه الكبائر ، وإنه من لا ينفعه الحق يضره الباطل ، ومن لا يستقمْ به الهدى يَجُرَّ به الضلال ، ومن لا ينفعه اليقين يضره الشك ، ومن لا ينفعه حاضره فعازبه عنه أعور وغائبه عنه أعجز ، وإنكم قد أمرتم بالظَّعَن ودُللتم على الزاد، ألا وإن أخوف ما أخاف عليكم اثنان : طول الأمل ، واتِّباع الهوى . فأما طول الأمل فينسى الآخرة ، وأما اتِّباع الهوى فيبعد عن الحق ، ألا وإن الدنيا قد ترحّلت مدبرة ، وإن الآخرة قد ترحَّلت مقبلة ، ولهما بنون ؛ فكونوا من أبناء الآخرة إن استطعتم ولا تكونوا من بنى الدنيا ، فإن اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل . قال الحافظ ابن كثير : وهذه خطبة بليغة جامعة للخير ناهية عن الشر ، وقد رُوى لها شواهد من وجوه أُخر متصلة ، ولله الحمد والمنة – انتهى .

أخرج الطبرانى عن أبى خَيْرة قال : صحبت عليًّا رضى الله عنه حتى أتى الكوفة ، فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : كيف أنتم إذا نزل بذرية نبيكم بين ظهرانيكم ؟ قالوا : إذاً نبلى الله فيهم بلاء حسناً ، فقال : والذى نفسى بيده لينزلُنَّ بين ظهرانيكم ولتخرُجُنَّ إليهم فلتقتُلُنَّهم ، ثم أقبل يقول :

هُمُ أوردوه بالغرور وعرّدوا أجيبوا دُعاه لا نجاة ولا عذراً

أخرج أحمد فى مسنده (١ / ٨١) عن إبراهيم التَّيْمى عن أبيه قال : خطبنا على رضى الله عنه فقال : من زعم أن عندنا شيئاً نقرؤه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة صحيفة فيها أسنان الإبل (١) ، وأشياء من الجراحات (٢) فقد كذب ، قال : وفيها قال رسول الله ﷺ : « المدينة حَرَمٌ ما بين عَيْر إلى ثَوْر (٣) ، فمن أحدث فيها حَدَثاً

---

(١) أى مقادير سن كل صنف منها يدفع للزكاة أو للدية .

(٢) أى مقادير ما يؤخذ فى دية الجراحات عند العفو عن القصاص .

(٣) هما جبلان بالمدينة .

أو آوى مُحْدثاً (١) ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه يوم القيامة عَدْلاً (٢) ولا صَرْفاً (٣) ، ومن ادَّعى إلى غير أبيه ، أو تولَّى غير مواليه فعليه لعنةُ الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صَرْفاً ولا عدلاً ، وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم » .

أخرج أحمد (١ / ١٢٧) عن إبراهيم النخعى قال : ضرب علقمة بن قيس هذا المنبر وقال : خطبنا عليٌّ رضى الله عنه على هذا المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، وذكر ما شاء أن يذكر ، وقال : إنَّ خير الناس كان بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر رضى الله عنهما ، ثم أحدثنا بعدهما أحداثاً يقضى الله فيها . وعنده أيضاً (١ / ١٠٦) عن أبى جُحَيفة أنه صعد المنبر - يعنى عليًّا رضى الله عنه - فحمد الله تعالى وأثنى عليه وصلَّى على النبى ﷺ وقال : خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ، والثاني عمر - رضى الله عنهما - وقال : يجعل الله تعالى الخير حيث أحب . وعنده أيضاً عن وَهْب السوائى بمعناه إلا أنه لم يذكر من قوله : ثم أحدثنا ، وقال وما نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر رضى الله عنه .

وأخرج ابن عاصم وابن شاهين اللَّالكائى فى السـنَّة والأصبهـانى فى الحجّة وابن عساكر عن علقمة قال : خطبنا على رضى الله عنه ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إنه بلغنى أن ناساً يفضِّلونى على أبى بكر وعمر - رضى الله عنهما - !! ولو كنت تقدَّمت فى ذلك لعاقبت فيه ، ولكنى أكره العقوبة قبل التقدّم ، فمن قال شيئاً من ذلك بعد مقامى هذا فهو مفترٍ ، عليه ما على المفترى ؛ خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر - رضى الله عنهما - ثم أحدثنا بعدهم أحداثاً يقضى الله فيها ما يشاء . كذا فى المنتخب (٤ / ٤٤٦) وعند أبى نُعَيم فى الحِلْية عن زيد بن وهب أن سُوَيد بن غَفَلة دخل على عليٍّ - رضى الله عنه - فى إمارته ، فقال : يا أمير المؤمنين إنى مررت بنفر يذكرون أبا بكر وعمر - رضى الله عنهما - بغير الذى هما له أهل ، فنهض فرقى المنبر ، فقال : والذى فَلَق الحبّة وبرأ النَسمة ، لا يحبُّهما إلا مؤمن فاضل ، ولا يبغضهما إلا شقى مارق ؛ فحبُّهما قربة وبغضُهما مُروق ، ما بال أقوام يذكرون أخوَى رسول الله ﷺ ، ووزيريه ، وصاحبيه ، وسيدى قريش ، وأبوي المسلمين ؟ فأنا برىء ممّن يذكرهما بسوء وعليه معاقب . كذا فى المنتخب (٤ / ٤٤٣) . . وقد تقدَّمت هذه الخطبة بطولها فى الغضب للأكابر .

وأخرج اللالكائى وأبو طالب العشارى ونصر فى الحجّة عن على بن حسين

---

(١) جانيًا . (٢) الفدية . (٣) التوبة .

قال : قال فتى من بنى هاشم لعلى بن أبى طالب - رضي الله عنه - حين انصرف من صفِّين : سمعتك تخطب يا أمير المؤمنين فى الجمعة تقول : اللهمَّ أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين ، فمن هم ؟ فاغرورقت عيناه ثم قال : أبو بكر وعمر - رضى الله عنهما - إماما الهدى ، وشيخا الإسلام ، والمهتدَى بهما بعد رسول الله ﷺ ، من اتبعهما هُدى إلى صراط مستقيم ، ومن اقتدى بهما يَرْشُد ، ومن تمسَّك بهما فهو من حزب الله ، وحزب الله هم المفلحون . كذا فى المنتخب (٤ / ٤٤٤) .

أخرج أحمد (١ / ١١٦) عن شيخ من بنى تميم قال : خطبنا على رضى الله عنه ، أو قال : قال على - رضى الله عنه - : يأتى على الناس زمان عضوض يعض الموسر على ما فى يديه ، قال : ولم يؤمر بذلك ، قال الله عز وجل : ﴿ **وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ** ﴾ ويَنْهَد [١] الأشرار ، ويستذلّ الأخيار ، ويبايع المضطرون ، قال : وقد نهى رسول الله ﷺ عن بيع المضطرين [٢] ، وعن بيع الغَرَر [٣] ، وعن بيع الثمرة قبل أن تُدْرك [٤] .

وأخرج أحمد (١ / ١٤١) عن أبى عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال : ثم شهدته [٥] مع على رضي الله عنه ، فصلَّى قبل أن يخطب بلا أذان ولا إقامة ، ثم خطب فقال : يا أيها الناس ، إن رسول الله ﷺ قد نهى أن تأكلوا نسككم بعد ثلاث ليالٍ ؛ فلا تأكلوها بعد [٦] .

وأخرج أحمد (١ / ١٥٠) عن رِبْعى بن حرَاش أنه سمع عليًّا رضي الله عنه يخطب يقول : قال رسول الله ﷺ : « لا تكذبوا علىَّ فإنه من يكذب علىَّ يلج النار » وأخرجه الطيالسى (ص ١٧) عن رِبْعى مثله .

وأخرج أحمد (١ / ١٥٦) عن أبى عبد الرحمن السُّلَمى قال : خطب على رضى الله عنه قال : يا أيها الناس أقيموا على أرقَّائكم الحدود ، من أُحصن منهم ومن

---

(١) يرتفع .

(٢) هو البيع الذى يكون عن حاجة ملحة كسداد دين أو إجراء عملية جراحية ونحو ذلك ، والشراء ممن هذا حاله بالثمن المجزىء جائز أما أن يشتريه من يعلم بحاله بأقل من ثمنه فإنه يحرم لما فيه من الاستغلال والظلم .

(٣) هو بيع مالا يعلم قدره ولاصفته .

(٤) أى قبل أن يبدو صلاحها ويحرم هذا البيع لما فيه من الجهالة والغرر .

(٥) أى عيد الأضحى .

(٦) المراد بالنسك هنا الأضحية ، والمراد بالنهى عن أكلها : أكلها على أنها أضحية لفوات زمنها ويجوز أن يدخر المسلم من أضحيته لما بعد هذه الأيام الثلاثة .

لم يُحْصَن ، فإن أمَة لرسول الله ﷺ زَنَت ، فأمرنى رسول الله ﷺ أن أقيم عليها الحد، فأتيتها فإذا هى حديث عهد بنفاس ، فخشيت إن أنا جلدتها أن تموت ، فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له ، فقال : « أحسنت » .

وأخرج أحمد (١ / ١٥٦) عن عبد الله بن سبع قال : خطبنا علىٌّ رضى الله عنه، فقال : والذى فَلَق الحبة ، وبرأ النَّسَمة لُتخْضبنَّ (١) هذه من هذه ، قال : قال الناس : فأعلمْنا من هو ، والله لنبيرنَّ عترته (٢) ، قال : أنشدكم بالله أن يقتل غير قاتلى ، قالوا : إن كنتَ قد علمت ذلك استخلف إذاً ، قال : لا ، ولكن ، أكلكم إلى ما وكلكم إليه رسول الله ﷺ .

وأخرج عبد الرزاق وأبو عبيد فى الأموال والحاكم فى الكُنَى وأبو نُعَيم فى الحلية عن عمرو بن العلاء ، قال : خطب على فقال : يا أيها الناس ، والله الذى لا إله إلا هو ، ما رزأت (٣) من مالكم قليلاً ولا كثيراً إلا هذه – وأخرج قارورة من كم قميصه فيها طيب – فقال : أهدها إلىَّ دِهْقان (٤) . كذا فى المنتخب (٥ / ٥٤).

وأخرج ابن مردويه عن عمير بن عبد الملك قال : خطبنا على بن أبى طالب رضى الله عنه على منبر الكوفة ، قال : كنت إن لم أسأل النبى ﷺ ابتدأنى ، وإن سألته عن الخير أنبأنى ، وإنَّه حدثنى عن ربِّه عز وجل قال : « يقول الله عز وجل : وارتفاعى فوق عرشى ، ما من أهل قرية ، ولا أهل بيت ، ولا رجل ببادية ، كانوا على ما كرهت من معصيتى ، ثم تحوَّلوا عنها إلى ما أحببت من طاعتى ؛ إلاَّتحوَّلت لهم عما يكرهون من عذابى إلى ما يحبون من رحمتى ، وما من أهل قرية ، ولا أهل بيت، ولا رجل ببادية ، كانوا على ما أحببت من طاعتى ثم تحوَّلوا عنها إلى ما كرهت من معصيتى ؛ إلا تحوَّلت لهم عما يحبون من رحمتى إلى ما يكرهون من غضبى » . كذا فى الكنز (٨ / ٢٠٣) .

خطبات أمير المؤمنين الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما

أخرج ابن سعد (٣ / ٣٨) عن هُبيرة ، قال : لما توفى على بن أبى طالب رضى الله عنه ، قام الحسن بن على رضى الله عنهما ، فصعد المنبر فقال : أيها الناس ، قد قبض الليلة رجل لم تسبقه الأوَّلون ولا يدركه الآخرون ، قد كان رسول الله ﷺ يبعثه المبعث ، فيكتنفه (٥) جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله ، فلا ينثنى« حتى

---

(١) أى لتبتلن لحيتى من دماء رأسى . (٢) أى لنهلكن أهله وذويه .
(٣) ما رزأت : أى ما نقصت . (٤) دهقان : عظيم من عظماء الفرس .
(٥) يكتنفه : يحيطه ويستره .

يفتح الله له ، وما ترك إلا سبعمائة درهم أراد أن يشترى بها خادماً ، ولقد قُبض فى الليلة التى عرج فيها بروح عيسى بن مريم ، ليلة سبع وعشرين من رمضان . وزاد فى رواية أخرى : ما ترك صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فَضَلت من عطائه ولم يذكر قوله : ولقد قبض – إلى آخره . وعند أبى نُعَيم فى الحلية (١ / ٦٥) عن هُبيرة بالسياق الثانى بمعناه . وأخرجه أحمد (١ / ١٩٩) عنه مختصراً .

وعند أبى يَعْلى وابن جرير وابن عساكر عن الحسن كما فى المنتخب (٥ / ٦١) أنَّه لما قُتل علي رضي الله عنه، قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

أما بعد : والله لقد قتلتم الليلة رجلاً فى ليلة نزل فيها القرآن ، وفيها رفع عيسى ابن مريم عليه السلام ، وفيها قُتل يوشع بن نون فتى موسى عليه السلام ، وفيها تيب على بنى إسرائيل . وأخرجه الطبرانى عن أبى الطفيل فذكر بمعنى روايتى ابن سعد ورواية أبى يَعْلى وغيره وزاد : ثم قال : من عرفنى فقد عرفنى ، ومن لم يعرفنى فأنا الحسن ابن محمد ﷺ ، ثم تلا هذه الآية - قول يوسف ﴿ **وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ** ﴾ [١] ، ثم أخذ فى كتاب الله ، ثم قال : أنا ابن البشير ، أنا ابن النذير ، وأنا ابن النبى ، أنا ابن الداعى إلى الله بإذنه ، وأنا ابن السراج المنير ، وأنا ابن الذى أُرسل رحمة للعالمين ، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً ، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله عز وجل مودَّتهم وولايتهم ، فقال فيما أنزل على محمد ﷺ : ﴿ **قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى** ﴾[٢] . قال الهيثمى (٩ / ١٤٦) : رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير باختصار وأبو يعلى باختصار والبزّار بنحوه إلا أنه قال : ويعطيه الراية ، فإذا حُمَّ الوغى [٣] فقاتل جبريل عن يمينه . وقال : وكانت إحدى وعشرين من رمضان ، ورواه أحمد باختصار كثير وإسناد أحمد وبعض طرق البزّار والطبرانى فى الكبير حسان . انتهى . وأخرجه الحاكم فى المستدرك (٣ / ١٧٢) عن على بن الحسين رضى الله عنهما بمعنى رواية أبى الطفيل وزاد : وأنا من أهل البيت الذى كان جبريل ينزل إلينا ويصعد من عندنا ، وزاد : ﴿ **وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا** ﴾[٤]، فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت . قال الذهبى : ليس بصحيح ، وسكت الحاكم .

أخرج الطبرانى عن أبى جميلة أن الحسن بن على رضى الله عنهما حين قتل

---

(١) يوسف : الآية ٣٨ . (٢) الشورى : الآية ٢٣ . (٣) اشتدت الحرب .
(٤) سورة الشورى : الآية ٢٣ .

على ﷺ استُخلف ، فبينا هو يصلّى بالناس ، إذ وثب إليه رجل فطعنه بخنجر فى وَرْكه ، فتمرَّض منها أشهراً ، ثم قام فخطب على المنبر ، فقال : يا أهلَ العراق ، اتَّقُوا الله فينا فإنا أمراؤكم وضيفانكم ، ونحن أهل البيت الذين قال الله عز وجل : ﴿ **إنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً** ﴾(١) ، فما زال يومئذٍ يتكلَّم حتى ما ترى فى المسجد إلا باكياً . قال الهيثمى (٩ / ١٧٢) : رجاله ثقات . انتهى . وأخرجه ابن أبى حاتم عن أبى جميلة – نحوه ، وفى روايته : فما زال يقولها حتى ما بقى أحد من أهل المسجد إلا وهو يحنُّ بكاءً ، كما فى التفسير لابن كثير (٣ / ٤٨٦) .

أخرج الطبرانى فى الكبير عن الشَّعْبى قال : شهدت الحسن بن على رضى الله عنهما بالنخيلة (٢) حين صالحه معاوية ﷺ ، فقال له معاوية : إذ كان ذا فقم فتكلَّم، وأخبر الناس أنك قد سلَّمت هذا الأمر لى – وربما قال سفيان : أخبر الناس بهذا الأمر الذى تركته – فقام فخطب على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه – قال الشَّعْبى : وأنا أسمع – ثم قال :

أما بعد : فإنّ أكيس الكَيْس التقى ، وإنَّ أحمق الحمق الفجور ، وإنَّ هذا الأمر الذى اختلفت فيه أنا ومعاوية : إمَّا كان حقًّا لى تركته لمعاوية إرادة صلاح هذه الأمة وحقن دمائهم ، أو يكون حقًّا كان لامرىء أحق به منى ففعلت ذلك ، وإن أدرى لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين . قال الهيثمى (٤ / ١٠٨) : وفيه مجالد بن سعيد وفيه كلام وقد وُثِّق وبقية رجاله رجال الصحيح – انتهى .

وأخرج الحاكم (٣ / ١٧٥) من طريق مجالد عن الشَّعْبى قال : خطبنا الحسن بن على ﷺ بالنخيلة حين صالح معاوية ﷺ ، فقام فحمد الله وأثنى عليه – فذكر نحوه ، وزاد بعد قوله : إلى حين ، أقول : قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم . وأخرجه البيهقى (٨ / ١٧٣) من طريقه عنه نحوه .

وذكر ابن جرير فى تاريخه (٤ / ١٢٤) أن الحسن بن على ﷺ قال فى تلك الخطبة :

أما بعد : يا أيها الناس فإن الله قد هداكم بأولنا ، وحقن دماءكم بآخرنا ، وإن لهذا الأمر مدّة ، والدنيا دُوَل ، وإن الله تعالى قال لنبيه ﷺ : ﴿ **وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ** ﴾(٣) .

---

(١) سورة الأحزاب : الآية ٣٣ . (٢) موضع بالعراق . (٣)سورة الأنبياء: الآية ١١١ .

خطبة أمير المؤمنين معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما

أخرج ابن عبد البرّ فى جامع العلم (١ / ٢٠) عن محمد بن كعب القرظى قال : كان معاوية بن أبى سفيان رضي الله عنه يخطب بالمدينة يقول : « يا أيها الناس ، إنه لا مانع لما أعطى الله ، ولا معطى لما منع الله ، ولا ينفع ذا الجَد منه الجد من يُرَد به خيراً يفقِّهه فى الدين » سمعت هذه الكلمات من رسول الله ﷺ على هذه الأعواد .

وعنده أيضاً عن محمد بن عبد الرحمن قال : سمعت معاوية رضى الله عنه - وخطبنا - فقال : سمعت النبى ﷺ يقول : « من يردِ الله به خيراً يفقهه فى الدين ، وإنما أنا قاسم ، والله يُعطى ، ولن تزال هذه الأمة قائمةً على الحق بأمر الله ، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله » .

وعند أحمد وأبى يَعْلى ويعقوب بن سفيان وغيرهم عن عمير بن هانىء أن معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما خطبهم فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يزال من أمتى أمة قائمة بأمر الله ، لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم ، حتى يأتى أمر الله وهم على ذلك » وفى لفظ : « وهم ظافرون على الناس » ، قال عمير بن هانىء : فقام مالك بن يَخَامر فقال : سمعت معاذ بن جبل رضى الله عنه يقول : وهم بالشام ؛ وعند ابن عساكر عن يونس بن حَلْبس الجَندى - فذكر نحوه وزاد : ثم نزع بهذه الآية : ﴿ **إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ** ﴾ [١] . وعنده أيضاً عن مكحول عن معاوية رضى الله عنه أنه قال وهو يخطب على المنبر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يا أيها الناس ، إنما العلم بالتعلُّم ، والفقه بالتفقه ، ومن يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين ، وإنما يخشى الله من عباده العلماءُ ولن تزال أمة من أمتى على الحق ظاهرين على الناس لا يبالون من خالفهم ، ولا من ناوأهم حتى يأتى أمر وهم ظاهرون » . كذا فى الكنز (٧ / ١٣٠) .

خطبات أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما

أخرج الطبرانى فى الكبير عن محمد بن عبد الله الثقفى قال : شهدت خطبة ابن الزبير بالموسم ، قال : ما شعرنا حتى خرج علينا قبل يوم التروية بيوم - وهو يوم محرم - رجل كهيئة كهل جميل ، فأقبل فقالوا : هذا أمير المؤمنين ، فرقى المنبر وعليه ثوبان أبيضان ، ثم سلَّم عليهم فردُّوا عليه السلام ، ثم لبَّى بأحسن تلبية سمعتها قط، ثم حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

---

(١) سورة آل عمران : الآية ٥٥ .

أما بعد : فإنكم جئتم من آفاق شتّى وفوداً على الله تعالى ، فحقًّا على الله أن يكرم وفده ، فمن جاء يطلب ما عند الله فإنّ طالب الله لا يخيَّب ، فصدّقوا قولكم بفعل ؛ فإن ملاك القول الفعل ، والنية نية القلوب ، الله الله فى أيامكم هذه ؛ فإنها أيام يغفر فيها الذنوب ، جئتم من آفاق شتّى فى غير تجارة ولا طلب مال ولا دنيا ترجون ههنا ، ثم لبّى ولبّى الناس ، وتكلم بكلام كثير ، ثم قال :

أما بعد فإن الله عز وجل قال فى كتابه : ﴿ **الحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ** ﴾ (١) ، قال وهى ثلاثة أشهر : شوّال وذو القَعْدة وعشر من ذى الحجة « فمن فرض فيهم الحج فلا رَفَث » لا جماع « ولا فُسُوق » لاسباب « ولا جدال » لامراء « وما تفعلوا من خير يَعْلَمْه الله ، وتزوّدوا فإن خير الزاد التقوى » وقال عز وجل : ﴿ **لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِن رَّبِّكُمْ** ﴾ فأحل لهم التجارة ، ثم قال : « فإذا أفضتم من عرفات » وهو الموقف الذى يقفون عنده حتى تغيب الشمس ثم يُفيضون منه – « فاذكروا الله عند المشعر الحرام » قال : وهي الجبال التى يقفون عندها – المزدلفة – « واذكروه كما هداكم » قال : ليس هذا بعامٍّ ، هذا لأهل البلد كانوا يفيضون من جَمْع (٢) ويفيض الناس من عرفات ، فأبى الله لهم ذلك فأنزل « ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس » إلى مناسككم ، قال : وكانوا إذا فرغوا من حجّهم تفاخروا بالآباء ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ **فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ، فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِى الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ * وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾ (٣) ، قال : يعملون فى دنياهم لآخرتهم ودنياهم ، قال : ثم قرأ حتى بلغ ﴿ **وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِى أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ** ﴾ (٤)، قال : وهى أيام التشريق ، فذكرُ الله فيهن بتسبيح وتحميد وتهليل وتكبير وتمجيد ؛ قال : ثم ذكر مَهَلّ الناس ، قال : مَهَلُّ أهل المدينة من ذى الحُلَيفة ، ومَهَلُّ أهل العراق من العقيق ، ومَهَلُّ أهل نجد وأهل الطائف من قَرْن ، وأهل اليمن من يَلَمْلَم ، قال : ثم دعا على كَفَرة أهل الكتاب فقال : اللهمّ عذّب كَفَرة أهل الكتاب الذين يجحدون بآياتك ، ويكذّبون رسلك ، ويصدّون عن سبيلك ، اللهمّ عذبهم ، واجعل قلوبهم قلوب نساء فواجر – فى دعاء كثير ، ثم قال : إن ههنا رجالاً قد أعمى الله قلوبهم كما أعمى أبصارهم ، يفتون بالمتعة بأن يَقدَم الرجل من خراسان مُهلاً بالحج ، حتى إذا قدم قالوا : أحلّ من حجك بعمرة ، ثم أهلّ بحج من ههنا ، والله ما كانت المتعة

---

(١) سورة البقرة : الآية ١٩٧ . (٢) يعنى مزدلفة .
(٣) سورة البقرة : الآيتان ٢٠٠ ، ٢٠١ . (٤) سورة البقرة : الآية ٢٠٣ .

إلا لمحصر. ثم لبَّى ولبّى الناس ، فما رأيت يوماً قط كان أكثر باكياً من يومئذٍ . قال الهيثمي (٣ / ٢٥٠) وفيه سعيد بن المرزبان وقد وُثِّق ، وفيه كلام كثير وفيه غيره ممن لم أعرفه - انتهى . وأخرجه أبو نُعَيم في الحلية (١ / ٣٣٦) عن محمد بن عبد الله الثقفي - نحوه إلا أنه لم يذكر من قوله : وتكلَّم بكلام كثير - إلى قوله : إلا لمحصر ، وفي إسناده سعيد بن المرزبان .

أخرج ابن جرير في تفسيره (٢ / ١٦٨) عن هشام بن عروة قال : قال عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما في خطبته : تَعْلَمنَّ أن عرفة كلها موقف إلا بطن عُرَنة ، تَعلَّمُنَّ أن مزدلفة كلها موقف إلا بطن مُحَسِّر .

وأخرج أبو نُعَيم في الحلية (١ / ٣٣٧) عن العباس بن سهل بن سعد الساعدي الأنصاري قال : سمعت ابن الزبير يقول في خطبته على منبر مكة : يا أيها الناس ، إنَّ رسول الله ﷺ كان يقول : « لو أن ابن آدم أعطى وادياً من ذهب ، أحب إليه ثانياً ، ولو أعطى ثانياً ؛ أحبَّ إليه ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب » .

وأخرج أبو داود الطيالسي (ص ١٩٥) عن عطاء بن أبي رباح قال : بينما ابن الزبير يخطبنا إذ قال : قال رسول الله ﷺ : « صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ، وصلاة في المسجد الحرام تفضل بمائة » . قال عطاء : فكأنه مائة ألف ، قال : قلت : يا (أبا) محمد هذا الفضل الذي يذكر في المسجد الحرام وحده أو في الحرم؟ قال : لا ، بل في الحرم ؛ فإن الحرم كله مسجد .

وأخرج أحمد في مسنده (٤ / ٤) عن وَهْب بن كَيْسان مولى ابن الزبير قال : سمعت عبد الله بن الزبير في يوم العيد يقول : حين صلَّى قبل الخطبة ، ثم قام يخطب الناس : « يا أيها الناس ، كلٌّ سُنَّة الله وسنة رسول الله ﷺ » .

وأخرج أحمد (٤ / ٥) عن ثابت قال : سمعت ابن الزبير وهو يخطب يقول : قال محمد ﷺ : « من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة » .

وأخرج أحمد (٤ / ٥) عن أبي الزبير قال : سمعت عبد الله بن الزبير يحدِّث على هذه المنبر وهو يقول : كان رسول الله ﷺ إذا سلَّم في دُبُر الصلاة أو الصلوات يقول : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، لا حول ولا قوة إلا بالله ولا نعبد إلا إيّاه ، أهلُ النعمة والفضل والثناء الحسن ، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون » .

وأخرج أحمد (٤ / ٦) عن ثُوَير قال : سمعت عبد الله بن الزبير وهو على المنبر يقول : هذا يوم عاشوراء فصوموه ، فإن رسول الله ﷺ أمر بصومه .

وأخرج البخاري في الأدب (ص ١٨٦) عن كلثوم بن جبر قال : خطبنا

ابن الزبير فقال : يا أهل مكة ، بلغني عن رجال من قريش يلعبون بلعبة يقال لها النردشير(١) — وكان أعسر — قال الله : ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ ﴾ (٢) ، وإني أحلف بالله لا أوتى برجل لعب بها إلا عاقبته في شعره وبَشَره ، وأعطيت سَلَبه لمن أتاني به .

خطبات عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه

أخرج الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : خطب رسول الله ﷺ خطبة خفيفة ، فلما فرغ من خطبته قال : « يا أبا بكر ، قم فاخطب » فقصَّر دون رسول الله ﷺ ، فلما فرغ من خطبته قال : « يا عمر ، قم فاخطب » فقام فقصَّر دون رسول الله ﷺ ودون أبي بكر ، فلما فرغ من خطبته قال : يا فلان ، قم فاختطب فشقَّق (٣) القول ، فقال له رسول الله ﷺ : « اسكت — أو : اجلس — فإن التشقيق من الشيطان وإن البيان من السحر وقال : يا ابن أم عبد (٤) قم فاخطب » فقام ابن أمِّ عبد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أيها الناس ، إن الله عز وجل ربنا وإن الإسلام ديننا ، وإن القرآن إمامنا ، وإن البيت قبلتنا ، وإن هذا نبينا — وأومأ بيده إلى النبي ﷺ — رضينا ما رضي الله تعالى لنا ورسوله ، وكرهنا ما كره الله تعالى لنا ورسوله » فقال النبي ﷺ : « أصاب ابن أم عبد » . قال الهيثمي (٩ / ٢٩٠) : رجاله ثقات إلا أن عبيد الله بن عثمان بن خُثَيم لم يسمع من أبي الدرداء والله أعلم . انتهى .

وأخرجه ابن عساكر عن سعيد بن جبير عن أبي الدرداء — مثله . وفي روايته : « رضيت ما رضي الله به لي ولأمتي وابنُ أم عبد ، وكرهت ما كره الله لي ولأمتي وابنُ أم عبد » . قال ابن عساكر : سعيد بن جبير لم يدرك أبا الدرداء . وعنده أيضاً عن عمرو بن حريث فذكر الحديث وفيه : فقال له رسول الله ﷺ : « تكلَّم » فحمد الله في أول كلامه ، وأثنى على الله ، وسلَّم على النبي ﷺ ، وشهد شهادة الحق ، وقال : رضينا بالله ربًّا ، وبالإسلام ديناً ، ورضيت لكم ما رضي الله ورسوله ، فقال رسول الله ﷺ : « رضيت لكم ما رضي لكم ابنُ أم عبد » . كذا في المنتخب (٥ / ٢٣٧) .

أخرج أحمد (١ / ٤٢١) عن أبي الأحوص الجُشَمي قال : بينما ابن مسعود يخطب ذات يوم ، إذ مرّ بحيّة تمشي على الجدار ، فقطع خطبته ، ثم ضربها بقضيبه حتى قتلها ، ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من قتل حيّة فكأنما قتل رجلاً مشركاً قد حلّ دمه » .

---

(١) هو ما يعرف في مصر بالطاولة . (٢) سورة المائدة : الآية ٩٠ .

(٣) شقق القول : أي تكلف فيه ليخرجه أحسن مخرج .

(٤) ابن أم عبد : كنية لابن مسعود .

وأخرج ابن سعد (٣ / ٦٣) عن أبى وائل أن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه سار من المدينة إلى الكوفة ثمانياً حين استخلف عثمان بن عفان ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

أما بعد فإن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب مات – فلم نرَ يوماً أكثر نشيجاً من يومئذ – وإنا اجتمعنا أصحابَ محمد ، فلم نألُ [١] عن خيرنا ذى فُوق [٢] ، فبايعنا أمير المؤمنين عثمان ، فبايعوه .

خطبة عتبة بن غزوان رضى الله تعالى عنه

أخرج مسلم عن خالد بن عمير (العدوى) قال : خطبنا عتبة بن غزوان رضى الله عنه – وكان أميراً بالبصرة – فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

أما بعد : فإن الدنيا قد آذنت بصَرْم [٣] ، وولّت حَذّاء [٤] ، ولم يبق منها إلا صُبابة كصبابة الإناء يتصابّها صاحبها ، وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها ، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم ؛ فإنّه قد ذُكر لنا أن الحجر يُلقى من شفير جهنم ، فيهوى فيها سبعين عاماً لا يدرك لها قعراً ، والله لتُمْلأنّ ، أفعجبتم ؟ ولقد ذكر لنا أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عامًا ، وليأتينَّ عليه يوم وهو كَظيظ [٥] من الزحام ، ولقد رأيتُنى سابع سبعة من رسول الله ﷺ ، ما لنا طعام إلا ورق الشجر ، حتى قَرِحَت أشداقنا ، فالتقطت بُرْدة فشققتها بينى وبين سعد بن مالك ، فاتَّزرت بنصفها واتَّزر سعد بنصفها ، فما أصبح اليوم منا أحد إلا أصبح أميرًا على مصْر من الأمصار ، وأنى أعوذ بالله أن أكون فى نفسى عظيمًا وعند الله صغيراً . كذا فى الترغيب (٥ / ١٧٩) .

وأخرج الحاكم فى المستدرك (٣ / ٢٦١) عن خالد – نحوه ، وزاد فى آخره: وإنَّها لم تكن نبوة قط إلا تناقصت حتى يكون عاقبتها مُلكًا ، وستجرِّبون – أو ستبلون – الأمراء بعدى . قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ولم يخرِّجاه . وذكره ابن الجوزى فى صفة الصفوة (١ / ١٥٢) عن مسلم ، وقال : انفرد بإخراجه مسلم وليس لعتبة فى الصحيح غيره ، وهكذا ذكره النابلسى فى ذخائر المواريث (٢ / ٢٢٩) وعَزَاه إلى مسلم ، وابنُ ماجه فى الزهد ، والترمذى فى صفة جهنَّم . وأخرجه أحمد فى مسنده (٤ / ١٧٤) عن خالد نحوه بزيادة زادها الحاكم . وأخرجه أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ١٧١) بمعناه . وأخرج ابن سعد (٧ / ٦) عن

---

(١) أى لم نقصر . (٢) صاحب فضل وشرف وعلو منزلة .
(٣) انقطاع . (٤) سريعة . (٥) ممتلئ .

مصعب بن محمد بن شرحبيل بطوله مع زيادة الحاكم ، وزاد في أوله : وكان عتبة خطب الناس ، وهي أول خطبة خطبها بالبصرة، فقال : الحمد لله أحمده ، وأستعينه ، وأومن به ، وأتوكل عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد أيها الناس ، فإن الدنيا – فذكر نحوه .

خطبات حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه

أخرج أبو نُعَيم في الحلية (١ / ٢٨١) عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي قال : انطلقت إلى الجمعة مع أبي بالمدائن ، وبيننا وبينها فرسخ ، وحذيفة بن اليمان رضي الله عنه على المدائن [١] فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : ﴿ **اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ** ﴾ [٢] ، ألا وإنَّ القمر قد انشق ، ألا وإنَّ الدنيا قد آذنت بفراق، ألا وإن اليوم المضمار وغداً السباق ، فقلت لأبي : ما يعني بالسباق ؟ فقال : من سَبَق إلى الجنة . وأخرجه ابن جرير عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي – بنحوه وزاد في أوله : ألا إنَّ الله يقول : ﴿ **اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ** ﴾ ، ألا وإن الساعة قد اقتربت . وفي آخره : فقلت لأبي : أيستبق الناس غداً؟ فقال : يا بني إنك لجاهل ، إنما هو السباق بالأعمال ، ثم جاءت الجمعة الأخرى فحرضنا ، فخطب حذيفة فقال : ألا إن الله عز وجل يقول : ﴿ **اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ** ﴾ ألا وإن الدنيا قد آذنت بفراق، ألا وإنّ اليوم المضمار وغداً السباق ، إلا وإنَّ الغاية النار والسابق من سبق إلى الجنة ، كما في التفسير لابن كثير (٤ / ٢٦١) ، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤ / ٦٠٩) عن أبي عبد الرحمن– نحوه ، وقال : هذا الحديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه وقال الذهبي : صحيح .

وعند أبي نُعيم أيضًا في الحلية (١ / ٢٨١) عن كُردُوس قال : خطب حذيفة بالمدائن ، فقال : أيها الناس ، تعاهدوا ضرائب [٣] غلمانكم ، فإن كانت من حلال فكلوها ، وإن كانت من غير ذلك فارفضوها ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنَّه ليس لحم ينبت من سُحْت فيدخلَ الجنة » .وعند عبد الرزاق عن أبي داود الأحمدي كما في الكنز (١ / ٢١٨) قال : خطبنا حذيفة بالمدائن ، فقال: أيها الناس ، تفقَّدوا أرقاءكم واعلموا من أين يأتونكم بضرائبهم ، فإنَّ لحمًا نبت من سحت لن يدخل الجنة أبدًا ، واعلموا أن بائع الخمر ومبتاعه ومقتنيه كآكله.

---

(١) عاصمة الفرس وكان حذيفة أميرًا عليها . (٢) سورة القمر : الآية ١ .
(٣) ضرائب : جمع ضريبة وهي ما ضرب للعامل نظير عمله وتسمى الأجر .

خطبة أبى موسى الأشعرى رضى الله تعالى عنه

أخرج ابن سعد (٤ / ١١٠) عن قَسَامة بن زهير أن أبا موسى ﷺ خطب الناس بالبصرة فقال : أيها الناس ، ابكوا فإن لم تبكوا فتباكَوا ، فإنَّ أهل النار يبكون الدموع حتى تنقطع ، ثم يبكون الدماء حتى لو أجرى فيها السفن لسارت . وأخرجه أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٢٦١) عن قَسَامة نحوه وأحمد فى مسنده عنه نحوه .

خطبة ابن عباس رضى الله تعالى عنهما

أخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٣٢٤) عن شقيق ، قال خطبنا ابن عباس رضى الله عنهما وهو علي الموسم (١) ، فافتتح سورة البقرة ، فجعل يقرأ ويفسِّر ، فجعلت أقول : ما رأيتُ ولا سمعتُ كلام رجل مثله ، لو سمعَتْه فارس والروم لأسلمت .

خطبة أبى هريرة رضى الله تعالى عنه

أخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٣٨٣) عن أبى يزيد المدينــى ، قال : قام أبو هريرة رضى الله عنه على منبر رسول الله ﷺ بالمدينة دون مقام رسول الله ﷺ بعَتَبة ، فقال : الحمد لله الذى هدى أبا هريرة للإسلام ، الحمد لله الذى علّم أبا هريرة القرآن ، الحمد لله الذى منَّ على أبى هريرة بمحمد ﷺ ، الحمد لله الذى أطعمنى الخمير (٢) وألبسنى الحرير (٣) ، الحمد لله الذى زوَّجنى بنت غَزْوان بعدما كنت أجيراً بها بطعام بطنى ، فأرحلتنى فأرحلتها كما أرحلتنى ، ثم قال : ويل للعرب من شر قد اقترب ، ويل لهم من إمارة الصبيان ، يحكمون فيهم بالهوى ويقتلون بالغضب، أبشروا يا بنى فَرّوخ (٤) والذى نفسى بيده لو أن الدين معلَّق بالثريا لناله منكم أقوام .

وأخرج الحاكم (٤ / ٤٣٣) عن أبى حببة أنه دخل الدار وعثمان رضى الله عنه محصور فيها ، وأنه سمع أبا هريرة يستأذن عثمان فى الكلام فأذن له ، فقام فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال : إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : ستلقَون بعدى فتنة واختلافًا – أو قال : اختلافًا وفتنة » – فقال لـه قائل : يا رســـول الله بمَ تأمرنا قال : « عليكم بالأمير وأصحابه » وهو يشير بذلك إلى عثمان رضى الله عنه . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه . وقال الذهبى : صحيح .

---

(١) أى وهو أمير على الحج (٢) الخمير هو الخبز المختمر .

(٣) المراد بالحرير هنا الرقيق من الثياب لأن الحرير الخالـص حرام على الرجال كما هو معلـوم . (٤) أراد بهم العجم .

خطبة عبد الله بن سَلاَم رضى الله تعالى عنه

أخرج الطبرانى عن عبد الملك بن عمير أن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سَلاَم رضى الله عنه ، استأذن على الحجَّاج بن يوسف ، فأذن له ، فدخل وسلَّم ، وأمر رجلين مما يلى السرير أن يوسِّعا له ، فأوسعا له فجلس ، فقال له الحجاج : لله أبوك أتعلم حديثًا حدّثه أبوك عبد الملك بن مروان عن جدك عبد الله بن سَلاَم ؟ قال : فأىُّ حديث – رحمك الله – فربّ حديث (١) ، قال : حديث المصريين حين حصروا عثمان ، قال : قد علمتُ ذلك الحديث ، أقبل عبد الله بن سلام وعثمان محصور ، فانطلق فدخل عليه ، فوسَّعوا له حتى دخل ، فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، فقال : وعليك السلام ، ما جاء بك يا عبد الله بن سلام ؟ قال : جئت لأثبت حتى استشهد أو يفتح الله لك ، ولا أرى هؤلاء القوم إلا قاتلوك ، فإن يقتلوك فذاك خير لك وشر لهم ، فقال عثمان : أسألك بالذى لى عليك من الحق لما خرجت إليهم ، فلما رأوه اجتمعوا وظنُّوا أنه قد جاءهم ببعض ما يسرون به ، فقام خطيبًا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

« أما بعد : فإن الله عز وجل بعث محمداً ﷺ بشيراً ونذيراً ، يبشِّر بالجنة من أطاعه وينذر بالنار من عصاه ، وأظهر من اتَّبعه على الدين كلِّه ولو كره المشركون ثم اختار له المساكن ، فاختار له المدينة فجعلها دار الهجرة وجعلها دار الإيمان ، فوالله ما زالت الملائكة حافِّين بالمدينة مذ قدمها رسول الله ﷺ إلى اليوم ، وما زال سيف الله مغموداً عنكم مذ قدمها رسول الله ﷺ إلى اليوم ، ثم قال : إنَّ الله بعث محمداً ﷺ بالحق ، فمن اهتدى فإنا يهتدى بهُدَى الله ، ومن شلَّ فإنما يضلُ بعد البيان والحجة ، وإنه لن يُقتل نبى فيما مضى ألا قُتل به سبعون ألف مقاتل كلهم يُقتل به ، ولا قُتل خليفة قط إلا قُتل به خمسة وثلاثون ألف مقاتل كلهم يُقتل به ، فلا تعجِّلوا على هذا الشيخ بقتل ؛ فوالله لا يقتل رجل منكم إلا لقى الله يوم القيامة ويده مقطوعة مشلولة ، واعلموا أنه ليس لوالد على ولد حقٌّ إلا ولهذا الشيخ عليكم مثله ، قال : فقاموا فقالوا : كذبت اليهود كذبت اليهود ، فقال : كذبتم والله ، وأنتم آثمون ، ما أنا بيهودى وإنى لأحد المسلمين ، يعلم الله بذلك ورسوله والمؤمنون ، وقد أنزل الله فى القرآن : ﴿ **قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ** ﴾ (٢) ، وقد أنزل الآية الأخرى : ﴿ **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِن**

---

(١) قاطعه الحجاج قبل أن يقول رب حديث كذا وكذا .

(٢) سورة الرعد : الآية ٤٣ .

بَنى إسرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ (١) – فذكر الحديث في شهادة عثمان . قال الهيثمي (٩ / ٩٣) : رجاله ثقات .

خطبة الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما

أخرج الطبراني عن محمد بن الحسين قال : لما نزل عمر بن سعد بالحسين ، وأيقن أنهم قاتلوه ، قام في أصحابه خطيباً ، فحمد الله عز وجل وأثنى عليه ، ثم قال قد نزل ما ترون من الأمر ، وإنَّ الدنيا تغيَّرت وتنكَّرت ، وزدبر معروفها وانشمر (٢) ، حتى لم يبقَ منها إلا صُبَابة الإناء ، إلا خسيس عيش كالمرعى الوبيل ، ألا ترون الحق لا يُعمل به ، والباطل لا يتناهى عنه ؟ ليرغب المؤمن في لقاء الله ، فإني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا بَرَماً (٣) . قال الهيثمي (٩ / ١٩٣) : محمد بن الحسن هذا هو ابن زَبَالة متروك ولم يدرك القصّة انتهى . قلت : وذكر ابن جرير في تاريخه (٤ / ٣٠٥) هذه الخطبة عن عقبة بن أبي العَيْزار ، قال : قام حسين عليه السلام بذي حُسُم (٤) ، فحمد الله وأثنى عليه – فذكره نحوه . وذكر أيضاً عن عقبة بن أبي العَيْزار أنَّ الحسين خطب أصحابه – وأصحاب الحُرّ (٥) بالبيضَة (٦) – فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ، إنَّ رسول الله ﷺ ، قال : « من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحُرَم الله ، ناكثاً لعهد الله ، مخالفاً لسنة رسول الله ﷺ ، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان ، فلم يغيِّر عليه بفعل ولا قول ، كان حقًّا على الله أن يدخله مُدْخَله » ألاَ وإنَّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان ، وتركوا طاعة الرحمن ، وأظهروا الفساد ، وعطَّلوا الحدود ، واستأثروا بالفيء ، وأحلُّوا حرام الله ، وحرَّموا حلاله ، وأنا أحق من غيَّر ، وقد أتتني كتبكم ، وقدمتْ عليَّ رُسُلكم ببيعتكم ؛ أنكم لا تُسلموني ولا تخذلوني ، فإن تَمَمْتم على بيعتكم تصيبوا رشدَكم ، فأنا الحسين بن علي ، وابن فاطمةَ بنت رسول الله ﷺ ، نفسي مع أنفسكم ، وأهلي مع أهليكم ، فلكم فيَّ أُسوة ، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم ، وخلعتم بَيْعتي من أعناقكم ، فَلَعمْري ما هي لكم بنُكْر ، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي ، والمغرور من اغترّ بكم ، فحظَّكم أخطأتم ، ونصيبَكم ضيَّعتم ومن نكث فإنما ينكُث على نفسه ، وسيغني الله عنكم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

---

(١) سورة الأحقاف : الآية ١٠ .

(٢) مضى وانقضى . (٣) سأمًا . (٤) اسم موضع .

(٥) هو الحر بن يزيد التميمي الذي أرسله عبيد الله بن زياد في ألف مقاتل مع عمر بن سعد لقتال سيد الشهداء الحسين بن علي رضي الله عنه .

(٦) البيضة : اسم موضع .

خطبة يزيد بن شجرة رضى الله تعالى عنه

أخرج الطبرانى عن مجاهد عن يزيد بن شَجَرة رضى الله عنه – وكان يزيد بن شجرة ممَّن يصدِّق قولَه فعلُه – قال : خطبنا فقال : يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم ، ما أحسن نعمة الله عليكم ، نرى مَنْ بين أحمر وأخضر وأصفر ، وفى الرحال ما فيها ، وكان يقول : إذا صفَّ الناس للصلاة وصفُّوا للقتال ، فتحت أبواب السماء وأبواب الجنة ، وأبواب النار ، وزيّن الحور العين واطّلعن ، فإذا أقبل الرجل قلنَ : اللهمَّ انصره ، وإذا أدبر احتجبن منه وقلن : اللهمَّ اغفر له ، فانهكوا وجوه القوم– فدىً لكم أبى وأمى – ولا تُخزوا الحور العين ، فإنَّ أول قطرة تنضح تكفِّر عنه كل شىء عمله ، وتنزل إليه زوجتان من الحور ، وتمسحان وجهه وتقولان : قد أنَى لكَ(١)، ويقول : قد أنَى لكم ، ثم يكسى مائة حلّة ، ليس من نسج بنى آدم ، ولكن من نبت الجنة ، ولو وضعنَ بين أصبعين لوسعنه ، وكان يقول : نُبئت أنَّ السيوف مفاتيح الجنة . قال الهيثمى (٥ / ٢٩٤) رواه الطبرانى من طريقين رجال أحدهما رجال الصحيح . انتهى .

وأخرج الحاكم (٣ / ٢٩٤) عن مجاهد عن يزيد بن شجرة الرَّهَاوى وكان من أمراء الشام ، وكان معاوية يستعمله على الجيوش ، فخطبنا ذات يوم فقال : أيها الناس ، اذكروا نعمة الله عليكم ، لو ترون ما أرى من أسود وأحمر وأخضر وأبيض !! وفى الرحال ما فيها ، إنها إذا أقيمت الصلاة ، فتحت أبواب السماء ، وأبواب الجنة ، وأبواب النار ، وزيّن الحور ويطّلعن ، فإذا أقبل أحدهم بوجهه إلى القتال ، قلن : اللهمَّ ثبِّته ، اللهمَّ انصره ، وإذا ولَّى احتجبن منه . وقلن : اللهمَّ اغفر له ، اللهمَّ ارحمه ، فانْهكُوا وجوه القوم – فداكم أبى وأمى – فإن أحدكم إذا أقبل ، كانت أول نفحة من دمه تحطُّ عنه خطاياه كما تُحط ورق الشجرة ، وتنزل إليه اثنتان من الحور العين ، فتمسحان الغبار عن وجهه فيقول لهما : أنا لكما ، وتقولان : لا ، بل إنَّا لك، ويُكسى مائة حلّة ، لو حلَّقت بين أصبعى هاتين – يعنى السبابة والوسطى – لوسعتاه ليس من نسج بنى آدم ، ولكن من ثياب الجنة ، إنكم مكتوبون عند الله بأسمائكم ، وسيمائكم ، وخلالكم ، ونجواكم ، ومجالسكم ، فإذا كان يوم القيامة قيل : يا فلان : هذا نورك ، ويا فلان : لا نور لك ، وإن لجهنَّم ساحلاً كساحل البحر ، فيه هوامٌّ وحيات كالنخل ، وعقارب كالبغال ، فإذا استغاث أهل جهنم أن يخفف عنهم قيل : أخرجوا إلى الساحل ، فيخرجون فيأخذ الهوامّ بشفاههم ووجوههم وما

---

(١) أنى لك : أى قد حان لك أن تتزوجنا . من أنى يأنى بمعنى حان يحين .

شاء الله ، فيكشفهم ، فيستغيثون فراراً منها إلى النار ، ويُسلَّط عليهم الجرب ، فيحك واحدهم جلده حتى يبدو العظم ، فيقول أحدهم : يا فلان ، هل يؤذيك هذا؟ فيقول : نعم ، فيقول : ذلك بما كنت تؤذى المؤمنين . وأخرجه أيضاً ابن المبارك فى الزهد وابن منده والبيهقى من طريق مجاهد موقوفاً مطوّلاً ؛ كما فى الإصابة (٣ / ٦٥٨) .

خطبة عمير بن سعد رضى الله تعالى عنه

أخرج ابن سعد (٤ / ٣٧٥) عن سعيد بن سويد عن عمير بن سعد رضي الله عنه أنه كان يقول على المنبر – وهو أمير على حمص ، وهو من أصحاب النبى ﷺ : ألا إنَّ الإسلام حائط منيع ، وباب وثيق ، فحائط الإسلام العدل ، وبابه الحق ، فإذا نُقض الحائط ، وحُطِم الباب استُفْتِح الإسلام ، فلا يزال الإسلام منيعاً ما اشتد السلطان ، وليس شدة السلطان قتلاً بالسيف ، ولا ضرباً بالسوط ، ولكن قضاءً بالحق ، وأخذاً بالعدل .

خطبة سعد بن عبيد القارى والد عمير رضى الله عنهما

أخرج ابن سعد (٣/٤٥٨) عن سعد بن عبيد أنه خطبهم فقال : إنا لاقون العدو غدا ، وإنا مستشهدون غدا، فلا تغسلوا عنا دماً ، ولا نكفن إلا فى ثوب كان علينا .

خطبة معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه

أخرج ابن جرير وابن حاتم عن سَلَمة بن سَبْرة قال : خطبنا معاذ رضي الله عنه بالشام ، فقال : أنتم المؤمنون ، وأنتم أهل الجنة ، والله إنى لأرجو أن يدخل الله تعالى من تَسْبون من فارس والروم الجنة ، ذلك بأن أحدكم إذا عمل له – يعنى أحدهم – عملاً قال : أحسنت ، رحمك الله ، أحسنت ، بارك الله فيك ، ثم قرأ ﴿ **وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ** ﴾ [1] . كذا فى التفسير لابن كثير (٤ / ١١٥) .

خطبة أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه

أخرج ابن عساكر عن حَوْشَب الفَزَارى أنه سمع أبا الدرداء رضي الله عنه على المنبر يخطب ويقول : إنى لخائف يوم ينادينى ربى عز وجل فيقول : يا عُويمر ، فأقول : لبيك ، فيقول : كيف عملت فيما علمت ؟ فتأتى كل آية فى كتاب الله زاجرة وآمرة فتسألنى فريضتَها ، فتشهد علىَّ الآمرة أنى لم أفعل ، وتشهد علىَّ الزاجرة أنى لم أنته أفأتُرك ؟ كذا فى الكنز (٧ / ٧٨) .

* * *

---

(١) سورة الشورى : الآية ٢٦ .

الباب السابع عشر

باب

مواعظ الصحابة

كيف كان النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم يعظون ويتعظون في السفر إنها إلى نعيم الآخرة وآلائها ويحذرون الله تحذيراً تذرف به العيون وتوجل به القلوب ، كأن الآخرة تجلت بين أيديهم وأحوال المحشر تبدت بأعينهم ، وكيف كانوا يأخذون بأيدي الأمة المحمدية بعظاتهم ، يوجهون وجوهها إلى فاطر السماوات والأرض ، ويقتلعون بها رك الجلي والخفي .

مواعظ النبي ﷺ

أخرج ابن حبان في صحيحه – واللفظ له ، والحاكم – وصحَّحه – عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ، ما كانت صحف إبراهيم ؟ قال : « كانت أمثالاً كلها : أيها الملك المسلَّط المبتَلى المغرورُ ، إنِّي لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ، ولكنى بعثتك لتردَّ عني دعوة المظلوم ، فإني لا أردها وإن كانت من كافر . وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يكون له ساعات : فساعة يناجى فيها ربَّه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يتفكَّر فيها فى صنع الله عز وجل ، وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب . وعلى العاقل أن لا يكون ظاعناً إلا لثلاث : تزوُّد لمعادٍ ، أو مَرَمَّةٍ لمعاش ، أو لذة فى غير محرَّم . وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه ، مقبلاً على شأنه ، حافظاً للسانه ، ومن حَسَب كلامه من عمله قلَّ كلامه إلاَّ فيما يعنيه » .

قلت : يا رسول الله ، فما كانت صحف موسى عليه السلام ؟ قال : « كانت عبراً كلّها : عجبت لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح ، عجبت لمن أيقن بالنار ثم هو يضحك ، عجبت لمن أيقن بالقدر ثم هو ينصَب ، عجبت لمن رأى الدنيا وتقلُّبها بأهلها ثم إطمأن إليها ، عجبت لمن أيقن بالحساب غداً ثم لا يعمل » قلت : يا رسول الله ، أوصني ، قال : « أوصيك بتقوى الله فإنها رأس الأمر كلِّه » . قلت : يا رسول الله ، زدني ، قال : « عليك بتلاوة القرآن وذكر الله عز وجل ، فإنه نور لك فى الأرض وذُخْر لك فى السماء » . قلت : يا رسول الله ، زِدْني ، قال : « إياك وكثرة الضحك فإنه يميت القلب ، ويذهب بنور الوجه » قلت : يا رسول الله ، زِدْني ، قال : « عليك بالجهاد فإنه رهبانية أمتى » . قلت . يا رسول الله ، زِدْني ، قال : « عليك بطول الصمت فإنه مطردة للشيطان ، وعون لك على أمر دينك » . قلت : يا رسول الله زِدْني ، قال : « أحبَّ المساكين وجالسهم » . قلت : يا رسول الله زِدْني ، قال : « أنظر إلى من هو تحتك ، ولا تنظر إلى من هو فوقك ، فإنه أجدر أن لا تزدرى نعمة الله عندك » . قلت : يا رسول الله ، زِدْني قال : « قل الحقَّ وإن كان مُرًّا » . قلت :

يا رسول الله ، زِدْنى ، قال : « ليردّك عن الناس ما تعلمه من نفسك ، ولا تجدْ عليهم(1) فيما تأتى ، وكفى بك عيباً أن تعرف من الناس ما تجهله من نفسك ، وتجدَ عَلَيهم فيما تأتى » . ثم ضرب بيده على صدرى فقال : « يا أبا ذر لا عقل كالتدبير، ولا وَرَع كالكفِّ ، ولا حَسَب كحسن الخُلُق » . قال المنذرى فى الترغيب (٣ / ٤٧٣) : انفرد به إبراهيم بن هشام بن يحيى الغسَّانى عن أبيه ، وهو حديث طويل فى أوله ذكر الأنبياء عليهم السلام ، ذكرت منه هذه القطعة لما فيها من الحِكَم العظيمة والمواعظ الجسيمة – انتهى . وقد أخرج الحديث بتمامه أبو نعيم فى الحَلية (١ / ١٦٦) من طريق إبراهيم بن هشام . وأخرجه أيضاً بتمامه الحسن بن سفيان وابن عساكر ، كما فى الكنز (٨ / ٢٠١) .

أخرج الرامهرمزى فى الأمثال عن عائشة رضى الله عنها ، قالت : قال رسول الله ﷺ يوماً لأصحابه : « أندرون ما مَثَلُ أحدكم ومثل أهله وماله وعمله » ؟ فقالوا الله ورسوله أعلم ، فقال : « إنَّما مَثَلُ أحدكم ومثل ماله وأهله وولده وعمله ، كمثل رجل له ثلاثة إخوة ، فلما حضرتْه الوفاةُ دعا بعض إخوته ، فقال : إنه قد نزل بى من الأمر ما ترى فما لى عندك وما لى لديك ؟ فقال : لك عندى أن أُمرِّضك ولا أن أملّك وأن أقوم بشأنك ، فإذا متَّ غسلتُك وكفنتُك وحملتُك مع الحاملين ، أحملك طوراً وأميط عنك طوراً ، فإذا رجعتُ أثنيت عليك بخير عند من يسألنى عنك – هذا أخوه الذى هو أهله فما ترونه » ؟ قالوا : لا نسمع طائلاً (2) يا رسول الله . « ثم يقول لأخيه الآخر : أترى ما قد نزل بى فما لى لديك وما لى عندك ؟ فيقول : ليس لك عندى غَناء إلا وأنت فى الأحياء ، فإذا متَّ ذُهب بك فى مذهب وذُهب بى فى مذهب ، هذا أخوه الذى هو ماله كيف ترونه »؟ قالوا : لا نسمع طائلاً يا رسول الله . « ثم يقول لأخيه الآخر : أترى ما قد نزل بى وما ردّ علىَّ أهلى ومالى فما لى عندك وما لى لديك ؟ فيقول : أنا صاحبك فى لحدك ، وأنيسك فى وحشتك ، وأقعد يوم الوزن فى ميزانك ؛ فأثقل ميزانك . هذا أخوه الذى هو عمله كيف ترونه » ؟ قالوا : خير أخ وخير صاحب يا رسول الله ، قال : « فإن الأمر هكذا » . قالت : عائشة : فقام إليه عبد الله بن كُرْز فقال : يا رسول الله ، أتأذن لى أن أقول على هذا أبياتاً ؟ فقال : « نعم » فذهب فما بات إلا ليلة حتى عاد إلى رسول الله ﷺ فوقف بين يديه واجتمع الناس وأنشأ يقول :

---

(١) تجد : تغضب .

(٢) أى لا نسمع شيئاً فيه منفعة .

فإنى وأهلى والذى قدّمت يدى كداعٍ إليه صحبَه ثُمَّ قائل
لإخوته إذ هم ثلاثة أخوة أعينوا على أمر بىَ اليوم نازل
فراق طويل غير متّئق به فماذا لديكم فى الذى هو غائل [1]
فقال أمرؤ منهم أنا الصاحب الذى أطيعك فيما شئت قبل التزايل [2]
فأما إذا جدّ الفراق فإننى لما بيننا من خُلّة غيرُ واصل
فخذ ما أردت الآن منى فإننى سيُسلك بى فى مَهْيَل[3] من مهايل
فإن تبقنى لا تبقِ فاستنفدنّنى وعجِّل صلاحاً قبل حتف مُعاجلِ
وقال أمرؤ قد كنت جداً أحبه وأوثره من بينهم فى التفاضل
غَنائى أنى جاهد لك ناصح إذا جدّ جِدّ الكرب غيرُ مقاتل
ولكننى باكٍ عليكَ ومُعْوِلٌ [4] ومثن بخيرٍ عند مَنْ هو سائلى
ومتبعِ الماشين أمشى مشيِّعاً أعين برفق عقبةٌ كل حاملِ
إلى بيت مثواك الذى أنت مُدخَل أُرجِّع مقروناً بما هو شاغلى
كأن لم يكن بينى وبينك خلة ولا حسن ودٌّ مرَّة فى التباذل
فذلك أهل المرء ذاك غَناؤهم وليس وإن كانوا حراصاً طائل [5]
وقال أمرؤ منهم أنا الأخ لا ترى أخاً لك مثلى عند كرب الزلازل
لدى القبر تلقانى هنالك قاعداً أجادل عنك القول رَجْع التجادل
وأقعد يوم الوزن فى الكفّة التى تكون عليها جاهداً فى التثاقلِ
فلا تنسنى واعلم مكانىَ فإننى عليك شفيقٌ ناصحٌ غيرُ جاذلِ
فذلك ما قمتَ من كل صالح تلاقيه إن أحسنت يوم التواصل

فبكى رسول الله ﷺ وبكى المسلمون من قوله ، وكان عبد الله بن كُرْز لا يمر بطائفة من المسلمين إلا دَعَوْه واستنشدوه ، فإذا أنشدهم بكَوا . كذا فى الكنز (٨ / ١٢٤) . وأخرجه أيضاً جعفر الفريابى فى كتاب الكنى له ، وابن أبى عاصم فى الوحدان ، وابن شاهين ، وابن مَنْده فى الصحابة ، وابن أبى الدنيا فى الكفالة كلهم من طريق محمد بن عبد العزيز الزهرى عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضى الله عنها نحوه ، كما فى الإصابة (٢ / ٣٦٢) .

---

(١) أى مهلكى ، من الاغتيال وهو القتل خفية . (٢) البعد والفراق .
(٣) مذهب من مذاهب ، وهى مصارف الإنفاق المختلفة .
(٤) وهو رفع الصوت بالبكاء . (٥) بنافع .

مواعظ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه

أخرج الدينورى عن عمر رضى الله عنه أنه وعظ رجلاً فقال : لا تُلهك الناسُ عن نفسك ، فإن الأمر يصير إليك دونهم ، ولا تقطع النهار سارباً [1] ، فإنَّه محفوظ عليك ما عملت ، وإذا أسأت فأحسن ، فإني لا أرى شيئاً أشد طلباً ولا أسرع دَرْكة من حسنة حديثة لذنب قديم . كذا فى الكنز (٨ / ٢٠٨) .

وأخرج البيهقى عن عمر رضى الله عنه قال : اعتزل ما يؤذيك ، وعليك بالخليل الصالح وقلَّ ما تجده ، وشاور فى أمرك الذين يخافون الله . كذا فى الكنز (٨ / ٢٠٨) .

أخرج الخطيب ، وابن عساكر ، وابن النجار ، عن سعيد بن المسيِّب قال : وضع عمر بن الخطاب رضى الله عنه للناس ثمانى عشرة كلمة ، حِكَمٌ كلُّها ، قال : ما عاقبتَ من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه ، وضع أمرَ أخيك على أحسنه حتى يجيئك منه ما يغلبك [2] ، ولا تظنَنَّ بكلمة خرجت من مسلم شرًّا وأنت تجد لها فى الخير محملاً ، ومن عرَّض نفسه للتهم فلا يلومنَّ كمن أساء به الظن ، ومن كتم سره كانت الخِيَرة فى يده ، وعليك بإخوان الصدق تَعشْ فى أكنافهم ؛ فإنهم زينة فى الرخاء ، وعدّة في البلاء ، وعليك بالصدق وإن قتلك ، ولا تعرض فيما لا يَعي ، ولا تسأل عمّا لم يكن ؛ فإن فيما كان شغلاً عما لم يكن ، ولا تطلبنَّ حاجتك إلى من لا يحب نجاحها لك ، ولا تَهَاونْ بالحَلف الكاذب فيهلكَكَ الله ، ولا تصحب الفجّار لتتعلم من فجورهم ، واعتزل عدوّك ، واحذر صديقك إلا الأمين ولا أمين إلا من خشى الله ، وتخشَّع عند القبور ، وذلَّ عند الطاعة ، واستعصم عند المعصية ، واستشر في أمرك الذين يخشَون الله فإن الله تعالى يقول : ﴿ **إنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** ﴾ [3] (٨ / ٢٣٥) .

وعند أبى نعيم فى الحلية (١ / ٥٥) عن محمد بن شهاب قال : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : لا تعترض فيما لا يعنيك ، واعتزل عدوَّك ، واحتفظ من خليلك إلا الأمين ، فإن الأمين من القوم لا يعادله شىء ، ولا تصحب الفاجر ؛ فيعلِّمك من فجوره ، ولا تُفْشِ إليه سرك ، واستشر فى أمرك الذين يخشَون الله عزَّ وجلّ .

---

(١) أى ماشياً على وجه الأرض .

(٢) أى احمل أمر أخيك على أحسن الوجوه ولا تسيئنَّ به الظن إلا إذا رأيت ما يحملك على ذلك .

(٣) سورة فاطر : الآية ٢٨ .

أخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا والخرائطي والبيهقي وابن عساكر عن سَمُرة ابن جندب قال : قال عمر رضي الله عنه : الرجال ثلاثة والنساء ثلاث : فأما النساء ، فإمرأة عفيفة مسلمة لينة ودودة ولود ، تعين أهلها على الدهر ولا تعين الدهر على أهلها ، وقليلاً ما تجدها ، وإمرأة وعاء لا تزيد على أن تلد الأولاد ، والثالثة غُلٌّ قَمِلٌ[١] يجعلها الله في عنق من يشاء ، فإذا شاء أن ينزعه نزعه ، والرجال ثلاثة : رجل عفيف هيِّن ليِّن رأى ومشورة ، فإذا نزل به أمر أئتمر رأيه وصدر الأمور مصادرها، ورجل لا رأى له ، إذا أنزل به أمر أتى ذا الرأى والمشورة فنزل عند رأيه ، ورجل حائر بائر لا يأتمر رشداً ولا يطيع مرشداً ، كذا في الكنز (٨ / ٢٣٥) .

أخرج الطبراني في الأوسط عن الأحنف بن قيس قال : قال لي عمر بن الخطاب ﷺ : يا أحنف ، من كثر ضحكه قلّت هيبته ، ومن مزح استُخفَّ به ، ومن كثر كلامه كثر سَقَطه ، ومن كثر سَقَطه قلّ حياؤه ، ومن قلّ حياؤه قل ورعه ، ومن قل ورعه مات قلبه ، قال الهيثمي (١٠ / ٣٠٢) وفيه دويد بن مجاشع ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات ، أهـ ، وأخرجه ابن أبي الدنيا والعسكرى والبيهقي وغيرهم عن عمر ﷺ قال : من كثر ضحكه قلّت هيبته ، ومن كثر مزاحه استُخفَّ به ، ومن أكثر من شيء عُرف به ، ومن كثر كلامه - فذكر مثله ، كما في الكنز (٨ / ٢٣٥) .

أخرج أبو نُعَيم في الحلية (١ / ٥٥) عن عمر رضي الله عنه قال : إنَّ لله عباداً يميتون الباطل بهجره ، ويُحيون الحقَّ بذكره ، رُغِّبوا فرغبوا ، ورَهَبوا فرهبوا ، خافوا فلا يأمنون ، أبصروا من اليقين ما لم يعاينوا ؛ فخلطوه بما لم يزايلوه ، أخلصهم الخوف ؛ فكانوا يهرجون ما ينقطع عنهم لما يبقى لهم ، الحياة عليهم نعمة والموت لهم كرامة ، فزُوِّجوا الحور العين وأُخدموا الولدان المخلَّدين .

أخرج أبو نُعَيم في الحلية (١ / ٥١) عن عمر رضي الله عنه قال : كونوا أوعية الكتاب وينابيع العلم ، وسلوا الله رزق يوم بيوم ، وأخرج أيضاً عنه قال : جالسوا التوّابين فإنه أرق شيء أفئدة .

وأخرج ابن أبي الدنيا والدينَوَرى في المجالسة والحاكم في الكُنَى عن عمر رضي الله عنه قال : من خاف الله لم يَشْفِ غيظه ، ومن يتَّق الله لم يصنع ما يريد ، ولولا يوم القيامة لكان غيرَ ما ترون ، كذا في الكنز (٨ / ٢٣٥) .

---

(١) قال في اللسان : وقمل رأسه بالكسر قَمَلاً : كثر قمل رأسه ، وقولهم : غل قمل أصله أنهم كانوا يغلون الأسير بالقد وعليه الشعر فيقمل القد في عنقه ، وقيل القمل : القذر ، وهو من القمل أيضاً .

وأخرج الخرائطي وغيره عن عمر رضى الله عنه قال : من ينصف الناس من نفسه يعطى الظفر فى أمره ، والتذلُّل فى الطاعة أقرب إلى البر من التعزّز . كذا فى الكنز (٨ / ٢٣٥) .

وأخرج ابن أبى شيبة والعسكرى وابن جرير والدارقطنى وابن عساكر عن مالك، أنه بلغه أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : كرم المرء تقواه ، ودينه حسبه ومروءته (خلقه) ، والجرأة والجبن غرائز فى الرجال ، فيقاتل الرجل الشجاع عمن يعرف ومن لا يعرف ، ويفر الجبان عن أبيه وأمه ، والحسب المال ، والكرم التقوى ، لست بأخيرَ من فارسى ولا عجمى ولا نَبَطى إلا بالتقوى . كذا فى الكنز (٨ / ٢٣٥) .

وأخرج ابن أبى الدنيا والديَنَورى عن سفيان الثورى قال : كتب عمر بن الخطاب إلى أبى موسى الأشعرى رضى الله عنهما : أنَّ الحكمة ليست عن كِبَر السن ولكنه عطاء الله يعطيه من يشاء ، فإياك ودناءة الأمور ومذامّ الأخلاق . كذا فى الكنز (٨ / ٢٣٥) .

وأخرج ابن أبى الدنيا وأبو بكر الصَّوْلى وابن عساكر عن عمر رضى الله عنه ، أنه كتب إلى ابنه عبد الله بن عمر رضى الله عنهما :

أما بعد : فإنى أوصيك بتقوى الله ، فإنَّه من اتَّقى الله وقاه ، ومن توكَّل عليه كفاه ، ومن أقرضه جزاه ، ومن شكره زاده ، ولتكن التقوى نصب عينيك ، وعماد عملك ، وجلاء قلبك ، فإنه لا عمل لمن لا نية له ، ولا أجر لمن لا حِسْبة له ، ولا مال لمن لا رفق له ، ولا جديد لمن لا خُلق له . كذا فى الكنز (٨ / ٢٠٧) .

وأخرج البيهقى فى الزهد وابن عساكر عن جعفر بن الزبرقان قال : بلغنى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب إلى بعض عماله ، فكان فى آخر كتابه : أن حاسب نفسك فى الرخاء قبل حساب الشدّة ، فإن من حاسب نفسه فى الرخاء قبل حساب الشدّة ، عاد مرجعه إلى الرضاء والغبطة ، ومن ألهته حياته وشغلته سيئاته عاد مرجعه إلى الندامة والحسرة ، فتذكر ما توعظ به لكى تنتهى عما تنهى عنه . كذا فى الكنز (٨ / ٢٠٨) .

وأخرج أبو الحسن بن رزقويه فى جزئه عن عمر رضى الله عنه أنه كتب إلى معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما :

أما بعد ، فالزم الحق يبين لك الحق منازل أهل الحق ، ولا تقضِ إلا بالحق ، والسلام . كذا فى الكنز (٨ / ٢٠٨) .

مواعظ أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه

أخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال عمر لعلى ﷺ : عظنى يا أبا الحسن، قال : لا تجعل يقينك شكاً ، ولا علمك جهلاً ، ولا ظنَّك حقاً . واعلم أنَّه ليس لك من الدنيا إلا ما أعطيتَ فأمضيت ، وقسمت فسوَّيت ، ولبست فأبليت ، قال : صدقت يا أبا الحسن . كذا فى الكنز (٨ / ٢٢١) .

وأخرج البيهقى عن على بن أبى طالب ﷺ أنه قال لعمر ﷺ يا أمير المؤمنين ، إن سرك أن تلحق بصاحبيك فأقصرْ الأمل ، وكُلْ دون الشبع وقصر الإزار ، وارقع القميص ، واخصف النعل ؛ تلحق بهما . كذا فى الكنز (٨ / ٢١٩) .

أخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٧٥) عن على رضى الله عنه قال : ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يكثر علمك ، ويعظم حلمك ، وأن تباهى الناس بعبادة ربك ، فإن أحسنت حمدت الله ، وإن أسأت استغفرت الله ، ولا خير فى الدنيا إلا لأحد رجلين : رجل أذنب ذنباً فهو تدارك ذلك بتوبة ، أو رجل يسارع فى الخيرات ، ولا يقلّ عمل فى تقوى وكيف يقل ما يتقبل ؟! وأخرجه ابن عساكر فى أماليه عن على رضى الله عنه نحوه ، كما فى الكنز (٨ / ٢٢١) .

أخرج ابن عساكر عن عقبة بن أبى الصهباء قال : لما ضرب ابن مُلْجَم عليًّا رضى الله عنه ، دخل عليه الحسن رضى الله عنه وهو باك ، فقال له : ما يبكيك يا بنى؟ قال : وما لى لا أبكى وأنت فى أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا ! فقال: يا بنّى ، احفظ أربعاً وأربعاً ، لا يضرك ما عملت معهن ، قال : وما هن يا أبت؟ قال : إنَّ أغنى الغنى العقل ، وأفقر الفقر الحمق ، وأوحش الوحشة العُجْب ، وأكرم الكرم حسن الخلق ؛ قال : قلت : يا أبت ، هذه الأربع فأعلمنى الأربع الأخرى، قال : إياك ومصادقة الأحمق ؛ فإنه يريد أن ينفعك فيضرّك ، وإياك ومصادقة الكذاب؛ فإنه يقرِّب عليك البعيد ويبعِّد عليك القريب ، وإياك ومصادقة البخيل ؛ فإنه يبعد عنك أحوج ما تكون إليه ، وإياك ومصادقة الفاجر ، فإنه يبيعك بالتافه . كذا فى الكنز (٨ / ٢٣٦) .

وعند البيهقى وابن عساكر عن على رضى الله عنه قال : التوفيق خير قائد ، وحسن الخلق خير قرين ، والعقل خير صاحب ، والأدب خير ميراث ، ولا وحشة أشد من العُجْب . كذا فى الكنز (٨ / ٢٣٦) .

وأخرج ابن السمعانى فى الدلائل عن على رضى الله عنه قال : لا تنظر إلى من

قال ، وأنظر إلى ما قال . وعنده أيضاً عنه قال : كلٌّ إخاء منقطع إلا إخاء كان على غير الطمع . كذا فى الكنز (٨ / ٢٣٦) .

مواعظ أبى عبيدة بن الجراح رضى الله تعالى عنه

أخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ١٠٢) عن نمران بن مخمر أبى الحسن عن أبى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه ، أنه كان يسير فى العسكر فيقول : ألا ربَّ مبيّض لثيابه مدنّس لدينه ، ألا ربَّ مكرم لنفسه وهو لها مهين ، أدرأوا السيئات القديمات بالحسنات الحديثات ، فلو أن أحدكم عمل من السيئات ما بينه وبين السماء ثم عمل حسنة ؛ لعلت فوق سيئاته حتى تقهرهن .

أخرج ابن عساكر عن سعيد بن أبى سعيد المقبُرى رضى الله عنه قال : لّما طُعن أبو عبيدة بن الجراح بالأردن – وبها قبره – دعا من حضره من المسلمين فقال : إني موصيكم بوصية إن قبلتموها لم تزالوا بخير : أقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة وصوموا شهر رمضان ، وتصدّقوا ، وحجُّوا واعتمروا ، وتواصَوْا ، وانصحوا لأمرائكم ولا تَغَشُّوهم ، ولا تهلككم الدنيا ، فإنّ امرأ لو عُمِّر ألف حَوْل ما كان له بُدٌّ من أن يصير إلى مصرعى هذا الذى ترون ، إنَّ الله كتب الموت على بنى آدم فهم ميتون ، وأكيسهم أطوعهم لربه ، وأعملهم ليوم معاده ، والسلام عليكم ورحمة الله . يا معاذُ بن جبل صلِّ بالناس ، ومات . فقام معاذ فى الناس ، فقال : يا أيها الناس ، توبوا إلى الله من ذنوبكم توبة نصوحاً ؛ فإن عبداً لا يلقى الله تائباً من ذنبه إلا كان حقاً على الله أن يغفر له إلا من كان عليه دَيْن ؛ فإن العبد مُرْتَهنٌ بدَيْنه ، ومن أصبح منكم مهاجراً أخاه فَلْيَلْقَه فليصافحه ، ولا ينبغى لمسلم أن يهجر أخاه أكثر من ثلاث فهو الذنب العظيم . كذا فى منتخب الكنز (٥ / ٧٤) .

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ١٠٢) عن أبى عبيدة رضى الله عنه قال : مثل قلب المؤمن مثل العصفور يتقلَّب كل يوم كذا وكذا مرة .

مواعظ معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه

أخرج أبو نُعيم فى الحلية (١ / ٢٣٤) عن محمد بن سيرين قال : أتى رجل معاذ بن جبل رضى الله عنه – ومعه أصحابه يسلِّمون عليه ويودِّعونه – فقال : إنى موصيك بأمرين إن حفظتهما حُفظت : إنه لا غنى بك عن نصيبك من الدنيا ، وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر ، فآثر نصيبك من الآخرة على نصيبك من الدنيا حتى تنتظمه لك انتظاماً فتزول به معك أينما زُلت .

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٢٣٦) عن عمرو بن ميمون الأودى قال :

قام فينا معاذ بن جبل رضي الله عنه فقال: يا بنى أوْد، إنى رسولُ رسول الله ﷺ، تَعَلَّمُنَّ أن المعاد إلى الله تعالى، ثم إلى الجنة أو إلى النار، إقامة لا ظَعَن ، وَخلود فى أجساد لا تموت .

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٢٣٤) عن معاوية بن قُرَّة قال : قال معاذ بن جبل رضى الله عنه لابنه : يا بنى إذا صلَّيت صلاة فصلِّ صلاة مُوَدِّع ، لا تظن أنك تعود إليها أبداً ، واعلم يا بنى أن المؤمن يموت بين حسنتين : حسنة قدَّمها ، وحسنة أخَّرها .

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٢٣٣) عن عبد الله بن سلمة قال : قال رجل لمعاذ بن جبل رضي الله عنه : علمنى ، قال : وهل أنت مطيعى ؟ قال : إنى على طاعتك لحريص ، قال : صُمْ وأفطر ، وصَلِّ ونَمْ ، واكتسب ولا تأثم ، ولا تموتنَّ إلا وأنت مسلم ، وإياك ودعوة المظلوم .

أخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٢٣٧) عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال ثلاث من فعلهن فقد تعرض للمقت : الضحك من غير عجب ، والنوم من غير سهر، والأكل من غير جوع .

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٢٣٦) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : ابتليتم بفتنة الضّراء فصبرتم ، وستُبتلون بفتنة السرّاء ، وأخوف ما أخاف عليكم فتنة النساء ، إذا تسوَّرن الذهب والفضة ، ولبسن رِياط الشام وعَصْب اليمن ، فأتعبنَ الغنىَّ ، وكلفنَ الفقير ما لا يجد .

مواعظ عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه

أخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ١٣٠) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : إنى لأمقت الرجل أن أراده فارغاً ليس فى شىء من عمل الدنيا ولا عمل الآخرة . وأخرجه عبد الرزاق عنه نحوه ، كما فى الكنز (٨ / ٢٣٢) . وعند أبى نُعَيم عنه قال : لا ألفينَّ أحدكم جيفة ليل ، قُطْرُب [١] نهار . وعنده أيضاً عن ابن عيينة أنه قال : القُطْرُب الذى يجلس ههنا ساعة وههنا ساعة .

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ١٣١) عن عبد الله رضي الله عنه ، قال : ذهب صفو الدنيا وبقى كدرها ، فالموت اليوم تُحفة لكل مسلم . وعنده أيضاً (١ / ١٣٢) عنه قال : إنما الدنيا كالثَغْب [٢] ذهب صفوه وبقى كدره .

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ١٣٢) عن عبد الله رضي الله عنه ، قال : ألا حبذا

---

(١) دويبة لا تستربح نهارها سعيًا ، فشبه به الرجل يسعى نهاره فى حوائج دنياه فإذا أمسى كان كلاًّ تعباً ، فينام ليلته حتى يصبح كالجيفة التى تتحرك .

(٢) الموضع المطمئن فى أعلى الجبل يستنقع فيه ماء المطر .

المكروهان : الموت والفقر ، وايْمُ الله إنْ هو إلا الغنى أو الفقر ، وما أبالى بأيِّهما ابتُليت، إنّ كان الغنى إنّ فيه للعطف ، وإنْ كان الفقر إنَّ فيه للصبر .

وأخرج أبو نُعَيم في الحلية (١ / ١٣٢) عن عبد الله ﵁ قال : لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يَحلٍّ بذروته ، ولا يحل بذروته حتى يكون الفقر أحبُّ إليه من الغنى ، والتواضع أحبُّ إليه من الشَرَف ، وحتى يكون حامده وذامُّه عنده سواء ؛ قال : ففسرها أصحاب عبد الله ، قالوا : حتى يكون الفقر فى الحلال أحبُّ إليه من الغنى فى الحرام ، والتواضع فى طاعة الله أحبُّ إليه من الشرف فى معصية الله ، وحتى يكون حامده وذامه عنده فى الحق سواء . وأخرجه أحمد عنه مثله ، كما فى صفة الصفوة (١ / ١٦٤) .

وأخرج أبو نُعَيم فِي الحلية (١ / ١٣٢) عن ابن مسعود ﵁ قال : والله الذى لا إله غيره ، ما يضرٍّ عبداً يصبح على الإسلام ويمسى عليه ما أصابه فِى الدنيا .

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ١٣٤) عن عبد الرحمن بن حُجَيرة عن أبيه عن عبد الله بن مسعود﵁ ، أنه كان يقول إذا قعد : إنكم فى ممر الليل والنهار ، فى آجال منقوصة وأعمال محفوظة ، والموت يأتى بغتة ، فمن يزرع خيراً يوشك أن يحصد رغبة ، ومن يزرع شرًّا يوشك أنْ يحصد ندامة ، ولكل زارع مِثْلُ ما زرع ، لا يُسبق بطىء بحظِّه ، ولا يُدرك حريص ما لم يُقدّر له ، فمن أعطى خيراً فالله تعالى أعطاه ، ومن وُقى شرًّا فالله تعالى وقاه. المتَّقون سادة ، والفقهاء قادة ومجالستهم زيادة، وأخرجه الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن حُجَيرة عن أبيه عن ابن مسعود ﵁ ، أنه كان يقول إذا قعد : إنكم – فذكر مثله ، كما فى صفة الصَّفْوة (١ / ١٦١) .

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ١٣٤) عن ابن مسعود﵁ ، قال ما منكم إلا ضيف وماله عاريَّة ، والضيف مرتحل ، والعاريَّة مؤدّاة إلى أهلها .

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ١٣٤) عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال : أتاه رجل فقال : يا أبا عبد الرحمن ، علِّمنى كلمات جوامع نوافع فقال : اعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وزُل مع القرآن حيث زال [١] ، ومن جاءك بالحق فاقبل منه وإن كان بعيداً بغيضاً ، ومن جاء بالباطل فارددْ عليه وإن كان حبيباً قريباً .

---

(١) أى انتقل مع القرآن حيث انتقل .

وأخرج أبو نُعَيم في الحلية (١ / ١٣٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال الحق ثقيل مَرِئ ، والباطل خفيف وبِئ ، وربَّ شهوة تورث حزناً طويلاً .

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ١٣٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : إنَّ للقلوب شهوة وإقبالاً ، وإنَّ للقلوب فترة وإدباراً ، فاغتنموها عند شهوتها وإقبالها ، ودَعوها عند فترتها وإدبارها .

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ١٣٥) عن منذر قال : جاء ناس من الدَّهاقين(١) إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، فتعجَّب الناس من غلظ رقابهم وصحتهم ، قال : فقال عبد الله : إنكم ترون الكافر من أصحِّ الناس جسماً وأمرضه قلباً ، وتلقَون المؤمن من أصحِّ الناس قلباً وأمرضهم جسماً ، وايْمُ الله ، لو مرضتْ وصحَّت أجسامكم ؛ لكنتم أهون على الله من الجِعلان (٢) .

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ١٣٦) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله ، فمن كانت راحته فى لقاء الله فكأن قد (٣) .

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ١٣٦) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : لا يقلِّدنَّ أحدكم دينه رجلاً ، فإن آمن آمن وإن كفر كفر ، فإن كنتم لا بدَّ مقتدين فاقتدوا بالميت فإن الحى لا يؤمن عليه الفتنة .

وعنده أيضاً عنه قال : لا يكونَنَّ أحدكم إمعة ، قالوا : وما الإمعة يا أبا عبد الرحمن ؟ قال : يقول : أنا مع الناس إن اهتدوا اهتديت ، وإن ضلُّوا ضللت ألاَ لَيُوَطِنن أحدكم نفسه على إن كفر الناس أن لا يكفر .

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ١٣٧) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ثلاث أحلف عليهن ، والرابعة لو حلفت عليها لبررْت : لا يجعل الله عز وجل من له سهم فى الإسلام كمن لا سهم له ، ولا يتولَّى الله عبداً فى الدنيا فيولِّيه غيره يوم القيامة ، ولا يحب رجل قوماً إلا جاء معهم ، والرابعة التى لو حلفت عليها لبررْت : لا يستر الله على عبد فى الدنيا إلا ستر عليه فى الآخرة .

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ١٣٨) عن عبد الله رضي الله عنه قال : من أراد الدنيا أضرَّ بالآخرة ، ومن أراد الآخرة أضرَّ بالدنيا ؛ يا قوم ، فأضـرُّوا بالفانى للباقى .

---

(١) مفردها دهقان ، وهو زعيم فلاحى العجم ورئيس الإقليم .

(٢) جمع جعل ، وهى دويبة أرضية سوداء تشبه الخنفساء تألف النجاسة .

(٣) أى كأن قد لقى الله عز وجل .

وأخرج أبو نُعَيم في الحلية (١ / ١٣٨) عن ابن مسعود رضى الله عنه قال إن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل ، وأوثق العرى كلمة التقوى ، وخير الملل ملة إبراهيم ، وأحسن السنن سنة محمد ﷺ . وخير الهدى هدى الأنبياء . وأشرف الحديث ذكر الله ، وخير القصص القرآن ، وخير الأمور عواقبها ، وشر الأمور محدثاتها ، وما قلَّ وكفى خير مما كثر وألهى ، ونفس تنجيِّها خير من إمارة لا تحصيها، وشر العذيلة (١) حين يحضر الموت ، وشر الندامة ندامة القيامة ، وشر الضلالة بعد الهدى ، وخير الغنى غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ، وخير ما أُلقى فى القلب اليقين ، والرَّيب من الكفر ؛ وشر العمى عمى القلب ، والخمر جماع كل إثم ، والنساء حبالة الشيطان ، والشباب شعبة من الجنون ، والنَّوْح من عمل الجاهلية، ومن الناس من لا يأتى الجمعة إلا دَبْراً (٢) ولا يذكر الله إلا هَجْراً (٣) ، وأعظم الخطايا الكذب ، وسباب المؤمن فسوق ، وقتاله كفر . وحرمة ماله كحرمة دمه، ومن يَعْفُ يَعْفُ الله عنه ، ومن يكظم الغيظ يأجره الله ، ومن يغفر يغفر الله له ، ومن يصبر على الرزّية يعقبه الله ، وشر المكاسب كسب الربا ، وشر المآكل مال اليتيم ، والسعيد من وُعظ بغيره ، والشقىُّ من شقى فى بطن أمه ، وإنما يكفى أحدكم ما قنعت به نفسه ، وإنما يصير إلى أربعة أذرع والأمر إلى آخره ، وملاك العمل خواتمه ، وشر الروايا روايا الكذب ، وأشرف الموت قتل الشهداء ، ومن يعرف البلاء يصبر عليه، ومن لا يعرفه ينكر ، ومن يستكبر يضعه ، ومن يتولّى الدنيا تعجز عنه ، ومن يُطعِ الشيطان يعصِ الله ، ومن يعصِ الله يعذبه .

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ١٣٨) عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : من راءى فى الدنيا راءى الله به يوم القيامة ، ومن يسمِّع فى الدنيا يسمِّع الله به يوم القيامة ، ومن يتطاول تعظيماً يضعه الله ، ومن يتواضع تخشُّعاً يرفعه الله .

مواعظ سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه

أخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٢٠٧) عن جعفر بن بُرقان ، قال : بلغنا أن سلمان الفارسى كان يقول : أضحكنى ثلاث وأبكانى ثلاث . ضحكت من مؤمل الدنيا والموت يطلبه ، وغافل لا يُغفل عنه ، وضاحك ملء فيه ، لا يدرى أمسخط ربه أم مرضِيه . وأبكانى ثلاث : فراق الأحبة محمد وحزبه ، وهول المطّلع عند غمرات الموت ، والوقوف بين يدى ربِّ العالمين ؛ حين لا أدرى إلى النار انصرافى أم إلى الجنة .

---

(١) من العذل وهو اللوم . (٢) متأخراً . (٣) قليلاً .

وأخرج أبو نُعَيم في الحلية (١ / ٢٠٤) عن سلمان رضى الله عنه قال : إن الله تعالى إذا أراد بعبد شرًّا أو هَلَكة ، نزع منه الحياء فلم تلقهَ إلا مقيتاً ممقَّتاً (١) ، فإذا كان مقيتاً ممقَّتاً نُزعت منه الرحمة ، فلم تلقه إلا فظّاً غليظاً ، فإذا كان كذلك نزعت منه الأمانة ، فلم تلقه إلا خائناً مخوَّناً ، فإذا كان كذلك نُزعت رِبْقة الإسلام عن عنقه فكان لعيناً ملعَّناً .

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٢٠٧) عن سلمان رضى الله عنه قال : إنما مثل المؤمن فى الدنيا كمثل مريض معه طبيبه الذى يعلم داءه ودواءه ، فإذا اشتهى ما يضره منعه وقال : لا تقربه ، فإنك إن أصبته أهلكك ، ولا يزال يمنعه حتى يبرأ من وجعه ، وكذلك المؤمن يشتهى أشياء كثيرة مما فضل به غيره من العيش ، فيمنعه الله إياه ويحجزه عنه حتى يتوفاه ، فيدخله الجنة .

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٢٠٥) عن يحيى بن سعيد أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنهما : أن هَلُمَّ إلى الأرض المقدسة ، فكتب إليه سلمان : إنَّ الأرض لا تقدِّس أحداً ، وإنما يقدس الإنسانَ عملُه ، وقد بلغنى أنك جعلت طبيباً ، فإن كنت تبرىء فنعمّاً لك ، وإن كنت متطبِّباً (٢) فاحذر أن تقتل إنساناً فتدخل النار . فكان أبو الدرداء إذا قضى بين اثنين فأدبرا عنه ، نظر إليهما قال : متطبِّب والله ، ارجعا إلىَّ أعيدا قصتكما .

مواعظ أبى الدرداء رضى الله عنه

أخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٢١٠) عن حسّان بن عطية أن أبا الدرداء رضى الله عنه كان يقول : لا تزالون بخير ما أحببتم خياركم ، وما قيل فيكم بالحق فعرفتموه ؛ فإن عارف الحق كعامله . وأخرجه البيهقى فى شُعَب الإيمان وابن عساكر عن أبى الدرداء – مثله ، كما فى الكنز (٨ / ٢٢٤) .

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٢١١) عن أبى الدرداء رضى لله عنه قال لا تكلِّفوا الناس ما لم يُكلَّفوا ، ولا تحاسبوا الناس دون ربهم . ابنَ آدم ، عليك نفسك ، فإنَّه من تتبع ما يرى فى الناس ؛ يَطُلْ حُزْنُه ولا يَشْفِ غَيْضَه .

---

(١) أشد الغضب .

(٢) الطبيب فى الأصل : الحازق بالأمور العارف بها وبه سمى الطبيب الذى يعالج المرضى ، وكنى به ههنا عن القضاء والحكم بين الخصوم لأن منزلة القاضى من الخصوم بمنزلة الطبيب من إصلاح البدن والمتطبب : الذى يعانى الطب ولا يعرفه معرفة جيدة . أ . هـ لسان العرب .

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٢١٢) عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : أعبدوا الله كأنكم ترونه ، وعدُّوا أنفسكم من الموتى ، واعلموا أن قليلاً يغنيكم خير من كثير يلهيكم ، واعلموا أن البرَّ لا يبلى وأنَّ الإثم لا يُنسى ٠

وأخرج أبو نُعيم فى الحلية (١ / ٢١٢) عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يعظم حلمك ، ويكثر علمك ، وأن تباري (١) الناس فى عبادة الله عز وجل ، فإن أحسنت حمدت الله تعالى ، وإن أسأت استغفرت الله عز وجل ٠

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٢١٥) عن سالم بن أبى الجعد عن أبى الدرداء رضى الله عنه ، قال : حَذِر أمرؤ أن تبغضه قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر ، ثم قال : أتدرى ما هذا ؟ قلتِ : لا قال : العبد يخلو بمعاصى الله عز وجل ، فيلقى الله بغضه فى قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر ٠

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٢١٦) عن أبى الدرداء رضى الله عنه أنه كان يقول : ذروة الإيمان الصبر للحكم ، والرضاء بالقدر ، والإخلاص فى التوكل ، والاستسلام للرب عز وجل ٠

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٢١٧) عن أبى الدرداء رضى الله عنه أنه كان يقول : وَيْلٌ لكل جَمّاع فاغرٍ فاه ، كأنه مجنون ، يرى ما عند الناس ولا يرى ما عنده ، لو يستطيع لَوَصل الليل بالنهار ، وَيْلُه من حساب غليظ وعذاب شديد ٠

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٢١٧) عن أبى الدرداء رضى الله عنه أنه كان يقول : يا معشر أهل دمشق ، ألا تستحيون ؟ تجمعون ما لا تأكلون ، وتبنون ما لا تسكنون ، وتأملون ما لا تبلغون ، قد كان القرون من قبلكم يجمعون فيوعون ويأملون فيطيلون ، ويبنون فيوثقون ، فأصبح جمعهم بوراً ، وأملهم غروراً ، وبيوتهم قبوراً ؛ هذه عاد قد ملأت ما بين عدن إلى عمان أموالاً وأولاداً ، فمن يشترى منى تركة آل عاد بدرهمين ٠ وأخرجه ابن أبى حاتم عن عون بن عبد الله ، أن أبا الدرداء رضى الله عنه ؛ لما رأى ما أحدث المسلمون فى الغوطة من البنيان ونصب الشجر ، قام فى مسجدهم فنادى : يا أهل دمشق ، فاجتمعوا إليه ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ألا تستحيون – فذكر نحوه كما فى التفسير لابن كثير (٣ / ٣٤١) ٠

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٢١٨) عن صفوان بن عمرو أنَّ أبا الدرداء رضى الله عنه كان يقول : يا معشر أهل الأموال ، برِّدوا على جلودكم من أموالكم

---

(١) تسابق ٠

قبل أن نكون وإياكم فيها سواء ، ليس إلا أن تنظروا فيها وننظر فيها معكم ، وقال أبو الدرداء رضى الله عنه : وإنى أخاف عليكم شهوة خفية فى نعمة ملهية ، وذلك حين تشبعون من الطعام وتجوعون من العلم ، وقال أبو الدرداء رضى الله عنه : إنَّ خيركم الذى يقول لصاحبه : اذهب بنا نصوم قبل أن نموت ، وإن شراركم الذى يقول لصاحبه : اذهب بنا نأكل ونشرب ونلهو قبل أن نموت . ومر أبو الدرداء على قوم وهم يبنون ، فقال أبو الدرداء : تجدِّون الدنيا والله يريد خرابها ، والله غالب على ما أراد . وعنده أيضاً عن مكحول قال : كان أبو الدرداء يتتَّبع الخِرب ويقول يا خِرَب الخربين ، أين أهلُك الأولون ؟! .

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٢١٧) عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال ثلاث أحبهن ويكرهن الناس : الفقر ، والمرض ، والموت .

وعنده أيضاً عنه قال : أحب الموت اشتياقاً إلى ربى ، وأحب الفقر تواضعاً لربى، وأحب المرض تكفيراً لخطيئتى .

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٢١٧) عن شرحبيل أن أبا الدرداء رضى الله عنه كان إذا رأى جنازة ، قال : أغدُوا فإنا رائحون ، أو رُوحوا فإنا غادون ، موعظة بليغة ، وغفلة سريعة ، كفى بالموت واعظاً ، يذهب الأول فالأول ، ويبقى الآخر لا حِلْم له .

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٢١٨) عن عون بن عبد الله عن أبى الدرداء قال : من يتفقَّد يفقِد ، ومن لا يعدّ الصبر لفواجع الأمور يعجز ، إن قارضت الناس قارضوك ، وإن تركتهم لم يتركوك ؛ قال : فما تأمرنى ؟ قال : اقرض من عرضك ليوم فقرك .

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٢٢٠) عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : من أكثر ذكر الموت قلَّ فرحه وقلَّ حسده .وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٢٢١) عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : مالى أراكم تحرصون على ما تُكفِّل لكم به ؛ وتضيِّعون ما وُكلتم به ، لأنا أعلم بشراركم من البيطار بالخيل ، هم الذين لا يأتون الصلاة ولا دَبْراً (١) ، ولا يسمعون القرآن إلا هَجْراً (٢) ، ولا يُعْتق محرّروه .

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٢٢١) عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : التمسوا الخير دهركم كلّه ، وتعرّضوا لنفحات رحمة الله ، فإنَّ لله نفحات من رحمته، يصيب بها من يشاء من عباده ، وسلوا الله أن يستر عوراتكم ويؤمِّن رَوْعاتكم .

---

(١) متأخراً . (٢) قليلاً .

وأخرج أبو نُعَيم في الحلية (١ / ٢٢٢) عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير أن رجلاً قال لأبي الدرداء رضي الله عنه : علِّمني كلمة ينفعني الله عز وجل بها ، قال : وثنتين وثلاثاً وأربعاً وخمساً ، من عمل بهن كان ثوابه على الله عز وجل الدرجات العُلَى ، قال : لا تأكل إلا طيباً ، ولا تَكْسَب إلا طيباً ، ولا تُدخل بيتك إلا طيباً ؛ وسل الله عز وجل يرزقك يوماً بيوم ، وإذا أصبحت فأعدد نفسك من الأموات فكأنك قد لحقت بهم ، وهَبْ عرضك لله عز وجل ، فمن سبَّك أو شتمك أو قاتلك فدَعْه لله عز وجل ، وإذا أسأت فاستغفر الله عز وجل .

وأخرج أبو نُعَيم في الحلية (١ / ٢٢٣) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال لا تزال نفس أحدكم شابّة في حب الشيء ولو التقت ترقوتاه من الكبر ، إلا الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ، وقليل ما هم .

وأخرج ابن عساكر عن أبي الدرداء مثله كما في الكنز (٨ / ٢٢٤) .

وأخرج أبو نُعَيم في الحلية (١ / ٢٢٤) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : ثلاث من مِلاك أمر ابن آدم : لا تشكُ مصيبتك ، ولا تحدِّث بوجعك ، ولا تُزَكِّ نفسك بلسانك .

وأخرج أبو نُعَيم في الحلية (١ / ٢٢١) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : إياكم ودعوة المظلوم ودعوة اليتيم ؛ فإنهما تسريان بالليل والناس نيام . وعنده أيضاً عنه قال : إنَّ أبغض الناس إليَّ أن أظلمه من لا يستعين عليَّ إلا بالله عز وجل .

وأخرج أبو نُعَيم في الحليـــة (١ / ٢٢٤) عن مَعْمَر عـــن صاحـــب له أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان رضي الله عنهما : يا أخي ، اغتنم صحتك وفراغك قبل أن ينزل بك من البلاء ما لا يستطيع العباد ردَّه ، واغتنم دعوة المبتلَى . ويا أخي ليكن المسجد بيتك ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن المساجد بيت كل تقي » وقد ضمن الله عز وجل لمن كانت المساجد بيوتهم بالرَّوح والراحة ، والجواز على الصراط إلى رضوان الربِّ عزَّ وجلّ . ويا أخي ارحم اليتيم وأدنه منك وأطعمه من طعامك ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول – وأتاه رجل يشتكي قساوة قلبه – فقال له رسول الله ﷺ : « أتحب أن يلين قلبك » ؟ فقال : نعم ، قال : « أدنِ اليتيم منك، وامسحْ رأسه ، وأطعمه من طعامك ، فإن ذلك يليِّن قلبك وتقدر على حاجتك » . ويا أخي لا تجمع ما لا تستطيع شكره ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يُجاء بصاحب الدنيا يوم القيامة الذي أطاع الله تعالى فيها ، وهو بين يدي ماله ، وماله خلفه ، كلما تَكَفَّأ به الصراط ، قال له مالُه : امضِ فقد أدَّيتَ الحق الذي

عليك ؛ قال : ويجاء بالذى لم يُطعِ الله وماله بين كتفيه ، فيعثره ماله ويقول له : ويلك هلاَّ عملت بطاعة الله عز وجل فىَّ ، فلا يزال كذلك حتى يدعو بالويل » . ويا أخى إنى حُدِّثت أنك اشتريت خادماً وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يزال العبد من الله وهو منه ما لم يُخدَم ، فإذا خُدم وجب عليه الحساب » وإن أم الدرداء سألتنى خادماً وأنا يومئذ موسر فكرهت ذلك لما سمعت من الحساب . ويا أخى ، من لى ولك بأن نوافى يوم القيامة ولا نخاف حساباً ؟ ويا أخى لا تغترنَّ بصحابة رسول الله ﷺ ، فإنا قد عشنا بعده دهراً طويلاً ، والله أعلم بالذى أصبنا بعده . وأخرجه أيضاً ابن عساكر عن محمد بن واسع قال : كتب أبو الدرداء إلي سلمان – فذكر نحوه إلاَّ أنّه لم يذكر : وإن أم الدرداء سألتنى – إلى آخره ؛ كما فى الكنز (٨ / ٢٢٤) .

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٢١٦) عن عبد الرحمن بن محمد المحاربى قال : بلغنى أن أبا الدرداء رضى الله عنه كتب إلى أخ له :

أما بعد : فلستَ فى شىء من أمر الدنيا إلاَّ وقد كان له أهلٌ قبلك ، وهو صائر له أهل بعدك ، وليس لك منه إلاَّ ما قدمتَ لنفسك ، فآثرها على المصلح من ولدك ، عذُرك ، وتجمع لمن لا يحمدك . وإنما تجمع لواحد من اثنين : إ[illegible] بطاعه الله فيسعد بما شقيت به وأنا عامل فيه بمعصية الله فتشقى بما جمعت له وليس والله واحد منهما بأهل أن تُبِّرد له على ظهرك ، ولا تؤثره على نفسك . أُرْجُ لمن مضى منهم رحمة الله ، وثِقْ لمن بقى منهم رزق الله ، والسلام .

وأخرج ابن عساكر عن أبى الدرداء رضي الله عنه أنه كتب إلى مسلمة بن مُخلَّد :

أما بعد : فإن العبد إذا عمل بطاعة الله أحبّه الله ، فإذا أحبّه الله حبَّبه إلى خلقه وإذا عمل بمعصية الله أبغضه الله ، وإذا أبغضه الله بغَّضه إلى خلقه . كذا فى الكنز (٨ / ٢٢٥) .

وأخرج ابن عساكر عن أبى الدرداء رضي الله عنه : لا إسلام إلاَّ بطاعة ، ولا خير إلاَّ فى جماعة ، والنصح لله وللخليفة وللمؤمنين عامة . كذا فى الكنز (٨ / ٢٢٧) .

مواعظ أبى ذر رضى الله تعالى عنه

أخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ١٦٥) عن سفيان الثورى قال : قام أبو ذر الغفارى رضى الله عنه عند الكعبة فقال : يا أيها الناس ، أنا جُندُب الغفارى ، هلُمُّوا إلى الأخ الناصح الشفيق . فاكتنفه (١) الناس ، فقال : أرأيتم لو أنَّ أحدكم أراد

---

(١) أحاطوا به .

سفراً ، أليس يتَخذ من الزاد ما يصلحه ويبلِّغه ؟ قالوا : بلى ، قال : فسفر طريق القيامة أبعد ما تريدون ، فخذوا منه ما يصلحكم ٠ قالوا : وما يصلحنا ؟ قال : حجوا حجة لعظام الأمور ، صوموا يوماً شديداً حرُّه لطول النشور ، صلُّوا ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور ، كلمة خير تقولها ، أو كلمة سوء تسكت عنها لوقوف يوم عظيم ، تصدَّق بما لك لعلَّك تنجو من عسيرها ، اجعل الدنيا مجلسين : مجلساً في طلب الآخرة ، ومجلساً في طلب الحلال ، والثالث يضرك ولا ينفعك لا تريده ٠ اجعل المال درهمين : درهماً تنفقه على عيالك من حلِّه ، ودرهماً تقدِّمه لآخرتك ، والثالث يضرك ولا ينفعك لا تريده ٠ ثم نادى بأعلى صوته : يا أيها الناس ، قد قتلكم حرص لا تدركونه أبداً ٠

وأخرج أيضاً (١ / ١٦٥) عن عبد الله بن محمد قال : سمعت شيخاً يقول : بلغنا أن أبا ذر ﷺ كان يقول : يا أيها الناس ، إني لكم ناصح ، إني عليكم شفيق ، صلُّوا في ظُلمة الليل لوحشة القبور ، وصوموا في الدنيا لحرِّ يوم النشور ، تصدَّقوا مخافة يوم عسير ٠ يا أيها الناس ، إني لكم ناصح ، إني عليكم شفيق ٠

وأخرج أبو نُعَيم في الحلية (١ / ١٦٣) عن أبي ذر رضي الله عنه قال : يولدون للموت ، ويعمِّرون للخراب ، ويحرصون على ما يفنى ، ويتركون ما يبقى ، ألا حبذا المكروهان : الموت والفقر ٠ وعند ابن عساكر كما في الكنز (٨ / ٢٢٤) عن حبّان بن أبي جَبَلة أن أبا ذر وأبا الدرداء رضي الله عنهما قالا : تلدون للموت ، وتعمِّرون للخراب ، وتحرصون على ما يفنى ، وتذرون ما يبقى ، ألا حَسُن المكروهات الثلاث : الموت والمرض والفقر ٠

مواعظ حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه

أخرج أبو نُعَيم في الحلية (١ / ٢٧٤) عن أبي الطُّفَيل ، أنه سمع حذيفة رضي الله عنه يقول : يا أيها الناس ، ألا تسألوني ؛ فإن الناس كانوا يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر ، أفلا تسألون عن ميِّت الأحياء ؟ فقال : إن الله تعالى بعث محمداً ﷺ ، فدعا الناس من الضلالة إلى الهدى ، ومن الكفر إلى الإيمان ، فاستجاب له من استجاب ، فحيي بالحق من كان ميتاً ، ومات بالباطل من كان حياً ٠ ثم ذهبت النبوة ، فكانت الخلافة على منهاج النبوة ، ثم يكون ملكاً عضوضاً (١) ؛ فمن الناس من ينكر بقلبه ويده ولسانه ؛ والحقَّ استكمل ، ومنهم من ينكر بقلبه ولسانه كافاً يده ؛ وشعبةً من الحق ترك ، ومنهم من ينكر بقلبه كافاً يده

---

(١) يؤخذ بالقهر والغلبة ويجد الناس فيه ظلماً وشدة ٠

ولسانه ؛ وشعبتين من الحق ترك ، ومنهم من لا ينكر بقلبه ولسانه ؛ فذلك ميِّت الأحياء .

أخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٢٧٦) عن حذيفة رضى الله عنه قال : القلوب أربعة : قلب أغلف فذلك قلب الكافر ، وقلب مُصْفَح فذلك قلب المنافق ، وقلب أجرد فيه سراج يزهر فذاك قلب المؤمن ، وقلب فيه نفاق وإيمان ، فمثل الإيمان كمثل شجرة يمدها ماء طيب ، ومثل النفاق مثل القيحة يمدها قيح ودم ، فأيهما غلب عليه غلب .

أخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٢٧٢) عن حذيفة رضى الله عنه ، قال : إنَّ الفتنة تُعرض على القلوب ، فأى قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء ، فإن أنكرها نُكتت فيه نكتة بيضاء ، فمن أحب منكم أن يعلم أصابته الفتنة أم لا فلينظر ، فإن كان يرى حراماً ما كان يراه حلالاً ، أو يرى حلالاً ما كان يراه حراماً فقد أصابته الفتنة .

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ /٢٧٣) عن حذيفة رضى الله عنه قال : إياكم والفتن لا يشخص إليها أحد ، فوالله ما شخص فيها أحد إلا نسفته كما ينسف السيلُ الدِّمَنَ (١) ، إنها مُشبِّهةٌ مُقْبِلةً حتى يقول الجاهل : هذه تُشبِّه ، وتُبَيِّن مُدبرة ؛ فإذا رأيتموها فاجثموا فى بيوتكم ، وكسِّروا سيوفكم ، وقطِّعوا أوتاركم .

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٢٧٤) عن حذيفة رضى الله عنه قال : إنَّ للفتنة وقفات وبغتات ، فمن استطاع أن يموت فى وقفاتها فليفعل . يعنى بالوقفات غَمْد السيف .

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٢٧٤) عن حذيفة قال : إن الفتنة وُكِّلت بثلاثة : بالحادِّ النحرير الذى لا يرتفع له شيء إلا قمعه بالسيف ، وبالخطيب الذى يدعو إليها ، وبالسيد . فأما هذان فتبطحهما لوجوههما . وأما السيد فتبحثه حتى تبلو ما عنده .

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٢٧٤) عن حذيفة رضى الله عنه قال : ما الخمر صِرْفاً بأذهبَ بعقول الرجال من الفتنة .

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٢٧٤) عن حذيفة رضى الله عنه قال : ليأتينَّ على الناس زمان لا ينجو فيه إلا من دعا بدعاء كدعاء الغريق .

---

(١) ما تدمنه الابل والغنم من أبعارها وأبوالها ولها معان أخر ذكرها ابن منظور فى لسان العرب .

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٢٧٨) عن الأعمش قال : بلغنى أن حذيفة رضى الله عنه كان يقول : ليس خيركم الذين يتركون الدنيا للآخرة ؛ ولا الذين يتركون الآخرة للدنيا ، ولكن الذين يتناولون من كلٍّ .

مواعظ أُبىٍّ بن كعب رضى الله تعالى عنه

أخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٢٥٣) عن أبى العالية قال : قال رجل لأُبّى ابن كعب رضى الله عنه : أوصنى ، قال : اتخذ كتاب الله إماماً ، وارض به قاضياً وحكماً ؛ فإنه الذى استخلف فيكم رسولكم ، شفيع مطاع ، وشاهد لا يُتهم ، فيه ذكركم وذكر من قبلكم ، وحكم ما بينكم وخبركم وخبر ما بعدكم .

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٢٥٣) عن أُبىّ بن كعب ﷺ قال : ما من عبد ترك شيئاً لله عز وجل إلا أبدله الله به ما هو خير منه من حيث لا يحتسب ، وما تهاون به عبد فأخذه من حيث لا يصلح إلا آتاه الله ما هو أشد عليه منه من حيث لا يحتسب .

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٢٥٥) عن أُبى بن كعب رضى الله عنه ، قال : المؤمن بين أربع : إن ابتُلى صبر ، وإن أُعطى شكر ، وإن قال صدق ، وإن حكم عدل . فهو يتقلّب فى خمسة من النور ؛ وهو الذى يقول الله ﴿ **نُورٌ عَلَى نُورٍ** ﴾[1] : كلامه نور ، وعلمه نور ، ومدخله فى نور ، ومخرجه من نور ، ومصيره إلى نور يوم القيامة . الكافر يتقلّب فى خمسة من الظُّلَم : فكلامه ظلمة ؛ وعمله ظلمة ، ومدخله ظلمة ، ومخرجه فى ظلمة ، ومصيره إلى الظلمات يوم القيامة .

وأخرج البخارى فى الأدب عن أبى بَصْرة قال : قال رجل منا يقال له جبر - أو :- جويبر - : طلبتُ جارية إلى عمر رضى الله عنه فى خلافته ، فانتهيت إلى المدينة ليلاً ، فقدمتُ عليه وقد أُعطيتُ فطنة ولساناً - أو قال : منطقاً - فأخذت فى الدنيا ، فصغَّرتها ، فتركتها لا تسوَى شيئاً ، وإلى جنبه رجل ، فقال لما فرغتُ : كل قولك كان مقارباً إلا وقوعك فى الدنيا ، وهل تدرى ما الدنيا ؟ إنَّ الدنيا فيها بلاغنا - أو قال : زادنا - إلى الآخرة ، وفيها أعمالك التى تُجزى بها فى الآخرة ، قال : فأخذ الدنيا رجل هو أعلم بها منى ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، من هذا الرجل الذى إلى جنبك ؟ قال : سيد المسلمين أُبّى بن كعب . كذا فى المنتخب (٥ / ١٣٢) .

وأخرج ابن عساكر عن أُبىّ بن كعب رضى الله عنه أن رجلاً قال له : أوصنى يا أبا المنذر ، قال : لا تعرضنَّ فيما لا يعنيك ، واعتزل عدوك ، واحترز من صديقك،

---

(١) سورة النور : الآية ٣٥ .

ولا تغبطنَّ حيًّا بشيء إلا ما تغبط به ميتاً ، ولا تطلب حاجة إلى من لا يبالى أن يقضيها لك . كذا فى الكنز (٨ / ٢٢٤) .

مواعظ زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه

أخرج ابن عساكر عن عبد الله بن دينار البَهْرانى ، قال : كتب زيد بن ثابت إلى أبّى بن كعب ﵄ :

أما بعد : فإنَّ الله قد جعل اللسان ترجماناً للقلب ، وجعل القلب وعاءً وراعياً ينقاد له اللسان لما هداه له القلب ، فإذا كان القلب على طوق اللسان ، جاء الكلام ، وائتلف القول واعتدل ، ولم يكن للِّسان عثرة ولا زلة ، ولا حِلْم لمن لم يكن قلبه من بين يدى لسانه ، فإذا ترك الرجل كلامه بلسانه وخالفه على ذلك قلبه جدَّع بذلك أنفه ، وإذا وزن الرجل كلامه بفعله صدَّق ذلك مواقع حديثه ، يذكر هل وجدت بخيلاً إلا وهو يجود بالقول ويمنٌ بالفعل ، وذلك لأن لسانه بين يدى قلبه ، يذكر هل تجد عند أحد شرفاً أو مروءة إذا لم يحفظ ما قال ثم يتَّبعه ويقول ما قال وهو يعلم أنه حق عليه واجب حين يتكلم به ، لا يكون بصيراً بعيوب الناس ؛ فإن الذى يبصر عيوب الناس ويهون عليه عيبه كمن يتكلَّف ما لا يؤمر به ، والسلام . كذا فى الكنز (٨ / ٢٢٤) .

مواعظ عبد الله بن عباس رضى الله عنهما

أخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٣٢٤) عن ابن عباس﵄ أنه قال : يا صاحب الذنب ، لا تأمننَّ من سوء عاقبته ، ولما يتبع الذنب أعظم من الذنب إذا عملته ؛ فإن قلّة حيائك ممّن على اليمين وعلى الشمال وأنت على الذنب أعظم من الذنب الذى عملته . وضحكك وأنت لا تدري ما الله صانع بك أعظم من الذنب ، وفرحك بالذنب إذا ظفرت به أعظم من الذنب ، وحزنك على الذنب إذا فاتك أعظم من الذنب إذا ظفرت به ، وخوفك من الريح إذا حرَّكت ستر بابك وأنت على الذنب ولا يضطرب فؤادك من نظر الله إليك أعظم من الذنب إذا عملته ، ويحك! هل تدرى ما كان ذنب أيوب عليه السلام فابتلاه الله تعالى بالبلاء فى جسده وذهاب ماله ، إنما كان ذنب أيوب عليه السلام أنه استعان به مسكين على ظلم يدرؤه عنه، فلم يُعِنْه ، ولم يأمر بمعروف وينهَ الظالم عن ظلم هذا المسكين ؛ فابتلاه الله عز وجل . وأخَرجه ابن عساكر عن ابن عباس نحوه – إلى قوله : ويحك هل تدرى ، كما فى الكنز (٢ / ٢٤٨) .

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٣٢٦) عن ابن عباس ﵄ قال : عليك بالفرائض ، وما وظَّف الله تعالى عليك من حقِّه ، فأدِّه واستعن الله على ذلك ، فإنه لا

يعلم من عبد صدق نية وحرصاً فيما عنده من ثوابه إلا أخرَّه عمّا يكره وهو المَلِك يصنع ما يشاء .

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٣٢٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ما من مؤمن ولا فاجر إلا وقد كتب الله تعالى له رزقه من الحلال ، فإن صبر حتى يأتيه آتاه الله تعالى ، وإن جزع فتناول شيئاً من الحرام نقصه الله من رزقه الحلال .

مواعظ عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما

أخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٣٠٦) عن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال : لا يصيب عبد شيئاً من الدنيا إلا نقص من درجاته عند الله عز وجل وإن كان عليه كريماً .

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٣٠٦) عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يَعُدَّ الناسَ حمقى فى دينه .

وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٣١٢) عن مجاهد قال : كنت أمشى مع ابن عمر رضي الله عنهما فمر على خَرِبة فقال : قل : يا خَرِبة ، ما فعل أهلك ؟ فقلت : يا خربة ، ما فعل أهلك ؟ فقال ابن عمر رضي الله عنهما : ذهبوا وبقيت أعمالهم .

مواعظ عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما

أخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٣٣٦) عن وَهْب بن كَيْسان قال : كتب إلىَّ عبدُ الله بن الزبير رضى الله عنهما بموعظة :

أما بعد : فإن لأهل التقوى علامات يُعرفون بها ويعرفونها من أنفسهم ، من صبر على البلاء ، ورضى بالقضاء ، وشكر النعماء ، وذل لحكم القرآن ، وإنما الإمام كالسوق ما نَفَق (١) فيها حُمل إليها ، إن نفق الحق عنده حُمل إليه وجاءه أهل الحق ، وإن نفق الباطل عنده جاءه أهل الباطل ونفق عنده .

مواعظ الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما

أخرج ابن النجار عن الحسن بن على رضي الله عنهما قال : من طلب الدنيا قعدت به ، ومن زهد فيها لم يبالِ من أكلها ، الراغب فيها عبد لمن يملكها ، أدنى ما فيها يكفى وكلُّها لا تغنى ، من اعتدل يومُه (٢) فيها فهو مغرور ، ومن كان يومه خيراً من غده فهو مغبون (٣) ، ومن لم يتفقد النقصان عن نفسه فإنه فى نقصان ، ومن كان فى نقصان فالموت خير له . كذا فى الكنز (٨ / ٣٢٢) .

وأخرج ابن عساكر عن الحسن بن على رضي الله عنهما قال : اعلموا أن الحلم زينة ، والوفاء مروءة ، والعَجَلة سَفَه ، والسفر ضعف ، ومجالسة أهل الدناءة شَيْن ، ومخالطة أهل الفسق رِيبة . كذا فى الكنز (٨ / ٢٣٧) .

---

(١) راح . (٢) أى تساوى يومه مع أمسه . (٣) خاسر .

وأخرج ابن عساكر عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال : الناس أربعة ، فمنهم من له خَلاَق (١) وليس له خُلُق ، ومنهم من له خُلُق وليس له خَلاَق ، ومنهم من ليس له خُلُق ولا خَلاق ، فذاك شر الناس ، ومنهم من له خُلُق وخَلاَق ؛ فذاك أفضل الناس . كذا في الكنز (٨ / ٢٣٧) .

مواعظ شدّاد بن أوس رضي الله تعالى عنه

أخرج أبو نُعَيم في الحلية (١ / ٢٦٤) عن زياد بن ماهَك ، قال : كان شدّاد ابن أوس رضي الله عنه يقول : إنكم لم ترَوا من الخير إلا أسبابه ، ولم ترَوا من الشر إلا أسبابه ، الخير كلُّه بحذافيره في الجنة ، والشر كلُّه بحذافيره في النار ، وإنَّ الدنيا عَرَض حاضر يأكل منها البَرُّ والفاجر ، والآخرة وَعْدٌ صادق يحكم فيها ملك قاهر ، ولكل بنون فكونوا من أبناء الآخرة ، ولا تكونوا من أبناء الدنيا . قال أبو الدرداء رضي الله عنه : وإنَّ من الناس من يُؤتى علماً ولا يُؤتى حلماً ، وإن أبا يعلى قد أوتي علماً وحلماً .

مواعظ جندب البجلي رضي الله تعالى عنه

أخرج البيهقي في شُعَب الإيمان عن جندب البجلي رضي الله عنه قال : اتَّقوا الله واقرأوا القرآن ، فإنه نور الليل المظلم ، وبهاء النهار على ما كان من جَهْد وفاقه ، فإذا نزل البلاء فاجعلوا أموالكم دون أنفسكم ، فإذا نزل البلاء فاجعلوا أنفسكم دون دينكم ، واعلموا أنَّ الخائب من خاب دينه ، والهالك من هلك دينه . ألا لا فقر بعد الجنة ، ولا غنى بعد النار ، لأن النار لا يُفك أسيُرها ولا يبرأ حديرها ولا يُطفأ حريقها ، وإنه ليحال بين الجنة وبين المسلم بملء كف دم أصابه من دم أخيه المسلم ، كلما ذهب ليدخل من باب من أبوابها وجدها ترد عنها ، واعلموا أن الآدمي إذا مات ودفن لا ينتن أول من بطنه ، فلا تجعلوا مع النتن خبثاً ، واتَّقوا الله في أموالكم ، والدماء فاجتنبوها . كذا في الكنز (٨ / ٢٢٢) .

مواعظ أبي أُمامة رضي الله تعالى عنه

أخرج ابن أبي حاتم عن سُلَيم بن عامر قال : خرجنا على جنازة في باب دمشق ومعنا أبو أُمامة الباهلي رضي الله عنه ، فلما صلَّى على الجنازة وأخذوا في دفنها ، قال أبو أمامة : أيُّها الناس ، إنكم قد أصبحتم وأمسيتم في منزل تقتسمون فيه الحسنات والسيئات ، وتوشكون أن تظعَنوا منه إلى منزل آخر ، وهو هذا – يشير إلى القبر – بيت الوحدة ، وبيت الظلمة ، وبيت الدود ، وبيت الضيق ، إلا ما وسَّع الله ، ثم

(١) النصيب الوافر من الخير .

تنتقلون منه إلى مواطن يوم القيامة ، فإنكم فى بعض تلك المواطن ، حتى يغشى الناس أمر من الله ، فتبيض وجوه وتسود وجوه ، ثم تنتقلون منه إلى منزل آخر ، فيغشى الناس ظلمة شديدة ، ثم يقسم النور فيعطى المؤمن نوراً ، ويُترك الكافر والمنافق فلا يعطيان شيئاً ، وهو المثل الذى ضربه الله تعالى فى كتابه فقال : ﴿ **أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ، ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا ، وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ** ﴾ (١) فلا يستضىء الكافر والمنافق بنور المؤمن ، كما لا يستضىء الأعمى ببصر البصير ، ويقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا ﴿ **انظُرُونَا** (٢) **نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً** ﴾ (٣) وهى خُدعة الله التى خدع بها المنافقين حيث قال : ﴿ **يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ** ﴾ (٤) ، فيرجعون إلى المكان الذى قُسم فيه النور ، فلا يجدون شيئاً ، فينصرفون إليهم وقد ضُرب بينهم بسور له باب : ﴿ **بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ** ﴾ (٥) - الآية ، إلا أنه - يقول سليم بن عامر : - فما يزال المنافق مغترّاً حتى يُقسم النور ، وميزَ الله بين المنافق والمؤمن . كذا فى التفسير لابن كثير (٤ / ٣٠٨) . وأخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (ص٢٤٠) عن سليم بن عامر - نحوه .

أخرج ابن عساكر عن سليمان بن حبيب قال : دخلت فى نفر على أبى أُمامة رضى الله عنه ، فإذا شيخ قد رقّ وكبر ، وإذا عقله ومنطقه أفضل مما يُرى من منظره ، فقال فى أول ما حدّثنا : إنَّ مجلسكم هذا من بلاغ الله إياكم وحجته عليكم ، فإن رسول الله ﷺ قد بلَّغ ما أُرسل به ، وإن أصحابه قد بلَّغوا ما سمعوا ، فبلِّغوا ما تسمعون : ثلاثةٌ كلُّهم ضامن على الله حتى يدخل الجنة أو يرجعه بما نال من أجر وغنيمة : فاصلٌ فَصَل فى سبيل الله ، فهو ضامن على الله حتى يدخله الجنة أو يرجعه بما نال من أجر وغنيمة ، ورجل توضأ ثم غدا إلى المسجد فهو ضامن على الله حتى يدخله الجنة أو يرجعه بما نال من أجر وغنيمة ، ورجل دخل بيته بسلام . ثم قال : إن فى جهنم جسراً له سبعة قناطر على أوسطهن القضاء ، فيجاء بالعبد حتى إذا انتهى إلى القَنْطرة الوسطى ، قيل : ماذا عليك من الدَّين ؟ فيحسبُه ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ **وَلَا يَكْتُمُونَ اللهَ حَدِيثاً** ﴾ فيقول : يا ربّ ، علىَّ كذا وكذا ، فيقول : اقضِ

---

(١) سورة النور : الآية ٤٠ .
(٢) انظرنا : أمهلونا . (٣) سورة الحديد : الآية ١٣ .
(٤) سورة النساء : الآية ١٤٢ . (٥) سورة الحديد : الآية ١٣ .

دَينك ، فيقول : ما لى شىء ، ما أدرى ما أقضى به ، فيقال : خذوا من حسناته ، فما زال يؤخذ من حسناته حتى ما يبقى له من حسنة ، فإذا فنيت حسناته ، فيقال : خذوا من سيئات من يطلبه ، فَركِّبوا عليه . قال : فلقد بلغنى أن رجالاً يجيئون بأمثال الجبال من الحسنات ، فلا يزال يُؤخذ لمن يطلبهم حتى ما يبقى لهم حسنة ، ثم يُركب عليهم سيئات من يطلبهم حتى يُردَّ عليهم أمثال الجبال . ثم قال : إيّاكم والكذب ؛ فإن الكذب يهدى إلى الفجور ، والفجور يهدى إلى النار ، وعليكم بالصدق ، فإنَّ الصدق يهدى إلى البر ، والبر يهدى إلى الجنة ، ثم قال : أيها الناس ، لأنتم أضل من أهل الجاهلية إنَّ الله تعالى قد جعل لأحدكم الدينار ينفقه فى سبيل الله بسبعمائة دينار ، والدرهم بسبعمائة درهم ، ثم إنكم صارُون تمسكون ، أما والله ، لقد فُتحت الفتوح بسيوف ما حليتها الذهب والفضة ، ولكن حِليتها العَلاَبى (١) والآنُك (٢) والحديد . كذا فى الكَنز (٨ / ٢٢٣) .

مواعظ عبد الله بن بُسْر رضى الله تعالى عنه

أخرج البيهقى وابن عساكر عن عبد الله بن بُسْر ﷺ قال : المتَّقون سادة ، والعلماء قادة ، ومجالستهم عبادة ، بل ذلك زيادة ، وأنتم بمر الليل والنهار فى آجال منقوصة ، وأعمال محفوظة ، وأعدُّوا الزاد فكأنكم بالمعاد . كذا فى الكنز(٨ / ٢٢٤)

* * *

(١) العلابى : جمع علباء ، وهو عصب فى العنق يأخذ إلى الكاهل ، وهما علباوان يمينًا وشمالاً ، وبينهما منبت عرف الفرس ، وكانت العرب تشد على أجفان سيوفها العلابى الرطبة فتجف عليها وتشد الرماح بها إذا تصدعت فتيبس وتقوى .

(٢) الآنك : الرصاص الأبيض أو الأسود وقيل هو الخالص منه .

الباب الثامن عشر

باب

التأييدات الغيبية للصحابة

كيف كان النبى ﷺ وأصحابه مؤيَّدين بالتأييدات الغيبية ، لَمَّا تركوا الأسباب الماديّة ، وتشبَّثوا بالأسباب الروحانيّة ، وكان همّ الصحابة رضى الله عنهم كهمِّه ﷺ فى هداية الأقوام ودعوتهم ، وكانوا فى الدعوة والجهاد متّصفين بأخلاقه وشمائله ﷺ .

المدد بالملائكة

إمداد الصحابة بالملائكة يوم بدر

أخرج البيهقى عن سهل بن سعد قال : قال أبو أُسيد رضى الله عنه بعدما ذهب بصره : يا ابن أخى ، والله لو كنتُ أنا وأنت ببدر ، ثم أطلق الله بصرى لأريتك الشِّعْب الذى خرجت علينا منه الملائكة من غير شك ولا تمارٍ (١) . وهكـذا عند ابن إسحاق . كذا فى البداية (٣ / ٢٨٠) . وأخرجه الطبراني عن سهل بن سعد - مثله . قال الهيثمى (٦ / ٨٤) : وفيه سَلامة بن رَوْح ؛ وثَّقه ابن حبان وضعَّفه غيره لغفلة فيه .

وأخرج الطبرانى عن عروة قال : نزل جبريل عليه السلام يوم بدر على سيما (٢) الزبير وهو معتجر بعمامة صفراء . قال الهيثمى (٦ / ٨٤) : هو مرسل صحيح الإسناد .

وأخرجه الحاكم (٣ / ٣٦١) عن عبَّاد بن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما قال : كانت على الزبير بن العوام يوم بدر عمامة صفراء معتجر بها ، فنزلت الملائكة عليهم عمائم صفراء ، وأخرجه الطبرانى عن أسامة بن عمير - بمعناه وابن عساكر عن عبد الله بن الزبير نحوه ، كما فى الكنز (٥ / ٢٦٨) .

وأخرج أبو نُعَيم فى الدلائل (ص ١٧٠) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كانت سيماء الملائكة يوم بدر عمائم بيض ، قد أرسلوها إلى ظهورهم ، ويوم حُنَين عمائم خضر ، ولم تقاتل الملائكة يوماً إلاَّ يوم بدر ، وإنما كانوا يكثِّرون عدداً ومدداً، لا يضربون .

وأخرج ابن إسحاق عن عِكرمة قال : قال أبو رافع مولى رسول الله ﷺ : كنت غلاماً للعباس بن عبد المطلب ، وكان الإسلام قد دَخَلنا أهل البيت ، فأسلم العباس ، وأسلمت أم الفَضْل ، وأسلمتُ ، وكان العباسُ يهاب قومَه ، ويكره خِلافهم وكان يكتُم إسلامَه ، وكان ذا مال كثير متفرِّق فى قومه ، وكان أبو لهب قد تخلَّف عن بدر، فبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة ، وكذلك كانوا صنعوا ، لم يتخلَّف منهم رجل إلا بعث مكانه رجلاً ، فلما جاءه الخبر عن مُصاب أصحاب بدر من قريش؛ كَبَتَه الله وأخزاه ، ووجَدْنا فى أنفسنا قوة وعزًّا ، قال : وكنت رجلاً ضعيفاً ، وكنت أعمل الأقداح أنحتها فى حُجْرة زمزم ، فوالله إنى لجالس فيها أنحت أقداحى ،

---

(١) مجادلة . (٢) هيئة .

وعندى أم الفَضْل جالسة ، وقد سرّنا ما جاءنا من الخبر ، إذ أقبل أبو لهب يجرُّ رجليه بشَرّ حتى جلس على طُنُب الحجرة ، فكان ظهره إلى ظهرى ، فبينا هو جالس إذ قال الناس : هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب – قال ابن هشام : واسم أبى سفيان المغيرة – قد قدم ، قال : فقال أبو لهب : هَلُمَّ إلىَّ ، فعندك لعمرى الخبرْ ، قال : فجلس إليه والناس قيام عليه ، فقال : يا ابن أخى ، أخبرنى كيف كان أمر الناس ؟ قال : والله ما هو إلا أن لَقينا القوم ، فمنحناهم أكتافنا ، يقتلوننا كيف شاؤوا ، ويأسرونا كيف شاؤوا ؟ وأيمُ الله مع ذلك ما لُمت الناس ، لقينا رجالاً بيضاً على خيل بُلْق (١) بين السماء والأرض ، والله ما تُليق شيئاً ، ولا يقوم لها شيء . قال أبو رافع : فرفعت طُنُل الحجرة بيدى ، ثم قلت : تلك – والله – الملائكة ، قال : فرفع أبو لهب يده ، فضرب بها وجهى ضربة شديدة ، وثاورته (٢) ، فاحتملنى وضرب بى الأرض ، ثم برك علىَّ يضربنى ، وكنت رجلاً ضعيفاً ، فقامت أم الفضل إلى عمود من عمد الحُجرة ، فأخذته فضربته به ضربةً فلَعَت (٣) فى رأسه شجّة منكرة ، وقالت : اتضعفتَه أنْ غاب عنه سيده ؟ فقام مولّياً دليلاً ، فوالله ما عاش إلا سبع ليالٍ حتى رماه الله بالعَدَسة (٤) ، فقتلته .

زاد يونس عن ابن إسحاق : فلقد تركه ابناه بعد موته ثلاثاً ما دفناه حتى أنتن ، وكانت قريش تتقى هذه العَدَسة كما تتَّقى الطاعون ، حتى قال لهم رجل من قريش : ويحكما !! ألا تستحيان ، إن أباكما قد أنتن فى بيته لا تدفنانه ؟ فقالا : إنا نخشى عدوة هذه القرحة ، فقال : انطلقا فأنا أعينكما عليه ، فوالله ما غسلوه إلا قذفاً بالماء عليه من بعيد ما يدنون منه ، ثم احتملوه إلى أعلى مكة ، فأسندوه على جدار ثم رضموا عليه بالحجارة . كذا فى البداية (٣ / ٣٠٨) . وأخرجه ابن سعد فى طبقاته (٤ / ٧٣) والحاكم فى مستدركه (٣ / ٣٢١) من طريق ابن إسحاق – نحوه مطوّلاً . وأخرجه أيضاً الطبرانى والبزّار عن أبى رافع – بقـوله . قال الهيثمـى (٦ / ٨٩) : وفى إسناده حسين بن عبد الله بن عبيد الله وثَّقه أبو حاتم وغيره وضعَّفه جماعة وبقية رجاله ثقات . انتهى . وأخرجه الحاكم (٣ / ٣٢٢) أيضاً من طريق يونس عن ابن إسحاق عن الحسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس عن أبى رافع – نحوه . وأخرجه أبو نُعيـم فى الدلائل (ص ١٧٠) عن عِكرمـة عن أبى رافع – مختصراً .

---

(١) أى فيها سواد وبياض . (٢) وثبت إليه . (٣) أحدثت .

(٤) هى بثرة تشبه العدسة تخرج فى مواضع من الجسد من جنس الطاعون تقتل صاحبها غالباً .

إمداد الصحابة بالملائكة يوم حُنَين

أخرج البيهقى عن عوف بن عبد الرحمن مولى أم بُرثُن عمّن شهد حنيناً كافراً قال : لَما التقينا نحن ورسول الله ﷺ لم يقوموا لنا حَلْب شاة ، فجئنا نهش سيوفنا بين يدى رسول الله ﷺ ، حتى إذ غشيناه ، فإذا بيننا وبينه رجال حِسان الوجوه ، فقالوا : شاهت الوجوه ، فارجعوا ، فهزمنا من ذلك الكلام . كذا فى البداية (٤ / ٣٣٢) .

وأخرج ابن جرير عن عوف الأعرابى عن عبد الرحمن مولى ابن بُرْثن قال : حدثنى رجل كان مع المشركين يوم حُنَين ، قال : لما التقينا نحن وأصحاب رسول الله ﷺ يوم حُنَين ، لم يقوموا لنا حَلْب شاة ، قال : فلما كشفناهم ، جعلنا نسوقهم فى آثارهم ، حتى انتهينا إلى صاحب البغلة البيضاء ، فإذا هو رسول الله ﷺ ، قال : فتلقَّانا عنده رجال بيضٌ حسان الوجوه ، فقالوا لنا : شاهت الوجوه ، ارجعوا ، قال : فانهزمنا ، وركبوا أكتافنا ، فكانت أياها . كذا فى التفسير لابن كثير (٢ / ٣٤٥) .

وأخرج ابن إسحاق عن جُبَير بن مُطعم رضى الله عنه قال : إنا لمع رسول الله ﷺ يوم حُنَين والناس يقتتلون ؛ إذ نظرت إلى مثل البجاد [1] ، الأسود يهوى من السماء ، حتى وقع بيننا وبين القوم ، فإذا نمل منثور قد ملأ الوادى ، فلم يكن إلا هزيمة القوم ، فما كنا نشكُّ أنَّها الملائكة . ورواه البيهقى من طريقه . كذا فى البداية (٤ / ٣٣٤) .

إمداد الصحابة بالملائكة يوم أحد ويوم الخندق

أخرج ابن سعد (٣ / ١٢١) عن عبد الله بن الفضل قال : أعطى رسول الله ﷺ يوم أُحد مصعب بن عمير رضى الله عنه اللواء ، فقُتل مصعب ، فأخذه مَلَك فى صورة مصعب ، فجعل رسول الله ﷺ يقول له فى آخر النهار : « تقدّم يا مصعب » فالتفت إليه الملك فقال : لستُ بمصعب ، فعرف رسول الله ﷺ أنه ملك أيِّد به .

وأخرج أبو نعيم فى الدلائل (ص ١٨٢) عن أنس رضى الله عنه قال : كأنِّى أنظر إلى غبار ساطع فى سكَّة بنى غَنْم موكب جبريل عليه السلام ، حين سار رسول الله ﷺ إلى بنى قريظة . وأخرجه ابن سعد (٢ / ٧٦) عن أنس نحوه . وعنده أيضاً (٢ / ٧٧) عن حميد بن هلال - فذكر الحديث بطوله فى غزوة بنى قريظة ، وفيه قال : فوضع رسول الله ﷺ وأصحابه السلاح ، فجاء جبريل عليه السلام إلى

---

(١) الكساء .

النبى ﷺ ، فخرج إليه فنزل رسول الله ﷺ وهو متساند إلى اَلبان (١) الفرس قال : يقول جبريل عليه السلام : ما وضعنا السلاح بعد – وإن الغبار لعاصب على حاجبه– انهد (٢) إلى بنى قريظة ، قال : فقال رسول الله ﷺ : « إن فى أصحابى جَهداً فلو أنظرتهم أياماً » قال : يقول جبريل عليه السلام : انهد إليهم ، لأُدخلنَّ فرسى هذا عليهم فى حصونهم ، ثم لأضعضعنَّها ، قال : فأدبر جبريل عليه السلام ومن معه من الملائكة حتى سطع الغبار فى زقاق بنى غَنْم من الأنصار .

أسر الملائكة وقتالهم المشركين

أخرج ابن عساكر والواقدى عن سهيل بن عمرو رضى الله عنه ، قال : لقد رأيت يوم بدر رجالاً بيضاً على خيل بُلْق بين السماء والأرض مُعْلَمين ، يقتلون ويأسرون . كذا فى الكنز (٥ / ٢٦٨) .

وأخرج أحمد عن البراء رضى الله عنه وغيره قال : جاء رجل من الأنصار بالعباس قد أسره ، فقال العباس : يا رسول الله ، ليس هذا أسرنى ،أسرنى رجل من القوم أنْزَع (٣) ، من هيئته كذا وكذا ، فقال رسول الله ﷺ : « قد آزرك (٤) الله بملك كريم » . قال الهيثمى (٦ / ٨٥) : رجاله رجال الصحيح . انتهى . وعند ابن أبى شيْبة وأحمد وابن جرير – وصحّحه – والبيهقى فى الدلائل عن علىٍّ رضى الله عنه – فذكر الحديث بطوله فى غزوة بدر ، كما ذكره فى الكنز (٥ / ٢٦٦) وفيه : فجاء رجل من الأنصار بالعباس بن عبد المطلب أسيراً ، فقال العباس : يا رسول الله ، إن هذا والله ما أسرنى ، ولقد أسرنى رجل أجلح (٥) ، من أحسن الناس وجهاً ، على فرس أبلق (٦) ، ما أراه فى القوم ، فقال الأنصارى : أنا أسرته يا رسول الله ، فقال : « اسكت ، فقد أيدك الله بمَلَك كريم » وعَزَاه الهيثمى (٦ / ٧٥) إلى أحمد والبزّار وقال : رجال أحمد رجال الصحيح غير حارثة بن مُضَرِّب وهو ثقة .

وأخرج ابن سعد (٤ / ١٢) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان الذى أسر العباس أبو اليَسَر كعب بن عمرو أخو بنى سَلمة ، وكان أبو اليَسَر رجلاً مجموعاً وكان العباس رجلاً جسيماً ، فقال رسول الله ﷺ لأبى اليَسَر : « كيف أسرت العباس يا أبا اليَسَر » ؟ فقال : يا رسول الله ، لقد أعاننى عليه رجل ما رأيته قبل ولا بعد ، هيئته كذا وهيئته كذا ، فقال رسول الله ﷺ : « لقد أعانك عليه ملك كريم » .

---

(١) لبان الفرس : صدره .
(٢) أى انهض إليهم .
(٣) الأنزع : هو ما انحسر شعر مقدم رأسه .
(٤) نصرك وأيدك .
(٥) الذى انحسر الشعر عن جانبى رأسه .
(٦) ما فيه سواد وبياض .

وأخرجه أحمد عن ابن عباس – نحوه وزاد الحديث بعد ذلك فى فداء العباس وغيره. قال الهيثمى (٦ / ٨٦): وفيه راوٍ لم يُسَمَّ وبقية رجاله ثقات . وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل (ص ١٦٩) عن ابن عباس بسياق ابن سعد .

وأخرج مسلم عن ابن عباس قال : بينما رجل من المسلمين يشتد فى أثر رجل من المشركين أمامه ، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس (يقول) : أقدم حَيْزوم ، فنظر إلى المشرك أمامه قد خرَّ مستلقيًا ، فنظر إليه فإذا هو قد خُطم أنفُه ، وشُقَّ وجهه ، كضربة السوط ، فاحضر ذلك أجمع ، فجاء الأنصارى فحدَّث ذلك رسول الله ﷺ ، فقال : « صدقتَ ، ذلك من مَدَد السماء الثالثة » فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين . كذا فى حديث طويل فى غزوة بدر – نحوه . وأخرج أيضاً عنه عن رجل من بنى غِفار قال : أقبلتُ أنا وابن عم لى ، حتى صعدنا على جبل يشرف بنا على بدر ، ونحن مشركان ، ننتظر الوقعة على من تكون الدَّبْرة (١) ، فننتهب مع من ينهب ، قال : فبينا نحن فى الجبل ، إذ دَنَت منا سحابة ، فسمعنا فيها حَمْحمة الخيل، فسمعت قائلاً يقول : أقدم حَيْزوم ، قال : فأما بن عمى فكُشف قناع قلبه ؛ فمات مكانه ، وأما أنا فكدت أن أهلك ، فتماسكت .

وأخرج أبو نُعَيم فى الدلائل (ص ١٦٤) عن أبى طلحة رضى الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى غَزَاة ، فلقى العدو ، فسمعته يقول : « يا مالك يوم الدين، إيّاك نعبد وإيّاك نستعين » فلقد رأيت الرجال تُصرع ، تضربها الملائكة من بين أيديها ومن خلفها .

وأخرج البيهقى عن أبى أُمامة بن سهل عن أبيه ، قال : با بنى ، لقد رأيتنا يوم بدر وإن أحدنا ليشير إلى رأس المشرك ، فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف . كذا فى البداية (٣ / ٢٨١) . وأخرجه الحاكم (٣ / ٤٠٩) عن أبى أمامة – مثله إلاَّ أنَّ فى روايته : وإنَّ أحدَنا يشير بسيفه . قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه ، وصحَّحه الذهبى . وأخرجه الطبرانى عن أبى أُمامة نحو رواية الحاكم . قال الهيثمى (٦ / ٨٤) وفيه : محمد بن يحيى الإسكندرانى ، قال ابن يونس : روى مناكير .

وأخرج ابن إسحاق عن أبى واقد الليثى قال : إنى لأتبع رجلاً من المشركين لأضربه ، فوقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفى ، فعرفت أنَّ غيرى قد قتله . كذا فى البداية (٣ / ٢٨١) . وأخرجه أحمد عن أبى داود المازنى – وكان شهد بدراً قال :

---

(١) الهزيمة .

إنى لأتبع – فذكر نحوه . قال الهيثمى (٦ / ٨٣) : وفيه رجل لم يُسَمَّ وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٧٠) عن أبى داود المازنى – نحوه ، وفى روايته : إنِّى لأتبع رجلاً من المشركين يوم بدر .

وأخرج الطبرانى فى الأوسط عن سهل بن أبى حَثْمة أن أبا بَرْزَة الحارثى رضى الله عنهما ، جاء يوم بدر بثلاثة رؤوس يحملها إلى رسول الله ﷺ ، فلما رآه رسول الله ﷺ قال : « ظفرتْ يمينك » قال : يا رسول الله أما اثنان فأنا قتلتهما ، وأما الآخر ، فرأيت رجلاً أبيض جميلاً حسن الوجه ضرب رأسه ، فقال رسول الله ﷺ : « ذاك فلان » ملك من الملائكة . قال الهيثمى (٦ / ٨٣) وفيه عبد العزيز بن عِمران وهو ضعيف – انتهى .

وأخرج الطبرانى والبزار عن محمود بن لبيد قال : قال الحارث بن الصمّة رضى الله عنه : سألنى رسول الله ﷺ وهو فى الشِّعب : « هل رأيت عبد الرحمن بن عوف » ؟ قلت : نعم يا رسول الله ﷺ ، ورأيته على جر الجبل [1] ، وعليه عسكر من المشركين ، فهويت فرأيتك ، فعدلت إليك ، فقال النبى ﷺ : « أمَا إن الملائكة تقاتل معه » قال الحارث : فرجعت إلى عبد الرحمن فأخذ بين نفر سبعة صرعى ، فقلت له : ظفرتْ يمينك !! أكل هؤلاء قتلت ؟ قال : أما هذا – لأرطاة بن (عبد) شرحبيل – وهذا فأنا قتلتهما ، وأما هؤلاء فقتلهم من لم أره ؛ قلت : صدق الله ورسوله قال الهيثمى : (٦ / ١١٤) وفيه عبد العزيز بن عمران وهو ضعيف . انتهى . وأخرجه أيضاً ابن منده وأبو نعيم عن الحارث بن الصمّة – نحوه كما فى المنتخب (٥ / ٧٦) وزاد فيه : فهويت إليه لأمنعه . وفى روايته : فأجده بين نفر سبعة صَرْعى . وفى روايته : وهذان .

أخرج الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : مرّ رسول الله ﷺ على أناس بمكة ، فجعلوا يغمزون فى قفاه ، ويقولون : هذا الذى يزعم أنه نبى ومعه جبريل ، فغمز جبريل بإصبعه ، فوقع مثل الظُّفْر فى أجسادهم فصارت قروحاً ، حتى نتنوا ، فلم يستطع أحد أن يدنو منهم ؛ فأنزل الله عز وجـل ﴿ **إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ** ﴾ [2] . قال الهيثمى (٧ / ٤٦) رواه الطبرانى فى الأوسط والبزّار – بنحوه ، وفيه يزيد بن درهم ضعّفه ابن معين ووثّقه الفلاّس -- انتهى .

وعند الطبرانى فى الأوسط عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « إنا كفيناك المستهزئين » قال : المستهزئين : الوليد بن المغيرة ، والأسود بن عبد يَغُوث ، والأسود

---

(١) جر الجبل : أسفله . (٢) سورة الحجر : الآية ٩٥ .

ابن المطلب أبو زمعة من بنى أسد بن عبد العزّى ، والحارث بن عَيْطل السهمى ، والعاصى بن وائل السهمى ، فأتاه جبريل عليه السلام ، فشكاهم إليه رسول الله ﷺ ، فأراه الوليد بن المغيرة ، فأشار إلى أبجله [١] فقال : « ما صنعت شيئاً » ؟ فقال : أكفيتُكَه ، ثم أراه الحارث بن عَيْطل السهمى ، فأومأ إلى بطنه ، فقال : « ما صنعت شيئاً » ؟ فقال : أكفيتُكَه ، ثم أراه العاصى بن وائل ، فأومأ إلى أخْمصه ، فقال : « ما صنعت شيئاً » ؟ فقال : أكفيتُكَه ، فأما الوليد بن المغيرة ، فمرَّ برجل من خُزاعة، وهو يَريش نبلاً له ، فأصاب أبجله فقطعها ، وأما الأسود بن المطلب فَعمِىَ ، فمنهم من يقول عمى هكذا ، ومنهم من يقول نزل تحت شجرة ، فجعل يقول : يا بنَّى ألاَ تدفعون عنى قد هلكت ، أطعن بالشوك فى عينى ، فجعلوا يقولون : ما نرى شيئاً ، فلم يزل كذلك حتى عميت عيناه ؛ وأما الأسود بن عبديغوث ، فخرجت في رأسه قُروح فمات منها ، وأما الحارث بن عَيْطل فأخذه الماء الأصفر فى بطنه حتى خرج خُرؤه من فيه فمات ، وأما العاصى بن وائل فبينا هو كذلك دخلت فى رجله شبرقة [٢] امتلأت منها فمات ، قال الهيثمى (٧ / ٤٧) ، وفيه محمد بن عبد الحَكيم النيسابورى ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات ، انتهى .

أخرج ابن أبى الدنيا فى كتاب مجابى الدعوة عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، قال : كان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يُكنى أبا معلق ، وكان تاجراً يتّجر بمال له ولغيره ، وكان له نُسُك وورع ، فخرج مّرة ، فلقيه لصٌّ متقنِّع فى السلاح ، فقال : ضَعْ متاعك فإنى قاتلك ، قال : شأنك بالمال ، قال : لست أريد إلا دمك ، قال : فذرنى أصلِّ . قال : صلِّ ما بدا لك ، فتوضأ ثم صلَّى ، فكان من دعائه : يا ودود ، ياذا العرش المجيد ، يا فعالاً لما يريد ، أسألك بعزَّتك التى لا تُرام ، وملكك الذى لا يضام ، وبنورك الذى ملأ أركان عرشك ، أن تكفينى شر هذا اللص ، يا مغيث أغثنى . قالها ثلاثاً ، فإذا هو بفارس ، بيده حربة رافعها بين أذنى فرسه ، فطعن اللص فقتله ، ثم أقبل على التاجر ، فقال : من أنت ؟ فقد أغاثنى الله بك ، قال : إنى ملك من أهل السماء الرابعة ، لما دعوتَ سمعتُ لأبواب السماء قعقعة ، ثم دعوتَ ثانياً فسمعتُ لأهل السماء ضجّة ، ثم دعوتَ ثالثاً فقيل : دعاء مكروب ، فسألتُ الله أن يولينى قتله ، ثم قال : أبشر واعلم أنه من توضَّأ وصلَّى أربع ركعات ودعا بهذا

---

(١) الأبجل : هو عرق فى باطن الذراع .

(٢) الشبرق : نبت حجازى يؤكل وله شوك وإذا يبس فهو الضرع .

الدعاء استجيب له مكروباً كان أو غير مكروب . وأخرجه أبو موسى فى كتاب الوظائف بتمامه . كذا فى الإصابة (٤ / ١٨٢) .

أخرج ابن عبد البرّ فى الاستيعاب (١ / ٥٤٨) عن اللَّيث بن سعد ، قال : بلغنى أن زيد بن حارثة رضى الله عنه اكترى من رجل بغلاً من الطائف ، .(و) اشترط عليه المُكْرى أن ينزله حيث شاء ، قال : فمال به إلى خربة ، فقال له : انزل ، فنزل ، فإذا فى الخَربة قتلى كثيرة ، قال : فلما أراد أن يقتله ، قال له : دَعْنى أصلِّ ركعتين ، قال : صلِّ ، فقد صلَّى قبلك هؤلاء ، فلم تنفعهم صلاتهم شيئاً ، قال : فلما صلَّيت أتانى ليقتلنى ، قال : فقلت : يا أرحم الراحمين ، قال : فسمع صوتاً : لا تقتله ، فهاب ذلك ، فخرج يطلب فلم يجد شيئاً ، فرجع إلىَّ فناديت : يا أرحم الراحمين . فعل ذلك ثلاثاً ، فإذا أنا بفارس على فرس ، فى يده حربة حديد ، فى رأسها شعلة من نار ، فطعنه بها فأنفذه من ظهره ، فوقع ميتاً ، ثم قال لى : لّما دعوتَ المرة الأولى : « يا أرحم الراحمين » كنتُ فى السماء السابعة ، فلما دعوتَ المرة الثانية : « يا أرحم الراحمين » كنتُ فى سماء الدنيا ، فلما دعوتَ فى المرة الثالثة : « يا أرحم الراحمين » أتيتك .

رؤيتهم الملائكة

أخرج أبو نُعَيم فى الدلائل (ص ١٨٢) عن عائشة رضى الله عنها ، أنَّ رسول الله ﷺ سمع صوت رجل ، فوثب وثبة شديدة وخرج إليه ، قالت : فاتبعتُه أنظر فإذا هو متكىء على عُرْف (١) برذونة (٢) ، وإذا هو دحْية الكلبى رضى الله عنه فيما كنت أرى ، وإذا هو مُعْتم مُرْخٍ عمامته بين كتفيه ، فلّما دخل علىَّ رسول الله ﷺ قلت : لقد وثبتَ وثبة شديدة ، ثم خرجتٍ أنظره فإذا هو دحية الكلبى ، قال : « أو رأيته » ؟ قلت : نعم ، قال : « ذلك جبرئيل عليه السلام أمرنى أن أخرج إلى بنى قريظة » . وأخرجه ابن سعد (٤ / ٢٥٠) عن عائشة – نحوه . وأخرج أبو نعيم (ص ١٨٢) عن سعيد بن المسيِّب – فذكره الحديث فى قصة بنى قريظة ، وفيه : فخرج النبى ﷺ ، فمرَّ بمجالس بيته وبين بنى قريظة ، فقال : هل مرّ بكم من أحد ؟ فقالوا : نعم ، مرّ علينا دحية الكلبى على بغلة شهباء ، تحته قطيفة من ديباج ، فقال النبى ﷺ : « ليس ذلكَ دحية ولكنه جبرئيل أُرسل إلى بنى قريظة ليزلزل حصونهم ، ويقذف فى قلوبهم الرعب » .

---

(١) هو الشعر النابت فى عنق الفرس وغيره .

(٢) نوع من الخيول التركية .

أخرج البزّار والطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : عاد رسول الله ﷺ رجلاً من الأنصار ، فلما دنا من منزله سمعه يتكلّم فى الداخل ، فلما استأذن عليه ، دخل (عليه) فلم يرَ أحداً ، فقال له رسول الله ﷺ : « سمعتك تكلِّم غيرك » . قال : يا رسول الله ، لقد دخلتُ الداخل اغتماماً بكلام الناس ممّا بى من الحمى ، فدخل عليَّ داخل ، ما رأيت رجلاً (قط) بعدك أكرم مجلساً ، ولا أحسن حديثاً منه ، قال : « ذاك جبريل ، وإنَّ منكم لرجالاً لو أن أحدهم يُقسم على الله لأبره » . قال الهيثمى (١٠ / ٤١) : رواه البزّار والطبرانى فى الكبير والأوسط وأسانيدهم حسنة – انتهى .

أخرج أحمد والطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : كنت مع أبَى عند رسول الله ﷺ ، وعنده رجل يناجيه ، فكان كالمعرض عن أبى ، فخرجنا من عنده ، فقال أبى : أىْ بنىّ ، ألم ترَ إلى ابن عمك كالمعرض عنّى ؟ فقلت : يا أبت ، إنه كان عنده رجل يناجيه ، قال : فرحنا إلى النبى ﷺ ، فقال أبى : يا رسول الله ، قلت لعبد الله كذا وكذا ، فأخبرنى أنه كان عندك رجل يناجيك ، فهل كان عندك أحد ؟ فقال رسول الله ﷺ : « وهل رأيتَه يا عبد الله » ؟ قلت : نعم ، قال : « فإن ذلك جبريل عليه السلام هو الذى شغلنى عنك » قال الهيثمى (٩ / ٢٧٦) : رواه أحمد والطبرانى بأسانيد ورجالها رجال الصحيح – انتهى . وعند الطبرانى عنه قال : بعث العباس بعبد الله رضى الله عنهما إلى رسول الله ﷺ فى حاجة ، فوجد معه رجلاً ، فرجع ولم يكلمه ، فقال : « رأيته » ؟ قال : نعم ، قال : « ذاك جبريل أما إنه لن يموت حتى يذهب بصره ، ويُؤتى علماً » . قال الهيثمى (٩ / ٢٧٧) : رواه الطبرانى بأسانيد ورجاله ثقات .

أخرج الطبرانى عن عروة بن رُوَيم عن العِرباض بن سارية رضى الله عنه ، وكان شيخاً كبيراً من أصحاب رسول الله ﷺ ، وكان يحب أن يُقبض ، كان يدعو اللهمَّ كبرت سنى ، ورقَّ عظمى ، فاقبضنى إليك ، قال : فبينا أنا يوماً فى مسجد دمشق ؛ إذا فتى شاب من أجمل الرجال ، وعليه دُوَاج أخضر ، فقال : ما هذا الذى تدعو به؟ فقلت : كيف أدعو يا ابن أخى ؟ قال : قل : اللهمَّ حسِّن العمل ، وبلِّغ الأجل ، قلت : من أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا ريبائيل الذى يسلُّ الحزن من قلوب المؤمنين . قال الهيثمى (١٠ / ١٨٤) : وعروة وثَّقه غير واحد ، وسعيد بن مقلاص لم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح . انتهى .

سلام الملائكة عليهم ومصافحتهم

أخرج الحاكم (٣ / ٤٧٢) عن مُطَرِّف بن عبد الله عن عمران بن حصين رضى الله عنهما ، أنه قال : اعلم يا مُطَرِّف ، أنه كان تسلم الملائكة عليَّ عند رأسى وعند البيت ، وعند باب الحجْر ، فلما اكتويت ذهب ذلك ، فلما برىء كلَّمه ، قال : اعلم يا مُطَرِّف ، أنه عاد إليَّ الذى كنت أفقد . أكتم عليَّ يا مُطَرِّف حتى أموت .

وعند ابن سعد (٤ / ٢٨٩) عن مُطَرِّف ، قال : قال لى عمران بن حصين رضى الله عنهما : أشعرت أنه كان يُسلِّم عليَّ ، فلما اكتويت انقطع التسليم ، فقلت : أمن قِبَل رأسك كان يأتيك التسليم ، أو من قِبَل رجليك ؟ قال : لا ، بل من قبل رأسى ، فقلت : لا أرى أن تموت حتى يعود ذلك ، فلما كان بعد ، قال لى : أشعرتَ أنَّ التسليم عاد لى ؟ قال : ثم لم يلبث إلا يسيراً حتى مات . وأخرج ابن سعد (٤ / ٢٨٨) : عن قتادة أن الملائكة كانت تصافح عمران بن حصين حتى اكتوى فتنحَّت .

الخطاب مع الملائكة

أخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٢٠٤) عن سَلْم بن عطية الأسدى قال : دخل سلمان رضى الله عنه على رجل يعوده وهو فى النزع ، فقال : أيُّها الملك ، ارفق به ، قال يقول الرجل : إنه يقول : إنى بكل مؤمن رفيق .

سماع كلام الملائكة

أخرج ابن أبى الدنيا فى كتاب الذكر عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، قال : قال أُبَّى بن كعب رضى الله عنه : لأدخلنَّ المسجد ، فلأصلينَّ ، ولأحمدنَّ الله بمحامد لم يحمده بها أحد ، فلَّما صلَّى وجلس ليحمد الله ويثنى عليه ، فإذا هو بصوت عال من خلفه ، يقول : اللهمَّ لك الحمد كله ، ولك الملك كله ، وبيدك الخير كله ، وإليك يرجع الأمر كله علانيته وسره ، لك الحمد ، إنك على كل شىء قدير ، اغفر لى ما مضى من ذنوبى ، واعصمنى فيما بقى من عمرى ، وارزقنى أعمالاً زاكية ترضى بها عنى ، وتُب عليَّ . فأتى رسول الله ﷺ فقصَّ عليه ، فقال : ذاك جبرائيل عليه السلام . كذا فى الترغيب (٣ / ١٠١) .

تكلم الملائكة على لسانهم

أخرج الطبرانى فى الأوسط عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من أبغض عمر فقد أبغضنى ، ومن أحبَّ عمر فقد أحبّنى ، وإن الله باهى بالناس عشية عرفة عامة ، وباهى بعمر خاصّة ، وإنه لم يبعث الله نبيًّا إلا كان

فى أمته مُحَدَّث ، وإن يكن فى أمتى منهم أحد فهو عمر » قالوا : يا رسول الله ، كيف محدَّث ؟ قال : تتكلم الملائكة على لسانه . قال الهيثمى (٩ / ٦٩) وفيه أبو سعد خادم الحسن البصرى ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات . انتهى .

أخرج ابن جرير فى تاريخه (٣ / ١١٨) عن أنس ابن الحُلَيس قال : بينا نحن محاصرون بُهَرَسير بعد زحفهم وهزيمتهم ، أشرف علينا رسول فقال : إن الملك يقول لكم : هل لكم إلى المصالحة ، على أن لنا ما يلينا من دجلة وجبلنا ، ولكم ما يليكم من دجلة إلى جبلكم ؟ أما شبعتم – لا أشبع الله بطونكم ؟ – فبدر الناس أبو مفزّر الأسود بن قُطبة ، وقد أنطقه الله بما لا يدرى ما هو ولا نحن ، فرجع الرجل ورأيناهم يقطعون إلى المدائن ، فقلنا : يا أبا مفزر ، ما قلتَ له ؟ فقال : لا والذى بعث محمداً بالحق ما أدرى ما هو إلا أنّ علىَّ سكينة ، وأنا أرجو أن أكون قد أُنطقت بالذى هو خير، وانتاب الناس يسألونه حتى سمع بذلك سعد ، فجاءنا فقال : يا أبا مفزّر ، ما قلت : فوالله إنهم لهُرّاب !! فحدَّثه بمثل حديثه إيانا ، فنادى فى الناس ، ثم نهَد بهم وإن مجانيقنا لتخطر عليهم ، فما ظهر على المدينة أحدٌ ، ولا خرج إلينا إلا رجل نادى بالأمان ، فآمناه ، فقال : إن بقي فيها أحد فما يمنعكم ، فتسوَّرها الرجال ، وافتتحناها ، فما وجدنا فيها شيئاً ولا أحداً ، إلا أسارى أسرناهم خارجاً منها ، فسألناهم وذلك الرجل : لأى شيء هربوا ؟ فقالوا : بعث الملك إليكم يعرض عليكم الصلح ، فأجبتموه بأنه لا يكون بيننا وبينكم صلح أبداً حتى نأكل عسل أفريذين بأُترجّ كُوثى [١] ، فقال الملك : واويله !! ألا إنَّ الملائكة تُكَلَّم على ألسنتهم ، تردُّ علينا ، وتجيبنا عن العرب . والله لئن لم يكن كذلك ، ما هذا إلا شيء أُلقى على فى هذا الرجل لننتهى ، فأرَزَوُا [٢] إلى المدينة القُصوى .

نزول الملائكة لقرآنهم

أخرج البخارى ومسلم – واللفظ له – عن أبى سعيد الخدرى ، أن أُسيَد بن حُضَير رضى الله عنه ، بينما هو فى ليلة يقرأ فى مربده ، إذ جالت أخرى أيضاً ، قال أُسيد : فخشيت أن تطأ يحيى ، فقمت إليها ، فإذا مثل الظُّلّة فوق رأسى ، فيها أمثال السُّرُج ، عَرَجَتْ فى الجو حتى ما أراها ، قال : فغدوت على رسول الله ﷺ ، فقلت : يا رسول الله ، بينما أنا البارحة فى جوف الليل أقرأ فى مِربدى ، إذ جالت فرسى ، فقال رسول الله ﷺ : « اقرأ ابن حضير » قال : فقرأت : ثم جالت أيضاً فقال

(١) موضعان ببلاد الفرس ، والأترج : فاكهة تشبه التفاح لونها أصفر وجلدها أملس .

(٢) أرزوا : انضموا .

رسول الله ﷺ : « اقرأ ابن حضير » قال : فقرأت : ثم جالت أيضاً ، ثم قال رسول الله ﷺ : « اقرأ ابن حضير » قال فانصرفتْ وكان يحيى قريبا منها ، خشيت أن تطأه، فرأيت مثل الظُّلة ، فيها أمثال السُّرج ، عرجتْ في الجو حتى ما أراها ، فقال رسول الله ﷺ : « تلك الملائكة (كانت) تستمع لك ، ولو قرأت لأصبحتْ يراها الناس ما تستتر منهم » . وأخرجه الحاكم بنحوه باختصار وقال : صحيح على شرط مسلم وقال فيه : فالتفتُ فإذا أمثال المصابيح ، قال : مُدَلّاةٌ بين السماء والأرض ، فقال : يا رسول الله ، ما استطعت أن أمضى ، فقال : « تلك الملائكة نزلت لقراءة القرآن ، أما إنك لو مضيتَ فرأيتَ العجائب » . كذا في الترغيب (٣ / ١٣) . وأخرجه ابن حِبّان والطبراني والبيهقي عن أُسَيد بن حُضَير نحوِ رواية الحاكم كما في الكنز (٧ / ٧) . وأخرجه أيضاً أبو عُبيد في فضائله [١] ، وأحمد ، والبخارى معلّقاً ، والنّسائي وغيرهم عنه مختصراً ، وقال فيه : « تلك الملائكة دَنَت لصوتك ، ولو قرأت لأصبح الناس حتى ينظروا إليها لا تتوارى منهم » .

تولى الملائكة غسل جنائزهم

أخرج أبو نُعَيم في الحلية (١ / ٣٥٧) عن محمود بن لبيد عن حنظلة بن أبي عامر أخي بني عمرو بن عوف رضي الله عنه ، أنه التقى هو وأبو سفيان بن حرب يوم أحد ، فلما استعلاه حنظلة ، رآه شدّاد بن الأسود - وكان يقال له : ابن شَعُوب - قد علا أبا سفيان ، فضربه شدّاد ، فقتله ، فقال رسول الله ﷺ : « إن صاحبكم - يعني حنظلة - لتغسله الملائكة فاسألوا أهله ما شأنه » فسئلت صاحبته ، فقالت : خرج وهو جُنُبٌ حين سمع الهاتفة ، فقال رسول الله ﷺ : « لذلك غسلته الملائكة » .

وأخرج ابن إسحاق في المغازي عن عاصم بن عمر ، وأخرج السرّاج من طريق ابن إسحاق أيضاً عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جده - نحوه ، كما في الإصابة (١ / ٣٦١) . وأخرجه الحاكم (٣ / ٢٠٤) من طريق ابن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله عن أبيه عن جده - بمعناه ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

أخرج ابن سعد (٣ / ٤٢٧) عن محمود بن لبيد ، قال : لما أصيب أكحَل[٢] سعد يوم الخندق ، فثقل ، حوّلوه عند امرأة يقال لها : رُفَيدة [٣] - فذكر

---

(١) أى في كتابه المسمى بفضائل القرآن . (٢) عرق في وسط الذراع .

(٣) هي رفيدة الأسلمية أول طبيبة في الإسلام .

الحديث . وفيه : فخرج رسول الله ﷺ وخرجنا معه ، فأسرع المشى حتى تقطَّعت شُسوع نعالنا ، وسقطت أرديتنا عن أعناقنا ، فشكا ذلك إليه أصحابه : يا رسول الله، أتعبتنا فى المشى ، فقال : « إنى أخاف أن تسبقنا الملائكة إليه ، فتغسله كما غسلت حنظلة » .

وأخرج أيضاً (٣ / ٤٢٣) عن عاصم بن عمر بن قتادة قال : فنام رسول الله ﷺ ، فأتاه ملك – أو قال : جبريل : حين استيقظ ، فقال : من رجل من أمتك مات الليلة ، استبشر بموته أهل السماء ؟ قال : « لا أعلم إلا أن سعداً أمسى دَنفاً (١) ما فعل سعد » ؟ قالوا : يا رسول الله ، قد قُبض ، وجاءه قومه فاحتملوه إلى ديارهم ، قال : فصلّى رسول الله ﷺ الصبح ، ثم خرج ومعه الناس ، فبتَّ الناس مشياً حتى إن شُسُوع نعالهم لتنقطع من أرجلهم ، وإن أرديتهم لتقع عن عواتقهم (٢) ، فقال له رجل : يا رسول الله ، قد بَتَتَّ الناس ، قال فقال : « إنى أخشى أن تسبقنا إليه الملائكة كما سبقتنا إلى حنظلة » .

حفاوة الملائكة بجنائزهم

أخرج الشيخان عن جابر ﷺ، أنه لما قـتل أبوه جعل يكشـــف عن (وجهه) الثوب ويبكى ، فنهاه الناس ، فقال رسول الله ﷺ : « تبكيه أو لا تبكيه، لم تزل الملائكة تظلُّه (بأجنحتها) حتى رفعتموه » . كذا فى البداية (٤ / ٤٤) .وعند ابن سعد (٣ / ٥٦١) عنه : « ما زالت الملائكة تظلُّه بأجنحتها حتى رفعتموه » .

أخرج ابن سعد (٣ / ٤٢٨) عن سلمة رضى الله عنه ، قال : رأيت رسول الله ﷺ ، ونحن على الباب نريد أن ندخل على أثره ، فدخل رسول الله ﷺ وما فى البيت أحد إلا سعد مُسجىً ، قال : فرأيته يتخطى ، فلما رأيته وقفت وأومأ إلىَّ : قف ، فوقفت ورددتُ مَنْ ورائى ، وجلس ساعة ، ثم خرج ، فقلت : يا رسول الله ، ما رأيت أحداً ، وقد رأيتك تتخطَّى ، فقال رسول الله ﷺ : « ما قدرت على مجلس، حتى قبض لى ملك من الملائكة أحد جناحيه ، فجلست » ورسول الله ﷺ يقول : « هنيئاً لك أبا عمرو !! هنيئاً لك أبا عمرو !! هنيئاً لك أبا عمرو !! » .

وأخرج البزّار عن ابن عمر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « لقد نزل لسـعد بن معاذ سبعون ألف ملك ، ما وطئوا الأرض قبلها » وقال حين دفن « سبحان الله !! لو انفلت أحد من ضغطة القبر، لانفلت منها سعد » قال الهيثمى (٩ / ٣٠٨) : رواه البزّار بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح – انتهى وأخرجــه ابن سعد (٣/ ٤٣٠) عن ابن عمر بمعناه .

---

(١) مريضاً .　　　(٢) جمع عاتق وهو ما بين المنكبين إلى أصل العنق .

وعند ابن سعد (٣ / ٤٢٩) أيضاً عن سعد بن إبراهيم ، قال : لما أُخرج سرير سعد ، قال ناس من المنافقين : ما أخف جنازة سعد - أو : سرير سعد ؟! فقال رسول الله ﷺ : « لقد نزل سبعون ألف ملك ، شهدوا جنازة سعد - أو : سرير سعد - ما وطئوا الأرض قبل اليوم » .

وعنده أيضاً (٣ / ٤٣٠) عن الحسن ، قال : لما مات سعد بن معاذ رضى الله عنه - وكان رجلاً جسيماً جَزْلاً (١) - جعل المنافقون وهم يمشون خلف سريره ، يقولون : لم نرَ كاليوم رجلاً أخفّ ، وقالوا : أتدرون لم ذاك ؟ ذاك لحكمه فى بنى قريظة ، فذكر ذلك للنبى ﷺ فقال : « والذى نفسى بيده ، لقد كانت الملائكة تحمل سريره » .

رعبهم فى قلوب الأعداء

أخرج الطبرانى فى الأوسط عن معاوية بن حَيْدة القُشيرى قال : أتيت النبى ﷺ فلما دُفعت إليه ، قال : أما إنى قد سألت الله أن يغنينى بالسَّنة (٢) تحفيكم (٣) وبالرعب يجعله فى قلوبكم » فقال بيديه جميعاً : أما إنى قد حلفت هكذا ، وهكذا أن لا أومن بك ، ولا أتَّبعك ، فما زالت السَّنة تحفينى ، وما زال الرعب يُجعل فى قلبى حتى قمتُ بين يديك ، قال الهيثمى (٦ / ٦٦) : إسناده حسن ، ورواه النَّسائى وغيره غير ذكر الرعب والسَّنَة . انتهى .

أخرج البيهقى عن السائب بن يَسَار ، عن يزيد بن عامر السُّوائى ، قال : فنحن نسأله عن الرعب الذى ألقى الله فى قلوب المشركين يوم حنين ، كيف كان ؟ قال : فكان يأخذ لنا بحصاة ، فيرمى بها فى الطَّست ، فيطنٌ ، قال : كنا نجد فى أجوافنا مثل هذا . كذا فى البداية (٤ / ٣٣٣) .

بطش الأعداء

صدق سراقة بن مالك عن النبى عليه السلام وصاحبه فى الهجرة

أخرج ابن سعد (١ / ١٨٨) عن زيد بن أسلم ، وغيره ، أن سراقة بن مالك ركب فى طلب النبى ﷺ بعدما استقسم بالأزلام ؛ أيخرج أم لا يخرج ، فكان يخرج له أن لا يخرج - ثلاث مرات - فركب فلحقهم ، فدعا النبى ﷺ أن ترسَخ قوائم فرسه ، فرسخت فقال : « اللهمَّ إن كان صادقاً ، فأطلق له فرسه » . فخرجت قوائم فرسه .

وأخرج أيضاً (١ / ٢٣٢) عن عمير بن إسحاق ، وفى روايته : فقال :

---

(١) تام الخلق قوىُ الأعضاء . (٢) الجدب والقحط . (٣) الإحفاء : الاستئصال .

يا هذان ، ادعُوَ لى الله ولكما ألا أعود ، فدعَوَا الله ، فعاد فساخت ، فقال : ادعُوَا لى الله ولكما ألا أعود ، قال : وعرض عليهما الزاد والحُمْلان ، فقالا : « اكفِنا نفسَك » فقال : قد كفيتُكماها .

وعنده أيضًا فى حديث طويل فى الهجرة ، عن أبى معبد الخزاعى فقال : يا محمد ، ادعُ الله أن يطلق فرسى ؛ وأرجع عنك وأرد مَنْ ورائى ، ففعل ، فأُطلق ورجع ، فوجد الناس يلتمسون رسول الله ﷺ ، فقال : ارجعوا فقد استبرأتُ لكم ما ههنا ، وقد عرفتم بصرى بالأثر ، فرجعوا عنه .

وأخرج ابن سعد (١ / ٢٣٥) عن أنس بن مالك رضى الله عنه – فذكر الحديث فى الهجرة ، وفيه : والتفت أبو بكر رضى الله عنه ، فإذا هو بفارس قد لحقهم فقال : يا نبى الله ، هذا فارس قد لحق بنا ، قال : فالتفت نبى الله ﷺ ، فقال : « اللهمَّ اصرعْه » قال : فصرعتْه فرسه ، ثم قامت تُحَمْحِم ، قال فقال : يا نبى الله ، مُرْنى بما شئت ، قال فقال : « قف مكانك فلا تتركنَّ أحداً يلحق بنا » قال : فكان أول النهار جاهداً على رسول الله ﷺ ، وكان آخر النهار مسْلحة [١] له . وقد تقدّمت فى (١ / ٣٤٠) قصة سراقة من حديث البراء رضي الله عنه عند أحمد فى باب الهجرة فى هجرة النبى ﷺ .

إهلاك أربد بن قيس وعامر بن الطفيل

أخرج الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما ، أن أربَد بن قيس وعامر بن الطفيل ، قدما المدينة على رسول الله ﷺ ، فانتهَيا إليه وهو جالس ، فجلسا بين يديه، فقال عامر بن الطفيل ، يا محمد ، ما تجعل لى إن أسلمت ؟ فقال رسول الله ﷺ : « لك ما للمسلمين ، وعليك ما عليهم » قال عامر بن الطفيل : أتجعل لى الأمر إن أسلمت من بعدك ؟ قال رسول الله ﷺ : « ليس ذلك لك ولا لقومك ، ولكن لك أعنّةُ الخيل » ، قال : أنا الآن فى أعنة خيل نجد ، اجعل لى الوبَر [٢] ولك المَدَر [٣] ، قال رسول الله ﷺ : « لا » . فلما قفلا من عنده ، قال عامر : أما والله ، لأملأنّها عليك خيلاً ورجالاً ، فقال له رسول الله ﷺ : « يمنعك الله » فلما خرج أربَد وعامر ، قال عامر : يا أربد ، أنا أشغل عنك محمداً بالحديث ؛ فاضربه بالسيف ، فإن الناس إذا قتلتَ محمداً لم يزيدوا على أن يرضَوا بالدِّية ، ويكرهوا الحرب ، فنعطيهم الدِّية؛

---

(١) هى القوة المدافعة .

(٢) أهل البادية لأنهم كانوا يتخذون بيوتهم غالباً من أوبار الإبل .

(٣) أهل الحضر لأنهم كانوا يتخذون بيوتهم من المدر وهو الطين اليابس .

قال أربَد : أفْعَلُ ، فأقبلا راجعين إليه ، فقال عامر : يا محمد ، قم معي أكلمك ، فقام معه رسول الله ﷺ ، فجلسا إلى الجدار . ووقف معه رسول الله ﷺ يكلّمه ، وسلّ أربَد السيف ، فلما وضع يده على السيف ، يبست يده على قائم السيف ، فلم يستطع سَلَّ السيف ، فأبطأ أربد على عامر بالضرب ، فالتفت رسول الله ﷺ فرأى أربَد وما يصنع ، فانصرف عنهما ، فلما خرج عامر ،وأربَد من عند رسول الله ﷺ ، حتى إذا كان بالحرة – حرة واقم – نزلا ، فخرج إليهما سعد بن معاذ وأُسَيد بن حُضير رضى الله عنهما ، فقالا : اشخَصَا يا عدوى الله ، لعنكما الله . فقال عامر : من هذا يا سعد ؟ قال : هذا أُسيد بن حُضير الكتائب ، فخرجا حتى إذا كانا بالرَّقَم أرسل الله على أربَد صاعقة فقتلته ، وخرج عامر حتى إذا كان بالجريم أرسل الله قُرحة ، فأخذته ، فأدركه الليل فى بيت امرأة من بنى سلول ، فجعل يمسّ قرحته فى حلقه ويقول : غُدّة كغدَّة الجمل ، فى بيت سَلُولية ، يرغب أن يموت في بيتها ، ثم ركب فرسه ، فأحضره حتى مات عليه رَاجعاً ، فأنزل الله فيهما : ﴿ **اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى** ﴾ [١] إلى قوله : ﴿ **وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ** ﴾ ، قال : المعقِّبات من أمر الله يحفظون محمداً ﷺ ، ثم ذكر أربَد وما قَتَله له ، فقال : ﴿ **وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ** ﴾[٢]. كذا فى التفسير لابن كثير (٢ / ٥٠٦) .

هزيمة الأعداء برمي الحصاة والتراب

أخرج الطبرانى ، وأبو نُعيم ، وابن عساكر ، عن الحارث عن بَذَل قال : شهدت رسول الله ﷺ يوم حُنَين ، فانهزم أصحابه أجمعون إلا العباس بن عبد المطلب ، وأبا سفيان بن الحارث رضي الله عنهما ، فرمى رسول الله ﷺ وجوهنا بقبضة من الأرض ، فانهزمنا ، فما خُيِّل إليَّ أن شجرا ، ولا حجراً ، إلا وهو فى آثارنا . كذا فى الكنز (٥ / ٣٠٤) . وأخرجه ابن منده ، وابن عساكر عنه مختصراً ، كما فى الكنز .

وأخرج يعقوب بن سفيان ، عن عمرو بن سفيان الثقفى وغيره ، قال : انهزم المسلمون يوم حُنَين ، فلم يبقَ مع رسول الله ﷺ إلا العباس ، وأبو سفيان بن الحارث ، قال : فقبض رسول الله ﷺ من الحصباء ، فرمى بها فى وجوههم ، قال : فانهزمنا ، فما خُيِّل إلينا إلاَّ أنَّ كل حجر ، أو شجر فارس يطلبنا . قال الثقفى: فأعجزتُ [٣] على فرسى حتى دخلت الطائف . كذا فى البداية (٤ / ٣٣٢) .

أخرج الطبرانى فى الكبير والأوسط عن حكيم بن حزام ، قال : سمعنا صوتًا وقع من السماء إلى الأرض ، كأنه صوت حصاة فى طَسْت ، ورمى رسول الله ﷺ بتلك الحصاة ، فانهزمنا . قال الهيثمى (٦ / ٨٤) : إسناد حسن .

---

(١) سورة الرعد : الآية ٨ . (٢) سورة الرعد : الآية ١٣ . (٣) أسرعت .

وعنده أيضًا عنه ، قال : لَمَّا كان يوم بدر أمر رسول الله ﷺ فأخذ كفاً من الحصى ، فاستقبلنا به ، فرمى بها ، وقال : شاهت الوجوه ، فانهزمنا ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ **وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى** ﴾ (١) . قال الهيثمى (٦ / ٨٤) إسناده حسن .

وعنده أيضًا عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أنَّ النبى ﷺ قال لعلى رضي الله عنه : « ناولنى كفًّا من حصى » فناوله ، فرمى به وجوه القوم ، فما بقى أحد من القوم إلا امتلأت عيناه من الحصباء ، فنزلت : ﴿ **وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى** ﴾ . قال الهيثمى (٦ / ٨٤) : رجاله رجال الصحيح . أ هـ .

وعند البيهقى من حديث يزيد بن عامر السُّوائى رضي الله عنه قال : أخذ رسول الله ﷺ قبضة من الأرض ، ثم أقبل على المشركين ، فرمى بها وجوههم ، وقال : « ارجعوا ، شاهت الوجوه » فما أحد يلقى أخاه إلا وهو يشكو قذىً فى عينيه . كذا فى البداية (٤ / ٣٣٣) .

تقليل الأعداء فى أعينهم

أخرج الطبرانى عن عبد الله – يعنى ابن مسعود رضى الله عنه – قال : لقد قَلِّلوا فى أعيننا يوم بدر ؛ حتى قلت لصاحبى الذى إلى جانبى أتراهم سبعين ؟ قال : أراهم مائة ، حتى أخذنا منهم رجلاً ، فسألناه ، قال : كنا ألفاً . كذا فى المجمع (٦/ ٨٤) . وأخرجه ابن أبى حاتم وابن جرير عن ابن مسعود – نحوه ، كما فى التفسير لابن كثير (٢ / ٣١٥) .

النصرة بالصَّبا

أخرج ابن سعد (٢ / ٧١) عن سعيد بن جبير ، قال : كان يوم الخندق بالمدينة ، قال : فجاء أبو سفيان بن حرب ومن تبعه من قريش ، ومن معه من كنانة وعيينة بن حصن ومن تبعه من غطفان ، وطليحة ومن تبعه من بنى أسد ، وأبو الأعور ومن تبعه من سُلَيم ، وقريظة كان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهداً فنقضوا ذلك، وظاهروا المشركين ، فأنزل الله تعالى فيهم : ﴿ **وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ** ﴾ (٢) ، فأتى جبريل عليه السلام ومعه الريح ، فقال حين رأى جبريل : « ألَا أبشروا » ثلاثاً ، فأرسل الله عليهم الريح ، فهتكت القباب ، وكفأت القدور ، ودفنت الرِّحال ، وقطعت الأوتاد ، فانطلقوا لا يلوى أحد على أحد، فأنزل الله تعالى : ﴿ **إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا** ﴾(٣) ، فرجع رسول الله ﷺ .

---

(١) الأنفال : الآية ١٧ . (٢) الأحزاب : الآية ٢٦ . (٣) الأحزاب : الآية ٩ .

وعنده أيضًا (٢ / ٧٧) عن حُمَيد بن هلال قال : كان بين النبى ﷺ وبين قريظة وَلْثٍ [١] من عهد ، فلما جاءت الأحزاب بما جاؤوا به من الجنود ، نقضوا العهد وظاهروا المشركين على رسول الله ، فبعث الله الجنود والريح ، فانطلقوا هاربين ، وبقى الآخرون فى حصنهم – فذكر الحديث فى غزوة بنى قريظة .

وأخرج البزّار عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : أتت الصبًا الشَّمالَ ليلة الأحزاب ، فقالت : مُرِّى حتى تنصرى رسول الله ﷺ ، فقالت الشمالُ : إن الحُرَّة لا تسرى بالليل ، فكانت الريح التى نُصر بها رسول الله ﷺ الصبًا . قال الهيثمى (٦ / ٦٦) : رجاله رجال الصحيح . وأخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس ، وابنُ جرير عن عكرمة – بمعناه ، كما فى التفسير لابن كثير (٣ / ٤٧٠) .

خسف الأعداء وهلاكهم

أخرج البزّار عن بُريدة رضى الله عنه ، أن رجلاً قال يوم أحد : اللهمَّ إن كان محمد على الحق فاخسف بى ، قال : فخسف به . قال الهيثمى (٦ / ١٢٢) : رجاله رجال الصحيح .

وأخرج أبو نعيم فى الدلائل (ص ١٧٦) عن نافع بن عاصم قال : الذى دمَّى وجه رسول الله ﷺ عبد الله بن قمئة رجل من هذيل ، فسلّط الله عليه تَيْسًا فنطحه حتى قتله .

ذهاب البصر بدعواتهم

أخرج أحمد عن عبد الله بن مُغَفَّل المزنى رضى الله عنه قال : كنا مع النبى ﷺ بالحديبية . . فذكر الحديث فى صلح الحديبية وفيه : فبينا نحن كذلك ، خرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح ، فثاروا فى وجوهنا ، فدعا عليهم رسول الله ﷺ ، فأخذ الله أبصارهم ، فقمنا إليهم فأخذناهم ، فقال رسول الله ﷺ : « هل جئتم فى عهد أحد ؟ وهل جعل لكم أحد أماناً » ؟ قالوا : لا ، فخلَّى سبيلهم ، فأنزل الله عز وجل ﴿ **وَهُوَ الَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ، وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً** ﴾ [٢] . قال الهيثمى (٦ / ١٤٥) رجاله رجال الصحيح . أ هـ . وأخرجه النسائى نحوه ، كما فى التفسير لابن كثير (٤ / ١٩٢) .

---

(١) قال الجوهرى : الْوَلْثُ العهد بين القوم يقع من قصد ويكون غير مؤكد يقال ولث له : أى عقد . وقيل الْوَلْثُ كل يسير من كثير . أنظر لسان العرب .

(٢) سورة الفتح : الآية ٢٤ .

أخرج الطبرانى فى الأوسط عن زاذان ، أن عليًّا رضى الله عنه حدَّث بحديث فكذبه رجل ، فقال له على : أدعو عليك إن كنت كاذبًا ؟ قال : ادعُ ، فدعا عليه فلم يبرح حتى ذهب بصره . قال الهيثمى (٩ / ١١٦) : وفيه عمّار الحضرمى ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات . انتهى .

وأخرج أبو نُعيم فى الدلائل (ص ٢١١) عن عمّار قال : حدث علىّ رجلاً بحديث فكذّبه ، فما قام حتى أعمى .

وعند ابن أبى الدنيا عن زاذان ، أن رجلاً حدّث عليًّا رضى الله عنه بحديث ، فقال : ما أراك إلا قد كذبتنى ، قال : لم أفعل ، قال : أدعو عليك إن كنت كذبت؟، قال : ادعُ ، فدعا فما برح حتى عمى . كذا فى البداية (٨ / ٥) .

أخرج أبو نُعيم فى الحلية (١ / ٩٦) عن ابن عمر رضى الله عنهما ، أن مروان أرسل إلى سعيد بن زيد رضى الله عنه ناساً يكلِّمونه فى شأن أروى بنت أويس وخاصمته فى شيء - فقال : يروننى أظلمها ؛ وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من ظَلَم شبراً من الأرض طوَّقه يوم القيامة مع سبع أرضين » اللهمَّ إن كانت كاذبة فلا تُمتْها حتى يعمَى بصرها ، وتجعل قبرها فى بئرها ، قال : فوالله ما ماتت حتى ذهب بصرها، وخرجت تمشى فى دارها وهى حَذِرة فوقعت فى بئرها ، وكانت قبرها. وأخرجه أيضًا عن عروة - نحوه .

وعنده أيضاً (١ / ٩٧) عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، أن أروى اسْتَعْدَت (١) على سعيد بن زيد - رضى الله عنه - إلى مروان بن الحكم ، فقال سعيد : اللهمَّ إنها قد زعمت أنى ظلمتها ، فإن كانت كاذبة فأعمِ بصرها ، وألقها فى بئرها ، وأظهر من حقى نوراً ، يبيِّن للمسلمين أنى لم أظلمها ، قال : فبينا هم على ذلك إذ سال العقيق (٢) بسيل لم يسل مثله قط ، فكشف عن الحد الذى كانا يختلفان فيه ، فإذا سعيد قد كان فى ذلك صادقاً ، ولم تلبث إلا شهراً حتى عميت ، فبينا هى تطوف فى أرضها تلك ، إذ سقطت فى بئرها ، قال : فكنّا ونحن غلمان نسمع الإنسان يقول للإنسان : أعماك الله كما أعمى الأروى ، فلا نظنُّ إلا أنه يريد الأروى التى من الوحش ، فإذا هو إنما كان ذلك لما أصاب أروى من دعوة سعيد بن زيد ، وما يتحدّث الناس به مما استجاب الله له سؤله .

أخرج الطبرانى عن أبى العُطاردى قال : لا تسبُّوا عليًّا ولا أحداً من أهل البيت فإن جاراً لنا من بَلْهُجَيْم ، قال : ألم تروا إلى هذا الفاسق الحسين بن على قتله الله ؟

---

(١) استنصرت .

(٢) العقيق : هو واد فى المدينة .

فرماه بكوكبين فى عينيه فطمس الله بصره . قال الهيثمى (٩ / ١٩٦) : رجاله رجال الصحيح . انتهى .

رد البصر بدعواتهم

أخرج أبو نُعيم فى دلائل النبوة (ص ٦٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال كان رسول الله ﷺ يقرأ فى المسجد ، فيجهر بالقراءة حتى تأذى به ناس من قريش ، حتى قاموا ليأخذوه ، وإذا أيديهم مجموعة إلى أعناقهم ، وإذا هم عُمْى لا يبصرون فجاءوا إلى النبى ﷺ ، فقالوا : ننشدك الله والرَّحِمَ يا محمد - قال : ولم يكن بطن من بطون قريش إلا وللنبى ﷺ فيهم قرابة - فدعا النبى ﷺ حتى ذهب ذلك عنهم ، فنزلت ﴿ **يس * وَالْقُرآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ** ﴾ - إلى قوله تعالى : ﴿ **وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ** ﴾ (١) ، قال : فما آمن من أولئك النفر أحد .

أخرج الطبراني عن قتادة بن النعمان رضى الله عنه ، قال : أُهدى إلى رسول الله ﷺ قوس ، فدفعها رسول الله ﷺ إلىَّ يوم أحد ، فرميت بها بين يدى رسول الله ﷺ حتى اندقت سيَتها (٢) ، ولم أزل عن مقامى نصب وجه رسول الله ﷺ ألقى السهام بوجهى ، كلما مال سهم منها إلى وجه رسول الله ﷺ ميَّلت وجهى ورأسى ؛ لأقى وجه رسول الله ﷺ بلا رمى أرميه ، فكان آخرها سهماً نَدَرت منه حدَقتى على خدِّى، وافترق الجمع ، فأخذت حدقتى بكفى ، فسعيت بها فى كفى إلى رسول الله ﷺ ، فلما رآها رسول الله ﷺ دمعت عيناه ، فقال : « اللهمَّ إن قتادة قد وقى نبيَّك بوجهه ، فاجعلها أحسن عينيه ، وأحدَّهما نظراً » فكانت أحسن عينيه وأحدَّهما نظراً . قال الهيثمى (٨ / ٢٩٧) : فى إسناده من لم أعرفهم - أ هـ . وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل (ص ١٧٤) عن قتادة نحوه ، وابنُ سعد (٣ / ٤٥٣) : عن عاصم بن عمر بن قتادة مختصراً .

وأخرج الدارقطنى ، وابن شاهين ، عن محمود بن لبيد عن قتادة رضى الله عنه، أنه أصيبت عينه يوم أحد ، فوقعت على وجنته ، فردَّها النبى ﷺ ، فكانت أصحَّ عينيه . وأخرج الدارقطنى والبيهقى عن أبى سعيد الخدرى عن قتادة - نحوه . كذا فى الإصابة (٣ / ٢٢٥) . وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل (ص ١٧٤) عن قتادة نحوه ، وفى روايته : فكانت أحسن عينيه وأحدَّهما .

وأخرج البغوى . وأبو يَعْلى ، عن عاصم بن عمر بن قتادة عن قتادة بن النعمان

---

(١) سورة يس : الآيات ١ - ١٠ . (٢) ما دق وانعطف من طرفيها .

أنه أصيبت عينه يوم بدر فسالت حدقته على وجنته ، فأرادوا أن يقطعوها ، فقالوا لا ، حتى نستأمر رسول الله ﷺ ، فاستأمروه ، فقال : « لا » ثم دعا به ، فوضع راحته على حدقته ثم غمزها ، فكان لا يدرى أى عينيه ذهب . كذا فى الإصابة (٣ / ٢٢٥) . قال الهيثمى (٨ / ٢٩٨) : وفى إسناد أبى يعلى يحيى بن عبد الحميد الحِمّانى وهو ضعيف .

أخرج أبو يَعْلى عن عبد الرحمن بن الحارث بن عبيدة عن جدِّه ، قال : أصيبت عين أبى ذر رضى الله عنه يوم أحد ، فبزق فيها النبى ﷺ فكانت أصحَّ عينيه . قال الهيثمى (٨ / ٢٩٨) : وفيه عبد العزيز بن عِمران وهو ضعيف .

وأخرج أبو نُعيم فى الدلائل (ص ٢٢٣) عن رفاعة بن رافع رضى الله عنه ، قال لما كان يوم بدر رُميت بسهم ففقئت عينى ، فبصق فيها رسول الله ﷺ ودعا لى ، فما آذانى منها شىء . وأخرج ابن أبى شيبة عن رجل من بنى سَلاَمان عن أمه ، أن خالها حبيب بن فوَيك حدَّثها أن أباه خرج به إلى رسول الله ﷺ ، وعيناه مبيضتان لا يبصر بهما شيئاً فسأله فقال : كنت أروِّض جملاً لى فوقعت رجلى على بيض حية فأصيب بصرى ؛ فنفث فى عينيه فأبصر ، قال : فرأيته يدخل الخيط فى الإبرة وإنه لابن ثمانين وإن عينيه لمبيضتان . قال ابن السَّكَن : لم يروه غير محمد بن بشر ولا أعلم لحبيب غيره . كذا فى الإصابة (١ / ٣٠٨) . وأخرجه الطبرانى أيضًا عن رجل من سَلاَمان بن سعيد عن أمه – مثله إلا أن فى روايته : كنت أمرى جمالى . قال الهيثمى (٨ / ٢٩٨) : وفيه من لم أعرفهم . أ هـ . وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل (ص ٢٢٣) . بهذا الإسناد – نحوه ، وفى روايته : أمرن جملى .

أخرج الفاكهانى ، وابن مَنْده ، عن سعد بن إبراهيم ، قال : كانت زِنِّيرة رومية فأسلمت – رضى الله عنها فذهب بصرها ، فقال المشركون : أعمتها اللاَّت والعُزَّى ، فقالت : إنى كفرت باللاَّت والعزّى ، فردّ الله إليها بصرها . وعند محمد بن عثمان بن أبى شيبة فى تاريخه عن أنس رضى الله عنه قال : قالت لى أم هانىء بنت أبى طالب رضى الله عنها : أعتق أبو بكر زِنِّيرة – رضى الله عنهما – فأصيب بصرها حين أعتقها ، فقالت قريش : ما أذهب بصرها إلا اللاَّت والعُزَّى ، فقالت : كذبوا وبيت الله ما يُغنى اللاَّت والعُزَّى ولا ينفعان ، فردَّ الله إليها بصرها . كذا فى الإصابة (٤ / ٣١٢) .

انتفاض غرفات الأعداء بالتهليل والتكبير

أخرج الحاكم عن هشام بن العاص الأموى رضى الله عنه ، قال : بُعثت أنا ورجل آخر إلى هرقل صاحب الروم ندعوه إلى الإسلام ، فخرجنا حتى قدمنا الغوطة –

يعنى غوطة دمشق – فنزلنا على جبَلَة بن الأيْهَم الغسَّانى ، فدخلنا عليه . فإذا هو على سرير له ، فأرسل إلينا برسوله نكلِّمه ، فقلنا : والله لا نكلم رسولاً ، وإنما بعثنا إلى الملك ، فإن أذن لنا كلَّمناه ، وإلا لم نكلم الرسول ، فرجع إليه الرسول فأخبره بذلك ، قال : فأذن لنا ، فقال : تكلَّموا ، فكلَّمه هشام بن العاص ودعاه إلى الإسلام، فإذا عليه ثياب سود ، فقال له هشام : وما هذه التى عليك ؟ فقال : لبستها وحلفتُ أن لا أنزعها حتى أخرجكم من الشام ، وقلنا : ومجلسك هذا – والله – لنأخذنَّه منك ، ولنأخذنَّ ملك الملك الأعظم ، إن شاء الله ، أخبرنا بذلك نبينا محمد ﷺ ، قال : لستم بهم ، بل هم قوم يصومون بالنهار ويقومون بالليل ، فكيف صومكم ؟ فأخبرناه فمُلىء وجهه سواداً ، فقال : قوموا ، وبعث معنا رسولاً إلى الملك (١) .

فخرجنا ، حتى إذا كنا قريباً من المدينة ، قال لنا الذى معنا : إنَّ دوابَّكم هذه لا تدخل مدينة الملك ، فإن شئتم حملناكم على براذين (٢) ، وبغال ، قلنا : والله لا ندخل إلا عليها ، فأرسلوا إلى الملك أنهم يأبون ذلك ، فأمرهم أن ندخل على رواحلنا، فدخلنا عليها متقلِّدين سيوفنا ، حتى انتهينا إلى غرفة له ، فأنخنا فى أصلها وهو ينظر إلينا ، فقلنا : لا إله إلا الله والله أكبر ، فالله يعلم لقد انتفضت الغرفة حتى صارت كأنها عَذْق (٣) تصفِّقه الرياح ، قال : فأرسل إلينا : ليس لكم أن تجهروا علينا بدينكم ، وأرسل إلينا أن ادخلوا ، فدخلنا عليه وهو على فراش له وعنده بطارقة من الروم ، وكل شىء فى مجلسه أحمر ، وما حوله حمرة ، وعليه ثياب من الحمرة ، فدنونا منه فضحك فقال : ما عليكم لو جئتمونى بتحيتكم فيما بينكم ؟ وإذا عنده رجل فصيح بالعربية كثير الكلام ؟ فقلنا : إن تحيتنا فيما بيننا لا تحل لك ، وتحيتك التى تُحيّا بها لا يحل لنا أن نحيِّيك بها ، قال : كيف تحيتكم فيما بينكم ؟ قلنا السلام عليك ، قال : فكيف تحيُّون ملككم ؟ قلنا : بها ، قال : فكيف يرد عليكم ؟ قلنا بها ، قال : فما أعظمُ كلامكم ؟ قلنا : لا إله إلا الله والله أكبر ، فلما تكلمنا بها– والله يعلم – لقد انتَفَضَت الغرفة حتى رفع رأسه إليها ، قال : فهذه الكلمة التى قلتموها حيث انتفضت الغرفة ، كلما قلتموها فى بيوتكم تنفضت عليكم غرفكم؟ قلنا : لا ، ما رأيناها فعلت هذا قط إلا عندك ، قال : لوددت أنكم كلما قلتم تنفض كل شىء عليكم ؛ وأنى قد خرجت من نصف ملكى ، قلنا : لم ؟ قال : لأنه كان

(١) هو : هرقل . (٢) جمع برذون وهو نوع من الخيول التركية . (٣) النخلة .

أيسر لشأنها وأجدر أن لا تكون من أمر النبوة ، وأنها تكن من حيَل الناس ، ثم سألنا عما أراد ، فأخبرناه . ثم قال : كيف صلاتكم وصومكم ؟ فأخبرناه، فقال : قوموا : فأمر لنا بمنزل حسن ونُزُل (١) كثير .

فأقمنا ثلاثاً ، فأرسل إلينا ليلاً فدخلنا عليه ، فاستعاد قولنا فأعدناه ، ثم دعا بشيء كهيئة الرَّبْعة العظيمة مذهَّبة ، فيها بيوت صغار ، عليها أبواب ، ففتح بيتًا وقفلاً ، فاستخرج حريرة سوداء ، فنشرناها فإذا فيها صورة حمراء ، وإذا فيها رجل ضخم العينين ، عظيم الإليتين ، لم أرَ مثل طول عنقه ، وإذا ليست له لحية ، وإذا له ضفيرتان أحسن ما خلق الله ، فقال : أتعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا آدم عليه السلام ، وإذا هو أكثر الناس شعراً .

ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء ، وإذا فيها صورة بيضاء ، وإذا له شعر كشعر القَطط (٢) ؛ أحمر العينين ، ضخم الهامة ، حسن اللحية قال : تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا نوح عليه السلام .

ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة سوداء ، وإذا فيها رجل شديد البياض ، حسن العينين ، صَلْت الجبين (٣) ، طويل الخد ، أبيض اللحية ، كأنه يبتسم ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا إبراهيم عليه السلام .

ثم فتح باباً آخر ، فإذا فيه صورة بيضاء ، وإذا – والله – برسول الله ﷺ ، فقال : أتعرفون هذا ؟ قلنا : نعم ، هذا محمد رسول الله ﷺ ، قال : وبكينا ، والله يعلم أنه قام قائمًا ثم جلس ، وقال : والله إنَّه لهو ، قلنا : نعم إنه لهو كأنك تنظر إليه : فأمسك ساعة ينظر إليها ، ثم قال : أما إنه كان آخر البيوت ، ولكنى عجَّلته لكم لأنظر ما عندكم .

ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة سوداء ، فإذا فيها صورة أدماء سحماء(٤)، وإذا رجل جَعْد (٥) ، قطط ، غائر العينين ، حديد النظر ، عابس ، متراكب الإسنان ، متقلص (٦) الشفة ، كأنه غضبان ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا لا ، قال : هذا موسى عليه السلام ، وإلى جنبه صورة تشبهه إلا أنه مُدْهانٌ الرأس(٨)، عريض الجبين ، فى عينيه قَبَل (٧) قال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا هارون بن عمران عليه السلام .

---

(١) ما يقدم للضيف .
(٢) من له شعر كثير الجعودة .
(٣) واسع الوجه .
(٤) الأدماء والسحماء : السمرة الشديدة .
(٥) الشعر غير المسترسل .
(٦) أى منزوية إلى أعلى .
(٧) كان بشعره دهن .
(٨) أى ميل كالحول .

ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة بيضاء ، فإذا فيها صورة رجل آدم [١] ، سَبْط [٢] رَبْعة [٣] ، كأنه غضبان ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا لوط عليه السلام .

ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة بيضاء ، فإذا فيها صورة رجل أبيض ، مُشْرَب حمرة ، أقنى [٤] ، خفيف العارضين [٥] ، حسن الوجه ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا إسحاق عليه السلام .

ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فإذا فيها صورة تشبه إسحاق إلا أنه على شفته خال ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا يعقوب عليه السلام .

ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة سوداء ، فيها صورة رجل أبيض ، حسن الوجه ، أقنى الأنف ، حسن القامة ، يعلو وجهه نور ، يعرف فى وجهه الخشوع ، يضرب إلى الحمرة ، قال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا إسماعيل عليه السلام ، جد نبيكم ﷺ .

ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة بيضاء ، فإذا فيها صورة كصورة آدم ، كأن وجهه الشمس ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا يوسف عليه السلام .

ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة بيضاء ، فإذا فيها صورة رجل أحمر ، حَمْش [٦] الساقين ، أخْفَش [٧] العينين ، ضخم البطن ، رَبْعة ، متقلد سيفاً ، فقال هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا داود عليه السلام

ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة بيضاء ، فإذا فيها صورة رجل ضخم الإليتين ، طويل الرجلين ، راكب فرساً ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا سليمان بن داود عليهما السلام .

ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة سوداء ، فيها صورة بيضاء ، وإذا شاب شديد سواد اللحية ، كثير الشعر ، حسن العينين ، حسن الوجه ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا عيسى بن مريم عليهما السلام .

قلنا : من أين لك هذه الصور ؟ لأنا نعلم أنها على ما صُوِّرت عليه الأنبياء

---

(١) الأدمة : السواد . (٢) شعره مسترسل . (٣) وسط بين الطول والقصر .
(٤) طوله ودقة أرنبته مع حدب فى وسطه .
(٥) صفحتا خديه . (٦) دقيقهما . (٧) صغيرهما .

عليهم السلام ، لأنا رأينا صورة نبينا عليه السلام مثله ، فقال : إن آدم عليه السلام سأل ربه أن يريَه الأنبياء من ولده ؛ فأنزل عليه صورهم ، فكانت فى خزانة آدم عليه السلام عند مغرب الشمس ، فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس ، فدفعها إلى دانيال . ثم قال : أما والله إن نفسى طابت بالخروج من ملكى وإنى كنت عبداً لأشركم مَلَكَة حتى أموت ، ثم أجازنا ، فأحسن جائزتنا وسرَّحنا .

فلما أتينا أبا بكر الصديق رضى الله عنه ، فحدَّثناه بما أرانا ، وبما قال لنا ، وما أجازنا ، قال : فبكى أبو بكر وقال : مسكين لو أراد الله به خيراً لفعل ، ثم قال : أخبرنا رسول الله ﷺ أنهم واليهود يجدون نعت محمد ﷺ عندهم . وهكذا أورده الحافظ أبو بكر البيهقى فى كتاب دلائل النبوة عن الحاكم إجازة ... فذكره وإسناده لا بأس به . كذا فى التفسير لابن كثير [1] (٢ / ٢٥١) وذكره فى الكنز (٥ / ٣٢٢) عن البيهقى بتمامه ، ثم قال : قال ابن كثير : هذا حديث جيد الإسناد ورجاله ثقات . انتهى . وأخرجه أبو نُعيم فى دلائل النبوة (ص ٩) عن موسى بن عقبة ... فذكر القصة بنحوها ، ولم يقع فى حديث أخرجه البيهقى عن جُبير بن مُطْعِم رضى الله عنه كما فى البداية (٦ / ٦٣) وفيه : فقالوا لى : انظر هل ترى صورته ، فنظرت ، فإذا أنا بصفة رسول الله ﷺ وصورته ، وإذا أنا بصفة أبى بكر وصورته ، وهو آخذ بعقب رسول الله ﷺ ، فقالوا لى : هل ترى صفته ؟ قلت : نعم، قالوا : هو هذا وأشاروا إلى صفة رسول الله ﷺ ، قلت : اللهمَّ نعم ، أشهد أنه هو ، قالوا : أتعرف هذا الذى آخذ بعقبة ؟ قلت : نعم ، قالوا : نشهد أن هذا صاحبكم ، وأن هذا الخليفة من بعده . وأخرجه البخارى فى التاريخ مختصراً . وأخرجه الطبرانى فى الكبير والأوسط ، وفى روايته ، قلت : من هذا الرجل القائم على عقبه ؟ إنه لم يكن نبى إلا كان بعده نبى إلا هذا فإنه لا نبى بعده ، وهذا الخليفة بعده ، وإذا صفة أبى بكر رضى الله عنه . قال الهيثمى (٨ / ٢٣٤) : وفيه من لم أعرفهم أهـ . وأخرجه أبو نُعيم فى دلائل النبوة (ص ٩) نحو رواية البيهقى .

ذكر ابن جرير فى تاريخه (٣ / ٩٧) عن أشياخ من غسّان وبَلْقَيْن قالوا : أثاب الله المسلمين على صبرهم أيام حمص أن زلزل بأهل حمص ، وذلك أن المسلمين ناهَدُوهم ، فكبَّروا تكبيرة زُلزلت معها الروم فى المدينة ، وتصدَّعت الحيطان، ففزعوا إلى رؤسائهم ، وإلى ذوى رأيهم ممن كان يدعوهم إلى المسألة ، فلم

---

(١) عند تفسير قوله تعالى : ﴿ الَّذينَ يَتبَّعُونَ الرَّسُولَ النَّبِىَّ الأُمِّىَّ الَّذِى يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِى التَّوْرَاةِ والإِنْجِيلِ ... ﴾ (سورة الأعراف : آية ١٥٧) .

يجيبوهم وأذلوهم بذلك ، ثم كبروا الثانية ، فتهافتت منها دور كثيرة وحيطان ، وفزعوا إلى رؤسائهم وذوى رأيهم ، فقالوا : ألا ترون إلى عذاب الله ؟ فأجابوهم ... إلى آخر ما ذكر .

بلوغ الصوت إلى الآفاق

أخرج البيهقى واللالكائى فى شرح السنة ، والزين عاقولى فى فوائده ، وابن الأعرابى فى كرامات الأولياء عن ابن عمر رضى الله عنهما ؛ قال : وجَّه عمر جيشاً ورأس عليهم رجلاً يدعى سارية ﷺ، فبينا عمر ﷺ يخطب جعل ينادى : يا ساريةُ الجبلَ – ثلاثاً – ثم قدم رسول الجيش ، فسأله عمر ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هُزمنا ، فبينا نحن كذلك ؛ إذ سمعنا صوتًا ينادى : يا ساريةُ الجبل – ثلاثاً – فأسندنا ظهرنا إلى الجبل ، فهزمهم الله تعالى ، قال : قيل لعمر : إنك كنت تصيح بذلك . وهكذا ذكره حرملة فى جمعه لحديث ابن وَهْب ، وهو إسناد حسن .

وروى ابن مردويه عن ابن عمر عن أبيه رضى الله عنهما ، أنه كان يخطب يوم الجمعة ، فعرض فى خطبته أن قال : يا ساريةُ الجبلَ ، من استرعى الذئب ظَلَم فالتفت الناس بعضهم إلى بعض ، فقال لهم على رضى الله عنه : لَيَخرجنّ مما قال ، فلما فرغ سألوه ، فقال : وقع فى خَلَدى أن المشركين هزموا إخواننا وأنهم يمرون بجبل ، فإن عدلوا إليه قاتلوا من وجه واحد ، وإن جاوزوا هلكوا ؛ فخرج منى ما تزعمون إنكم سمعتموه ، قال : فجاء البشير بعد شهر ، فذكر أنهم سمعوا صوت عمر فى ذلك اليوم ، قال : فعدلنا إلى الجبل ففتح الله علينا . كذا فى الإصابة (٢ / ٣) . وأخرجه أيضًا أبو نعيم فى الدلائل (ص ٢١٠) وأبو عبد الرحمن السُّلَمى فى الأربعين ، وأخرجه الخطيب فى رواة مالك ، وابن عساكر عن ابن عمر ، كما فى المنتخب (٤ / ٣٨٦) وفى روايتهما : فقال الناس لعلى رضى الله عنه :أما سمعت عمر رضى الله عنه يقول : يا ساريةُ وهو يخطب على المنبر ؟ قال : ويحكم !! دَعُووا عمر ؛ فإنه ما دخل فى شىء إلا خرج منه . قال ابن كثير فى البداية (٧ / ١٣١) : وفى صحته من حديث مالك نظر . انتهى .

وأخرج أبو نعيم فى الدلائل (ص ٢١٠) من طريق نصر بن طَرِيف وفى روايته فقال عمر رضى الله عنه : إنه وقع فى رُوعى ألجأه العدو إلى الجبل ، قال : فلعل عبداً من عباد الله يبلّغه صوتى . وعنده أيضًا فيه (ص ٢١١) من طريق عمرو ابن الحارث وفى روايته : فدخل عليه عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه – وكان يطمئن إليه – فقال : أشدّ ما ألومهم عليك أنك تجعل على نفسك؛ لهم مقالاً ، بينا

أنت تخطب إذ أنت تصيح : يا سارية الجبلَ ؛ أى شيء هذا ؟ قال : إنّي والله ما ملكت ذلك ، رأيتهم يقاتلون عند جبل ، يُؤتون من بين أيديهم ومن خلفهم ؛ فلم أملك أن قلت : يا ساريةُ الجبل ، ليلحقوا بالجبل . فلبثوا إلى أن جاء رسول سارية بكتابه : أن القوم لحقونا يوم الجمعة ، فقاتلناهم من حين صلّينا الصبح إلى حين حضرت الجمعة ودار حاجب الشمس ، فسمعنا مناديًا ينادى : يا سارية الجبل – مرّتين – فلحقنا بالجبل ، فلم نزل قاهرين لعدونا حتى هزمهم الله وقتلهم ، فقال أولئك الذين طعنوا عليه : دَعُوا هذا الرجل فإنه مصوغ له . وأخرجه الواقدى عن زيد بن أسلم ، ويعقوب بن زيد ، كما فى البداية (٧ / ١٣١) وفى روايتهما : فقيل لعمر بن الخطاب : ما ذلك الكلام ؟ فقال : والله ، ما ألقيت له إلا بشيء أُلقى على لسانى . قال ابن كثير : فهذه طرق يشد بعضها بعضاً – انتهى . على أن طريق ابن وَهْب حسَّنه ابن كثير ، ثم الحافظ بن حجر رحمهما الله تعالى .

أخرج الطبراني عن عَزّة بنت عاص بن أبى قُرْصافة قال : أسرت الروم ابناً لأبى قُرْصافة رضى الله عنه ، فكان أبو قُرْصافة إذا حضر وقت كل صلاة صعد سور عَسْقَلان، ونادى : يا فلان ، الصلاة ، فيسمعه وهو فى بلد الروم . قال الهيثمى (٩ / ٣٩٦) : رجاله ثقات . أهـ .

سماعهم الهواتف

أخرج ابن سعد (٢ / ٢٧٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لَّما توفى رسول الله ﷺ اختلف الذين يغسّلونه ، فسمعوا قائلاً لا يدرون من هو يقول : اغسلوا نبيكم وعليه قميصه ، فغُسل رسول الله ﷺ فى قميصه . وأخرج أيضاً عن عائشة رضى الله عنها بمعناه . وفى روايتها : فقال قائل لا يُدرى من هو : اغسلوه وعليه ثيابه .

أخرج الحاكم (٣ / ٤٦٧) عن ابن عباس رضى الله عنهما ، أن النبى ﷺ استعمل أبا موسى رضى الله عنه على سرية البحر ، فبينا هى تجرى بهم فى البحر فى الليل ؛ إذ ناداهم منادٍ من فوقهم : ألا أخبركم بقضاء الله على نفسه ؟ إنه من يعطش لله فى يوم صائف ؛ فإنَّ حقًّا على الله أن يسقيه يوم العطش الأكبر . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وقال الذهبى : ابن المؤمل ضعيف .

وأخرج أبو نُعيم فى الحلية (١ / ٢٦٠) عن أبى بُرْدة عن أبى موسى رضى الله عنهما ، قال خرجنا غازين فى البحر ، فبينما نحن والريح لنا طيبة ، والشراع لنا مرفوع ، فسمعنا منادياً ينادى : يا أهل السفينة ، قفوا أخبركم ، حتى وَالَى بين سبعة

أصوات قال أبو موسى : فقمت على صدر السفينة فقلت : من أنت ؟ ومن أين أنت؟ أوَ ما ترى أين نحن ؟ وهل نستطيع وقوفاً ؟ قال : فأجابنى الصوت : ألا أخبركم بقضاء قضاه الله عزَّ وجلَّ على نفسه ؟ قال : قلت : بلى أخبرنا ، قال : فإن الله تعالى قضَى على نفسه أنه من عطَّش نفسه لله عز وجل فى يوم حار ؛ كان حقًّا على الله أن يرويه يوم القيامة . قال : فكان أبو موسى يتوخَّى ذلك اليوم الحار الشديد الحر الذى يكاد ينسلخ فيه الإنسان ؛ فيصومه .

أخرج الحاكم (٣ / ٥٤٣) عن سعيد بن جُبَير قال : مات ابن عباس رضى الله عنهما بالطائف ، فشهدت جنازته ، فجاء طير لم يُرَ على خلقته ودخل فى نعشه ، فنظرنا وتأملنا هل يخرج ، فلم يُرَ أنه خرج من نعشه ، فلما دُفن تليت هذه الآية على شفير القبر ، ولا يُدرى من تلاها : ﴿ **يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي** ﴾ [١] . قال الحاكم : وذكر إسماعيل بن على وعيسى بن على أنه طير أبيض . وأخرجه الطبرانى عن سعيد نحوه. قال الهيثمى (٩ / ٢٨٥) : ورجاله رجال الصحيح . ورُوى عن عبد الله بن يامين عن أبيه نحوه ؛ إلا أنه قال : جاء طائر أبيض يقال له الغَرْنُوق . انتهى .

وأخرجه أبو نُعيم فى الحلية (١ / ٣٢٩) عن ميمون بن مِهْران نحوه . وفى روايته : فلما سُوِّى عليه ، سمعنا صوتاً نسمع صوته ولا نرى شخصه . وأخرجه ابن عساكر عن ميمون بن مهران فى حديث طويل ، كما فى المنتخب (٥ / ٢٣٠) وفى روايته : فلما مات ابن عباس ، وأُدرج فى أكفانه ، انقضَ طائر أبيض فأتى بين أكفانه ، وطُلب فلم يوجد ، فقال عكرمة مولى ابن عباس : أحمقى أنتم ؟ هذا بصره الذى وعده رسول الله أن يُردّ عليه يوم وفاته ، فلما أتَوا به القبر ، ووضع فى لحده تُلُقِّى بكلمة سمعها من كان على شفير القبر ، فذكر الآية .

إمداد الجن والهوافت

أخرج الرُويانى وابن عساكر عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : قال خُرَيم بن فاتك لعمر بن الخطاب رضى الله عنهما : يا أمير المؤمنين ، ألا أخبرك كيف كان بَدْء إسلامى ؟ قال : بلى ، قال : بينا أنا فى طلب نَعَمٍ لى أنا منها على أثر ، إذ جنَّنى الليل بأبرق العزَّاف [٢] ، فناديت بأعلى صوت : أعوذ بعزيز هذا الوادى من سفهاء قومه ، فإذا هاتف يهتف :

---

(١) سورة الفجر : الآيات ٢٧ — ٣٠ .

(٢) ماء لبنى أسد ، وفى الأصل والكنز : أبرق العراق ، وهو تصحيف وتحريف معاً .

ويحـــك عُذْ بالله ذى الجـــلال والمجد والنعمـــاء والإفضـال
وَاقــرأ بآيات مـــن الأنفـــالَ ووحِّـــد الله وَلا تُبـــالِ

قال : فذعُرت ذعراً شديداً ، فلما رَجَعَتْ إلىَّ نفسى قلتَ :

يا أيها الهاتفُ مـــا تقـــولُ أرَشَدُ عنـــدَك أم تضـليلُ
بَيِّن لنا هُديت ما الحَويـــل (١) .

قال :

إنَّ رســـول الله ذو الخيـــراتِ بيثرب يدعـــو إلى النجـاة
يأمـــر بالصـــومِ وبالصـــلاةِ ويزجر النـاس عن الهَنَات (٢)

قال فابتعثتُ راحلتي ، فقلت :

أرشدنـــى رشـــداً هُـــديتْ لا جُعـــتَ ولا عَريـــتْ
ولا برحـــت سيّداً مقيت (٣) ولا توقرنى (٤) على الخير الذى أُتيتْ

قال فاتَّبعنى وهو يقول :

صاحَبَك الله وسَلَّم نَفْسَكـــا وبلَّغ الأهـــلَ وأدّى رَحْلكا
آمِنْ به أفلـــجَ ربـى حقَّكـــا وانصـــره أعـــزَّ ربِّى نصـركا

قلتَ : من أنت ؟ يرحمك الله ، قال : أنا عمرو بن أُثال وأنا عامله على جنِّ نجد المسلمين ، وكُفيتَ إبلك حتى تقدم على أهلك ، فدخلت المدينة ودخلت يوم الجمعة ، فخرج إلىَّ أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، فقال : أدخل رحمك الله ؛ فإنَّه قد بلغنا إسلامك ، قلت : لا أُحسن الطُهور ، فَعلَّمنى ، فدخلت المسجد فرأيت رسول الله ﷺ على المنبر يخطب كأنه البدر وهو يقول : « ما من مسلم توضأ فأحسن الوضوء ، ثم صلَّى صلاة يحفظها ويعقلها ؛ إلا دخل الجنة » . فقال لى عمر ابن الخطاب رضى الله عنه : لتأتينَّ على هذا ببينة أو لأنكلنَّ بك ، فشهد لى شيخ قريش عثمان بن عفان رضى الله عنه فأجاز شهادته ، كذا فى الكنز (٧ / ٣٤) .

وأخرجه أبو نعيم فى دلائل النبوة (ص ٣٠) عن أبى هريرة نحوه إلا أن فى روايته :

أرشدنـــى رشـداً بهـا هُديتا لا جعتَ يا هـــذا ولا عريتا
ولا صحـــبتَ صاحـــباً مقيتـاً لا يثوين الخيـر إن ثويتا (٥)

وأخرج الطبرانى عن محمد بن أبى حمى عن أبيه ، قال : قال عمر يومـــاً

---

(١) الطلب . (٢) خصال الشر . (٣) المقتدر والحفيظ .
(٤) أى لا تغبنى . (٥) أى لا يخفين الخير إن أقمت .

لابن عباس رضى الله عنهم : حدثنى بحديث تعجبنى به ، فقال : حدثنى خُرَيم بن فاتك الأسدى ، فذكره بنحوه . وأخرجه محمد بن عثمان بن أبى شيبة فى تاريخه وأبو القاسم بن بُشران . كذا فى الإصابة (٣ / ٣٥٣) . قال الهيثمى (٨/ ٢٥١) : رواه الطبرانى وفيه من لم أعرفهم . وأخرجه الحاكم (٣ / ٦٢١) من طريق الحسن ابن محمد بن على عن أبيه قال : قال عمر ، فذكر بمعناه . قال الذهبى : لم يصح . وأخرجه الأموى أيضاً ، كما فى البداية (٢ / ٣٥٣) .

أخرج البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : ما سمعت عمر لشىء قط (يقول) : إنى لأظنه (كذا) ، إلا كان كما يظن ، بينما عمر بن الخطاب جالس إذ مرَّ به رجل جميل ، فقال : لقد أخطأ ظنى ، أو إنَّ هذا على دينه فى الجاهلية ، أو لقد كان كاهنهم . عليَّ الرجل ، فدُعى به ، فقال له ذلك ، فقال : ما رأيت كاليوم استُقبل به رجلٌ مسلمٌ ، قال : فإنى أعزم عليك إلاَّ ما أخبرتنى ، قال : كنت كاهنهم فى الجاهلية ، قال : فما أعجبُ ما جاءتك به جنيَّتك ؟ قال : بينما أنا فى السوق يوماً جاءتنى أعرف فيها الفزع ، فقالت :

ألـم ترَ الجـنَّ وإبلاسَهـا [١] ويأسهـا من بعد إنكاسِهـا [٢]
ولحوقَها بالقِلاص [٣] وأحلاسِها [٤]

قال عمر: صدق ، بينما أنا نائم عند آلهتهم ، جاء رجل بعجْل فذبحه ، فصرخ به صارخ لم أسمع صارخاً قط أشد صوتاً منه يقول :يا جَليح[٥]،أمر نَجيح [٦] ، رجل فصيح، يقول : لا إله إلا الله ، فوثب القوم ، فقلت : لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا ، ثم نادى : يا جَليح ، أو نَجيح ، رجل فصيح يقول : لا إله إلا الله ، فقمت فما نشبنا [٧] أن قيل : هذا نبى . تفرد به البخاري ، وهذا الرجل هو سَوَاد بن قارب .

وقد رُوى حديثه من وجوه أخر مطوّلة بأبسط من رواية البخارى ، فروى الحافظ أبو يَعْلى المَوصلى عن محمد بن كعب القرظى ، قال : بينما عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذات يوم جالس ، إذ مّر به رجل ، فقيل : يا أمير المؤمنين ، أتعرف هذا المار ؟ قال : ومن هذا ؟ قالوا : هذا سَوَاد بن قارب الذى أتاه رَئِيُّه [٨] بظهور رسول الله ﷺ ، قال : فأرسل إليه عمر ، فقال له : أنت سواد بن قارب ؟ قال : نعم ، قال : فأنت على

---

(١) أى التحير والدهشة . (٢) الإطراق . (٣) الناقة الشابة .
(٤) وهو الكساء الذى يلى ظهر البعير تحت القتب .
(٥) الوقح الوغد . (٦) من النجاح . (٧) أى فما لبثنا .
(٨) يقال للتابع من الجن رئى .

ما كنت عليه من كِهانتك ؟ قال : فغضب وقال : ما استقبلنى بهذا أحد منذ أسلمت يا أمير المؤمنين !! فقال عمر : يا سبحان الله !! ما كنا عليه من الشرك أعظم مما كنت عليه من كِهانتك ، فأخبرنى ما أنبأك رَئِيك بظهور رسول الله ﷺ ؟ ، قال : نعم يا أمير المؤمنين ، بينما أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان إذ أتانى رئى فضربنى برجله ، وقال : قم يا سَوَاد بن قارب ، واسمع مقالتى واعقل إن كنت تعقل ؛ إنه قد بُعث رسول من لؤى بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته ، ثم أنشأ يقول :

عجبتُ للجنِّ وتَطلابها ... وشدِّها العيس (١) بأقتابها (٢)

تهوى إلى مكة تبغى الهدى ... ما صادقُ الجنِّ ككذّابها

فارحل إلى الصفوة من هاشم ... ليس قُدامَاها كأذنابها

قال قلت : دعنى أنام فإنى أمسيت ناعساً ، قال : فلما كانت الليلة الثانية أتانى فضربنى برجله ، وقال : قم يا سَوَاد بن قارب واسمع مقالتى وإعقل إن كنت تعقل ؛ إنه بُعث رسول من لؤى بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته ، ثم أنشأ يقول :

عجبتُ للجن وتَحيارها ... وشدِّها العيسَ بأكوارها (٣)

تهوى إلى مكة تبغى الهدى ... ما مؤمنوا الجن ككفارها

فارحل إلى الصفوة من هاشم ... بين روابيها وأحجارها

قال : قلت : دَعْنى أنام فإنى أمسيت ناعساً ، فلما كانت الليلة الثالثة ، أتانى فضربنى برجله ، وقال : قم يا سَوَاد بن قارب فاسمع مقالتى واعقل إن كنت تعقل ؛ إنه قد بعُث رسول من لؤى بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته ، ثم أنشأ يقول :

عجبت للجن وتجساسها (٤) ... وشدِّها العيس بأحلاسها

تهوى إلى مكة تبغى الهدى ... ما خيِّر الجن كأنجاسها

فارحل إلى الصفوة من هاشم ... واسمُ بعينيك إلى رأسها (٥)

قال : فقمت وقلت : قد امتحن الله قلبى ، فرحَّلتُ ناقتى ، ثم أتيتُ المدينة – يعنى مكة – فإذا رسول الله ﷺ فى أصحابه ، فدنوت فقلت : اسمع مقالتى يا رسول الله ، قال : « هاتِ » فأنشأت أقول :

---

(١) الإبل البيض . (٢) جمع قتب ، وهو للجمل كالسرج لغيره .

(٣) الأكوار : الرحال ، جمع كور بضم الكاف .

(٤) من التجسس وفى البداية : تحساسها وفى المجمع : نخاسها .

(٥) سيدها ، والوجناء : التامة الخلق الشديدة .

أتانى نجيِّى بعد هَدْء ورَقْدة ولم يَكُ فيما قد بلوت بكاذبِ
ثلاثُ ليالٍ قولُه كل ليلة أتاك رسولٌ من لؤى بن غالبِ
فشمَّرت من ذيلِ الإزارِ ووسَّطَت بى الذِّعلبُ[1] الوجناء غبْرَ السباسب[2]
فأشهدُ أنَّ الله لا شىء غيره وأنك مأمون على كل غائبِ
وأنك أدنى المرسلين وسيلة إلى الله يا ابن الأكرمين الأطايب
فمُرنا بما يأتيك يا خيرَ من مشى وإن كان فيما جاء شيب الذوائب[3]
وكنْ لى شفيعاً يوم لا ذو شفاعة سواك بمُغنٍ عن سَوَاد بن قَاربِ

قال: ففرح رسول الله ﷺ وأصحابه بمقالتى فرحاً شديداً ؛ حتى رُئى الفرح فى وجوههم ، قال : فوثب إليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فالتزمه وقال : قد كنت أشتهى أن أسمع هذا الحديث منك ، فهل يأتيك رئيك اليوم ؟ قال : أما منذ قرأت القرآن فلا ، ونعم العوض كتاب الله من الجن . قال عمر : كنا يوماً فى حيٍّ من قريش يقال لهم آل ذَرِيح ، وقد ذبحوا عجلاً لهم والجزّار يعالجه ، إذ سمعنا صوتاً من جوف العجل – ولا نرى شيئاً – قال : يا آل ذَرِيح ، أمر نَجِيح ، صائح يصيح بلسان فصيح، يشهد أن لا إله إلا الله . وهذا منقطع من هذا الوجه ، ويشهد له رواية البخارى . وأخرجه الخرائطى فى هواتف الجان عن أبى جعفر محمد بن على ، وابنُ عساكر عن سَوَاد بن قارب والبراء رضى الله عنه ، وفى رواية البراء : قال : قال سوَاد بن قارب : كنتُ نازلاً بالهند فجاءنى رئِّى ذات ليلة ، فذكر القصة وقال بعد إنشاء الشعر الأخير: فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ، وقال : « أفلحت يا سواد » . انتهى مختصراً من البداية (٢ / ٣٣٢) .

وأخرجه الحاكم (٣ / ٦٠٨) عن محمد بن كعب القرظى رضى الله عنه نحو رواية أبى يَعْلى بطولها ؛ إلا أنَّ فى روايته : قال : فوقع فى نفسى حب الإسلام ، ورغبت فيه ، فلما أصبحت شددتُ على راحلتى ، فانطلقت متوجِّهاً إلى مكة ، فلما كنت ببعض الطريق أُخبرت أن النبى ﷺ قد هاجر إلى المدينة ، فأتيت المدينة فسألت عن النبى ﷺ ، فقيل لى : فى المسجد ، فانتهيت إلى المسجد ، فعقلت ناقتى ودخلت ، وإذا رسول الله ﷺ والناس حوله ، فقلت : اسمع مقالتى يا رسول الله ،

---

(١) الناقة السريعة . (٢) الأرض المستوية البعيدة .
(٣) مقدم شعر الرأس .

فقال : أبو بكر رضى الله عنه : ادْنُه ، فلم يزل حتى صرت بين يديه ، قال : « هات فأخبرنى بإتيانك رئيك » . وأخرجه الطبرانى أيضاً عن محمد بن كعب بسياقَ الحاكم ، كما فى المجمع (٨ / ٢٤٨) . وقد أخرج الحديث أيضاً الحسن بن سفيان، والبيهقى عن محمد بن كعب ، والبخارى فى التاريخ ، والبَغَوى ، والطبرانى عن سواد بن قارب ، والبيهقى عن البراء ، وابن أبى خيثمة والرُويانى عن أبى جعفر الباقر، وابن شاهين عن أنس بن مالك ، كما بسط طرق هؤلاء فى الإصابة (٢ / ٩٦) .

أخرج أبو نُعيم فى الدلائل (ص ٣٤) عن العباس بن مرداس والسُّلَمى رضى الله عنه ، قال : كان أول إسلامى أن مِرداساً أبى لما حضرته الوفاة أوصانى بصنم له يقال ضِماد ، فجعلته فى بيت ، وجعلتُ آتيه كل يوم مرّة ، فلما ظهر النبى ﷺ ، إذ سمعتَ صوتاً فى جوف الليل راعنى ، فوثبت إلى ضِماد مستغيثاً ؛ فإذا بالصوت فى جوفه وهو يقول :

قُلْ للقبيلةِ مِـن سُلَيـم كلِّهـا — هلك الأنيس وعاش أهل المسجدِ
أودَى ضِمـاد وكان يُعبـد مـدّة — قبلَ الكتاب إلى النـبى محمد
إن الذى ورث النبوة والهـدى بعد — ابن مـريم من قريـش مهتـدى

قال : فكتمته الناس ، فلما رجع الناس من الأحزاب ؛ بينا أنا فى إبلى بطَرَف العَقيق من ذات عِرق راقدٌ ، سمعت صوتاً ؛ فإذا برجل على جناح نعامة وهو يقول : النور الذى وقع ليلة الثلاثاء ، مع صاحب الناقة العَضْباء ، فى ديار إخوان بنى العنقاء، فأجابه هاتف عن شماله وهو يقول :

بَشِّـرِ الجـنَّ وإبلاسَهـا — أن وضـعتِ المطـىُّ أحلاسَـها
وكَلأَت (١) السـماءَ أحراسُهـا

قال : فوثبت مذعوراً ، وعلمت أنّ محمداً مرسل ، فركبت فرسى وأجشمت(٢) السير حتى انتهيت إليه فبايعته ، ثم انصرفت إلى ضماد (٣) فأحرقته بالنار ، ثم رجعت إلى رسول الله ﷺ فأنشدته شعراً أقول فيه :

---

(١) حرست .
(٢) تكلفته وتحملته .
(٣) اسم صنم .

لعمرُك إنى يوم أجعلُ جاهلاً ضماداً لربٍّ العالمين مشاركاً
وتركى رسولَ الله والأوسُ حوله أولئك أنصار له ما أولئكا
كتارك سهلِ الأرض والحَزْن[1] تبتغى ليسلك فى وَعْث الأمور المسالكا
فآمنتُ بالله الذى أنا عبدُه وخالفت من أمسَى يريد المهالكا
ووجهتُ وجهى نَحو مكة قاصداً أبايعْ نبى الأكرمين المباركا
نبى أتانا بعد عيسى بناطقٍ من الحق فيه الفصل فيه كذلك
أمينٌ على الفرقان أول شافعٍ وأولُ مبعوث يجيب الملائكا
تلافى عُرَى الإسلام بعد انتقاضها فأحكمها حتى أقام المناسكا
عَنيتُك يا خيرَ البرية كلِّها توسطتَ فى الفرعين والمجد مالكا
وأنت المصفَّى من قريش إذا سَمَتْ على ضمرها تبقى القرون المباركا
إذا انتسب الحيانِ كعبٌ ومالكٌ وجدناك محضاً والنساء العواركا[2]

وأخرجه الخرائطى عن العباس بن مرداس مختصراً ، كما فى البداية (٢ / ٣٤١) ، وفى روايته بعد أشعاره الثلاثة الأول قال : فخرجت مرعوباً حتى أتيت قوماً، فقصصت عليهم القصة ، وأخبرتهم الخبر ، وخرجت فى ثلاثمائة من قومى بنى حارثة إلى رسول الله ﷺ وهو بالمدينة ، فدخلنا المسجد ، فلما رآنى رسول الله ﷺ قال لى : « يا عباس ، كيف كان إسلامك » ؟ فقصصت عليه القصة ، قال : فسرَّ بذلك وأسلمت أنا وقومى . ورواه أبو نُعَيم فى الدلائل ، كما فى البداية (٢ / ٣٤٢) . وأخرجه الطبرانى أيضاً بهذا الإسناد نحوه . قال الهيثمى (٨ / ٢٤٧) : وفيه عبد الله بن عبد العزيز الليثى ضعَّفه الجمهور ووثَّقه سعيد بن منصور ، وقال : كان مالك يرضاه ، وبقية رجاله وثقوا . انتهى .

أخرج أبو نُعيم فى الدلائل (ص ٢٩) عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : إن أول خبر كان بالمدينة بمبعث النبى ﷺ ، أن امرآة من أهل المدينة كان لها تابع من الجنِّ ، فجاء فى صورة طائر أبيض ، فوقع على حائط لهم ، فقالت له : ألا تنزل إلينا فتحدِّثنا ونحدِّثك وتخبرنا ونخبرك ؟ قال لها : إنه قد بعث نبى بمكة حرم الزنا ومنع منا القرار[3] . وأخرجه أحمد والطبرانى فى الأوسط ورجاله وُثِّقوا ، كما قال الهيثمى (٨ /٢٤٣) وأخرجه ابن سعد (١ / ١٩٠) أيضاً نحوه .

وأخرجه الواقدى عن على بن الحسين رضى الله عنهما قال : إن أول خبر قدم

---

(١) الصعب . (٢) الحوائض . (٣) الاستقرار على الأرض .

المدينة عن رسول الله ﷺ ، أن امرأة تدعى فاطمة كان لها تابع ، فجاءها ذات يوم ، فقام على الجدار ، فقالت : ألا تنزل ؟ فقال : لا ، إنه قد بعث الرسول الذى حرم الزنا. كذا فى البداية (٢ / ٣٣٨) .

أخرج الواقدى عن عاصم بن عمر قال : قال عثمان بن عفان رضى الله عنه خرجنا فى عير إلى الشام قبل أن يبعث رسول الله ﷺ ، فلما كنّا بأفواه الشام ، وبها كاهنة ، فتعرضتنا ، فقالت : أتانى صاحبى فوقف على بابى ، فقلت : ألا تدخل ؟ فقال : لا سبيل إلى ذلك ، خرج أحمد ، وجاء أمر لا يُطاق . ثم انصرفتُ ، فرجعتُ إلى مكة ، فوجدت رسول الله ﷺ قد خرج بمكة يدعو إلى الله عز وجل . كذا فى البداية (٢ / ٣٣٨) . وأخرجه أبو نُعيم فى الدلائل (ص ٢٩) من طريق الواقدى نحوه .

أخرج أحمد عن مجاهد قال : حدّثنى شيخ أدرك الجاهلية ونحن فى غزوة رُودَس يقال له ابن عيسى قال : كنت أسوق لآلٍ لنا بقرة فسمعت من جوفها : يا آل ذريح ، قول فصيح ، رجل يصيح ، أن لا إله إلاّ الله ، قال : فقدمنا مكة فوجدنا النبى ﷺ قد خرج بمكة . قال الهيثمى (٨ / ٢٤٣) : ورجاله ثقات .

أخرج أبو نعيم فى الدلائل (ص ٣٠) عن ابن عباس رضى الله عنهما هتف هاتف من الجن على أبى قُبَيس بمكة ، فقال :

قبّح الله رأى كعبِ بن فِهر ... ما أرقّ العقول والأحلام ؟
حين تُغضى لمن يعيب عليها ... دينَ آبائها الحماة الكرام
حالف الجن جنٌ بصرى عليكم ... ورجال النخيل والآطام
هل كريمٌ لكم له نفسُ حر ... ما جد الوالدين والأعمام
ضارب ضربة تكون نكالاً ... ورواحاً من كربة واغتمام
يوشك الخيل أن تروها تَهَادى ... تقتبل القوم فى بلاد التِّهام

قال ابن عباس : فأصبح هذا الحديث قد شاع بمكة ، فأصبح المشركون يتناشدونه بينهم ، وهمّوا بالمؤمنين ، فقال رسول الله ﷺ : « هذا شيطان يكلّم الناس فى الأوثان يقال له : مسعر ، والله يخزيه » قال : فمكثوا ثلاثة أيام ،، إذا هاتف على الجبل يقول :

نحنُ قتلنا مسْعراً ... لَمّا طَغَى واستكبرا
وسفَّه الحق وسنَّ المنكرا ... قنعْتُه سيفاً جروفاً مُبتِرا
بشتمه نبيَّنا المطهَّرا

فقال رسول الله ﷺ : « ذلك عفريت من الجن يقال له سَمْحَج سميته عبد الله آمن بى ، فأخبرنى أنه فى طلبه منذ أيام » . فقال على بن أبى طالب رضى الله عنه : جزاه الله خيراً يا رسول الله . وأخرجه الأموى فى مغازيه عن ابن عباس نحوه ، كما فى البداية (٢ / ٣٤٨) . وأخرجه الفاكهى فى كتاب مكة عن ابن عباس عن عامر ابن ربيعة ، ومن طريق حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه بنحوه ، كما فى الإصابة (٢ / ٧٨) .

أخرج الخرائطى عن عبد الله بن محمود ، قال : بلغنى أن رجالاً من خثعم كانوا يقولون : إنَّ مما دعانا إلى الإسلام ، أنا كنا قوماً نعبد الأوثان ؛ فبينا نحن ذات يوم عند وَثَن لنا ، إذ أقبل نفر يتقاضون إليه ، يرجون الفرج من عنده لشىء شَجَر بينهم ، إذ هتف بهم هاتف يقول :

يا أيها الناسُ ذوو الأجسام ... من بين أشياخٍ إلى غلامِ
ما أنتمُ وطائشُ الأحلام ... ومسندُ الحُكم إلى الأصنام
أكلُّكم فى حَيْرة نيام ... أم لا تَرَوْن ما الذى أمامى
من ساطع يجلو دُجى الظلام ... قد لاح للناظر من تِهَامِ
ذاك نبىٌّ سيدُ الأنام ... قد جاء بعد الكفر بالإسلام
أكرمه الرحمن من إمام ... ومن رسولٍ صادق الكلامِ
أعدُل ذى حكم من الأحكام ... يأمرُ بالصلاة والصيامِ
والصبرِّ والصِّلات للأرحام ... ويزجُرُ الناسَ عن الآثامِ
والرجسِ والأوثانِ والحرام ... من هاشمٍ فى ذِرْوة السّنام

مستعلنا في البلد الحرام

قال : فلما سمعنا ذلك ، تفرقنا عنه ، وأتينا النبى ﷺ فأسلمنا . كذا فى البداية (٢ / ٣٤٣) : وأخرجه أبو نُعيم فى الدلائل (ص ٣٣) عن رجل من خَثْعَم نحوه مختصراً .

أخرج أبو نُعيم عن تميم الدارى رضى الله عنه ، قال : كنت بالشام حين بعث النبى ﷺ ، فخرجت لبعض حاجتى ، فأدركنى الليل ، فقلت : أنا فى جوار عظيم هذا الوادى الليلة ، قال : فلما أخذتُ مضجعى ؛ إذا أنا بمناد ينادى - لا أراه - : عُذْ بالله فإن الجنَّ لا تجير أحداً على الله ، فقلت : أيمُ الله تقول ؟ فقال : قد خرج رسول الأميين ، رسول الله ﷺ وصلينا خلفه بالحَجُون ، فأسلمنا واتبعناه ، وذهب كيد

الجن، ورُميت بالشهب ، فانطلقْ إلى محمد رسول الله رب العالمين فأسلم . قال تميم : فلما أصبحتُ ذهبتُ إلى دير أيوب ، فسألت راهباً ، وأخبرته الخبر ، فقال الراهب : قد صَدَقوك ، يخرج من الحرم ، ومهاجره الحرم ، وهو خير الأنبياء ؛ فلا تُسبق إليه ؛ قال تميم : فتكلّفت الشخوص حتى جئت رسول الله ﷺ فأسلمت . كذا فى البداية (٢ / ٣٥٠) .

أخرج ابن أبى الدنيا فى هواتف الجان ، وابن عساكر عن واثلة بن الأسقع رضى الله عنه ، قال : كان إسلام الحجّاج بن علاط البَهزى ثم السُّلَمى رضى الله عنه أنه خرج فى رَكْب من قومه يريد مكة ، فلما جَنَّ عليه الليل وهم فى واد وَحْش مخيف ، ففزعوا ، فقال له أصحابه : يا أبا كلاب ، قم فاتخذ لنفسك ولأصحابك أماناً ، فقام الحجاج فجعل يقول :

أُعيذ نفسى وأُعيذ صحبى ... من كل جنىٍّ بهذا النَّقْب (١)
حتى أؤوب سالماً وركبى

فسمع قائلا يقول : ﴿ **يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ(٢) السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَانْفُذُوا ، لاَ تَنْفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ (٣)** ﴾ (٤) ، فلَما قدموا مكة خبَّروا بذلك فى نادى قريش ، فقالوا : صبأتَ – واللهِ – يا أبا كلاب ، إن هذا مما يزعم محمد أنه أُنزل عليه ، قال : قد – والله – سمعته وسمعه هؤلاء معى ، فبينما هم كذلك إذ جاء العاصى بن وائل ، قال : قد – والله – سمعته وسمعه هؤلاء معى ، فبينما هم كذلك إذ جاء العاصى بن وائل ، فقالوا له : يا أبا هشام ، أما تسمع ما يقول أبو كلاب ؟ قال : وما يقول ؟ فخبَّروه بذلك ، فقال ، ما يعجِّبكم من ذلك ؟ إن الذى سمع هناك هو الذى ألقاه على لسان محمد فنَهْنَه (٥) ذلك القومَ عنى ، ولم يزدنى فى الأمر إلا بصيرة ، فسألت عن النبى ﷺ ، فأُخبرت أنه قد خرج من مكة إلى المدينة فركبت راحلتى ، وانطلقت حتى أتيت النبى ﷺ بالمدينة ، فأخبرته بما سمعت ، فقال : « سمعتَ والله الحق ، هو والله من كلام ربى عز وجل الذى أُنزل علىَّ ، ولقد سمعت حقًّا يا أبا كلاب » فقلت : يا رسول الله : علِّمنى الإسلام ؛ فشهَّدنى (٦) كلمة الإخلاص ، وقال : « سِرْ إلى قومك فادْعُهم إلى مثل ما أدعوك إليه فإنّه الحق » . وفيه أيوب بن سويد ومحمد بن عبد الله الليثى ضعيفان . كذا فى منتخب الكنز (٥ / ١٦٣) .

---

(١) الطريق فى الجبل .
(٢) جوانبها .
(٣) هو سلطان العلم . أو القوة .
(٤) سورة الرحمن : الآية ٣٣ .
(٥) كف .
(٦) لقننى إياها .

أخرج أبو نُعَيم فى الدلائل (ص ١٢٨) عن أبّى بن كعب رضى الله عنه ، قال : خرج قوم يريدون مكة ، فضلُّوا الطريق ، فلما عاينوا الموت أو كادوا أن يموتوا ، لبسوا أكفانهم وتضجَّعوا للموت ، فخرج عليهم جنىٌّ يتخلل الشجر ، وقال : أنا بقية النفر الذين استمعوا على النبى ﷺ ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « المؤمن أخو المؤمن عينه ودليله ، لا يخذله » هذا الماء وهذا الطريق ، ثم دلّهم على الماء وأرشدهم إلى الطريق .

أخرج البغوى عن سعيد بن شييم أحد بنى سَهْم بن مُرة أن أباه حدثه ، أنه كان فى جيش عيينة بن حصن حين جاء يُمدُّ يهود خيبر ، قال : فسمعنا صوتاً فى عسكر عيينة : يا أيها الناس ، أهلُكم ، خولفتم إليهم ، قال : فرجعوا لا يتناظرون ، فلم نرَ لذلك نبأ ، وما نراه كان إلا من السماء . كذا فى الإصابة (٢ / ١٦٢) .

تسخير الجن والشياطين

أخرج أبو نُعيم فى الدلائل (ص ١٣٠) عن أبى هريرة مرفوعاً : « بينا أنا نائم اعترض لى الشيطان ، فأخذت بحَلْقه . حتى إنى لأجد برد لسانه على إبهامى ، فيرحم الله سليمان عليه السلام ، فلولا دعوته لأصبح مربوطاً تنظرون إليه » .

وعنده أيضاً عنه مرفوعاً : « إنّ عفريتاً من الجن تفلَّت علىَّ البارحة ، ليقطع علىَّ الصلاة ، فأمكننى الله منه ، فأخذته وأردت أن أربطه إلى سارية من سوارى المسجد ، حتى تصبحوا ، فتنظروا إليه كلكم أجمعون ، فذكرت دعوة أخى سليمان : ﴿ **رَبِّ اغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكاً لا يَنْبَغِى لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِى** ﴾ [1] ؛ قال فرددته خاسئاً . وأخرجه أيضاً عن أبى الدرداء رضى الله عنه مطـولاً ، وفى روايته : « فلولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثوقاً يلعب به ولدان أهل المدينة » .

أخرج الطبرانى عن بُريدة رضى الله عنه قال : بلغنى أن معاذ بن جبل رضى الله عنه أخذ الشيطان على عهد رسول الله ﷺ ، فأتيته فقلت : بلغنى أنك أخذتَ الشيطان على عهد رسول الله ﷺ ، قال : نعم ، ضمَّ إلىَّ رسول الله ﷺ تمر الصدقة ، فجعلته فى غرفة لى ، فكنت أجد فيه كل يوم نقصاناً ، فشكوت ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال لى : « هو عمل الشيطان فارصُدْه » قال : فرصدته ليلاً ، فلما ذهب هَوْن من الليل [2] ، أقبل على صورة الفيل ، فلما انتهى إلى الباب ، دخل من خَلَل الباب على غير صورته ، فدنا من التمر ، فجعل يلتقمه ، فشددت علىَّ ثيابى ، فتوسطته فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، يا عدوَّ الله ، وثبتَ إلى تمر

---

(١) سورة ص : الآية ٣٥ . (٢) هون من الليل : قليل من الليل .

الصدقة فأخذتَه ، وكانوا أحق به منك ، لأرفعتَّك إلى رسول الله ﷺ فيفضحك ، فعاهدنى أن لا يعود ، فغدوت إلى رسول الله ﷺ ، فقال : « ما فعل اسيرك » ؟ فقلت : عاهدنى أن لا يعود ، قال : « إنه عائد فارصده » ، فرصدته الليلة الثانية ، فصنع مثل ذلك؛ وصنعت مثل ذلك ، وعاهدنى أن لا يعود فخلَّيت سبيله ، ثم غدوت إلى رسول الله ﷺ لأخبره ، فإذا مناديه ينـادى : أين معـــاذ ؟ فقال لى : « يا معاذ ما فعل أسيرك » ؟ فأخبرته ، فقال لى : « إنه عائد فارصده » فرصدته الليلة الثالثة فصنع مثل ذلك وصنعت مثل ذلك ؟ فقلت : يا عدو الله ، عاهدتنى مرتين ، وهذه الثالثة لأرفعنَّك إلى رسول الله ﷺ فيفضحك ، فقال : إني شيطان ذو عيال وما أتيتك إلا من نَصِيبين (١) ولو أصبت شيئا دونه ما أتيتك ولقد كنا فى مدينتكم هذه، حتى بُعث صاحبكم ، فلما نزلت عليه آيتان أنفرتنا منها ، فوقعنا بنصيبين ، ولا يقرآن فى بيت إلا لم يلجْ فيه الشيطان ثلاثاً ، فإن خلّيْت سبيلى علمتُكَهما ، قلت نعم ، قال : آية الكرسى وخاتمة سورة البقرة – آمن الرسول إلى آخرها – فخلَّيت سبيله ، ثم غدوت إلى رسول الله ﷺ لأخبره ؛ فإذا مناديه ينادى : أين معاذ بن جبل؟ فلما دخلت عليه قال لى : « ما فعل أسيرك » ؟ قلت : عاهدنى أن لا يعود وأخبرته بما قال ، فقال رسول الله ﷺ : « صدق الخبيث وهو كذوب » قال : فكنت أقرؤهما عليه بعد ذلك فلا أجد فيه نقصاناً . قال الهيثمى (٦ / ٣٢٢) : رواه الطبرانى عن شيخه يحيى بن عثمان بن صالح وهو صدوق إن شاء الله ، كما قال الذهبى ، قال ابن أبى حاتم : وقد تكلموا فيه وبقية رجاله وُثِّقوا . انتهى . وأخرجه أبو نُعيم فى الدلائل (ص ٢١٧) عن أبى الأسود الدؤلى عن معاذ نحوه .

أخرج البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : وكلنى رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان ، فأتانى آتٍ ، فجعل يحثو من الطعام ، فأخذته ، وقلت : لأرفعنّك إلى رسول الله ﷺ ، قال : إنى محتاج ، وعلىَّ عيال ، ولى حاجة شديدة ، قال : فخلّيت عنه ، فأصبحت فقال النبى ﷺ : « يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة »؟ قلت : يا رسول الله ، شكا حاجة شديدة وعيالاً فرحمته ، فخلَّيت سـبيله ، قال : « أمَا إنَّه قد كذبك وسيعود » فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ « إنَّه سيعود » فرصدته ، فجاء يحثو من الطعام ، فأخذته ، فقلت لأرفعنَّك إلى رسول الله ﷺ ، قال: دَعْنى فإنِّى محتاج وعلىَّ عيال ، لا أعود ، فرحمته فخلَّيت

(١) مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام وفيها وفى قراها على ما يذكر أهلها أربعون ألف بستان .

سبيله ، فأصبحت ، فقال لى رسول الله ﷺ :« يا أبا هريرة ، ما فعل أسيرك » ؟ قلت : يا رسول الله ، شكا حاجة شديدة وعيالاً ، فرحمته فخلَّيت سبيله ، فقال : « أما إنه قد كذبك وسيعود » فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ « إنه سيعود » فرصدته ، فجاء يحثو من الطعام فأخذته ، فقلت : لأرفعنَّك إلى رسول الله ﷺ ، وهذا آخر ثلاث مرات إنك تزعم لا تعود ثم تعود، قال :دَعْنى أعلمك كلمات ينفعك الله بها ، (قلت : ما هنَّ ؟ قال :) إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ (١) ، حتى تختم الآية ، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فخلَّيت سبيله ، فأصبحت ، فقال لى رسول الله ﷺ : « ما فعل أسيرك (البارحة) » ؟ قلت : زعم أنه يعلمنى كلمات ينفعنى الله بها ، فخلَّيت سبيله ، قال : « ما هى » ؟ قلت : قال لى : إذا أويت إلى فراشك ، فاقرأ آية الكرسى من أولها حتى تختم - الله لا إله إلا هو الحى القيوم - وقال لى : لن يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان ، حتى تصبح - وكانوا أحرص شىء على الخير - فقال النبى ﷺ : « أما إنه قد صدقك وهو كذوب ، تَعْلَم من تخاطب منذ ثلاث ليالٍ » ؟ قلت : لا ، قال : « ذاك شيطان » . كذا فى المشكاة (ص١٨٥) .

وأخرجه الترمذى عن أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه ، أنه كانت له سَهْوة(٢) فيها تمر ، وكانت تجىء الغول (٣) فتأخذ منه ، قال : فشكا ذلك إلى النبى ﷺ ، فقال : « اذهب فإذا رأيتها فقل : بسم الله أجيبى رسول الله » قال : فأخذها فحلفتْ أن لا تعود - فذكر نحوه ، كما فى الترغيب (٣ / ٣٣) . قال الترمذى : حديث حسن غريب . وأخرجه أبو نُعيم فى الدلائل (ص ٢١٧) عن أبى أيوب - بمعناه . وأخرجه الطبرانى عن أبى أُسيد الساعدى رضى الله عنه بمعنى حديث أبى أيوب . قال الهيثمى (٦ / ٣٢٣) : ورجاله وُثِّقوا كلهم ، وفى بعضهم ضعف . وفى الباب عن أبى بن كعب رضي الله عنه ، وقد تقدَّم فى باب الأذكار (ص٢٩٠) .

أخرج الطبرانى عن أبى وائل رضى الله عنه ، قال : قال عبد الله رضى الله عنه : لقى الشيطانُ رجلاً من أصحاب النبى ﷺ ، فصارعه ، فصرعه المسلم وأزم (٤) بإبهامه ، فقال : دعنى أعلِّمك آية لا يسمعها أحدٌ إلا ولَّى ، فأرسله ، فأبى أن

---

(١) سورة البقرة : الآية ٢٥٥ .

(٢) هى الطاقة فى الحائط يوضع فيها السراج وبعض الأمتعة .

(٣) جنس من الشياطين والجن كان العرب يعتقدون أن الغول يتراءى للناس فيضلهم عن الطريق .

(٤) أى عض .

يعلّمه، فصارعه ، فصرعه المسلم ، وأزَم بإبهامه ، فقال : أخبرني بها ، فأبى أن يعلمه، فلما عاوده الثالثة قال : الآية التى فى سورة البقرة ﴿ اللهُ لاَ إِلهَ إِلاَّ هُوَ الحيُّ القَيُّومُ ﴾ -إلى آخرها ، فقيل لعبد الله : يا أبا عبد الرحمن ، من ذلك الرجل ؟ قال : من عسى أن يكون إلاَّ عمر رضى الله عنه ؟! .

وفى رواية عنده عنِ ابن مسعود رضى الله عنه أيضاً ، قال : لقى رجلٌ من أصحاب النبى ﷺ رجلاً من الجن ، فصارعه فصرعه الإنسى ، فقال له الجنى : عاودنى ، فعاوده ، فصرعه الإنسى ، فقال له الإنسى : إنى لأراك ضئيلاً شحيباً كأن ذُرَيعتيكَ ذُريعتا كلب ، فكذلك أنتم معاشر الجن ؟ - أو أنت منهم كذلك - ؟ قال : لا والله ، إنى منهم لضليع ولكن عاودنى الثالثة ، فإن صرعتنى علمتك شيئاً ينفعك ، فعاوده فصرعه فقال : هات علِّمنى ، قال : هل تقرأ آية الكرسى ؟ قال : نعم ، قال إنك لن تقرأها فى بيت إلا خرج منه الشيطان له خَبَج [١] كخَبَج الحمار ، لا يدخله حتى يصبح . قال رجل من القوم : يا أبا عبد الرحمن ، مَنْ ذاك الرجل من أصحاب النبى ﷺ ؟ قال : فعبس عبد الله ، وأقبل عليه : من يكون هو إلا عمر رضى الله عنه ؟! . قال الهيثمى (٩ / ٧١) : رواهما الطبرانى بإسنادين ورجال الرواية الثانية رجال الصحيح ؛ إلا أن الشَّعْبى لم يسمع من ابن مسعود ولكنه أدركه ، ورواة الطريق الأولى فيهم المسعودى وهو ثقة ؛ ولكنه اختلط فبان لنا صحة رواية المسعودى برواية الشَّعبى والله أعلم . انتهى . وأخرجه أبو نُعيم فى الدلائل (ص ١٣١) من طريق عاصم عن زرٍّ عن عبد الله بمعناه . وأخرج ابن عساكر عن مجاهد قال : كنا نتحدث - أو نُحَدَّث - أن الشياطين كانت مُصفّدة [٢] فى إمارة عمر رضى الله عنه ، فلما أُصيب بُثَّت [٣] . كذا فى المنتخب (٤ / ٣٨٥) .

روى ابن المبارك عن عامر بن عبد الله بن الزبير ، قال : أقبل عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما من العمرة فى ركب من قريش ، فلما كانوا عند الىناصب ، أبصروا رجلاً عند شجرة ، فتقدّمهم ابن الزبير ، فلما انتهى إليه سلّم عليه ، فلم يعبأ به وردَّ ردًّا ضعيفاً ، ونزل ابن الزبير فلم يتحرك له الرجل ، فقال له ابن الزبير : تنحَّ عن الظل، فانحاز متكارهاً ، قال ابن الزبير : فجلست ، وأخذت بيده ، وقلت : من أنت ؟ فقال: رجل من الجن ، فما عَدا أن قالها حتى قامت كل شعرة منى ، فاجتذبته وقلت: أنت رجل من الجن وتبدو إلىَّ هكذا ، وإذا له سَفِلة [٤] ، وانكسر ونهرته ، وقلت :

---

(١) الضراط . (٢) مكبلة بالأغلال . (٣) نشرت وتفرقت هنا وهناك .
(٤) قوائم كقوائم الدابة .

إليَّ تتبدأ وأنت من أهل الأرض ! فذهب هارباً ، وجاء أصحابى فقالوا : أين الرجل الذى كان عندك ؟ فقلت : إنه كان من الجن فهرب ، قال : فما منهم رجل إلا سقط إلى الأرض عن راحلته ، فأخذت كل رجل منهم فشددته على وراحلته حتى أتيت بهم الحجَّ وما يعقلون .

وقال أحمد بن أبى الحوارى سمعت أبا سليمان الدارانى يقول : خرج ابن الزبير رضى الله عنهما فى ليلة مقمرة على راحلة له ، فنزل فى تبوك فالتفت فإذا على الراحلة شيخ أبيض الرأس واللحية ، فشدَّ عليه ابن الزبير ، فتنحَّى عنها ، فركب ابن الزبير راحلته ومضى ، قال : فناداه ، والله يا ابن الزبير ، لو دخل قلبك الليلة منى شعرة لخبلتُك قال : ومنك أنت يا لعين يدخل قلبى شىء ؟ وقد روُى لهذه الحكاية شواهد من وجوه أخرى جيدة . كذا فى البداية (٨ / ٣٣٥) .

سماعهم أصوات الجمادات

أخرج البزّار عن سويد بن زيد ، قال : رأيت أبا ذر رضى الله عنه جالسا وحده فى المسجد ، فاغتنمت ذلك ، فجلست إليه ، فذكرت له عثمان رضى الله عنه فقال : لا أقول لعثمان أبداً إلا خيراً ، لشىء رأيته عند رسول الله ﷺ . كنت أتبع خلوات رسول الله ﷺ وأتعلَّم منه ، فذهبت يوماً ؛ فإذا هو قد خرج ، فاتَّبعته فجلس فى موضع ، فجلست عنده ، فقال : « يا أبا ذر ، ما جاء بك » ؟ قال : قلت : الله ورسوله ، قال : فجاء أبو بكر رضى الله عنه فسلّم وجلس عن يمين النبى ﷺ ، فقال له : « ما جاء بك يا أبا بكر » ؟ قال : الله ورسوله ، قال : فجاء عمر رضى الله عنه فجلس عن يمين أبى بكر ، فقال : « يا عمر ، ما جاء بك » ؟ قال : الله ورسوله . ثم جاء عثمان رضى الله عنه ، فجلس عن يمين عمر ، فقال : « يا عثمان ، ما جاء بك »؟ قال : الله ورسوله ، قال :فتناول النبى ﷺ سبع حصيات – أو تسع حصيات – فسَبَّحن فى يده حتى سمعت لهنَّ حنيناً كحنين النحل ، ثم وضعهنَّ فخرسن ، ثم وضعهنَّ فى يد أبى بكر ، فسبحنَ فى يده حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل ، ثم وضعهنَّ فخرسنَ ، ثم تناولهنَّ فوضعهنَّ فى يد عثمان ، فسبحنَ فى يده حتى سمعت لهنَّ حنيناً كحنين النحل ، ثم وضعهنَّ فخرسن ، قال الهيثمى (٨ / ٢٩٩) : رواه البزّار بإسنادين ورجال أحدهما ثقات وفى بعضهم ضعف . انتهى . قلت : لم يقع فى نقل الهيثمى عن البزّار ذكرُ عمر فى تسبيح الحصى .

وقد أخرجه البيهقى كما فى البداية (٦ / ١٣٢) عن سويد عن أبى ذر فذكر الحديث نحوه ، وفيه : ثم تناولهنَّ فوضعهنَّ فى يد عمر ، فسبحنَ حتى سمعت لهنَّ

حنيناً كحنين النحل ، ثم وضعهنَّ فخرسنَ ، وزاد فى آخره : فقال النبى ﷺ : « هذه خلافة النبوة » ، وأخرجه أبو نُعيم فى الدلائل (ص ٢١٥) عن سويد عن أبى ذر نحوه إلا أنه لم يذكر ما زاده البيهقى ، وأخرجه الطبرانى فى الأوسط عن أبى ذر مختصراً ، وزاد : ثم أعطاهنَّ علياً فوضعهنَّ فخرسنَ ، قال الهيثمي (٥ / ١٧٩) : وفيه محمد بن أبى حميد وهو ضعيف أهـ ، وقال الهيثمى أيضاً (٥ / ٢٩٩) : رواه الطبرانى فى الأوسط عن أبى ذر ، وزاد فى إحدى طريقيه : يسمع تسبيحهنَّ مَنْ فى الحَلْقة فى كل واحد ، وقال : ثم دفعهنَّ إلينا فلم يسبحن مع أحد منا ، انتهى ، وأخرجه أبو نُعيم فى الدلائل (ص ٥٤) من طريق سُوَيد مختصراً ، ومن طريق جبير بن نفير الحضرمي بطوله وزاد : يسمع تسبيحهن مَنْ فى الحَلْقة ،

أخرج البخارى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : كنا نعد الآيات بركة وأنتم تعدُّونها تخويفاً ، كنّا مع رسول الله ﷺ فى سفر ، فقلَّ الماء ، فقال : « أطلبوا فَضْلة من ماء » فجاؤوا بإناء فيه ماء قليل ، فأدخل يده فى إناء ، ثم قال : « حيَّ على الطهور المبارك ، والبركة من الله عز وجل » قال : فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ ، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل ، ورواه الترمذى وقال : حسن صحيح ، كذا فى البداية (٦ / ٩٧) ، وقد تقدَّم فى دعواته ﷺ للعباس فأمَّنَت أُسكفَّة الباب [١] ، وحوائط البيت ، فقالت : آمين ، آمين، أخرجه الطبرانى عن أبى أُسيد وحسَّن إسناده الهيثمى ، وأخرجه أيضاً البيهقى وأبو نُعيم فى الدلائل وابن ماجه ،

أخرج البخارى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة - أو نخلة - فقالت امرأة من الأنصار - أو رجل - : يا رسول الله ، ألا نجعل لك منبراً ، قال : « إن شئتم » فجعلوا له منبراً ، فلما كان يوم الجمعة دَفَع إلى المنبر ، فصاحت النخلة صياح الصبى ، ثم نزل النبى ﷺ فضمَّه إليه، يئن أنينَ الصبى الذى يُسَكَّن ، قال : كانت تبكى على ما كانت تسمع من الذكر عندها ، كذا فى البداية (٦ / ١٢٧) ،

وعنده أيضاً من طريق آخر : فلما صُنع له المنبر ، وكان عليه ، فسمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت العشار [٢] ، حتى جاء النبى ﷺ ، فوضع يده عليها فسكنت ، وأخرجه أيضاً أحمد ، والبزّار من طرق عن جابر ، وفى بعض طرق أحمد : فلما صنع له منبره ، واستوى عليه ، اضطربت تلك السارية كحنين الناقة ، حتى سمعها أهل

---

(١) عتبته من الخشب ، (٢) النوق جمع ناقه إذ كانت حاملاً لها عشرة شهور ،

المسجد ، حتى نزل إليها رسول الله ﷺ ، فاعتنقها ، فسكنت . وفى رواية : فسكتت . وهذا إسناد على شرط مسلم ولم يخرِّجوه ، كما قال ابن كثير فى البداية (٦ / ١٢٩) . وأخرجه ابن عبد البرّ فى جامع بيان العلم (٢ / ١٩٧) عن جابر بهذا الإسناد مثله ، وأخرجه أبو نُعيم فى الدلائل (ص ١٤٢) وفى روايته : وقال : « لو لم أحتضنه لحنَّ إلى يوم القيامة » .

وأخرجه أحمد أيضاً من حديث أنس رضى الله عنه . . . فذكر الحديث فى بناء المنبر قال : فتحوّل من الخشبة إلى المنبر ، قال : فأخبرَ أنس بن مالك أنه سمع الخشبة تحنُّ حنين الواله [١] ، قال : فما زالت تحنُّ حتى نزل رسول الله ﷺ عن المنبر ، فمشى إليها فاحتضنها ، فسكنت .

وأخرجه البغوى عن أنس ، فذكره وزاد : فكان الحسن إذا حدَّث بهذا الحديث بكى ، ثم قال : يا عباد الله ، الخشبةُ تحن إلى رسول الله ﷺ شوقاً إليه لمكانه من الله ؛ فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه . ورواه أبو نعيم عن أنس فذكره كما فى البداية (٦ / ١٢٧) . وأخرجه ابن عبد البرّ فى جامع بيان العلم (٢ / ١٩٧) بسياق البغوى . وأخرجه أيضًا أبو يَعْلى وفى روايته : « والذى نفس محمد بيده ، لو لم ألتزمه لما زال هكذا حتى يوم القيامة حزناً على رسول الله » فأمر به رسول الله ﷺ فدفن . وأخرجه الترمذى وقال : صحيح غريب من هذا الوجه ، كما فى البداية (٦ / ١٢٦) . وفى الباب عن أُبى بن كعب ، وسهل بن سعد ، وعبد الله بن عباس، وابن عمر ، وأبى سعيد ، وعائشة ، وأم سَلَمة ، رضى الله عنهم ، كما بسط أحاديث هؤلاء ابن كثير فى البداية (٦ / ١٢٥) .

أخرج أبو نُعيم فى الحلية (١ / ٢٢٤) عن أبى البخترى ، قال بينا أبو الدرداء رضى الله عنه يوقد تحت قدر له وسلمان رضى الله عنه عنده ، إذ سمع أبو الدرداء فى القدر صوتاً ، ثم ارتفع الصوت بتسبيح كهيئة صوت الصبى ، قال : ثم ندرت [٢] ، فانكفأت ، ثم رجعت إلى مكانها لم ينصبّ منها شىء ، فجعل أبو الدرداء ينادى : يا سلمان ، أنظر إلى العجب ، أنظر إلى ما لم تنظر إلى مثله أنت ولا أبوك ، فقال سلمان : أما إنك لو سكتَّ لسمعت من آيات الله الكبرى . وأخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٢٢٤) عن قيس قال : كان أبو الدرداء إذا كتب إلى سلمان – أو : سلمان كتب إلى أبى الدرداء – كتب إليه يذكِّره بآية الصَّحْفة ، قال : وكنا نتحدث أنه بينما هما يأكلان من الصحفة ، فسبَّحت الصحفة وما فيها .

---

(١) المشتاق .　　(٢) سقطت .

أخرج أبو نُعيم فى الحلية (١ / ٢٨٩) عن جعفر بن أبى عمران ، قال : بَلَغنا أن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما سمع صوت النار ، فقال : وأنا فقيل : يا ابن عمرو ، ما هذا ؟ قال : والذى نفسى بيده إنها لتستجير من النار الكبرى من أن تعاد فيها .

سماعهم كلام أهل القبور

أخرج الحاكم عن يحيى بن أيوب الخزاعى ، قال : سمعت من يذكر أنه كان فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه شاب متعبِّد قد لزم المسجد ، وكان عمر به مُعجباً، وكان له أب شيخ كبير ، فكان إذا صلَّى العَتَمة انصرف إلى أبيه ، وكان طريقه على باب امرأة ، فافتتنت به ، فكانت تنصب نفسها له على طريقه ، فمرَّ بها ذات ليلة فما زالت تغويه حتى تبعها ، فلما أتى الباب دخلت وذهب يدخل ، فذكر الله وجلَّى عنه ومُثِّلَت هذه الآية على لسانه ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ** ﴾ (١) فخرَّ الفتى مغشياً عليه فدعت المرأة جارية لها فتعاونتا عليه ، فحملتاه إلى بابه ، وأُجلس ودُقَّ على أبيه فخرج أبوه يطلبه ، فإذا به على الباب مغشياً عليه ، فدعا بعض أهله فحملوه ، فأدخلوه ، فما أفاق حتى ذهب من الليل ما شاء الله ، فقال له أبوه : يا بنى ، ما لك ؟ قال : خير ، قال : فإنى أسألك بالله ، فأخبره بالأمر ، قال : أى بنى ، وأى آية قرأت ؟ فقرأ الآية التى كان قرأ ، فخرَّ مغشياً عليه ، فحرّكوه ، فإذا هو ميت ، فغسلوه فأخرجوه ودفنوه ليلاً ، فلما أصبحوا رفع ذلك إلى عمر ، فجاء إلى أبيه فعزَّاه به وقال : ألا آذنتنى ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، كان ليلاً ، قال عمر : فاذهبوا بنا على قبره ، فأتى عمر ومن معه القبر ، فقال عمر : يا فلان : ﴿ **وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ** ﴾ (٢) ، فأجابه الفتى من داخل القبر : يا عمر ، قد أعطانيهما ربى فى الجَنة مّرتين . كذا فى الكنز (١ / ٢٦٧) . وأخرجه ابن عساكر فى ترجمة عمرو بن جامع من تاريخه ، فذكر نحوه ، كما فى التفسير لابن كثير (٢ / ٢٧٩) . وأخرجه البيهقى عن الحسن مختصراً ، كما فى الكنز (١ / ٢٦٧) . وفى روايته : ياعم ، انطلق إلى عمر ، فاقرأه منى السلام ، وقل له : ما جزاء من خاف مقام ربه ، وفى آخره : فوقف عليه عمر ، فقال : لك جنتان ، لك جنتان .

أخرج ابن أبى الدنيا وابن السمعانى عن محمد بن حمْيَر ، أن عمر بن الخطاب مرَّ ببقيع الغرقد ، فقال : السلام عليكم يا أهل القبور ، أخبار ما عندنا : أن نساءكم

---

(١) سورة الأعراف : الآية ٢٠١ . (٢) سورة الرحمن : الآية ٤٦ .

قد تزوّجت ، ودوركم قد سُكنت ، وأموالكم قد فرقت ، فأجابه هاتف : أخبار ما عندنا : أن ما قدّمناه وجدناه ، وما أنفقناه ربحناه ، وما خلّفناه فقد خسرناه . كذا فى الكنز (٨ / ١٢٣) .

أخرج الطبرانى عن ابن عمر رضى الله عنهما ، قال : بينا أنا سائر بجنبات بدر إذ خرج رجل من حفرة ، فى عنقه سلسلة ، فنادانى : يا عبد الله اسقنى ، يا عبد الله اسقنى ، يا عبد الله اسقنى ، فلا أدرى عرف اسمى أو دعانى بدعاية العرب ، وخرج رجل من ذلك الحفير ، فى يده سوط ، فنادانى : يا عبد الله لا تسقه ؛ فإنه كافر ثم ضربه بالسيف ، فعاد إلى حفرته ، فأتيت النبى ﷺ مسرعاً ، فأخبرته ، فقال لى : « أو قد رأيته » ؟ قلت : نعم ، قال : « ذاك عدو الله أبو جهل وذاك عذابه إلى يوم القيامة » . قال الهيثمى (٦ / ٨١) : رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه من لم أعرف – انتهى .

كلامهم بعد الموت

أخرج البيهقى عن سعيد بن المُسيِّب أن زيد بن خارجة الأنصارى ثم من بنى الحارث بن الخزرج رضى الله عنه توفى زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه ، فسُجِّى بثوبه ، ثم إنهم سمعوا جلجلة فى صدره ، ثم تكلّم ، ثم قال : أحمد أحمد فى الكتاب الأول ، صَدَق صَدَق أبو بكر الصديق ، الضعيف فى نفسه ، القوىٌّ فى أمر الله ، فى الكتاب الأول .. صدق صدق عمر بن الخطاب ، القوى الأمين فى الكتاب الأول . صدق صدق عثمان بن عفان ، على منهاجهم ، مضت أربع ، وبقيت ثنتان ، أتت بالفتن ، وأكَلَ الشديدُ الضعيفَ ، وقامت الساعة ، وسيأتيكم عن جيشكم خبر بئر أريس [1] وما بئر أريس ! . قال يحيى : قال سعيد : ثم هلك رجل من بنى خَطْمة ، فسجِّى بثوبه ، فسُمع جلجلة فى صدره ، ثم تكلّم ، فقال : إن أخا بنى الحارث بن الخزرج صدق صدق . وأخرجه البيهقي عن الحاكم ، فذكره بإسناده وقال : هذا إسناد صحيح وله شواهد . كذا فى البداية (٦ / ١٥٦) ، ورواه

---

(١) بئر معروفة قريبة من مسجد قباء عند المدينة ، والسر فى ذكره هنا كشف عنه البيهقى بقوله – كما فى البداية ج ٦ ص ١٧٩ : الأمر فيها أن النبى ﷺ اتخذ خاتما فكان فى يده ، ثم كان فى يد أبى بكر من بعده ، ثم كان فى يد عمر ، ثم كان فى يد عثمان حتى وقع منه فى بئر أريس بعد ما مضى من خلافته ست سنين ، فعند ذلك تغيرت عماله ، وظهرت أسباب الفتن ، كما قيل على لسان زيد بن خارجة . قلت : وهى المراد من قوله : مضت اثنتان وبقى أربع – أو مضت أربع وبقى اثنتان ، علي اختلاف الرواية ، والله أعلم . أ . هـ .

ابن أبى الدنيا والبيهقى أيضًا من وجه آخر بأبسط من هذا وأطول وصححه البيهقى كذا فى البداية (٦ / ٢٩٣) .

وأخرجه الطبرانى عن النعمان بن بشير رضى الله عنه ، قال : بينما زيد بن خارجة يمشى فى بعض طرق المدينة ، إذ خرَّ ميتاً بين الظهر والعصر ، فنقل إلى أهله وسُجِّى بين ثوبين وكساء ، فلما كان بين المغرب والعشاء ، اجتمعن نسوة من الأنصار، فصرخوا حوله ، إذ سمعوا صوتاً من تحت الكساء يقول : أنصتوا أيها الناس– مرتين – فحُسر عن وجهه وصدره ، فقال : محمد رسول الله ﷺ النبى الأمى ، خاتم النبيين ، كان ذلك فى الكتاب ، ثم قيل على لسانه : صدق صدق أبو بكر الصديق ، خليفة رسول الله ﷺ ، القوى الأمين ، كان ضعيفاً فى بدنه ، قويا فى أمر الله ، كان ذلك فى الكتاب الأول ، ثم قيل على لسانه : صدق صدق – ثلاثاً– والأوسط عبد الله أمير المؤمنين ، الذى كان لا يخاف فى الله لومة لائم ، وكان يمنع الناس أن يأكل قويُّهم ضعيفَهم ، كان ذلك فى الكتاب الأول ، ثم قيل على لسانه : صدق صدق ، ثم قال : عثمان أمير المؤمنين ، رحيم بالمؤمنين ، خلَت اثنتان وبقى أربع، واختلف الناس ، ولا نظام لهم وانتحبت الأجماء – يعنى تنتهك المحارم – ودنت الساعة ، وأكل الناس بعضهم بعضاً . وفى رواية عن النعمان بن بشير ، قال : لما توفى زيد بن خارجة ، انتظرتُ خروج عثمان ، فقلت : يصلّى ركعتين فكشف الثوب عن وجهه ، فقال : السلام عليكم ، السلام عليكم ، وأهل البيت يتكلّمون ، قال : فقلت : – وأنا فى الصلاة – سبحان الله ، سبحان الله ، فقال : أنصتوا أنصتوا ، والباقى بنحوه . قال الهيثمى (٥ / ١٨٠) . رواه كله الطبرانى فى الكبير والأوسط باختصار كثير بإسنادين ورجال أحدهما فى الكبير ثقات . انتهى . وأخرجه أيضًا البيهقى عن ابن أبى الدنيا بإسناده عن النعمان بن بشير بطوله . وفى روايته : الأوسط أجلد الثلاثة ، الذين كان لا يبالى فى الله لومة لائم ، كان لا يامر الناس أن يأكل قويُّهم ضعيفَهم ، عبد الله أمير المؤمنين صدق صدق ، كان ذلك فى الكتاب الأول ، ثم قال : عثمان أمير المؤمنين وهو يعافى الناس من ذنوب كثيرة ، خلت اثنتان وبقى أربع ، ثم اختلف الناس ، وأكل بعضهم بعضاً ، فلا نظام ، وأنتجت الأكما ، ثم أرعوى المؤمنون [١] وقالوا : كتاب الله وقدره [٢] ، أيها الناس أقبلوا على أميركم ، واسمعوا وأطيعوا ، فمن تولّى ، فلا يعهدن [٣] دماً ، وكان أمر الله قَـدَراً مقدوراً ،

(١) انزجروا وكفّوا . (٢) اى هذا ما قضاه الله وقدره .

(٣) أى فمن تولى أمراً فلا يحضرن سفك دم فى فتنة .

الله أكبر ، هذه الجنة وهذه النار ، ويقول النبيون والصديقون . سلامٌ عليكم . يا عبد الله بن رواحة ، هل أحسست لي خارجة – لأبيه – وسعداً اللذين قتلا يوم أحد : ﴿ كَلاَّ إِنَّهَا لَظَى * نَزَّاعَةً لِلشَّوَى * تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى * وَجَمَعَ فَأَوْعَى ﴾[1]. ثم خفت صوته . وفي هذا الحديث أيضاً : هذا أحمد رسول الله ، سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته . وأخرجه البيهقي من غير طريق ابن أبي الدنيا ، فذكره ، وقال : هذا إسناد صحيح كما في البداية (٦ / ١٥٧) . والحديث أخرجه أيضاً ابن منده ، وأبو نُعَيم ، وغيرهما كما في الإصابة (٢ / ٢٤) . وأخرجه الطبراني عن النعمان بن بشير قال : مات رجل منا يقال له خارجة بن زيد فسجيناه بثوب ، وقمت أصلِّي ، إذ سمعت ضوضاء ، فانصرفت ، فإذا أنا به يتحرك ، فقال : أجلد القوم أوسطهم عبد الله عمر أمير المؤمنين . القويُّ في أمره ، القوي في أمر الله عز وجل ، عثمان بن عفان أمير المؤمنين . العفيف المتعفف ، الذي يعفو عن ذنوب كثيرة ، خَلَت ليلتان وبقيت أربع ، واختلف الناس ولا نظام لهم ؛ يا أيُّها الناس، أقبلوا على إمامكم واسمعوا وأطيعوا ، هذا رسول الله وابن رواحة ، ثم قال : وما فعل زيد بن خارجة ؟ – يعني أباه – ثم قال : أُخذت بئر أريس ظلماً ثم هدأ الصوت . قال الهيثمي (٧ / ٢٣٠) رجاله رجال الصحيح . انتهى . وأخرجه هشام بن عمّار في كتاب البَعْثَ ، كما في البداية (٦ / ١٥٧) .

إحياء الموتى

أخرج ابن أبي الدنيا عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : عُدْنا شاباً من الأنصار ، فما كان بأسرع من أن مات ، فأغمضناه ، ومددنا عليه الثوب ، وقال بعضنا لأمه : احتسبيه ، قالت : وقد مات ؟ قلنا : نعم ، فمدَّت يديها إلى السماء ، وقالت اللهمَّ إني آمنت بك ، وهاجرت إلى رسولك ، فإذا نزلت بي شدة دعوتك ، ففرجتها؛ فأسألك اللهمَّ ، لا تحمل عليَّ هذه المصيبة ، قال : فكشف الثوب عن وجهه ، فما برحنا حتى أكلنا وأكل معنا .

وأخرجه البيهقي من طريق صالح بن بشير أحد زهّاد البصرة وعُبّادها مع لين في حديثه عن أنس .. فذكر القصة ، وفيه : أن أم السائب كانت عجوزاً عمياء .

وأخرج البيهقي أيضاً عن عبد الله بن عون ، عن أنس رضي الله عنه ، قال : أدركت في هذه الأمة ثلاثاً ، لو كانت في بني إسرائيل لما تقاسَمَها الأمم ، قلنا ما هنَّ يا أبا حمزة ؟ قال : كنا في الصُّفَّة عند رسول الله ﷺ ، فأتته إمرأة مهاجرة ومعها

---

(١) سورة المعارج : الآيات ١٥ – ١٨ .

ابن لها قد بلغ ، فأضاف المرأة إلى النساء ، وأضاف ابنها إليها ، فلم يلبث أن أصابه وباء المدينة فمرض أياماً ، ثم قُبض ، فغمَّضه النبى ﷺ وأمر بجَهازه ، فلما أردنا أن نغسله ، قال : « يا أنس ، إئت أمه فأعلمها » فأعلمتها ، قال : فجاءت حتى جلست عند قدميه ، فأخذت بهما ، ثم قالت : « اللهمَّ إنى أسلمت لك طوعاً ، وخالفت الأوثان زهداً ، وهاجرت لك رغبة ، اللهمَّ لا تشمت بى عَبَدة الأوثان ، ولا تحمِّلنى من هذه المصيبة ما لا طاقة لى بحمله ، قال : فوالله ما انقضى كلامها حتى حرك قدميه ، وألقى الثوب عن وجهه ، وعاش حتى قبض الله رسوله ﷺ ، وحتى هلكت أمه .. فذكر الحديث كما سنذكر . كذا فى البداية (٦ / ١٥٤و٢٥٩) . وقال فى البداية (٦ / ٢٩٢) : وهذا إسناد رجاله ثقات ؛ ولكن فيه انقطاع بين عبد الله بن عون وأنس ، والله أعلم . انتهى . وأخرجه أبو نُعيم فى الدلائل (ص ٢٢٤) من طريق صالح عن ثابت عن أنس نحو ما تقدّم .

آثار الحياة فى شهدائهم

أخرج الحاكم (٣ / ٢٠٣) عن أبى نَضرة عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ، قال : لّما حضر قتال أحد ، دعانى أبى من الليل ، فقال : إنى لا أرانى إلا مقتولاً فى أول من يُقتل من أصحاب رسول الله ﷺ ، وإنى والله ما أدعُ أحداً — يعنى أعز علىَّ منك — بعد نفس رسول الله ﷺ ، وإنَّ علىَّ ديناً ؛ فاقض عنى دَيْنى ، واستوص بأخواتك خيراً قال : فأصبحنا ، فكان أول قتيل ، فدفنته مع آخر فى قبر ، ثم لم تطلب نفسى أن أتركه مع آخر فى قبر ، فاستخرجته بعد ستة أشهر ؛ فإذا هو كيوم وضعته غير أذنه . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم . وأخرجه ابن سعد (٣ / ٥٦٣) عن أبى نضرة عنه نحوه مختصراً . وفى روايته : فلبثنا ستة أشهر ، ثم إنّ نفسى لم تدعنى حتى أدفنه وحده ، فاستخرجته من القبر ، فإذا الأرض لم تأكلِ شيئًا منه إلا قليلاً من شحمة أذنه . وفى رواية أخرى عنده بهذا الإسناد فما أنكرتُ منه شيئًا إلا شعرات كنَّ فى لحيته مما يلى الأرض . وأخرجه البخارى عن عطاء عن جابر بنحو لفظ الحاكم ، كما فى البداية (٤ / ٤٣) .

وأخرج ابن سعد (٣ / ٥٦٣) عن أبى الزبير عن جابر رضى الله عنه ، قال صُرِخ بنا إلى قتلانا يوم أحد حين أجرى معاوية العين ، فأخرجناهم بعد أربعين سنة لينة أجسادهم ، تتثنى أطرافهم . وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل (ص ٢٠٧) عن أبى الزبير عن جابر نحوه . وفى رواية أخرى عنده عن أبى الزبير عن جابر : فاستُخرجوا من قبورهم رطاباً تنثنى أطرافهم بعد أربعين سنة . وأخرجه ابن أبى شيبة عن جابر نحوه ، كما فى الكنز (٥ / ٢٧٤) .

وقد ذكر ابن إسحاق القصة في المغازى ، فقال : حدثنى أبى ، عن أشياخ من الأنصار ، قالوا : لما ضرب معاوية عينه التي مّرت على قبور الشهداء ، فانفجرت العين عليهم . فجئنا فأخرجناهما – يعنى عمْراً وعبد الله – وعليهما بردتان قد غُطى بهما وجوههما ، وعلى أقدامهما شيء من نبات الأرض ، فأخرجناهما يتثنيان تثنياً كأنهما دفنا بالأمس . وله شاهد بإسناد صحيح عند ابن سعد من طريق أبى الزبير عن جابر . كذا فى فتح البارى (٣ / ١٤٢) .

وعند أحمد فى حديث طويل عن جابر رضى الله عنه ، قال : فبينما أنا فى خلافة معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما ، إذ جاءنى رجل فقال : يا جابر (بن عبد الله والله) لقد آثار أباكَ عُمّالُ معاوية فبدا ، فخرج طائفة منه ، فأتيته فوجدته على النحو الذى دفنته ، لم يتغير إلا ما لم يدع القتل – أو القتال – فواريتُه . قال الشيخ السمهودى فى وفاء الوفاء (٢ / ١١٦) : رواه أحمد برجال الصحيح خلا نُبَيح العَنَزى وهو ثقة . انتهى . وأخرجه الدارمى عن جابر نحوه ، كما فى الأوجز (٤ / ١٠٨) .

وأخرج مالك فى الموطأ عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبى صعصعة ؛ أنه بلغه أن عمرو بن الجموع وعبد الله بن عمرو الأنصاريين ، ثم السَّلميَينْ رضى الله عنهما ، كانا قد حفر السيل قبرهما ، وكان قبرهما مما يلى السيل، وكانا فى قبر واحد ، وهما ممن استشهد يوم أحد ، فحفر عنهما ليغيَّرا من مكانهما، فوجدا لم يتغيَّرا كأنهما ماتا بالأمس ، وكان أحدهما قد جرح ، فوضع يده على جرحه ، فدفن وهو كذلك ، فأميطت يده عن جرحه ، ثم أرسلت فرجعت كما كانت ، وكان بين أحد ، وبين يوم حفر عنهما ست وأربعون سنة . قال أبو عمر : لم تختلف الرواة في قطعه ، ويتصل معناه من وجوه صحاح ، قاله الزرقانى ، كما فى الأوجز (٤ / ١٠٧) .

وعند ابن سعد (٣ / ٥٦٢) : قال كان عبد الله بن عمرو رضي الله عنه رجلاً أحمر أصلع ليس بالطويل ، كان عمرو بن الجموح رضى الله عنه رجلاً طويلاً ، فعُرفا فدفنا فى قبر واحد ، وكان قبرها مما يلى المسيل ، فدخله السيل فحفر عنهما وعليهما نمرتان ، وعبد الله قد أصابه جرح فى وجهه ، فيده على جرحه ، فأميطت يده عن جَرحه ، فانبعث الدم ، فرُدّت يده إلى مكانها ، فسكن الدم . قال جابر رضى الله عنه: فرأيت أبى فى حفرته كأنه نائم ، ما تغيّر من حاله قليل ولا كثير ، فقيل له: فرأيتَ أكفانه ؟ قال : إنما كُفِّن فى نمرة خُمِّر بها وجهه ، وجُعل على رجليه

الحرمل [1] ، فوجدنا النمرة كما هى والحرمل على رجليه على هيئته ؛ وبين ذلك ست وأربعون سنة .

وأخرج البيهقى عن جابر رضى الله عنه ، قال : لّما أجرى معاوية العين عند قتلى أحد بعد أربعين سنة ، استصرخناهم إليهم ، فأتيناهم ، فأخرجناهم ، فأصابت المسحاة قدم حمزة ، فانبعث دماً . كذا فى البداية (٤ / ٤٣) . وعند أبى نعيم فى الدلائل (ص ٢٠٧) عن عمرو بن دينار ، وأبى الزبير يقولان : إن المسحاة أصابت قدم حمزة ، فدَميت بعد أربعين سنة .

وقد حقق الشيخ السمهودى فى وفاء الوفاء (٢ / ١١٦) ، واستحسنه شيخنا فى الأوجز (٤ / ١١١) : أن القصة وقعت ثلاث مرات : بعد ستة أشهر ، وبعد أربعين سنة عند إجراء العين ، وبعد ست وأربعين حين دخله السيل ، وذلك لتعدد الروايات فى كل من الثلاثة . قال الشيخ السمهودى (٢ / ١١٧) : وفى ذلك كله ظهور المعجزة ، وهو السفر فى تكرّر ذلك . انتهى .

فوح المسك من قبورهم

أخرج أبو نُعيم فى المعرفة عن محمد بن شرحبيل ، قال : اقتبض إنسان من تراب قبر سعد بن معاذ رضى الله عنه ، ففتحها فإذا هى مسك ، قال رسول الله ﷺ : « سبحان الله ، سبحان الله » حتى عُرف ذلك فى وجهه كذا فى الكنز (٧ / ٤١) . وقال : سنده صحيح . وأخرجه ابن سعد (٣ / ٤٣١) عن محمد بن شرحبيل ابن حسنة نحوه ، إلا أنه لم يذكر المرفوع . وفى رواية أخرى عنده عنه قال : أخذ إنسان قبضة من تراب قبر سعد ، فذهب بها ، ثم نظر إليها بعد ذلك ، فإذا هى مسك .

وأخرج ابن سعد أيضاً (٣ / ٤٣١) عن رُبيح عن عبد الرحمن بن أبى سعيد الخدرى ، عن أبيه ، عن جدّه رضى الله عنه ، قال : كنت أنا ممّن حفر لسعد رضى الله عنه قبره بالبقيع ، وكان يفرح علينا المسك كلما حفرناً قُتْرة من تراب ، حتى انتهينا إلى اللحد .

رفع قتلاهم إلى السماء

أخرج البخارى عن عروة ، قال : لما قتل الذين ببئر معونة وأسر عمرو بن أمية الضَّمْرى ، قال له عامر بن الطفيل : من هذا ؟ وأشار إلى قتيل ، فقال له عمرو بن أمية : هذا عامر بن فُهَيرة ، قال : لقد رأيته بعدما قتل رُفع إلى السماء حتى إنى لأنظر

---

(١) الحرمل : نبات حبه كالسمسم .

إلى السماء بينه وبين الأرض ، ثم وضع ، فأتى النبى ﷺ خبرُهم ، فنعاهم ، فقال : « إن أصحابكم قد أُصيبوا ، وإنهم قد سألوا ربهم ، فقالوا : ربنا أخبر عنا إخواننا بما رضينا عنك ورضيت عنا ؛ فأخبرهم عنهم » وأصيب يومئذ فيهم عروة بن أسماء بن الصَّلْت فسمي عروة به ، ومنذر بن عمرو وسمِّى به منذر . هكذا وقع فى رواية البخارى مرسلاً عن عروة . وقد رواه البيهقى عن هشام عن أبى عن عائشة رضى الله عنها . . فساق من حديث الهجرة ، وأدرج فى آخره ما ذكره البخارى ههنا . وروى الواقدى عن أبى الأسود وعروة . . فذكر القصة ، وشأن عامر بن فهيرة ، وإخبار عامر ابن الطفيل أنه رفع إلى السماء ، وذكر أن الذى قتله جبّار ابن سلمى الكلابى ، قال : ولما طعنه بالرمح ، قال : فُزت ورب الكعبة ! ثم سأل جبار بعد ذلك : ما معنى قوله : فُزت ؟ قالوا : يعنى بالجنة ، فقال : صدق والله ، ثم أسلم جبّار بعد ذلك رضى الله عنه .

وفى مغازى موسى بن عقبة عن عروة أنه قال : لم يوجد جسد عامر بن فهيرة ، يَرَون أن الملائكة وارته . كذا فى البداية (٤ / ٧٢) وقد أخرج أبو نعيم فى الدلائل (ص ١٨٦) هذه القصة من طريق الواقدى عن عروة بطولها ، وفيه : فقال رسول الله ﷺ : « إنَّ الملائكة وارت جثته ، وأُنزل عليين » . وأخرجه ابن سعد (٣ / ٢٣١) عن الواقدى نحوه بطوله . وأخرجه أبو نُعيم فى الحلية (١ / ١١٠) عن عروة أنَّ عامر بن الطفيل كان يقول عن رجل منهم : لما قتل رُفع بين السماءِ والأرض حتى رأيت السماء من دونه ، قالوا : هو عامر بن فهيرة . وأخرجه أيضاً عن عروة عن عائشة نحو رواية البخارى ؛ إلا أنه لم يذكر من قوله : ثم وضع – إلى آخره . وأخرج أيضاً عن الزهرى قال : فبلغنى أنهم التمسوا جسد عامر بن فهيرة ، فلم يقدروا عليه، قال : فَيَرون أن الملائكة دفنته . وأخرجه أبو نُعيم فى الدلائل (ص ١٨٦) عن عروة نحوه وابن سعد (٣ / ٢٣١) عن عروة نحوه .

حفظ موتاهم

أخرج أحمد والطبرانى عن عمرو بن أمية رضى الله عنه ، أن النبى ﷺ بعثه عيناً وحده إلى قريش ، وقال : فجئت إلى خشبة خُبَيب رضى الله عنه وأنا أتخوّف العيون ، فَرقيت فيها ، فحللت خبيباً فوقع إلى الأرض ، فانتبذتُ غير بعيد ، ثم التفت ، فلم أرَ خبيباً ، ولكأنما ابتلعته الأرض ، فلم يُرَ لخبيب أثر حتى الساعة . قال الهيثمى (٥ / ٣٢١) : وفيه إبراهيم بن إسماعيل بن مُجمعِ وهو ضعيف . انتهى. وأخرجه البيهقى من طريق إبراهيم بن إسماعيل عن جعفر بن عمرو بن أمية عن جده

عمرو بن أمية ، أن رسول الله ﷺ كان بعثه عيناً وحده ، قال : جئت إلى خشبة خبيب .. فذكر نحوه ، كما فى البداية (٤ / ٦٧) . وأخرجه أبو نُعيم فى الدلائل (ص ٢٢٧) من طريق إبراهيم بن إسماعيل بإسناده نحو رواية البيهقى . وأخرجه ابن أبى شيبة عن عمرو بن أمية نحوه ، كما فى الإصابة (١ / ٤١٩) .

وذكر أبو يوسف فى كتاب اللطائف عن الضحّاك ، أنّ النبى ﷺ أرسل المقداد والزبير رضى الله عنهما فى إنزال خبيب عن خشبته ، فوصلا إلى التَنْعيم ، فوجدا حوله أربعين رجلاً نَشاوى (١) ، فأنزلاه ، فحمله الزبير على فرسه وهو رَطْب لم يتغير منه شىء . فُنذِر (٢) بهم المشركون ، فلما لحقوهم قذفه الزبير ، فابتلعته الأرض ، فسمِّى بليع الأرض . كذا فى الإصابة (١ / ٤١٩) .

أخرج البيهقى عن أنس رضى الله عنه ، قال : أدركت فى هذه الأمة ثلاثاً ، لو كانت فى بنى إسرائيل لما تقاسمها الأمم .. فذكر الحديث كما تقدم طَرَفٌ منه ، وفيه قال : فلم نلبث إلا يسيراً حتى رُمى فى جنازته ، قال : فحفرنا له ، وغسلناه ودفنّاه ، فأتى رجل بعد فراغنا من دفنه ، فقال : من هذا ؟ فقلنا : هـــذا خيـــر البشر هذا ابن الحضرمى ، فقال : إنَّ هذه الأرض تلفظ الموتى ؛ فلو نقلتموه إلى ميل أو ميلين إلى أرض تقبل الموتى ، فقلنا : ما جزاء صاحبنا أن نُعرِّضه للسباع تأكله ، قال : فاجتمعنا على نبشه ، فلما وصلنا إلى اللحد ؛ إذا صاحبنا ليس فيه ، وإذا اللحد مد البصر نور يتلألأ ، قال : فأعدنا التراب إلى اللحد ثم ارتحلنا . كذا فى البداية (٦ / ١٥٥) . وهذا إسناد رجاله ثقات ، ولكن فيه انقطاع ، كما فى البداية (٦/ ٢٩٢) . وعند الطبرانى فى الثلاثة عن أبى هريرة رضى الله عنه .. فذكر الحديث ، وفيه : فمات فدفناه فى الرمل ، فلما صرنا غير بعيد ، قلنا : يجىء سبع فيأكله ، فرجعنا فلم نره . قال الهيثمى (٩ / ٢٧٦) : وفيه إبراهيم بن معمر الهروى ولم يعرفه وبقية رجاله ثقات . انتهى . وذكر ابن سعد (٤ / ٣٦٣) عن أبى هريرة : وحفرنا له بسيوفنا ولم نلحد له ، ودفناه ومضينا ، فقال رجل من أصحاب رسول الله ﷺ : دفناه ولم نلحد له ، فرجعنا لنلحد له ، فلم نجد موضع قبره . وأخرجه أبو نُعيم فى الدلائل (ص ٢٠٨) عن أبى هريرة نحو رواية الطبرانى .

أخرج الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : بعث رسول الله سرية ، وأمَّر عليهم عاصم بن (ثابت بن) أبى الأقلح رضى الله عنه .. الحديث بطوله فى قصة خُبيب بن عدى رضى الله عنه ، وفيه : أن عاصماً قال : لا أنزل فى ذمة مشرك ، وكان

---

(١) سكارى .

(٢) اعلموا بهم .

قد عاهد الله أن لا يمسَّ مشركاً ولا يمسه مشرك - فأرسلت قريش ليؤتوا بشيء من جسده - وكان قتل عظيماً من عظمائهم يوم بدر - فبعث الله عليه مثل الظُّلَّة من الدَّبْر (١) ، فحمته منهم ؛ ولذلك كان يقال : حَميُّ الدَّبر . كذا فى الإصابة (٢ / ٢٤٥) . وعند أبى نعيم فى الدلائل (ص ١٨٣) عن عروة في تلك القصة : وأراد المشركون أن يقطعوا رأسه فيبعثوه إلى المشركين بمكة ، فبعث الله عليه الدَّبر تطير فى وجوه القوم وتلدغهم ، فحالت بينهم وبينه أن يقطعوا رأسه .

خضوع السباع لهم وكلامها معهم

أخرج البيهقى عن حمزة بن (أبى) أُسيد رضى الله عنه ، قال : خرج رسول الله ﷺ فى جنازة رجل من الأنصار بالبقيع ؛ فإذا الذئب مفترساً ذراعيه على الطريق ، فقال رسول الله ﷺ : « هذا جاء يستفرض (٢) ، فافرضوا له » قالوا : ترى رأيك(٣) يا رسول الله ، قال : « من كل سائمة (٤) شاة فى كل عام » قالوا : كثير ، قال : فأشار إلى الذئب أنْ خالسهم (٥) ، فانطلق الذئب . وروى الواقدى عن رجل سمّاه ، عن المطَّلب بن عبد حَنْطب ، قال بينا رسول الله ﷺ فى المدينة إذ أقبل ذئب ، فوقف بين يديه ، فقال : « هذا وافد السباع إليكم ؛ فإن أحببتم أن تفرضوا له شيئاً لا يعدوه إلى غيره ، وإن أحببتم تركتموه واحترزتم منه ، فما أخذ فهو رزقه » فقالوا : يا رسول الله ، ما تطيب أنفسنا له بشيء ، فأومأ إليه بأصابعه الثلاث أن خالسهم ، قال : فولّى وله عُواء .

وعند أبى نعيم عن رجل من جهينة ، قال : أتت وفود الذئاب قريباً من مائة ذئب ، حين صلّى رسول الله ﷺ فأقعَيْن (٦) ، فقال رسول الله ﷺ : « هذه وفود الذئاب ، جئنكم يسألنكم لتفرضوا لهن من قوت طعامكم ، وتأمنوا على ما سواه » . فشكوا إليه الحاجة ، فأدبروهم قال : فخرجن ولهن عُواء . وأخرجه البيهقى والبزّار عن أبى هريرة رضى الله عنه مختصراً . كذا فى البداية (٦ / ١٤٦) .

---

(١) بسكون الباء : ذكور النحل وهى الزنابير .

(٢) أى جاء يطلب له وللسباع معه نصيبا من أغنامكم .

(٣) أى انظر ماذا ترى فما رأيته صالحاً فاشر علينا به .

(٤) التى ترعى العشب وضدها المعلوفة .

(٥) أى خذ منهم ما قدرت عليه خلسة فى الخفاء ، والأصل فى الخلسة أخذ الشيء خفية .

(٦) هو الجلوس ملصقا بالأرض وينصب ساقيه وفخديه ويضع يديه على الأرض .

أخرج الحاكم (٣ / ٦٠٦) عن محمد بن المنكدر ، أن سفينة رضى الله عنه مولى رسول الله ﷺ قال : ركبت البحر فانكسرت سفينتى التى كنت فيها ، فركبتُ لوحاً من ألواحها ، فطرحنى اللوح فى أجَمَة فيها الأسد ، فأقبل إليَّ يريدنى ، فقلت : يا أبا الحارث (١) ، أنا مولى رسول الله ﷺ ، فطأطأ رأسه ، وأقبل إليَّ ، فدفعنى بمنكبه حتى أخرجنى من الأجَمَة ووضعنى على الطريق ، وهمهم ، فظننت أنه يودعنى ، فكان ذلك آخر عهدى به . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرِّجاه ووافقه الذهبى . وأخرجه البخارى فى التاريخ الكبير (ق ١ ج ٢ ص ١٧٩) عن ابن المنكدر ، قال سمعت سفينة ، فذكر نحوه . وهكذا أخرجه أبو نعيم في الحلية (١ / ٣٦٩) والدلائل (ص ٢١٢) عن ابن المنكدر ، عن سفينة ، وأخرجه ابن منده كما فى البداية (٥ / ٣١٦) والطبرانى كما فى المجمع (٩ / ٣٦٦) عن سفينة نحوه .

وعند البزّار عنه ، قال : كنت فى البحر ، فانكسرت سفينتنا ، فلم نعرف الطريق ؛ فإذا أنا بالأسد قد عرض لنا ، فتأخر أصحابى فدنوت منه ، فقلت : أنا سفينة صاحبُ رسول الله ﷺ ، وقد أضللنا الطريق ، فمشى بين يديَّ حتى وقفنا على الطريق ثم تنحَّى ، ودفعنى كأنه يرينى الطريق ، فظننت أنه يودِّعنا . قال الهيثمى (٩ / ٣٦٧) : رجالهما – أى البزّار والطبرانى – وثُقّوا .

وأخرجه البيهقى عن ابن المنكدر ، أن سفينة رضى الله عنه مولى رسول الله ﷺ أخطأ الجيش بأرض الروم – أو أُسر فى أرض الروم – فانطلق هارباً يلتمس الجيش ؛ فإذا هو بالأسد ، فقال : يا أبا الحارث ، إني مولى رسول الله ﷺ ، كان من أمرى كَيْت وكَيْت ، فأقبل الأسد يبصبصه حتى قام إلى جنبه ، كلما سمع صوته أهوى إليه ، ثم أقبل يمشى إلى جنبه ، فلم يزل كذلك حتى أبلغه الجيش ، ثم رجع الأسد عنه . كذا فى البداية (٦ / ١٤٧) .

أخرج ابن عساكر عن وَهْب بن أبان القرشي ، عن ابن عمر رضى الله عنهما ، أنه خرج فى سفر ، فبينا هو يسير ، إذا قوم وقوف ، فقال : ما بال هؤلاء ؟ قالوا : أسد على الطريق قد أخافهم ؛ فنزل عن دابته ، ثم مشى إليه حتى أخذ بأذنه فَعَركها، ثم نفذ قفاه ، ونحّاه عن الطريق ، ثم قال : ما كذب عليك رسول الله ﷺ ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنما يُسلط على ابن آدم ما خافه ابن آدم ، ولو ن ابن آدم لم يَخَف إلا الله لم يُسلط عليه غيره ، وإنما وكل ابن آدم لمن رجا ابن آدم ، ولو أن ابن آدم

(١) كنية للأسد .

لم يَرْجُ إلاَّ الله لم يكله إلى غيره » وأخرجه ابن عساكر عن نافع مختصراً نحوه ، كما فى الكنز .

أخرج الطبرانى عن عوف بن مالك ﷺ ، قال : كنت قائلاً فى كنيسة بأريحا ، وهى يومئذٍ مسجد يصلَّى فيه ، قال : فانتبه عوف بن مالك من نومته ؛ فإذا معه فى البيت أسد يمشى إليه ، فقام فزعاً إلى سلاحه ، فقال له الأسد : صَهْ ، إنما أُرسلت إليه برسالة لتبلِّغها ، قلت : من أرسلك ؟ قال : الله أرسلنى لتعلم معاوية الرحال أنه من أهل الجنة ، قلت : من معاوية ؟ قال ابن أبي سفيان رضى الله عنهما . قال الهيثمى (٩ / ٣٥٧) : وفيه أبو بكر بن أبى مريم وقد اختلط (١) انتهى .

أخرج أحمد عن أبى سعيد الخدرى ﷺ ، قال : عَدَا الذئب على شاة فأخذها ، فطلبه الراعى ، فانتزعها منه ، فأقعى الذئب على ذنبه ، فقال : ألا تتَّقى الله؟ تنزع منى رزقاً ساقه الله إلىَّ ، فقال : يا عجبى، ذئب يكلِّمنى كلام الإنس !! فقال الذئب : ألا أخبرك بأعجب من ذلك ، محمد ﷺ بيثربَ يخبر الناس بأنباء ما قد سبق ، قال فأقبل الراعى يسوق غنمه حتى دخل المدينة ، فزواها إلى زاوية من زواياها ، ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره ، فأمر رسول الله ﷺ فنودى : الصلاة جامعة، ثم خرج ، فقال للراعى : « أخبرهم » فأخبرَهم ، فقال رسول الله ﷺ : « صدق ، والذى نفس محمد بيده ، لا تقوم الساعة حتى يكلّم السباعُ الإنسَ ، ويكلم الرجلَ عذبةُ (٢) سوطه وشراكُ نعله ، ويخبره فَخِذُه بما أحدث أهلُه بعده » . وهذا إسناد على شرط الصحيح ، وقد صحّحه البيهقىِ ولم يروه إلا الترمذى من قولـه : « والذى نفسى بيده » إلى آخره ... ثم قال : هذا حديث حسن غريب صحيح . كذا فى البداية (٦ / ١٤٣) . وللحديث طريق أخرى عند أحمد ، والبيهقى ، والحاكم ، وأبى نعيم . وأخرجه أحمد عن أبى هريرة رضى الله عنه ، وأبو نعيم عن أنس رضى الله عنه ، والبيهقى عن ابن عمر رضى الله عنهما ، كما بسط ابن كثير فى البداية (٦/ ١٤٤ ، ١٤٥) . وقد تكلَّم القاضى عياض على حديث الذئب ، فذكر عن أبى هريرة ، وأبى سعيد ، وعن أهْبان بن أوس رضى الله عنهم ، وأنه كان يقال له : مكلِّم الذئب ؛ قال وقد روى ابن وَهْب أنه جرى مثلُ هذا لأبى سفيان بن حرب ، وصفوان بن أمية ، مع ذئب وجداه أخذ ظَبْيًا ، فدخل الظبُى الحرم ، فانصرف الذئب، فعجبا من ذلك ، فقال الذئب : أعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم

---

(١) أى خرف لكبر سنه وفى صحة هذا الحديث نظر بل هو إلى الوضع أقرب والله أعلم .
(٢) طرف سوطه الذى يمسك بيده ويضرب به دابته وغيرها .

إلى الجنة وتدعونه إلى النار . فقال أبو سفيان : واللاَّت والعُزَّى لئن ذكرتَ هذا بمكة ليتركنَّها أهلوها . كذا في البداية (٦ / ١٤٦) .

تسخير البحار لهم

أخرج ابن عبد الحَكَم في فتوح مصر ، وأبو الشيخ في العظمة ، وابن عساكر عن قيس بن الحجّاج ، عمّن حدثه ، قال : لما فتح عمرو بن العاص رضي الله عنه مصر؛ أتى أهلها إليه حين دخل بُؤْنة من أشهر العجم ، فقالوا له : أيها الأمير ، إن لنيلنا هذا سُنَّة لا يجري إلا بها ، فقال لهم : وما ذاك ؟ قالوا : إنه إذا كان لثنتي عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر ، عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها ، فأرضينا أبويها ، وجعلنا عليها شيئاً من الحُلْي والثياب أفضل ما يكون ، ثم ألقيناها في هذا النيل ، فقال لهم عمرو : إنَّ هذا لا يكون في الإسلام ؛ فإن الإسلام يهدم ما قبله ، فأقاموا بُؤْنة وأبيب ومَسْرى [١] ، لا يجرى قليلاً ولا كثيراً حتى همُّوا بالجلاء ، فلما رأى ذلك عمرو كتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بذلك ، فكتب إليه عمر ، قد أصبتَ إن الإسلام يهدم ما قبله ، وقد بعثتُ إليك ببطاقة ، فالقها في داخل النيل إذا أتاك كتابي ، فلما قدم الكتاب على عمرو فتح البطاقة فإذا فيها :

« من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل أهل مصر :

أما بعد : فإن كنتَ تجرى من قِبَلك فلا تجرِ ، وإن كان الواحد القهّار يجريك ؛ فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك » .

فألقى عمرو البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بيوم ، وقد تهيَّأ أهل مصر للجلاء وللخروج منها ؛ لأنهم لا يقوم بمصلحتهم فيها إلا النيل ، فأصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله ستة عشر ذراعاً ، وقطع تلك السُّنَّة السوء عن أهل مصر . كذا في منتخب الكنز (٤ / ٣٨٠) . وأخرجه الحافظ أبو القاسم اللّالكائي الطبري في كتاب السنّة عن قيس بن الحجاج نحوه ، كما في التفسير لابن كثير (٣ / ٤٦٤) .

أخرج إبراهيم بن الجنيد في كتاب الأولياء عن عروة الأعمى مولى بني سعد ، قال : ركب أبو ريحانة البحر ، وكانت له صحف ، وكان يخيط ، فسقطت إبرته في البحر ، فقال : عزمت عليك يارب إلا رددت عليَّ إبرتي ، فظهرت حتى أخذها كذا في الإصابة (٢ / ١٥٧) .

أخرج أبو نُعيم في الدلائل (ص ٢٠٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال :

---

(١) من أسماء الشهور القبطية .

ي ﷺ العلاء بن الحضرمي رضى الله عنه إلى البحرين ، تبعته ، فرأيت منه
ا لا أدرى أيتهن أعجب : انتهينا إلى شاطىء البحر ، فقال : سَمُّوا الله
فسمَّينا واقتحمنا ، فعبرنا وما بلَّ الماءُ أسفلَ خفاف إبلنا ، فلما قفلنا سرنا
ن الأرض وليس معنا ماء ، فشكونا إليه ، فصلَّى ركعيت ، ثم دعا ؛ فإذا
الترس ، ثم أرخت عزالَيها (١) ، فسَقينا واستقينا ، ومات فدفنَّاه فى
ا سرنا غير بعيد ، قلنا : يجىء سبع فيأكله ، فرجعنا إليه فلم نره – يعنى
، وأخرجه أبو نعيم أيضاً فى الحلية (١ / ٨) عن أبى هريرة نحوه
ى قصة البحر ، زاد : فلما رآنا ابن مُكَعْبِر عامل كسرى ، قال : لا والله ، لا
، ثم قعد فى سفينة فلحق بفارس ، وأخرجه الطبـــرانى فى الثلاثة عن
حوه ، قال الهيثمى (٩ / ٣٧٦) : وفيه إبراهيم بن مَعْمَر الهروى ولم
رجاله ثقات .
ج البيهقى عن أنس رضـــى الله عنه ، قال : أدركت فى هـــذه الأمة
فذكر الحديث ، وفيه : قال : ثم جهّز عمر بن الخطاب رضى الله عنه
تعمل عليهم العلاء بن الحضرمى ، قال أنس رضى الله عنه : وكنت فى
مغازينا ، فوجدنا القوم قد نُذروا بنا (٢) ، فعَفَوا ، آثار الماء – والحرُّ شديد
العطشُ ودوابُّنا ، وذلك يوم الجمعة ، فلما مالت الشمس لغروبها ، صلّى
، ثم مدَّ يده إلى السماء ، وما نرى فى السماء شيئاً ، قال : فوالله ، ما
تى بعث الله ريحاً ، وأنشأ سحابا ، وأفرغتْ حتى ملأت الغُدُر والشِّعاب ،
قينا ركابنا واستقينا ، ثم أتينا عدوَّنا وقد جاوزوا خليجاً فى البحر إلى
قف على الخليج وقال : يا عليُّ ، يا عظيم ، يا حليم ، يا كريم ، ثم قال :
م الله ، قال : فأجزنا ما يبل الماء حوافر دوابنا ، فلم نلبث إلاَّ يسيراً فأصبنا
، فقتلنا ، وأسرنا ، وسبينا ، ثم أتينا الخليج ، فقال مثل مقالته : فأجزنا ،
حوافر دوابنا ... فذكر الحديث .
ر البخارى فى التاريخ لهذه القصة إسناداً آخر ، وقد أسنده ابن أبى الدنيا
ن منِجاب قال : غزونا مع العلاء بن الحضرمي ... فذكره ، وقال فى
ا عليم ، يا حليم ، يا عليُّ ، يا عظيم ، إنا عبيدك ، وفى سبيلك نقاتل
قنا غيثاً نشرب منه ونتوضأ ، فإذا تركناه فلا تجعل لأحد فيه نصيباً غيرنا ،
بحر : اجعل لنا سبيلاً إلى عدوِّك ، كذا فى البداية (٦ / ١٥٥) .

) أرخت عزاليها : كثر مطرها .
(٢) أخبروا بنا .

وأخرجه أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٧) عن سَهْم بن مِنْجاب نحو رواية ابن أبى الدنيا، مقتصرا على قصة البحر ، وفى روايته : فتقحَّم بنا البحر ، فخضنا ما يبلغ لبودنا [١] الماء ، فخرجنا إليهم ، وقد ذكر ابن جرير فى تاريخه (٢ / ٥٢٢) وابن كثير فى البداية (٦ / ٣٢٨) بَعْثَ أبى بكر العلاءَ بن الحضرمي على قتال أهل الردّة بالبحرين ... فذكرا قصة نَفْر الإبل بما عليها من زاد الجيش وخيامهم وشرابهم وإقبال الإبل بما عليها ، وقصة خَلْق الله تعالى إلى جانبهم غديراً عظيماً من الماء القَراح[٢] ، وقتالهم المرتدين . قال فى البداية (٦ / ٣٢٩) : وقال - العلاء - للمسلمين : اذهبوا بنا إلى دارين لنغزوا من بها من الأعداء ، فأجابوا إلى ذلك سريعاً، فسار بهم حتى أتى ساحل البحر ليركبوا فى السفن ، فرأى أن الشقَّة بعيدة لا يصلون إليهم فى السفن حتى يذهب أعداء الله ، فاقتحم البحر بفرسه وهو يقول : يا أرحم الراحمين ، يا حكيم ، يا كريم ، يا أحد ، يا صمد ، يا حيُّ ، يا قيوم ، يا ذا الجلال والإكرام ، لا إله إلا أنت يا ربنا . وأمر الجيش أن يقولوا ذلك ويقتحموا ، ففعلوا ذلك فأجاز بهم الخليج بإذن الله ، يمشون على مثل رملة دَمِثة [٣] ، فوقها ماء لا يغمر أخفاف الإبل ، ولا يصل رُكَب الخيل ، ومسيرته للسفن يوم وليلة ، فقطعه إلى الساحل الآخر ، فقاتل عدوه وقهرهم واحتاز غنائمهم ، ثم رجع فقطعه إلى الجانب الآخر فعاد إلى موضعه الأول ، وذلك كله فى يوم . انتهى . وهكذا ذكره ابن جرير (٢ / ٥٢٦) عن السَّرِى عن شعيب عن سَيف بإسناده عن منجاب بن راشد ، فذكر القصة بطولها جداً .

أخرج أبو نعيم فى الدلائل (ص ٢٠٨) عن ابن الرُّفَيل ، قال : لما نزل سعد رضى الله عنه بَهُرَسِير وهى المدينة الدنيا ، طلب السفن ليعبر الناس إلى المدينة القصوى ، فلم يقدروا على شىء ، وجدهم قد ضموا السفن ، فأقاموا ببَهُرَسِير أياماً من صَفَر يريدونه على العبور ، فيمنعه الإبقاء على المسلمين ، حتى أتاه أعلاج [٤] ، فدلوه على مخاضة تخاض إلى صلب الوادى ، فأبى وتردد عن ذلك ، وفجئهم المد ، فرأى رؤيا ؛ أن خيول المسلمين اقتحمتها ، فعبرت وقد أقبلت من المد بأمر عظيم ؛ فعزم لتأويل رؤياه على العبور ، فجمع سعد الناس ؛ فحمد الله وأثنى عليه ، فقال : إنَّ عدوكم قد اعتصر منكم بهذا البحر ؛ فلا تخلصون إليهم ، وهم يخلصون إليكم

---

(١) جمع لبد وهو ما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج .
(٢) أى الصافى .　　(٣) أى لينة .　　(٤) جماعة من كفار العجم .

إذا شاؤوا ، فيناوشونكم فى سفنهم ، وليس وراءكم شيىء تخافون أن تُؤتوا منه ، وإنى قد عزمتُ على قطع هذا البحر إليهم ، فقالوا جميعاً : عزم الله لنا ولك على الرشد فافعل ، فندب سعد الناس إلى العبور ، فقال : من يبــدأ ويحمــى لنا الفرائض [١] حتى يتلاحق به الناس لكيلا يمنعوهم من الخروج ؟ فانتدب له عاصم بن عمرو ، وانتدب بعده ستمائة رجل من أهل النَّجَدات ، واستعمل عليهم عاصماً ، فسار عاصم فيهم حتى وقف على شاطىء دِجلة ، ثم قال : مَن ينتدب معى نمنع الفراض من عدوكم ؟ فانتدب له ستون منهم ، فجعلهم نصفين : على خيول إناث وذُكور ليكون أسلس لعَوْم الخيل ، ثم اقتحموا دِجلة ، فلما رأى سعد عاصماً على الفراض قد منعها ، أذن للناس فى الاقتحام ، وقالَ : قولوا نستعين بالله ونتوكل عليه ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، وتلاحق عُظْم الجند ، فركبوا اللُّجَّة وإن دجلة لترمى بالزَّبَد ، وإنها لُمُسْوَدّة ، وإنَّ الناس ليتحدثون فى عَوْمهم ، وقد اقترنوا ، كما يتحدَّثون فى مسيرهم على الأرض ، ففجَأوا أهل فارس بأمر لم يكن فى حسابهم ، فأجهضوهم ، وأعجلوهم على حمل أموالهم ، ودخلها المسلمون فى صَفر سنة ستة عشرة ، واستولوا على كل ما بقى فى بيوت كسرى من الثلاثة آلاف ألف ألف ، وما جمع شيرويه ومَنْ بعده ، وذكـره الطبــرى فى تاريخـه (٣ / ١١٩) عن سيف مع زيادات ، وذكره فى البداية (٧ / ٦٤) بطوله .

وأخرج أبو نُعيم فى الدلائل (ص ٢٠٩) عن أبى بكر بن حفص بن عمر ، قال : كان الذى يساير سعداً فى الماء سلمان الفارسى ﷺ ، فعامت بهم الخيل وسعدٌ يقول : حسبنا الله ونعم الوكيل ، والله لينصرنَّ الله وليَّه ، وليظهرنَّ دينه ، وليهزمنّ الله عدوه ؛ إن لم يكن فى الجيش بَغْى أو ذنوب تغلب الحسنات ، فقال : له سلمان : إن الإسلام جديد ، ذُلِّلت — والله — لهم البحار كما ذُلِّل لهم البر ، أما والذى نفس سلمان بيده ! ليَخْرُجُنَّ منه أفواجاً كما دخلوا فيه أفواجاً ، فطبَّقوا الماء حتى ما يُرى الماء من الشطَّين ، ولَهُمْ فيه أكثر حديثاً منهم فى البر لو كانوا فيه ، فخرجوا منه — كما قال سلمان — لم يفقدوا شيئاً ، ولم يغرق منهم أحد . وأخرجه ابن جرير الطبرى فى تاريخه (٣ / ١٢١) عن أبى بكر بن حفص نحوه مع زيادة فى أوله .

وأخرج أبو نُعيم فى الدلائل (ص ٢٠٩) عن أبى عثمان النَّهْدى رضى الله عنه أنهم سَلِموا من عند آخرهم إلا رجل من بارق يُدعى غَرقدة ، زال عن ظهر فرس

(١) ثغرة المخاضة من الناحية الأخرى .

له شقراء ، كأنى أنظر إليها تَنْفض أعرافَها عُرياً والغريق طافٍ ، فثنى القعقاع بن عمرو عنان فرسه إليه ، فأخذه بيده فجره حتى عبر ، قال : وما ذهب لهم فى الماء شيء إلا قَدَح كانت علاقته رثة ، فانقطعت ، فذهب به الماء ، فقال الرجل الذى يُعاومُ صاحب القدح معيِّراً له : أصابه القدر فطاح ، وقال : والله إنى على جديلة ، ما كان الله ليسلبنى قدحى من بين أهل العسكر . فلما عبروا إذا رجل ممن كان يحمى الفراض ؛ إذا بالقدح قد ضربته الرياح والأمواج حتى وقع إلى الشاطىء ، فيتناوله برمحه ، فجاء به إلى العسكر يُعرِّفه ، فأخذه صاحبه . وأخرجه ابن جرير فى تاريخه (٣/١٢٢) . عن أبى عثمان وغيره نحوه .

وأخرج ابن جرير فى تاريخه (٣ / ١٢٢) عن عمير الصائدى ، قال : لما اقتحم سعد بالناس فى دجلة اقترنوا ، فكان سلمان قرينَ سعد رضى الله عنهما إلى جانبه يسايره فى الماء ، وقال سعد « ذلك تقدير العزيز العليم » والماء يطموا [١] بهم ، وما يزال فرس يستوى قائماً إذا أعى تنُشز له تَلْعة [٢] ، فيستريح عليها كأنه على الأرض ، فلم يكن بالمدائن أمرٌ أعجبَ من ذلك ، وذلك يوم الماء ، وكان يدعى يوم الجراثيم . وأخرجه أبو نُعيم فى الدلائل (ص ٢٠٩) عن عمير الصائدى نحوه ؛ إلا أن فى روايته : فلم يكن بالمدائن أمر أعجب من ذلك ، ولذلك يدعى يوم الجراثيم ، لا يعيى أحد إلا نَشَزت له جرثومةٌ يستريح عليها .

وأخرج ابن جرير فى تاريخه (٣ / ١٢٣) عن قيس بن أبى حازم قال : خُضْنا دجلة وهى تطفح ، فلّما كنا فى أكثرها ماء ، لم يزل الفارس واقفاً ما يبلغ الماء حزامه . وأخرجه أبو نُعيم فى الدلائل (ص ٢١٠) عن قيس نحوه .

وأخرج ابن أبى حاتم عن حبيب بن صُهبان قال : قال رجل من المسلمين وهو حُجْر بن عدى : ما يمنعكم أن تعبروا إلى هؤلاء العدو ؟ هذه النطفة ؟ - يعنى دجلة - ﴿ **وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ كِتَاباً مُؤَجّلاً** ﴾ [٣] ، ثم أقحم فرسه دجلة ، فلما أقحم ، أقحم الناس ، فلما رآهم العدو قالوا : ديوان [٤] فهربوا . كذا فى التفسير لابن كثير (١ / ٤٠١) وعند أبو نُعيم فى الدلائل (ص ٢١٠) عن حبيب بن صُهْبان أبى مالك ، قال : لّما عبر المسلمون يوم المدائن دجلة ، فنظروا

---

(١) يعلو ويرتفع .   (٢) ترفع له تلعة وهى الربوة .

(٣) سورة آل عمران : الآية ١٤٥ .

(٤) ديوان : كلمة فارسية تعنى الجن فقد قالوا حين رأوهم يعبرون إليهم : نحن لا نحارب الإنس ولكننا نحارب الجن فولوا الأدبار كما سيأتى فى الرواية الآتية .

إليهم يعبرون ، جعلوا يقولون بالفارسية : ديوان آمذ ، قال : بعضهم لبعض : إنكم والله ما تقاتلون الإنس وما تقاتلون إلا الجن ، فانهزموا . وأخرجه ابن جرير فى تاريخه (٣ / ١٢٣) عن حبيب نحوه .

وأخرجه البيهقى عن الأعمش عن بعض أصحابه كما فى البداية (٦ / ١٥٥) قال : انتهينا إلى دجلة وهى مادّة ، والأعاجم خلفها ، فقال رجل من المسلمين : بسم الله ، ثم اقتحم بفرسه ، غفارتفع على الماء ، فقال الناس : بسم الله ، ثم اقتحموا ، فارتفعوا على الماء ، فنظر إليه الأعاجم وقالوا : ديوان ديوان ، ثم ذهبوا على وجوههم .

إطاعة النيران لهم

أخرج أبو نُعيم فى الدلائل (ص ٢١٢) عن معاوية بن حَرْمَلٍ قال : قدمت المدينة ، فذهب بى تميم الدارى رضى الله عنه إلى طامه ، فأكلت أكلاً شديداً ، وما شبعت من شدة الجوع ، فقد كنت أقمت فى المسجد ثلاثاً لا أطعَم شيئاً ، فبينا نحن ذات يوم إذ خرجت نار بالحَرَّة ، فجاء عمر إلى تميم رضى الله عنهما ، فقال : قم إلى هذه النار ، فقال : يا أمير المؤمنين ، من أنا ؟ وما أنا ؟ فلم يزل به حتى قام معه ، قال: وتبعتهما ، فانطلقا إلى النار ، قال : فجعل يحوشها [1] بيده هكذا حتى دخلت الشِّعْب ، ودخل تميم خلفها ، وجعل عمر يقول : ليس من رأى كمن لم يرَ !! وأخرجه البيهقى عن معاوية بن حَرْمَل ، قال : خرجت نار بالحرة ، فذكر نحوه ، كما فى البداية (٦ / ١٥٣) .

وأخرجه البغوى عن معاوية بن حَرْمَل قال : قدمت على عمر رضى الله عنه فقلت : يا أمير المؤمنين ، تائب من قبل أن يُقدر علىّ [2] فقال : من أنت : فقلت : معاوية بن حَرْمَل خَتَن مسيلمة ، قال : اذهب فانزل على خير أهل المدينة ، قال : فنزلت على تميم الداري ، فبينا نحن نتحدث ؛ إذ خرجت نار بالحرة ، فجاء عمر إلى تميم ، فقال : يا تميم ، اخرج ، فقال : وما أنا ؟ وما تخشى أن يبلغ من أمرى ؟ فصغَّر نفسه ، ثم قام فحاشها حتى أدخلها الباب الذى خرجت منه ، ثم اقتحم فى أثرها ،

---

(١) يشير إليها بيديه كأنه يدفعها ويامرها بالكف والخمود .

(٢) يريد أنه كان محارباً للمسلمين ساعياً فى الأرض بالفساد جاء قبل أن يأسره المسلمون وهو يطلب العفو بمقتضى قوله تعالى : ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِم فَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (سورة المائدة : آية ٣٤) . وقد كان هذا الرجل فى جيش مسيلمة الكذاب وهو ختنه أى صهره .

ثم خرج فلم تضره كذا فى الإصابة (٣ / ٤٩٧) . وأخرجه أبو نُعيم فى الدلائل (ص ٢١٢) عن ضمرة عن مرزوق مختصراً . وفى روايته : فقال له عمر : لمثل هذا كنا نُخبِّك يا أبا رُقيَّة .

الإضاءة لهم

أخرج أحمد عن أبى هريرة ﷺ ، قال : كنا تصلّى مع رسول الله ﷺ العشاء الآخرة ، فإذا سجد وثب الحسن والحسين ﷺ على ظهره ، فإذا رفع رأسه أخذهما من خلفه أخذاً رفيقاً فوضعهما عن ظهره ، فإذا عاد عادا ، حتى إذا قضى صلاته أقعدهما على فخذيه ، قال : فقمت إليه فقلت : يا رسول الله ، أردهما؟؟ فبرقت برقة ، فقال لهما : « الحقا بأمكما » قال : فمكث ضوؤها حتى دخلا على أمهما . قال الهيثمى (٩ / ١٨١) : رواه أحمد والبزّار باختصار وقال : فى ليلة مظلمة ، ورجال أحمد ثقات انتهى . وأخرجه البيهقى عن أبى هريرة نحوه ؛ كما فى البداية (٦ / ١٥٢) .

وأخرج أبو نُعيم فى الدلائل (ص ٢٠٥) عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : كان الحسن رضى الله عنه عند النبى ﷺ فى ليلة ظلماء ، وكان يحبُّه حبًّا شديداً فقال : اذهب إلى أمى ؟ فقلت : أذهب معه يا رسول الله ؟ قال : « لا » فجاءت برقة من السماء فمشى فى ضوئها حتى بلغ أمه .

أخرج أحمد فى حديث طويل فى قصة ساعة الجمعة عن أبى سعد رضى الله عنه ، قال : ثم هاجت السماء من تلك الليلة ، فلما خرج النبى ﷺ لصلاة العشاء الآخرة ، برقت برقة ، فرأى قتادة بن النعمان رضى الله عنه ، فقال : « ما السُّرى يا قتادة » ؟ قال : علمت يا رسول الله أن شاهد الصلاة قليل ؛ فأحببت أن أشهدها ، قال : « فإذا صليت فاثبتْ حتى أمرَّ بك » فلما انصرف أعطاه العُرجون وقال : « خذ هذا فسيضىء لك أمامك عشراً ، وخلفك عشراً ، فإذا دخلت البيت وتراءيت سواداً فى زاوية البيت ، فاضربه قبل أن تتكلم ، فإنه الشيطان » . قال الهيثمى (٢ / ١٦٧) : رواه أحمد والبزّار بنحوه ورجالهما رجال الصحيح . انتهى . وأخرجه الطبرانى فى الكبير عن قتادة كما فى المجمع (٢ / ٤٠) . وفى روايته فأعطانى العُرجون ، فقال : إن الشيطان قد خَلَفك فى أهلك ، فاذهب بهذا العُرجون ، فامسك به حتى تأتى بيتك ، فخذه من زاوية البيت ، فاضربه بالعرجون ، فخرجت من المسجد ، فأضاء العُرجون مثل الشمعة نوراً ، فاستضأت به ، فأتيت أهلى ، فوجدتهم قد رقدوا ، فنظرت فى الزاوية ، فإذا فيها قنفذ ، فلم أزل أضربه بالعرجون حتى خرج . قال الهيثمى : رجاله موثقون .

أخرج البخارى عن أنس رضى الله عنه ، أنَّ رجلين من أصحاب النبى ﷺ خرجا من عند النبى ﷺ ومعهما مثل المصباحين بين أيديهما ؛ فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد ، حتى أتى أهله .

وعند عبد الرزاق عن أنس أن أُسَيد بن حُضَير الأنصاري رضى الله عنهما ورجلاً آخر من الأنصار ، تحدَّثا عند النبى ﷺ فى حاجة لهما ، حتى ذهب من الليل ساعة ، وهى ليلة شديدة الظلمة ، حتى خرجا من عند رسول الله ﷺ ينقلبان ، وبيد كل واحد منهما عُصَيَّة ، فأضاءت عصا أحدهما لهما حتى مشيا فى ضوئها ، حتى إذا افترقت بهما الطريق ، أضاءت للآخر عصاه حتى مشى فى ضوئها ، حتى أتى كل واحد منهما فى ضوء عصاه حتى بلغ أهله . . وقد علّقه البخارى عن معمر عن ثابت ابن أنس . وعلّقه البخارى أيضاً عن حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس ، أن عبّاد ابن بشر وأُسَيد بن حُضَيررضى الله عنهما خرجا من عند النبى ﷺ ، فذكر مثله . وقد رواه النسائى والبيهقى من طريق حمّاد بن سلمه به . كذا فى البداية (٦ / ١٥٢) . وأخرجه ابن سعد (٣ / ٦٠٦) من طريق حماد بن ثابت عن أنس قال : كان أُسيد بن الحضير وعباد بن بشر عند رسول الله ﷺ فى ليلة ظلماء حِنْدس (١) ، فذكر نحوه . وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل (ص ٢٥٠) نحوه .

أخرج البخارى فى التاريخ عن حمزة بن عمرو الأسلمى رضى الله عنه ، قال : كنا مع رسول الله ﷺ ، فتفرقنا فى ليلة ظلماء دَحْمسة (٢) ، فأضاءت أصابعى ، حتى جمعوا عليها ظَهْرهم (٣) ، وما هلك منهم وإن أصابعى لتنير . ورواه البيهقى والطبرانى . كذا فى البداية (٦ / ١٥٢) . وفيما نقل الهيثمى عن الطبرانى : وما سقط من متاعهم – بدل – وما هلك . قال الهيثمى (٩ / ٤١١) : رجال الطبرانى ثقات ، وفى كثير بن زيد خلاف . انتهى . وقال ابن كثير فى البداية (٨ / ٢١٣) : روى البخارى فى التاريخ بإسناد جيد ، فذكره مختصراً . وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل (ص ٢٠٦) عن حمزة بنحو رواية البخارى . وذكر ابن سعد (٤ / ٣١٥) عن الواقدى قال حمزة بن عمرو : لما كنا بتبوك وأنفر المنافقون بناقة رسول الله ﷺ فى العقبة ، حتى سقط بعض متاع رَحْله ، قال حمزة : فنُوِّر الى فى أصابعى الخمس فأُضيء ، حتى جعلت ألقط ما شذ من المتاع : السوط ، والحباء ، وأشباه ذلك .

أخرج البيهقى عن عبد الحميد بن أبى عبس الأنصارى ، أخبرنى ميمون بن زيد بن أبى عبس ، أخبرنى أبى أن أبا عبس رضى الله عنه كان يصلِّى مع رسول الله

---

(١) شديدة الظلمة . (٢) شديدة الظلمة أيضاً . (٢)الظهر ما يركب من الإبل وغيرها .

ﷺ الصلوات ، ثم يرجع إلى بنى حارثة ، فخرج فى ليلة مظلمة مَطيرة ، فنُوِّر له فى عصاه حتى دخل دار بنى حارثة . قال البيهقى : أبوعبس ممَّن شهد بدراً . كذا فى البداية (٦ / ١٥٢) . وأخرجه أبو نُعيم فى الدلائل (ص ٢٠٥) بهذا الإسناد نحوه ؛ إلا أن روايته : أن أبا عيسى . وأخرجه الحاكم (٣ / ٣٥٠) عن عبد الحميد بن أبى عبس أن أبا عبس ، فذكره نحوه مرسلاً . وقال فى الإصابة (٤ / ١٣٠) : قال الزبير بن بكار فى الموفقيّات : حدَّثنى محمد بن الضحاك عن أبيه قال : أعطى رسول الله ﷺ أبا عبس بن جبر بعد ما ذهب بصره عصا ، فقال : « تنوَّر بهـذه » فكانت تضىء له ما بين كذا وكذا . انتهى .

أخرج ابن منده ، وابن عساكر عن الطفيل – ذى النور – بن عمرو الدوسى رضى الله عنه ، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ ، أن رسول الله ﷺ دعا له فى سَوْطه فنُوِّر له سوطه ، فكان يستضىء به . كذا فى الكنز (٧ / ٧٨) . وقد تقدّم فى باب الدعوة إلى الله وإلى رسوله فى دعوة الطفيل بن عمرو الدوسى (١ / ٢٠٢) أنه طلب من النبى ﷺ آية تكون له عوناً على إسلام قومه ، قال : فقال : « اللهمَّ اجعل له آية » قال : فخرجتُ إلى قومى حتى إذا كنت بثنيّة تُطلعنى على الحاضر ، وقع بين عينىَّ نور مثل المصباح ، قال : فقلت : اللهمَّ فى غير وجهى ، فإنى أخشى أن يظنُّوا أنها مُثْلة وقعت فى وجهى لفراق دينهم ، قال : فتحوّل فوقع فى رأسى سوطى، قال : فجعل الحاضرون يتراءون ذلك النور فى رأس سوطى كالقنديل المعلق وأنا هابطٌ عليهم من الثنية حتى جئتهم .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : كان العباس ابن عبد المطلب كثيراً ما يقول : ما رأيت أحداً أحسنت إليه إلا أضاء ما بينى وبينه ، وما رأيت أحداً أسأت إليه إلا أظلم ما بينى وبينه ، فعليك بالإحسان واصطناع المعروف ؛ فإن ذلك يقى مصارع السوء . كذا فى الكنز (٣ / ٣١٢) .

إظلال السحب إيّاهم

أخرج أبو نُعيم عن عبد الرحمن بن عمران بن الحارث ، عن مولى لكعب ، قال : انطلقنا مع المقداد بن الأسود ، وعمرو بن عَبَسة ، وشافع بن حبيب الهذلى رضى الله عنهم ، فخرج عمرو بن عَبَسة يوماً للرعية ، فانطلقت نصف النهار – يعنى لأراه – فإذا سحابة قد أظلته ما فيها عنه مفصل ، فأيقظته ، فقال : إنَّ هذا شىء إن علمتُ أنك أخبرتَ به أحداً لا يكون بينى وبينك خير ، قال : فوالله ما أخبرت به حتى مات . كذا فى الإصابة (٣ / ٦) .

نزول الغيث بدعواتهم

أخرج البخارى عن أنس رضى الله عنه ، أن رجلاً دخل المسجد يوم جمعة من باب كان وُجاه المنبر – ورسول الله ﷺ قائم يخطب – فاستقبل رسول الله ﷺ قائماً ، فقال : يا رسول الله ، هلكت الأموال ، وتقطّعت السُّبُل ؛ فادعُ الله لنا يغيثنا ، قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه ، فقال : « اللهمَّ اسقنا ، اللهمَّ اسقنا ، اللهمَّ اسقنا » قال أنس : ولا والله ، ما نرى فى السماء من سحاب ولا قَزَعة ولا شيئاً ، وما بيننا وبين سَلْع[1] من بيت ولا دار ، قال : فطلعتْ من ورائه سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرتْ ثم أمطرتْ ، قال : والله ما رأين الشمس ستاً . ثم دخل رجل من ذلك الباب فى الجمعة المقبلة – ورسول الله ﷺ قائم يخطب – فاستقبله قائماً ، وقال: يا رسول الله هلكت الأموال ، وانقطعت السُّبُل ، ادعُ الله يمسكها ؛ قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال : « اللهمَّ حوالينا ولا علينا ، اللهمَّ على الآكام [2] والجبال ، والظِّراب [3] ، ومنابت الشجر » قال : فانقطعتْ وخرجنا نمشى فى الشمس . وفى طريق آخر عنده عنه ، قال : فلقد رأيت السحاب يتقطَّع يمينًا وشمالاً ، يُمطَرون ، ولا يُمطر أهل المدينة ، وفى طريق آخر عنده عنه ، قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه وما رأينا فى السماء قَزَعة ، فوالذى نفسى بيده ما وضعها حتى ثار سحاب أمثال الجبال ، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته . وأخرجه مسلم أيضاً ، وأحمد ، وأبو داود بمعناه ؛ كما فى البداية (٦ / ٨٨) ، وأبو نُعَيم فى الدلائل (ص ١٦٠) ، وابن سعد فى الطبقات (١ / ١٧٦) .

وأخرج أبو نُعيم فى الدلائل (ص ١٦٠) عن أبى لُبابة بن عبد المنذر رضي الله عنه ، قال : كان النبى ﷺ على المنبر يوم الجمعة يخطب الناس ، فقال : « اللهمَّ اسقنا » فقال أبو لبابة : يا رسول الله ، إنَّ التمرَ فى المرابد [4] ، فقال : « اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابة عرياناً يسد ثَعْلب [5] مربده بإزاره » وما نرى فى السماء سحاباً ، فأُمطروا مَطيرا،فأطافت الأنصار بأبى لُبابة، فقالوا :يا أبا لبابة ، إن السماء لن تقلع حتى تفعل ما قال رسول الله ﷺ ، قال : فقام أبو لُبابة عرياناً يسد ثَعْلَب مربده بإزاره، فأقلعت السماء . وأخرجه البيهقى عن أبى لُبابة نحوه ، كما فى البداية (٦ / ٩٢)

---

(١) جبل بالمدينة المنورة .
(٢) حمع أكمة وهى المرتفع من الأرض .
(٣) جمع ظرب وهو الجبل الصغير .
(٤) جمع مربد وهو المكان الذى يترك فيه التمر ليجف .
(٥) المراد بالثعلب منفذ الماء إلى الخارج .

وقال : وهذا إسناد حسن ولم يروه أحمد ولا أهل الكتب . انتهى .وقد تقدم فى تحمل الشدائد (١ / ٣٢٣) حديث عمر رضى الله عنه عن ابن جرير والبزّار والطبرانى ، وفيه : فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعهما حتى قالت [١] السماء، فأظلّت [٢] ، ثم سكبت ، فملأوا ما معهم ، ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر . وأخرجه أبو نُعيم فى الدلائل (ص ١٩٠) عن عمر نحوه .

وأخرج أبو نُعيم فى الدلائل (ص ١٩٠) عن عبد الله بن أبى بكر بن عياش بن سهل قال : أصبح الناس ولا ماء معهم ، فشكَوا إلى رسول الله ﷺ ، فدعا الله عز وجل ، فأرسل سحابة ، فأمطرت حتى ارتوى الناس ، واحتملوا حاجتهم من الماء .

أخرج ابن أبى الدنيا وابن عساكر عن خوَّات بن جبير رضي الله عنه ، قال : أصاب الناس قحط شديد على عهد عمر رضى الله عنه ، فخرج عمر بالناس ، فصلّى بهم ركعتين ، وخالف بين طرفى ردائه ، فجعل اليمين على اليسار واليسار على اليمين ، ثم بسط يديه فقال : اللهمَّ إنا نستغفرك ، ونستسقيك . فما برح مكانه حتى مُطِروا ، فبينما هم كذلك إذا الأعراب قد قدموا ، فأتَوا عمر ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ، بينا نحن فى بوادينا فى يوم كذا ، فى ساعة كذا ؛ إذا أظلنا غمام ، فسمعنا فيها صوتاً : أتاك الغوث أبا حفص ، أتاك الغوص أبا حفص . كـذا فى الكنز (٤ / ٢٩٠) .

وأخرج البيهقى فى الدلائل عن مالك الدار ، قال : أصاب الناس قحط فى زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فجاء رجل إلى قبر النبى ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، استسقِ الله تعالى لأمتك ؛ فإنهم قد هلكوا ، فأتاه رسول الله ﷺ فى المنـام ، فقال : « ائتِ عمر ، فاقرأه السلام ، وأخبره أنهم يُسقون ، وقل له : عليك الكَيْس الكَيْس »[٣] فأتاه الرجل فأخبره ، فبكى ثم قال : يا رب ، لا آلوا إلا ما عجزت عنه . كذا فى الكنز (٤ /٢٨٩) .قال ابن كثير فى البداية(٧ / ٩٢) : وهذا إسناد صحيح . انتهى .

وعند ابن جرير الطبـراى فى تاريخه (٣ / ١٩٢) بإســـناد فيه سَيْف عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، قال : كانت الرمادة جوعاً أصاب الناس بالمدينة ، وما حولها (فأهلكهم) ، حتى جعلت الوحش تأوى إلى الإنس ، وحتى جعل الرجل يذبح الشاة ، فيعافها من قبحها وإنه لمقفر ، فكان الناس بذلك ، وعمر

---

(١) العرب تعبر عن الفعل بالقول أحياناً فيقولون : قال بيده كذا وكذا أى فعل ومعنى قالت السماء : أخذت فى إنزال الماء .

(٢) هو المطر الخفيف .

(٣) العقل والتعقل ، والفطنة والتفطن ، والصبر والتصبر .

كالمحصور عن أهل الأمصار ؛ حتى أقبل بلال بن الحارث المُزَنى رضى الله عنه ، فاستأذن عليه ، فقال: أنا رسولُ رسولِ الله إليك ؛ يقول لك رسول الله ﷺ : « لقد عهدتك كيِّساً ، وما زلت على وجل ، فما شأنك » ؟ فقال : متى رأيت هذا ؟ قال : البارحة ؛ فخرج فنادى فى الناس : الصلاة جامعة ، فصلَّى بهم ركعتين ، ثم قام فقال: أيها الناس ، أنشُدكم الله ، هل تعلمون منى أمراً غيُره خيرٌ منه ، قالوا : اللهمَّ لا ، قال : فإن بلال بن الحارث يزعم ذَيْتَ وذَيْت (١) ، فقالوا : صدق بلال ، فاستغث بالله وبالمسلمين ، فبعث إليهم – وكان عمر عن ذلك محصوراً – فقال عمر : الله أكبر بلغ البلاءُ مدته ، فانكشف ، وما أُذن لقوم فى الطلب إلا وقد رُفع عنهم البلاء ، فكتب إلى أمراء الأمصار : أغيثوا أهل المدينة ومَنْ حولها ؛ فإنه قد بلغ جَهْدهم ، وأخرج الناس إلى الاستسقاء ، فخرج وخرج معه العباس ماشياً ، فخطب فأوجز ، ثم صلَّى ، ثم جثا لركبتيه ، وقال : اللهمَّ إياك نعبد وإياك نستعين ، اللهمَّ اغفر لنا ، وارحمنا ، وارضَ عنا ، ثم انصرف ، فما بلغوا المنزل راجعين حتى خاضوا الغُدْران . وعنده أيضاً بإسناد فيه سَيْف عن عاصم بن عمر بن الخطاب فذكر الحديث بمعناه ، وفيه فقال أهل بيت من مُزَينة من أهل البادية لصاحبهم : قد بَلَغنا ، فاذبح لنا شاة ، قال : ليس فيهن شيء ، فلم يزالوا به حتى ذبح لهم شاة ، فسلخ عن عظم أحمر ، فنادى : يا محمداه ! فأُرى فيما يرى النائم أن رسول الله ﷺ أتاه ، فقال : « أبشر بالحيا (٢) ، ائت عمر فأقرئه منى السلام ، وقل له : إن عهدى بك – وأنت وفّى العهد – شديد العقد ، فالكَيْس الكَيْس يا عمر » فجاء حتى أتى باب عمر ، فقال لغلامه : استأذن لرسول الله ﷺ ، فذكر بمعناه .

أخرج ابن سعد (٧ / ٤٤٤) عن سليم بن عامر الخبائرى ، أن السماء قحطت ، فخرج معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما وأهل دمشق يستسقون ، فلما قعد معاوية . على المنبر ، قال : أين يزيد بن الأسود الجُرَشى ؟ قال : فناداه الناس ، فأقبل يتخطَّى ، فأمره معاوية ، فصعد المنبر ، فقعد عند رجليه ، فقال معاوية : اللهمَّ إنا نستشفع إليك اليوم بخيرنا وأفضلنا ، اللهمَّ إنا نستشفع إليك بيزيد بن الأسود الجُرَشى ، يا يزيد ، ارفع يديك إلى الله ، فرفع يزيد يديه ورفع الناس أيديهم ، فما كان أوشك أن ثارت سحابة فى المغرب ، وهبَّت لها ريح ، فسُقينا حتى كاد الناس لا يصلون إلى منازلهم .

---

(١) مثل كيت وكيت . (٢) أى المطر .

أخرج ابن سعد (٧ / ٢١) عن ثُمامة بن عبد الله ، قال : جاء أنساً رضى الله عنه أكّار [١] بستانه فى الصيف ، فشكا العطش ، فدعا بماء ، فتوضأ وصلّى ، ثم قال : هل ترى شيئاً ؟ فقال : ما أرى شيئاً ، فدخل فصلّى ، ثم قال فى الثالثة – أو فى الرابعة – : انظر ، قال : أرى مثل جناح الطير من السحاب ، قال : فجعل يصلّى ويدعو ، حتى دخل عليه القيِّم ، فقال : قد استوت السماء ومطرت ، فقال اركب الفرس الذى بعث به بشر بن شغاف ، فانظر أين بلغ المطر ؟ قال : فركبه فنظر ، قال : فإذا المطر له يجاوز قصور المسيَّرين ولا قصر الغضبان . وأخرجه أيضاً عن ثابت بن البُنانى مختصراً . وفى روايته : شكا قيّم لأنس بن مالك فى أرضه العطش . وفى آخره : فنظر فإذا هى لم تعدُ أرضه .

أخرج إبراهيم بن الجُنيد فى كتاب الأولياء بسنده منقطع أن حُجْر بن عدى رضى الله عنه أصابته جنابة . فقال للموكل به : أعطنى شرابى أتطهر به ، ولا تعطنى غداً شيئاً ، فقال : أخاف أن تموت عطشاً ، فيقتلنى معاوية . قال : فدعا الله، فانسكبت له سحابة بالماء ، فأخذ منها الذى احتاج إليه ، فقال له أصحابه : ادعُ الله أن يخلصنا ، فقال : اللهمَّ خِرْ لنا ، قال : فقُتل هو وطائفة منهم . كذا فى الإصابة (١ / ٣١٥) .

أخرج ابن عساكر عن الحسن قال : كان حيٌّ من الأنصار لهم دعوة سابقة من رسول الله ﷺ إذا مات منهم ميت ، جاءت سحابة فأمطرت قبره ، فمات مولى لهم ، فقال المسلمون : لننظر اليوم إلى قول رسول الله ﷺ : « مولى القوم من أنفسهم » فلما دُفن جاءت سحابة ، فأمطرت قبره . كذا فى الكنز (٧ / ١٣٦) .

السقاية بدلو السماء

أخرج ابن سعد (٨ / ٢٢٤) عن عثمان بن القاسم ، قال : لما هاجرتْ أم أيمن رضى الله عنها أمستْ بالمنصرف دون الرَّوْحاء ، فعطشت ، وليس معها ماء ، وهى صائمة ، فَجهدها العطش ، فدُلِّى عليها من السماء دلوٌ من ماء ، برِشَاء [٢] أبيض فأخذته ، فشربت منه حتى رويت ، فكانت تقول : ما أصابنى بعد ذلك عطش ولقد تعرَّضتُ للعطش بالصوم فى الهواجر فما عطشت بعد تلك الشرْبة ، وإن كنت لأصوم فى اليوم الحار فما أعطش وأخرجه ابن السَّكَن عن القاسم نحوه ؛ كما فى الإصابة (٤ / ٤٣٢) .

---

(١) الأجير .   (٢) أى الحبل .

البركة فى الماء

أخرج البخارى عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، قال : رأيت رسول الله ﷺ ، وحانت صلاة العصر ، والتمس الناس الوضوء فلم يجدوه ، فأُتى رسول الله ﷺ بوضوء ، فوضع رسول الله ﷺ يده فى ذلك الإناء وأمر الناس أن يتوضأوا منه ، فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه ، فتوضأ الناس حتى توضأوا من عند آخرهم . وقد رواه مسلم والترمذى والنَّسائى من طرق عن مالك به ؛ وقال الترمذى : حسن صحيح . وأخرجه أحمد عنه أطول منه .

وعنده أيضاً عنه ، قال : نُودى بالصلاة ، فقام كل قريب الدار من المسجد ، وبقى من كان أهله نائى الدار ، فأُتى رسول الله ﷺ بمِخْضَب من حجارة فصَغُر أن يبسط كفه فيه ، قال : فضم أصابعه ، قال : فتوضأ بقيتهم . قال حميد : وسئل أنس رضى الله عنه : كم كانوا ؟ قال : ثمانين أو زيادة . وأخرجه البخارى عنه نحوه. وفى رواية أخرى عند البخارى عنه ، قال : أُتى رسول الله ﷺ بإناء ، وهو فى الزَّوْراء فوضع يده فى الإناء ، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه ، فتوضأ القوم . قال قتادة فقلت لأنس رضى الله عنه : كم كنتم ؟ قال : ثلاثمائة أو زهاء ثلاثمائة . وأخرجه أحمد ومسلم نحوه . كذا فى البداية (٦ / ٩٣) . وأخرجه أبو نُعيم فى الدلائل (ص ١٤٥) عن أنس نحوه . وأخرجه ابن سعد (١ / ١٧٨) من طُرُق عن أنس بألفاظ مختلفة .

وأخرج البخارى عن البراء بن عازب رضى الله عنه ، قال : كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة ، والحديبية بئر ، فنزحناها حتى لم نترك فيها قطرة ، فجلس رسول الله ﷺ على شفير البئر ، فدعا بماء فمضمض ، ومجَّ فى البئر ، فمكثنا غير بعيد ثم استقينا ، حتى رَوينا ورويت – أو صَدَرت – ركابنا . تفرد به البخارى إسناداً ومتناً كذا فى البداية (٦ / ٩٤) . وأخرجه أبو نُعيم فى الدلائل (ص ١٤٥) عن البراء نحوه .

وقد أخرج قصة الحديبية هذه البخارى عن المِسوَر ومروان فى حديث صلح الحديبية الطويل كما تقدم (١ / ١٤٩) . وأخرجه مسلم عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه ، كما فى البداية (٦ / ٩٧) . وأخرجه ابن سعد (١ / ١٧٩) عن سَلَمة .

وأخرج البخارى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ، قال : عطش الناس يوم الحديبية ، والنبى ﷺ بين يديه رَكْوة يتوضأ (منها) ، فجهش الناس نحوه ، فقال :

« ما لكم » ؟ قالوا : ليس عندنا ماء نتوضأ (به) ولا نشرب إلا ما بين يديك ، فوضع يده في الركوة ، فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون ، فشربنا وتوضأنا ، قلت : كم كنتم ؟ قال : لو كنا مائة ألف لكفانا ، كنا خمس عشرة مائة ، وأخرجه مسلم . كذا في البداية (٦ / ٩٦) وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل (ص ١٤٤) وابن سعد (٢ / ٩٨) .

وأخرج أبو نُعيم في الدلائل (ص ١٤٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه ، قال : بينا نحن مع رسول الله ﷺ في سفر ؛ إذ حضرت الصلاة ، وليس معنا إلا شيء يسير ، فدعا رسول الله ﷺ بماء ، فصبَّه في صَحْفة ، فجعل كفَّه فيه ، فجعل الماء يتفجَّر من بين أصابعه ، ثم نادى : « ألا هَلُمَّ إلى الوضوء ، والبركةُ من الله » فأقبل الناس ، فتوضأوا ، وجعلت أبادرهم إلى الماء ، أدخله بطني ، لقول رسول الله ﷺ :« والبركة من الله » . وأخرجه البخاري عنه بنحوه . كما في البداية (٦ / ٩٧) .

وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل (ص ١٤٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه ، كنا مع رسول الله ﷺ في سفر ، فقال : « أمعكم ماء » ؟ قلت : نعم ، معي مَيْضأة فيها شيء من ماء ، فقال : « ائت بها » ، فأتيته بها ، فقال : « مَسُّوا منها » فتوضأ ، وبقي في الميضأة جرعة ، فقال : « ازدهر بها يا أبا قتادة ؛ فإنه سيكون لها نبأ » قال : فلما اشتد الظهيرة ، رُفع لهم رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا رسول الله ، هلكنا عَطَشاً ، تقطعت الأعناق ؛ فقال النبي ﷺ : « لا هُلْك عليكم » ثم قال : « يا أبا قتادة ، ائت بالميضأة » فأتيته بها ، فقال : « احلل لي غُمَرِي » - يعني قدحه - فحللته ، فأتيته به ، فجعل يصب فيه ويسقي الناس ، فازدحم الناس عليه ، فقال رسول الله ﷺ : « يا أيها الناس ، أحسنوا المَلأ ، فكلُّكم سيصدر (١) عن رِيّ » فشرب القوم حتى لم يبقَ غيري ، وغير رسول الله ﷺ ، فصب لي وقال : « اشرب يا أبا قتادة » قلت : اشرب أنت يا رسول الله ، قال : « إن ساقي القوم آخرهم شرباً » فشربت ، ثم شرب بعدي ، وبقي في الميضأة نحو مما كان فيها ؛ وهم يومئذٍ سبعمائة . وأخرجه أحمد ومسلم عن أبي قتادة أطول منه . كما في البداية (٦ / ٩٨) .

أخرج مسلم عن معاذ بن جبل رضي الله عنه ، فذكر حديث جمع الصلاة في غزوة تبوك ، إلى أن قال : وقال - يعني رسول الله ﷺ - : « إنكم ستأتون غداً - إن شاء الله - عين تبوك ، وإنكم لن تألوها حتى يضحَى النهار ، فمن جاءها ، فلا يَمَسَّ من مائها شيئاً حتى آتي » قال : فجئناها ، وقد سبق إليها رجلان ، والعين مثل الشِّرك

---

(١) أي احسنوا الجمع على الماء .

تَبض (١) بشيء ، فسألهما رسول الله ﷺ : « هـل مَسـسْتما من مائها شيئاً ؟ » قالا : نعم ، فسبَّهما ، وقال لهما ما شاء الله أن يقول ، ثم غرفوا من العين قليلاً قليلاً ، حتى اجتمع فى شيء ، وغسل رسول الله ﷺ وجهه ويديه ، ثم أعاده فيها ، فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس ، ثم قال رسول الله ﷺ : « يا معاذ ،يوشك إن طالت بك حياة أن ترى ما ههنا قد مُلـىء جناناً » . كـذا فى البداية (٦ / ١٠٠).

أخرج البخارى عن عمران بن حصين رضى الله عنهما ، أنهم كانوا مع رسول الله ﷺ فى مسير ... فذكر الحديث إلى أن قال : وقد عطشنا عطشاً شديداً ، فبينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ ؛ إذا نحن بامرأة سادلة رجليها بين مَزَادتين ، فقلنا لها : أين الماء ؟ فقالت : إنه لا ماء فقلنا : كم بين أهلك وبين الماء ؟ قالت : يوم وليلة، فقلنا : انطلقى إلى رسول الله ﷺ . قالت : وما رسول الله ؟ فلم نملِّكْها من أمرها ، حتى استقبلنا بها النبىَّ ﷺ ، فحدثته بمثل الذى حدثتنا ، غير أنها حدثته أنها مؤتمة ، فأمر بمزادتيها فمسح فى الغَزْلاوين ، فشربنا عطاشاً أربعين رجلاً ، حتى روينا وملأنا كل قربة معنا وإداوَة ، غير أنه لم نَسْتقِ بعيراً ، وهى تكاد تَنض من الملء، ثم قال : « هاتوا ما عندكم » فجُمع لها من الكسَر والتمر ، حتى أتت أهلها، قالت : لقيت أسحر الناس ، أو هو نبى كما زعموا ؛ فهدَى الله ذاك الصِّرْم بتلك المرأة ، فأسلمت وأسلموا . ورواه مسلم . وفى رواية لهما ، فقال لها : « اذهبى بهذا معك لعيالك ، واعلمى أنا لم نرزأك من مائك شيئاً ؛ غير أن الله سقانا » . كذا فى البداية (٦ / ٩٨) . وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل (ص ١٤٦) مطولاً .

أخرج أبو نُعيم فى الدلائل (ص ١٤٧) عن زياد بن الحارث الصُّدائى رضى الله عنه ، قال : كنت مع رسول الله ﷺ فى بعض أسفاره ، فقال : « أمعك ماء » ؟ قلت : نعم ، قليل لا يكفيك ؛ قال : « صبَّه فى إناء ثم ائتنى به » فأتيته ، فوضع كفَّه فيه ، فرأيت بين كل أصبعين من أصابعه عيناً تفور ، فقال : « لولا أنى أستحى من ربى لسقينا واستَقَينا ، نادِ فى أصحابى : من كان يريد الماء فليغترف ما أحب » . قال زياد : وأتى وفد قومى بإسلامهم وطاعتهم ، فقال رجل من الوفد : يا رسول الله ، إن لنا بئراً إذا كان الشتاء وسعنا ماؤها ، فاجتمعنا عليه ، وإذا كان الصيف قلّ ماؤها ، فتفرقنا على مياه حولنا ، وإنا لا نستطيع اليوم التفرق ، كل من حولنا عدو لنا ، فادعُ الله أن يَسَعنا ماؤها ، فدعا رسول الله ﷺ بسبع حَصَيات ، ففرقهن فى يده ودعا ، ثم قال : « إذا أتيتموها فلقوها واحدةً واحدةً ، واذكروا اسم الله عليها » فما استطاعوا

---

(١) تسيل قليلا قليلا .

أن ينظروا إلى قعرها بعدها . وأخرجه البيهقي عن زياد مطوّلاً ، وأصل هذا الحديث في المسند ، وسنن أبي داود ، والترمذى ، وابن ماجه ؛ كما في البداية (٦ / ١٠١) .

أخرج ابن سعد (٥ / ١٤٤) عن أبي عون ، قال : لما خرج حسين بن على رضى الله عنهما من المدينة يريد مكة ، مرّ بابن مطيع وهو يحفر بئره .. فذكر الحديث وفيه : فقال له ابن مطيع : إن بئرى هذه قد رشحتها ، وهذا اليوم أوان ما خرج إلينا في الدلو شيء من ماء ، فلو دعوتَ الله لنا فيها بالبركة ، قال : هاتِ من مائها ، فأتى من مائها في الدلو ، فشرب منه ، ثم مضمض ، ثم رده في البئر ، فأعذبَ وأمهى .

بركة الطعام في المغازى

أخرج أحمد عن أبي عَمْرة الأنصارى رضى الله عنه ، قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة ، فأصاب الناس مخمصة [1] ، فاستأذن الناسُ رسول الله ﷺ في نحر بعض ظُهورهم ، وقالوا : يُبلِّغنا الله به ، فلما رأى عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قد همَّ أن يأذن لهم في نحر بعض ظهورهم ، قال : يا رسول الله ، كيف بنا إذا نحن لقينا العدو غداً جياعاً رجالاً [2] ، ولكن إن رأيت يا رسول الله أن تدعو الناس ببقايا أزوادهم ، وتجمعها ، ثم تدعو الله فيها بالبركة ، فإن الله سيبلِّغنا بدعوتك - أو سيبارك لنا في دعوتك - فدعا النبي ﷺ ببقايا أزوادهم ، فجعل الناس يجيئون بالحَثْية من الطعام وفوق ذلك ، فكان أعلاهم من جاء بصاع من تمر ، فجمعها رسول الله ﷺ ، ثم قام فدعا ما شاء أن يدعو ، ثم دعا الجيش بأوعيتهم ، وأمرهم أن يحتثوا ، فما بقى في الجيش وعاء إلا ملأوه وبقى مثله ، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ، وقال : « أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنى رسول الله ، لا يلقى الله عبد يؤمن بهما ؛ إلا حجبت عنه النار يوم القيامة » ورواه النَّسائى نحوه . كذا في البداية (٦ / ١١٤) . وأخرجه ابن سعد (١ / ١٨٠) عن أبي عَمْرة نحوه . وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل (ص ١٤٨) عن أبي هريرة وجابر رضى الله عنهما ، ومسلم عنهما ، وأحمد ومسلم والنسائى عن أبي هريرة بنحوه ؛ كما في البداية (٦ / ١١٣) . وأخرجه البزّار عن أبي خُنيس الغفارى رضى الله عنه كان مع رسول الله ﷺ في غزوة تِهامة حتى إذا كان كنا بعُسْفان جاءه أصحابه .. فذكر بمعناه؛ إلاَّ أنه لم يقع عنده من قوله : فضحك .. إلى آخره ، وفيه بعده : ثم أذن بالرحيل ، فلما جاوز مُطِروُا فنزل ونزلوا معه وشربوا من ماء السماء الحديث .

---

(١) جوع .　　　　(٢) أى مشاة على أرجلنا .

وأخرجه أيضاً البيهقى عن أبى خُنيس نحوه ؛ كما فى البداية (٦ / ١١٤) ، والطبرانى فى الأوسط ؛ كما فى المجمع (٨ / ٣٠٣) . والحاكم كما فى الإصابة (٤ / ٥٣) وقال : سند الحديث حسن .

أخرج أبو نُعيم فى الدلائل (ص ١٤٩) عن أبى هريرة وأبى سعيد رضى الله عنهما قالا : لما كانت غزوة تبوك ، أصاب الناس مجاعة ، فقالوا : يا رسول الله ، لو أذنتَ لنا فنحرنا نواضحنا [١] ، فأكلنا وادَّهنا ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « افعلوا » فجاء عمر رضى الله عنه .. فذكر بمعنى حديث أبى عَمْرة . وأخرجه مسلم وغيره عنهما نحوه ؛ كما فى البداية (٦ / ١١٤) .

وأخرج أبو يعلى عن إياس بن سَلَمة عن أبيه رضى الله عنه ، قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة خيبر ، فأمرنا أن نجمع ما فى أزوادنا - يعنى من التمر - فبسط نطَعاً نشرنا عليه أزوادنا ، قال : فتمطَّيت ، فتطاولتُ ، فنظرتُ فحزرته كرَبْضة شاة ، ونحن أربع عشرة مائة ، قال : فأكلنا ، ثم تطاولتُ ، فنظرتُ ، فحزرته كربضة شاة .. فذكر الحديث فى بركة الماء وأخرجه مسلم عن إياس عن أبيه ، قال : فأكلنا حتى شبعنا ثم حشونا جُرُبَنا . كذا فى البداية (٦ / ١١٥) .

أخرج الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : احتفر رسول الله ﷺ الخندق ، وأصحابه قد شدُّوا الحجارة على بطونهم من الجوع ، فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ ، قال : « دُللتم على رجل يطعمنا أكلة » قال رجل : نعم ، قال : « أمَّا لا ، فتقدم فدلنا عليه » فانطلقوا إلى بيت الرجل ، فإذا هو فى الخندق يعالج نصيبه منه ، فأرسلت امرأته أن جيء ؛ فإن رسول الله ﷺ قد أتانا ، فجاء الرجل يسعى وقال : بأبى وأمى ، وله مَعْزة ومعها جَدْيُها ، فوثب إليها ، فقال النبى ﷺ : « الجدى من ورائها » فذبح الجدى ، وعمدت المرأة إلى طحينة لها ، فعجنتها وخبزت ، فأدركت القدر ، فثرِّدت قصعتها ، فقربتها إلى رسول الله ﷺ وأصحابه ، فوضع رسول الله ﷺ أصبعه فيها ، وقال : « بسم الله ، اللهمَّ بارك فيها ، اطعَموا » فأكلوا منها حتى صدروا ، ولم يأكلوا منها ألا ثلثها وبقى ثلثها ، فسرَّح أولئك العشرة الذين كانوا معه ؛ أن اذهبوا وسرِّحوا إلينا بعدَّتكم فذهبوا فجاء أولئك العشرة ، فأكلوا منها حتى شبعوا ، ثم قام ودعا لربَّة البيت ، وسمَّت [٢] عليها وعلى أهل بيتها ، ثم مشوا إلى الخندق ، فقال : « اذهبوا بنا إلى سلمان » وإذا صخرة بين يديه قد ضعف

---

(١) أى البعير يستقى عليه ثم استعمل فى كل بعير وإن لم يحمل الماء .

(٢) ودعا لها بالبركة .

عنها ، فقال رسول الله ﷺ : « دعونى فأكون أول من ضربها » فقال : « بسم الله » فضربها ، فوقعت فِلْقة ثلثها ، فقال : « الله أكبر !! قصور الشام وربِّ الكعبة » ثم ضرب أخرى ، فوقعت فلقة ، فقال : « الله أكبر !! قصور فارس وربِّ الكعبة » فقال عندها المنافقون : نحن نخندق على أنفسنا ، وهو يعدنا قصور فارس والروم !! كذا فى البداية (٤ / ١٠٠) . قال الهيثمى (٦ / ١٣٢) : رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد بن حنبل ونعيم العنبرى وهما ثقتان . انتهى .

وقد تقدمَ فى باب الإنفاق حديث جابر فى إضافته ﷺ على صاع من شعير وعناق[١]، فعزم عليه السلام على أهل الخندق بكمالهم ، فكانوا ألفاً أو قريباً من ألف، فأكلوا كلهم من تلك العَناق وذلك الصاع ، حتى شبعوا وتركوه كما كان .

البركة فى طعامهم فى الحضر

أخرج أحمد عن سَمُرة بن جندب رضى الله عنه ، قال : بينما نحن عند النبى ﷺ إذ أُتى بقَصْعة فيها ثريد . قال : فأكل ، وأكل القوم ، فلم يزالوا يتداولونها إلى قريب من الظهر ، يأكل قوم ثم يقومون ، ويجىء قوم فيتعاقبونها ، قال : فقال له رجل : هل كانت تُمدُّ بطعام ؟ قال : أمّا من الأرض فلا ، إلا أن تكون كانت تُمدُّ من السماء . وفى رواية أخرى عنده عنه : قال له رجل : هل كانت تُمدُّ : فقال له : فمن أين تعجب ؟ ما كانت تُمَدُّ إلاَّ من ههنا ، وأشار إلى السماء . وقد رواه الترمذى والنسائى أيضاً . كذا فى البداية (٦ / ١١٢) . وأخرجه أبو نُعيم فى الدلائل (ص ١٥٣) عن سَمُرة نحوه .

أخرج أحمد عن واثلة بن الأسقع رضى الله عنه قال : كنت من أهل الصُّفة ، فدعا رسول الله ﷺ يوماً بقرص ، فكسره فى القصعة ، وصنع فيها ماء سخناً ، ثم صنع فيها وَدَكا[٢] ثم سفسفها[٣] ثم لبَّقها[٤] ثم صَعْن بها[٥] ، ثم قال : « اذهب فائتنى بعشرة أنت عاشرهم » فجئت بهم فقال : « كلوا وكلوا ، من أسفلها ، ولا تأكلوا من أعلاها ؛ فإن البركة تنزل من أعلاها » فأكلوا منها حتى شبعوا . قال الهيثمى (٨ / ٣٠٥) : رجاله موثقون . وعند ابن ماجه طرف من آخره . انتهى .

وعند الطبرانى عنه أيضاً ، قال : كنت من أصحاب الصفَّة ، فشكا أصحابى الجوع ، فقالوا : يا واثلة ، اذهب إلى رسول الله ﷺ ، فاستطعِم لنا ، فأتيتُ رسول الله

---

(١) الأنثى من أولاد المعز قبل الحول . (٢) دهنا . (٣) خلطها ومزجها .
(٤) خلطها خلطاً شديداً . (٥) رفع رأسها وجعل لها ذروة وضم جوانبها .

ﷺ ، فقلت : يا رسول الله ، إن أصحابى شكُوا الجوع ، فقال رسول الله ﷺ لعائشة رضى الله عنها : « هل عندك من شيء » ؟ قالت : يا رسول الله ، ما عندى إلا فتات خبز ، قال : « فائتنى به » فجاءت بجراب ، فدعا رسول الله ﷺ بصَحْفة، فأفرغ الخبز في الصّحْفة ، ثم جعل يصلح الثريد بيده ، وهو يربو ؛ حتى امتلأت . الصّحْفة ، فقال : « يا واثلة ، اذهب فجيء بعشرة من أصحابك وأنت عاشرهم » فذهبت بعشرة من أصحابى وأنا عاشرهم ، فقال : « اجلسوا وخذوا باسم الله ، خذوا من حواليها ولا تأخذوا من أعلاها ؛ فإنَّ البركة تنزل من أعلاها » فأكلوا حتى شبعوا ، ثم قاموا وفى الصُّحْفة مثل ما كان فيها ، جعل يصلحها بيده ، وهى تربو حتى امتلأت ، قال : « يا واثلة ، اذهب فجيء بعشرة من أصحابك » فجئت بعشرة فقال : « اجلسوا » فجلسوا فأكلوا حتى شبعوا ، ثم قاموا ، فقال : « اذهب فجيء بعشرة من أصحابك » فذهبت فجئت بعشرة ، ففعلوا مثل ذلك ، قال : « هل بقى من أحد » ؟ قلت : نعم، عشرة ، قال : « اذهب فجيء بهم » فذهبت فجئت بهم ، فقال : « اجلسوا » فجلسوا فأكلوا حتى شبعوا ، ثم قاموا ، وبقى في الصحفة مثل ما كان ، ثم قال : « يا واثلة، اذهب بهذا إلى عائشة » . وفي رواية : كنت في الصُفّة وهم عشرون رجلاً ، فذكر نحوه إلا أنه قال : قالوا ههنا كسرة وشيء من لبن . قال الهيثمي (٨ / ٣٠٥) : رواه كله الطبراني بإسنادين وإسناده حسن . انتهى وأخرجه أبو نُعيم فى الدلائل (ص ١٥٠) عن واثلة نحوه .

أخرج الحافظ أبو يعلى عن جابر رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ أقام أياماً لم يطْعم طعاماً ، حتى شق ذلك عليه ، فطاف في منازل أزواجه ، فلم يجد عند واحدة منهن شيئاً ، فأتى فاطمة رضى الله عنها ، فقال : « يا بنيَّة ، هل عندك شيء آكله فإنى جائع » ؟ قالت : لا والله بأبى أنت وأمى ، فلما خرج من عندها ، بعثت إليها جارة لها برغيفين وقطعة لحم ، فأخذته منها فوضعته في جَفْنة لها ، وقالت : والله لأوثرنَّ بهذا رسول الله ﷺ ، على نفسي ومَنْ عندى – وكانوا جميعاً محتاجين إلى شبعة طعام – فبعثت حسناً أو حسيناً رضى الله عنهما إلى رسول الله ﷺ ، فرجع إليها ، فقالت : بأبى أنت وأمى ، قد أتى الله بشيء ، فخَبَأته لك ، قال : « هَلُمّى يا بنية » قالت : فأتيت بالجفنة ، فكشفت عنها ، فإذا هى مملوءة خبزاً ولحماً ، فلما نظرتُ إليها بُهتُ وعرفت أنها بركة من الله ، فحمدت الله وصلَّيت على نبيه ؛ وقدمته إلى رسول الله ﷺ ، فلما رآه حمد الله وقال : « من أين لك هذا يا بنية » ؟ قالت : يا أبت ، هو من عند الله ، إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب ، فحمد الله وقال :

« الحمد لله الذى جعلك يا بنية شبيهة بسيدة نساء بنى إسرائيل فإنها كانت إذا رزقها الله شيئاً – وسئلت عنه – قالت : هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب » فبعث رسول الله ﷺ إلى على رضى الله عنه ، ثم أكل رسول الله ﷺ ، وأكل على وفاطمة وحسن وحسين وجميع أزواج النبى ﷺ وأهل بيته ، حتى شبعوا جميعاً ، قالت : وبقيت الجفنة كما هي ، قالت : فأوسعت ببقيتها على جميع الجيران ، وجعل الله فيها بركة وخيراً كثيراً . كذا فى التفسير لابن كثير (١ / ٣٦٠) .

وقد تقدّم فى باب الدعوة إلى الله وإلى رسوله حديث علىٍّ رضى الله عنه فى دعوته ﷺ بنى هاشم : وكانوا نحواً من أربعين فقدَّم إليهم طعاماً من مُدٍّ ، فأكلوا حتى شبعوا ، وتركوه كما هو ، وسقاهم من عُسٍّ [١] ، شراباً حتى رَوُوا ، وتركوه كما هو ، ثلاثة أيام متتابعة ، ثم دعاهم إلى الله . وقد تقدم فى باب تحمل الشدائد بعض قِصَص أصحاب الصفة (١ / ٣١٤) من حديث أبى هريرةَ رضى الله عنه وغيره . وتقدّم بعض قصصهم فى ضيافة الأضياف ، وما ظهر من البركة والرحمة فى ضيافة أبى طلحة ، وضيافة أبى بكر رضي الله عنه ، فى باب الإنفاق (٢ / ١٩٣ و ١٩٩) . وتقدم فى نكاح زينب رضي الله عنها (٢ / ٢٥٩) ما ظهـــر فى وليمتها من البركة .

البركة فى الحبوب والثمار

أخرج البيهقى عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : كانت امرأة من دَوْس ، يقال لها أم شَريك رضى الله عنها ، أسلمت فى رمضان . . فذكر الحديث فى هجرتها ، وصحبة ذلك اليهودى لها ، وأنها عطشت فأبى أن يسقيها حتى تَهَوَّد [٢] ، فنامت فرأت فى النوم من يسقيها ، فاستيقظت وهى رَيّانة ، فلما جاءت رسول الله ﷺ قصّت عليه القصّة ، فخطبها إلي نفسها ، فرأت نفسها أقل من ذلك ، وقالت : بل زوجنى من شئتَ ، فزوجها زيداً ، وأمر لها بثلاثين صاعاً ، وقال : كلوا ولا تكيلوا، وكانت معها عكة سمن هدية لرسول الله ﷺ ، فأمرت جاريتها أن تحملها إلى رسول الله ﷺ ففرُغت ، وأمرها رسول الله ﷺ إذا ردَّتها أن تعلِّقها ولا توكئها [٣] ، فدخلت أم شريك ، فوجدتها ملأى ، فقالت للجارية : ألم آمرك أن تذهبى بها إلى رسول الله ؟ فقالت : قد فعلت ؛ فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ ، فأمرهم أن لا يوكئوها، فلم تزل حتى أوكتها أم شريك ، ثم كالُوا الشعير فوجدوه ثلاثين صاعاً لم ينقُص منه شيء . كذا فى البداية (٦ / ١٠٤) .

---

(١) قدح كبير .
(٢) أى تتهود ، فحذف التاء تخفيفاً .
(٣) ألا تشد رأسها بالخيط .

وعند ابن سعد (٨ / ١٥٧) عن يحيى بن سعيد ، قال : هاجرت أم شريك الدَّوْسية رضى الله عنها ، فصحبت يهودياً فى الطريق ، فأمست صائمة ، فقال اليهودى لامرأته : لئن سقيتها لأفعلنَّ [١] ، فباتت كذلك ، حتى إذا كان آخر الليل ؛ إذ على صدرها دلو موضوع وصُفْن [٢] فشربت ، ثم بعثتهم للدلجة ، فقال اليهودى : إني لأسمع صوت امرأة لقد شربت ، فقالت : لا والله ، إنْ سقتنى . قال : وكانت لها عكة ... فذكر قصة البركة فى السمن .

أخرج أحمد عن جابر رضى الله عنه عن النبى ﷺ ، أنه أتاه رجل يستطعمه ، فأطعمه شَطر وَسَق شعير ، فما زال الرجل يأكل منه هو وامرأته ووصيف لهم حتى كالوه ، فقال رسول الله ﷺ : لو لم تكيلوه أكلتم منه ، ولقام لكم » . وأخرجه مسلم عن جابر ؛ كما فى البداية (٦ / ١٠٤) .

أخرج الحاكم (٣ / ٢٤٦) عن نوفل بن الحارث بن عبد المطَّلب ، أنه استعان رسول الله ﷺ فى التزويج ، فأنكحه امرأة ، فالتمس شيئاً فلم يجده ، فبعث رسول الله ﷺ أبا رافع وأبا أيوب رضى الله عنهما بدرعه ، فرهناه عند رجل من اليهود بثلاثين صاعاً من شعير ، فدفعه رسول الله ﷺ إلىَّ ، فطَعمنا منه نصف سنة ، ثم كلْناه فوجدناه كما أدخلناه ، قال نوفل : فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال : لو لم تَكِله لأكلتَ منه ما عشتَ » وأخرجه البيهقى عن نوفل بن الحارث نحوه ؛ كما فى البداية (٦ / ١١٩) .

أخرج الشيخان والترمذى عن عائشة رضى الله عنها ، قالت : توفى رسول الله ﷺ ، وليس عندى شيء يأكله ذو كبد ؛ إلا شطر شعير فى رف لى ، فأكلتُ منه حتى طال علىَّ ، فكلته ، ففنى . كذا فى الترغيب (٥ / ١٦٥) .

أخرج البخارى فى دلائل النبوة عن جابر رضى الله عنه ، أن أباه توفى وعليه دين ، فأتيت النبى ﷺ ، فقلت : إن أبى ترك عليه ديناً ، وليس عندى إلاَّ ما يُخرج نخلُهُ ، ولا يبلغ ما يُخرج سنين ما عليه ، فانطلقْ معى لكيلا يفحش علىَّ الغرماء ، فمشى حول بيدر من بيادر التمر ، فدعا ، ثم آخر ، ثم جلس عليه ، فقال : « انزعوه » فأوفاهم الذى لهم ، وبقى مثل ما أعطاهم . كذا فى البداية (٦ / ١١٦) . وأخرجه ابن سعد (٣ / ٥٦٣) عن جابر نحوه . وأخرجه أبو نُعَيم فى الدلائل

---

(١) أى لأفعلن بك كذا وكذا يهددها .

(٢) حقيبة تكون للراعى فيها طعامه وزناده وما يحتاج إليه وقيل هى السفرة التى تجمع بالخيط .

(ص ١٥٦) عنه أطول منه ؛ وفى روايته : وجلس عليه ثم قال : ادعُ أصحابك ، فما زال يكيل حتى أدَّى الله عز وجل أمانة والدى ، وأنا والله راض أن يؤدى الله عز وجل أمانة والدى ، ولا أرجع إلى أخواتى بتمرة ، فسلَّم الله عز وجل البيادر كلها ، حتى إني لأنظر إلى البيدر الذى عليه رسول الله ﷺ كأنه لم ينقص تمرة واحدة .

أخرج أبو نُعَيم فى الدلائل (ص ١٨٠) عن سعيد بن ميناء ، أن ابنة بشير بن سعد أخت النعمان بن بشير قالت : دعتنى عَمْرة بنت رواحة رضى الله عنها ، فأعطتنى حفنة من تمر فى ثوبى ، ثم قالت : فأخذتها ، فانطلقت بها ، فمررت برسول الله ﷺ – وأنا ألتمس أبى وخالى – فقال : « تَعالَى يا بنية ، ما هذا معك » ؟ فقلت : يا رسول الله هذا تمر بعثتنى به أمى إلى أبى بشير بن سعد وخالى عبد الله بن رواحة يتغذّيان به ، قال : « هاتيه » فصببته فى كفى رسول الله ﷺ ، فما ملأهما ، ثم أمر بثوب فبسط ، ثم دحا التمر عليه ، فتبدد فوق الثوب ، ثم قال لإنسان عنده : « اصرخ فى أهل الخندق ، هَلُمَّ إلى الغداء » فاجتمع أهل الخندق عليه ، فجعلوا يأكلون منه وجعل يزيد ، حتى صَدَر أهل الخندق عنه وإنه ليسقط من أطراف الثوب . وذكره فى البداية (٦ / ١١٦) عن ابن إسحاق عن سعيد نحوه إلا أن فيه : ثم أمر بثوب فبسط له ، ثم دعا بالتمر فنبذ فوق الثوب .

أخرج ابن عساكر عن العِرباض رضى الله عنه ، قال : كنت ألزم باب رسول الله ﷺ فى الحضر والسفر ، فرأينا ليلة ونحن بتبوك – أو ذهبنا – لحاجة ، فرجعنا إلى رسول الله ﷺ وقد تعشَّى ومَنْ عنده ، فقال : « أين كنت منذ الليلة » ؟ فأخبرته ، وطلع جُعال بن سراقة وعبد الله بن مُغفَّل المزنى رضى الله عنهما ، فكنا ثلاثة كلنا جائع ، فدخل رسول الله ﷺ بيت أم سَلَمة رضى الله عنها ، فطلب شيئاً نأكله ، فلم يجده فنادى بلالاً رضى الله عنه : « هل من شيء » ؟ فأخذ الجُرُب ينقفها ، فاجتمع سبع تمرات ، فوضعها فى صَحفة ووضع عليهن يده وسمَّى الله ، وقال : « كلوا باسم الله » فأكلنا فأحصيت أربعاً وخمسين تمرة ؛ كلها أعدها ، ونواها فى يدى الأخرى ، وصاحباى يصنعان ما أصنع ، فأكل كل منهما خمسين تمرة ، ورفعنا أيدينا ، فإذا التمرات السبع كما هن ، فقال : « يا بلال ، ارفعهن فى جرابك » فلما كان الغد وضعهن فى الصحفة ، وقال : « كلُوا باسم الله » فأكلنا حتى شبعنا – وإنا لعشرة – ثم رفعنا أيدينا وأنهنَّ كما هنَّ سبع ، فقال : « لولا أنى أستحى من ربى عز وجل

لأكلت من هذه التمرات حتى نُرَدَّ إلى المدينة عن آخرنا » فلما رجع إلى المدينة طلع غُلَيِّم من أهل المدينة ؛ فدفعهن إلى ذلك الغلام فانطلق يلوكهن . كذا فى البداية (٦/ ١١٨) .

أخرج البيهقى عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : أُصبت بثلاث مصيبات فى الإسلام لم أصب بمثلهن : موت رسول الله ﷺ وكنت صويحبه ، وقتل عثمان رضى الله عنه ، والمِزْوَد ، قالوا : وما المِزْوَد يا أبا هريرة ؟ قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر ، فقال : « يا أبا هريرة ، أمعك شىء » ؟ قال : قلت : تمر فى مزْوَد ، قال : « جىء به » فأخرجت تمراً فأتيته به ، قال : فمسّه ودعا فيه ثم قال : « اَدْعُ عشرة » فدعوت عشرة ، فأكلوا حتى شبعوا ، ثم كذلك ، حتى أكل الجيش كله ، وبقى من تمر معى فى المِزْوَد ، فقال : « يا أبا هريرة إذا أردت أن تأخذ منه شيئاً ، فأدخل يدك فيه ولا تَكْفُه » قال : فأكلت منه حياة النبى ﷺ ، وأكلت منه حياة أبى بكر رضى الله عنه كلها ، وأكلتُ فلما قتل عثمان انتُهب ما فى يدى وانتُهب المزود ، ألا أخبركم كم أكلتُ منه ؟ أكلت منه أكثر من مائتى وَسْق [1] . كذا فى البداية (٦ / ١١٧) . وأخرجه أبو نُعَيم فى الدلائل (ص ١٥٥) عن أبى هريرة نحوه والترمذى عنه بمعناه مختصراً .

أخرج ابن سعد (٧ / ١٩) عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، قال : ذهبت بى أمى إلى رسول الله ﷺ ، فقالت : يا رسول الله ، خُوَيدمك ادعُ الله له ، قال : « اللهمَّ أكثر ماله وولده ، وأطل عمره ، واغفر ذنبه » قال أنس : فقد دفنتُ من صُلْبى مائة غير اثنين – أو قال : مائة واثنين – وإن ثمرتى لتحمل فى السنة مرتين ، ولقد بقيتُ حتى سئمت الحياة ، وأنا أرجو الرابعة .

وعند أبى نعيم عنه كما فى الكنز (٧ / ٩) قال : قالت أم سُلَيم رضى الله عنها : يا رسول الله ، ادعُ لأنس ، قال : « اللهمَّ أكثر ماله وولده ، وبارك له فيه » فلقد دفنت من صُلْبى سوى ولد ولدى خمساً وعشرين ومائة ، وإن أرضى لتثمر فى السنة مرتين ، وما فى البلد شىء يثمر مرتين غيرها .

البركة فى اللبن والسمن

أخرج أحمد عن جابر ، أن أم مالك البهزية رضى الله عنها كانت تُهدى فى عُكة لها سمناً للنبى ﷺ فبينما بنوها يسألونها الأدم – وليس عندها شىء – فعَمَدت إلى عكتها التى كانت تهدى فيها السمن إلى النبى ﷺ ، فوجدت فيها

---

(١) الوسق : ستون صاعاً ، والصاع : قدحان بالكيل المصرى .

ســــمناً ، فما زال يقيــم لها إدام بنيها حتى عصـــرته ، فأتت النبـى ﷺ فقال : « أعصرتيه » ؟ فقالت : نعم ، قال : « لو تركتيه ما زال ذلك (لك) مقيماً » . كـذا فى البداية (٦ / ١٠٤) .

وعند الطبرانى عن أم مالك الأنصارية رضى الله عنها ، أنها جاءت بعكّة سمن إلى رسول الله ﷺ ، فأمر رسول الله ﷺ بلالاً رضى الله عنه ، فعصرها ، ثم دفعها إليها ، فرجعت فإذا هى ممتلئة ، فأتت النبى ﷺ ، فقال : نزل فىَّ شىء يا رسول الله؟ فقال : « وما ذلك يا أم مالك » ؟ فقالت : لِمَ رددتَ هديتى ؟ فدعا بلالاً ، فسأله عن ذلك ، فقال : والذى بعثك بالحق ، لقد عصرتها حتى استحييت ، فقال رسول الله ﷺ : « هنيئاً لك يا أم مالك ، عجل الله ثوابها » ثم علّمها فى دُبُر كل صلاة سبحان الله عشراً ، والحمد لله عشراً ، والله أكبر عشراً . قال الهيثمى(٨ / ٣٠٩) وفيه راوٍ لم يُسَمَّ ، وعطاء بن السائب اختلط، وبقية رجاله رجال الصحيح . انتهى . وأخرجه أبو نُعيم فى الدلائل (ص ٢٠٤) عن أم مالك الأنصارية نحوه . وأخرجه ابن عاصم فى الوحدان عن أم مالك الأنصارية نحوه؛ كما فى الإصابة (٤ / ٤٩٤) وأخرجه مسلم عن جابر أنَّ أم مالك الأنصارية ... فذكر بمعنى ما رواه أحمد ؛ كما فى الإصابة (٤ / ٤٩٤) .

أخرج الطبرانى ، وابن منده ، وابن السَّكَن عن أم أوس البهزية ، أنها سلأت سمناً لها ، فجعلته فى عُكة ، ثم أهدته للنبى ﷺ ، فقبله وأخذ ما فيها ، ودعا لها بالبركة ، وردّها إليها ، فرأتها ممتلئة سمناً ، فظنت أنه لم يقبلها ، فجاءت ولها صُراخ، فقال : « أخبروها بالقصّة » فأكلتْ منه بقية عمر النبى ﷺ ، وولاية أبى بكر رضى الله عنه ، وولاية عمر رضى الله عنه ، ولاية عثمان رضى الله عنه ، حتى كان بين على ومعاوية رضى الله عنهما ما كان . كذا فى الإصابة (٤ / ٤٣١) . قال الهيثمى (٨ / ٣١٠) : رواه الطبرانى وفيه عصمة بن سليمان ولم أعرفه ، وبقية رجاله وُثّقوا ، انتهى . وأخرجه البيهقى عنها بإسناد آخر بمعناه أطول منه ؛ كما فى البداية (٦ / ١٠٤) .

أخرج أبو يعلى عن أنس ، عن أمه رضى الله عنهما ، قال : كانت لها شاة ، فجمعتْ من سمنها فى عُكَّة ، فملأت العكة ، ثـــم بعثت بها مع ربيبة ، فقالت : يا ربيبة ، أبلغى هذه العكّة رسول الله ﷺ يأتدم بها ، فانطلقت بها ربيبة حتى أتت رسول الله ﷺ ، فقالت : يا رسول الله ، هذه عُكَّة سمن بعثت بها إليك أم سُلَيم ، قال : « أفرغوا لها عكتها » ففرغت العُكَّة ، فدفعت إليها ، فانطلقت بها ، وجاءت —

وأم سليم ليست في البيت - فعلقت العكة على وَتِد فجاءت أم سليم ، فرأت العُكّة ممتلئة تقطر ، فقالت أم سُلَيم : يا ربيبة ، أليس أمرتك أن تنطلقي بها إلى رسول الله ﷺ ؟ فقالت : قد فعلت فإن لم تصدقيني ، فانطلقي فسَلي رسول الله ﷺ ، فانطلقت ومعها ربيبة فقالت : يا رسول الله ، إني بعثت معها إليك بعكة فيها سمن ، قال : قد فعلت قد جاءت . قالت : والذي بعثك بالحق ودين الحق ؛ إنها لممتلئة تقطر سمناً ، قال : فقال لها رسول الله ﷺ : « يا أم سُلَيم ، أتعجبين أن كان الله أطعمك كما أطعمت نبيه ؟! كلي وأطعمي » قالت : فجئت إلى البيت ، فقسمت في قَعْب لنا وكذا وكذا ، وتركت فيها ما ائتدمنا به شهراً أو شهرين . كذا في البداية (٦ / ١٠٣) . وقال الهيثمي (٨ / ٣٠٩) : رواه أبو يعلى ، والطبراني إلا أنه قال : زينب بدل ربيبة ، وفي إسنادهما محمد بن زياد البرجمي وهو اليشكري وهو كذّاب . انتهى . وأخرجه أبو نُعَيم في الدلائل (ص ٢٠٤) عن أنس بن مالك عن أمه أم سُلَيم فذكرت نحوه . وفي روايته أيضاً : زينب بدل ربيبة . قال الحافظ في الإصابة (٤ / ٣٢٠) : - وقد عزاه إلى الطبراني - وفي حفظي أنّ قوله : زينب تصحيف ، وإنما هي ربيبة ؛ فليحرَّر هذا . انتهى .

أخرج ابن سعد (٨ / ١٥٧) عن أم شَريك رضي الله عنها ، أنها كانت عندها عُكّة تُهدي فيها سمناً لرسول الله ، قال : فطلبها صبيانها ذات يوم سمناً ، فلم يكن فقامت إلى العكة لتنظر ، فإذا هي تسيل ، قال : فصبت لهم منه ، فأكلوا منه حيناً ثم ذهبت تنظر ما بقي فصبَّته كله ففني ، ثم أتت رسول الله ﷺ ، فقال لها : أصببته ؟ أما إنك لو لم تصببيه لقام لك زماناً » .

وعنده أيضاً من حديث يحيى بن سعيد ، قال : وكانت لها عكة تعيرها من أتاها ، فاستامها (١) رجل ، فقامت : ما فيها رُبٌّ (٢) فنفختها ، فعلقتها في الشمس فإذا هي مملوءة سمناً ، قال : فكان يقال : ومن آيات الله عُكّة أم شريك . وقد تقدم بعض طريق حديث أم شريك .

أخرج الطبراني عن حمزة بن عمرو قال : كان طعام أصحاب رسول الله ﷺ يدور على يدي أصحابه ، هذا ليلة وهذا ليلة ، قال : فدار عليَّ ليلة ، فصنعت طعام أصحاب رسول الله ﷺ وتركت النِّحْي (٣) ولم أُوكه ، وذهبت بالطعام إليه ، فتحرك ، فأهريق ما فيه ، فقلت : أعلى يديّ أُهريق طعام رسول الله ﷺ ؟ فقال رسول الله ﷺ : « ادنُهْ » فقلت : لا أستطيع يا رسول الله ، فرجعت مكاني فإذا النِّحْيُ

---

(١) أي ساومها على بيعها . (٢) السمن ونحوه . (٣) هو زق السمن .

يقول : قب قب ، فقلت : مَهْ ، قد أُهريق ، فَضْلَةٌ فضلت فيه ، فجئت أنظره فوجدته قد مليء إلى ثدييه ، فأخذته فجئت رسول الله ﷺ فأخبرته ، فقال : « إنك لو تركته لمليء إلى فيه ثم أُوكى » [1] . قال الهيثمي (٨ / ٣١٠) : رواه الطبراني . وقد تقدّمت له طريق في غزوة تبوك وفيها : « لو تركته لسال وادياً سمناً » ورجال الطريق التي هنا وُثِّقوا . انتهى ...

وأخرج أبو نُعَيم في الدلائل (ص ١٥٥) عن أبي بكر بن حمزة [2] بن عمرو الأسلمي عن أبيه عن جده ، قال : خرج رسول الله ﷺ إلى غزوة تبوك ، وكنت على النِّحْي ذلك السفر ، فنظرت إلى نِحي السمن قد قلَّ ما فيه ، وهيأت للنبي ﷺ طعاماً، فوضعت النِّحْي في الشمس ونمت ، فانتبهت بخرير النحي ، فقمت ، فأخذت رأسه بيدي فقال رسول الله ﷺ – ورآني – : لو تركته لسال الوادي سمناً » .

أخرج ابن سعد (٨ / ٢٩١) عن بنت خباب بن الأرت رضي الله عنه ، قالت خرج أبي في غزوة ولم يترك لنا إلا شاة ، وقال : إذا أردتم أن تحلبوها ، فأتوا بهاأهل الصُّفة ، قالت : فانطلقنا بها فإذا رسول الله ﷺ جالس ، فأخذها ، فاعتقلها فحلب ، ثم قال : « ائتوني بأعظم إناء عندكم » فذهبت ، فلم أجد إلا الجفنة التي نعجن فيها، فأتيته بها ، فحلب حتى ملأها ، قال : « اذهبوا فاشربوا وأميهوا [3] جيرانكم ، فإذا أردتم أن تحلبوا ، فأتوني بها » ، فكنا نختلف بها إليه ، فأخصبنا ، حتى قدم أبي، فأخذها ، فاعتقلها ، فصارت إلى لبنها ، فقالت أمي : أفسدت علينا شاتنا ؛ قال : وما ذاك ؟ قالت : إن كانت لتحلب ملْء هذه الجفنة ، قال : ومن كان يحلبها ؟ قالت : رسول الله ﷺ ، قال : وقد عدلتني به ؟! هو والله أعظم بركة يدٍ مني . وقد تقدَّم حديث أبي هريرة رضي الله عنه في تكثير اللبن في باب تحمل الشدائد (١ / ٣١٤) وحديث علي في باب الدعوة إلى الله تعالى (١ / ١٠٨).

البركة في اللحم

أخرج الطبراني عن مسعود بن خالد رضي الله عنه ، قال : بعثتُ لرسول الله ﷺ شاة ، ثم ذهبتُ في حاجة ، فردَّ إليهم رسول الله ﷺ شطرها ، فرجعت إلى أم خُناس – زوجته – فإذا عندها لحم ، فقلت : يا أم خُناس ، ما هذا اللحم ؟ قالت رده إلينا خليلك ﷺ من الشاة التي بعثتَ بها إليه ، قال : ما لك لا تطعميه عيالك ؟

---

(١) ربط من أعلاه (٢) الصواب : أبو بكر بن محمد بن حمزة . (٣) اسقوهم .

قالت : هذا سؤرهم (١) وكلهم قد أطعمت ، وكانوا يذبحون الشاتين والثلاثة ولا تجزىء عنهم . قال الهيثمى (٨ / ٣١٠) : وفيه من لم أعرفهم . أهـ .

وعند يعقوب بن سفيان فى نسخته عن خالد بن عبد العزّى ، أنه أجزر رسول الله ﷺ شاة ، وكان عيال خالد كثيراً ، فأكل منها النبى ﷺ وبعض أصحابه ، فأعطى فضله خالداً ، فأكلوا منها وأفضلوا . وأخرجه الحسن بن سفيان فى مسنده ، والنَّسائى فى الكُنَى له عن يعقوب به مطوّلاً . كذا فى الإصابة (١ / ٤٠٩) .

الرزق من حيث لا يحتسب.

قال ابن سعد (٧ / ٤٢٨) وروى عن سَلَمة بن نُفَيل أيضاً ، من حديث أشعث بن شُعبة ، عن أرطأ بن المنذر ، عن ضَمْرة بن حبيب ، عن خالد بن أسد بن حبيب ، عن سَلَمة بن نُفَيل رضى الله عنه ، قال : سألت رسول الله ﷺ فقلت : أتيتَ بطعام من السماء ؟ قال : « نعم » قلت : فهل فضل منه شىء ؟ قال : « نعم » قلت : فما صُنع به ؟ قال : « رفع إلى السماء » . قلت أخرجه الحاكم (٤ / ٤٤٧) عن سَلَمة بن نُفَيل السَّكَونى يقول - وكان من أصحاب النبى ﷺ - : بينا نحن جلوس عند النبى ﷺ ، فجاء رجل ، فقال : يا نبى الله ، هل أُتيت بطعام من السماء؟ فقال : « أتيت بطعام (فى) مِسْخَنَة » (٢) قال : فهل كان فيه فضل عنك؟ قال : « نعم » قال : فما فُعل به ؟ قال : « رفع حتى السماء ، وهو يوحى إلىَّ أننى غير لابث فيكم إلا قليلاً ، ولستم لابثين بعدى إلا قليلاً ، بل تلبثون حتى تقولوا : حتى متى ؟ ثم تأتون أفناداً (٣) ، ويفنى بعضكم بعضاً ، وبين يدى الساعة مَوَتان شديد ، وبعده سنوات الزلازل » . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرِّجاه . وقال الذهبى : والخبر من غرائب الصحاح . وقال الحافظ فى الإصابة (٢ / ٦٨) فى ترجمة سَلَمة بن نفيل : وله فى النسائى حديث يقال ما له غيره وهو من رواية ضَمْرة بن حبيب ، سمعت سَلَمة بن نفيل السَّكونى يقول : كنَّا جلوساً عند النبى ﷺ ، فقال رجل : يا رسول الله ، وقد أُتيتَ بطعام من الجنة . الحديث . انتهى . أخرج مسلم (٢ / ٤١٨) عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ، فى حديث طويل ، قال فيه : وشكى الناس إلى رسول الله ﷺ الجوع ، فقال : « عسى الله أن يطعمكم » فأتينا سيف (٤) البحر فزخر البحر زَخْرة ، فألقى دابةً ، فأورينا (٥) على شقِّها النار ، فاطبَّخنا وأشوينا ، وأكلنا وشبعنا . قال جابر : فدخلت

---

(١) فضلتهم . (٢) أى فى قدر . (٣) ضعفاء مهازيل .
(٤) أى ساحله . (٥) أوقدنا .

أنا وفلان وفلان حتى عدَّ خمسة فى حجَاج (١) عينها ، ما يرانا أحد حتى خرجنا ، فأخذنا ضِلَعاً من أضلاعه ، فقوسناه ثم دعونا بأعظم رجل فى الركب ، وأعظم جمل فى الركب ، وأعظم كِفْل فى الركب ، فدخل تحته ما يطأطىء رأسه .

وأخرج مالك (ص ٣٧١) عن جابر رضى الله عنه ، قال : بعث رسول الله ﷺ بَعْثاً قِبَل الساحل ، فأمَّر عليهم أبا عبيدة بن الجراح رضى الله عنه ، وهم ثلاثمائة - قال : وأنا فيهم - قال : فخرجنا حتى إذا كنا ببعض الطريق ، فنى الزاد ، فأمر أبو عبيدة بن الجراح بأزواد ذلك الجيش ، فجُمع ذلك كله ، فكان مزوَدَىْ تمر ، قال : فكان يَقُوتنا فى كل يوم قليلاً ، حتى فنى ولم تصبنا إلا تمرة تمرة ، فقلت : وما تغنى تمرة ؟ قال : لقد وجدنا (٢) فَقْدها حين فنيت ، ثم انتهينا إلى ساحل البحر ؛ فإذا حوت مثل الظَّرِب (٣) ، قال : فأكل منه ذلك الجيش ثمانى عشرة ليلة ، ثم أمر أبو عبيدة بضلعين من أضلاعه فنصبتا ، ثم أمر براحلة ، فرحِّلت ، ثم مرَّت تحتهما ، ولم تصبهما . وأخرجه الشيخان من حديث مالك بنحوه ؛ كما فى البداية (٤ / ٢٧٦) .

وعندهما أيضاً من طريق ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن جابر رضى الله عنه ، قال : بعثنا رسول الله ﷺ فى ثلاثمائة راكب ، وأميرنا أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه نرصد عيراً لقريش ، فأصابنا جوع شديد ، حتى أكلنا الخبَط (٤) ، فسمِّى ذلك الجيش جيش الخَبَط ، قال : ونحر رجل ثلاث جزائر ، ثم نحر ثلاث جزائر ، ثم ثلاثاً ، فنهاه أبو عبيدة ، قال : وألقى البحر دابة يقال لها العنبر ، فأكلنا منها نصف شهر وادَّهنا ، حتى ثابت (٥) إلينا أجسامنا وصَلَحت .. ثم ذكر قصة الضِّلَع . كذا فى البداية (٤ / ٢٧٦) . وأخرجه أبو نُعَيم فى الدلائل (ص ٢١٤) من طريق عمرو نحوه .

وعند البيهقى من طريق أبى الزبير عن جابر رضى الله عنه ، كما فى البداية (٤ / ٢٧٦) : قال : بعثنا رسول الله ﷺ وأمَّر علينا أبا عبيدة نتلَّقى عيراً لقريش ، وزودنا جراباً من تمر ، لم يجد لنا غيره ، فكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة ، قال فقلت : كيف كنتم تصنعون بها ؟ قال : كنا نَمَصُّها كما يَمَص الصبى ، ثم نشرب عليها

---

(١) الحجاج : عظم مستدير حول العين .
(٢) أى أدركنا أهميتها حين فقدناها ولا يدرك قدر النعمة مثل من فقدها .
(٣) الجبل . (٤) أى الورق الساقط على الأرض . (٥) أى رجعت .

الماء ، فتكفينا يومنا إلى الليل،وكنا نضرب بعصيِّنا الخبط [1] ، ثم نبلُّه بالماء فنأكله ، قال : فانطلقنا إلى ساحل البحر ، فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثب الضخم ، فأتيناه فإذا به دابة تُدعى العنبر ، فقال أبو عبيدة : ميتة ، ثم قال : لا ، بل نحن رسلُ رسول الله ﷺ وفى سبيل الله ، وقد اضطررتم فكُلوا ، قال : فأقمنا عليه شهراً – ونحن ثلاثمائة – حتى سمنَّا ، ولقد كنا نغرف من وَقْب عينه بالقلال الدهنَ، ونقتطع منه الفدَر [2] كالثور – أو كقَدْر الثور – ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً ، فأقعدهم فى (وَقْت) عينه ، وأخذ ضلَعاً من أضلاعه ، فأقامها ، ثم رَحَّل [3] أعظم بعير منها فمر تحتها ، وتزودنا من لحمها وشائق [4] ، فلما قدمنا المدينة ، أتينا رسول الله ﷺ ، فذكرنا ذلك له ، فقال : « وهو رزق أخرجه الله لكم ، فهل معكم شيء من لحمه تطعمونا » ؟ قال : فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ فأكل منه . ورواه مسلم ، وأبو داود ، عن أبى الزبير ، عن جابر به ؛ كما فى البداية (٤ / ٢٧٦) . وأخرجه ابن سعد (٣ / ٤١١) عن أبى الزبير عنه بمعناه أخصر منه . وأخرجه الطبراني عن جابر مختصراً ؛ كما فى الكنز (٨ / ٥٢) .

أخرج أحمد عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : دخل رجل على أهله ، فلما رأى ما بهم من الحاجة خرج إلى البرِّيّة ، فلما رأت امرأته ، قامت إلى الرَّحى فوضعتها، وإلى التنور فسجرته . ثم قالت : اللهمَّ ارزقنا ؛ فنظرت فإذا الجفنة قد امتلأت ، قال : وذهبت إلى التنور فوجدته ممتلئاً ، قال : فرجع الزوج ، فقال : أصبتم بعدى شيئاً ؟ قالت امرأته : نعم ، من ربنا فقام إلى الرَّحى فرفعها ، فذكر ذلك للنبى ﷺ ، فقال : « أما إنه لو لم يرفعها ؛ لم تزل تدور إلى يوم القيامة » . قال الهيثمى (١٠ / ٢٥٦) : رواه أحمد والبزّار ، وقال : فقالت امرأته : اللهمَّ ارزقنا ما نطحن وما نعجن ونخبز ؛ فإذا الجفنة ملأى خبزاً ، والرَّحى تطحن ، والتنور ملأى جنُوب شواء ، فجاء زوجها فقال : عندكم شيء ؟ قالت : رزق الله – أو قد رزق الله – فرَفع الرحى فكنس حولها ، فقال رسول الله ﷺ : « لو تركها لطحنت إلى يوم القيامة » ورواه الطبراني فى الأوسط بنحوه ، ورجالهم رجال الصحيح غير شيخ البزّار وشيخ الطبرانى وهما ثقتان . انتهى . وأخرجه البيهقى عن أبى هريرة بسياق البزّار . وعنده أيضاً بسند آخر عنه ، أن رجلاً من الأنصار كان ذا حاجة ، فخرج وليس عند أهله شيء ، فقالت امرأته : لو حركتُ رحايَ ، وجعلت فى تنوري سَعَفات

---

(١) ورق الشجر .   (٢) القطعة .   (٣) وضع عليه الرحل .

(٤) وهى القطعة من اللحم تجفف وتملح لتحفظ .

فسمع جيرانى صوت الرحى ، ورأوا الدخان ؛ فظنُّوا أنَّ عندنا طعاماً وليس بنا خَصاصة[١]، فقامت إلى تنُّورها فأوقدته ، وقعدت تحرِّك الرحَى . قال : فأقبل زوجها وسمع الرحى ، فقامت إليه لتفتح له الباب ، فقال : ماذا كنت تطحنين ؟ فأخبرته ، فدخلا وإن رحاهما لتدور وتصب دقيقاً ، فلم يبق فى البيت وعاء إلا مُلىء ، ثم خرجت إلى تنورها ، فوجدته ملوءاً خبزاً ، فأقبل زوجها ، فذكر ذلك للنبى ﷺ ، قال : « فما فعلت الرحى » ؟ قال : رفعتُها ونفضتُها ، فقال رسول الله ﷺ : « لو تركتموها ما زالت لكم حياتى - أو قال : حياتكم » . وهذا الحديث غريب سنداً ومتناً . كذا فى البداية (٦ / ١١٩) .

أخرج البيهقى فى الدلائل ، وابن عساكر عن أبى بكر رضى الله عنه ، قال : خرجت مع رسول الله ﷺ من مكة ، فانتهينا إلى حى من أحياء العرب ، نظر رسول الله ﷺ إلى بيت متنحّياً ، فقصد إليه ، فلما نزلنا لم يكن فيه إلا امـــرأة ، فقالت : يا عبد الله ، إنما أنا امرأة وليس معى أحد ؛ فعليكما بعظيم الحى إذا أردتم القِرَى [٢] ، فلم يجبها - وذلك عند المساء - فجاء ابن لها بأعنز له يسوقها ، فقالت له : يا بنى ، انطلق بهذه العنز والشفرة إلى هذين الرجلين ، فقل لهما : تقول لكما أمى : اذبحا هذه وكُلا وأطعمانا ، فلما جاء قال له النبى ﷺ : « انطلق بالشفرة وجئنى بالقَدَاح » قال : إنها قد عزبت وليس لها لبن ، قال : « انطلق » فانطلق فجاء بقَدَح ، فمسح النبى ﷺ ضِرْعها ، ثم حلب حتى ملأ القَدَح ، ثم قال : « انطلق به إلى أمك » فشربت حتى رويت . ثم جاء به ، فقال : « انطلق بهذه وجئنى بأخرى » ففعل بها كذلك ، ثم سقى أبا بكر ؛ ثم جاء بأخرى ، ففعل بها كذلك ، ثم شـــرب النبى ﷺ ، فبتنا ليلتنا ثم انطلقنا ، وكانت تسمِّيه المبارك ، وكثرت غنمها حتى جلبت جَلَباً إلى المدينة ، فمرّ أبو بكر الصديق ، فرآه ابنها فعرفه ، فقال : يا أمَّه ، إن هذا الرجل الذى كان مع المبارك ، فقامت إليه فقالت : يا عبد الله مَنِ الرجل الذى كان معك ؟ قال : وما تدرين من هو ؟ قالت : لا ، قال : هو النبى ﷺ ، قالت : فأدخلنى عليه ، فأدخلها عليه فأطعمها وأعطاها ، وأهدتْ له شيئاً من أقط [٣] ومتاع الأعراب ، فكساها وأعطاها وأسلمت . قال ابن كثير : سنده حسن كذا فى الكنـــز (٨ / ٣٣٠) .

أخرج أحمد عن ابن مسعود رضى الله عنه ، قال : كنت أرعى غنماً لعُقبة بن

---

(١) أى ليس بنا فقر ولا فاقة .
(٢) القِرَى : ما يقدم للضيف .
(٣) أى لبن نزع منه السمن .

أبى مُعَيط ، فمرَّ بى رسول الله ﷺ وأبو بكر رضى الله عنه ، فقال : « يا غلام ، هل من لبن » ؟ قال : فقلت : نعم ، ولكنى مؤتمن ، قال : « فهل من شاة لم ينزُ عليها الفحل » ؟ فأتيته بشاة ، فمسح ضَرعها ، فنزل لبن فحلبه من إناء ، فشرب وسقى أبا بكر ثم قال للضرع : « اقلص » فقلص قال : ثم أتيته بعد هذا فقلت : يا رسول الله، علِّمنى من هذا القول ، قال فمسح رأسى وقال : « يا غلام ، يرحمك الله ، فإنك عليم مُعَلَّم » . وأخرجه البيهقى عنه بمعناه ، وقال فيه : فأتيته بعَنَاق [1] جَذَعة ، فاعتقلها ، ثم جعل يمسح ضرعها ويدعو ، وأتاه أبو بكر بجفنة ، فحلب فيها ، وسقى أبا بكر ثم شرب . كذا فى البداية (٦ / ١٠٢) .

أخرج الطبرانى عن خباب رضي الله عنه ، قال : بعثنا رسول الله ﷺ فى سريَّة ، فأصابنا العطش – وليس معنا ماء – فتنوَّختْ ناقة لبعضنا ؛ وإذا بين رجليها مثل السِّقاء ، فشربنا من لبنها . قال الهيثمى (٦ / ٢١٠) : وفيه إبراهيم بن بشار الرمادى وفيه ضعف قد وُثِّق . انتهى .

أخرج ابن إسحاق عن ماويّة بنت حجير بن أبى إهاب – وكانت قد أسلمت رضى الله عنها – قالت : حُبس خُبَيب رضى الله عنه فى بيتى ، فقد أطلعت عليه من صير الباب ؛ وإنَّ فى يده لَقطْفاً من عنب مثل رأس الرجل يأكل منه ، وما أعلم فى الأرض من عنب يؤكل . وأخرج البخارى قصة العنب من غير هذا الوجه . كذا فى الإصابة (١ / ٤١٩) .

أخرج ابن سعد (١ / ١٧٢) عن سالم بن أبى الجعد رضى الله عنه ، قال : بعث رسول الله ﷺ رجلين فى بعض أمره ، فقالا : يا رسول الله ، ما معنا ما نتزوده ، فقال : « ابتغيا لى سقاء » فجاءاه بسقاء ، قال : فأمرنا ، فملأناه ، ثم أوكأ وقال : « اذهبا حتى تبلغا مكان كذا وكذا فإنَّ الله سيرزقكما » قال : فانطلقا حتى أتيا ذلك المكان الذى أمرهما به رسول الله ﷺ ، فانحل سقاؤهما ؛ فإذا لبن وزبد غنم فأكلا وشربا حتى شبعا .

ريّهم بالشرب فى النوم

أخرج ابن أبى الدنيا عن عبد الله بن سَلاَم ، قال : أتيت عثمان رضى الله عنه لأسلِّم عليه وهو محصور ، فدخلت عليه ، فقال : مرحباً بأخى ، رأيت رسول الله ﷺ الليلة فى هذه الخَوخَة – قال : وخوخة فى البيت – فقال : « يا عثمان ، حصروك » ؟ قلت : نعم ، قال : « عطَّشوك » ؟ قلت : نعم ، فأدلى دلواً فيه ماء ،

---

(١) العَنَاق الجذعة : هى الأنثى من المعز قاربت الحول .

فشربت حتى رويت ، حتى إنى لأجد برده بين ثديّى وبين كتفىَّ ، وقال لى : « إن شئت نُصرت عليهم ، وإن شئت أفطرت عندنا » فاخترتُ أن أفطر عنده ، فقتل ذلك اليوم . كذا فى البداية (٧ / ١٨٢) . وقد تقدّمت قصة أم شَرِيك أنها نامت فرأت فى النوم من يسقيها فاستيقظت وهى ريَّانة .

المال من حيث لا يحتسب

أخرج أبو نُعَيم فى الدلائل (ص ١٦٥) عن ضُباعة بنت الزبير رضى الله عنهما وكانت تحت المقداد رضى الله عنه ، قالت : كان الناس إنما يذهبون لحاجتهم فَرْط اليومين والثلاث ، فيبعَرون كما تبعَر الإبل ، فلّما كان ذات يوم ، خرج المقداد لحاجته حتى بلغ الحجبة — وهو ببقيع الغرقد . فدخل خَربة لحاجته ، فبينما هو جالس إذ أخرج جُرْذٌ من حُجْره ديناراً ، فلم يزل يخرج ديناراً ديناراً حتى بلغ سبعة عشر ديناراً ، فخرج بها حتى جاء بها النبى ﷺ ، فأخبره خبرها ، فقال : « هل أتبعتَ يدك الجحر ؟ » قال : لا والذى بعثك بالحق ، فقال : « لا صدقة عليك فيها[1] ، بارك الله لك فيها » قالت : ضُباعة : فما فنى آخرها ، حتى رأيت الورِق فى بيت المقداد .

أخرج الخطيب عن السائب بن الأقرع أنَّ عمر رضى الله عنهما استعمله على المدائن ، فبينما هو جالس فى إيوان كسرى ، نظر إلى تمثال يشير بأصبعه إلى موضع ، قال : فوقع فى رُوعى أنه يشير إلى كنز ، قال : فاحتفرت ذلك الموضع ، فاستخرجت كنزاً عظيماً ، فكتبت إلى عمر أخبره ، وكتبت أن هذا شىء أفاء الله علىَّ دون المسلمين ، قال : فكتب إلىَّ عمر إنك أمير من أمراء المسلمين ، فاقسمه بين المسلمين، كذا فى الكنز (٣ / ٣٠٥) .

وقال فى الإصابة (٢ / ٨) : وحكى الهيثم بن عدىٍّ عن الشَّعْبى أن السائب شهد فتح مهرِجان ، ودخل دار الهرمزان ، فرأى فيها ظَبْياً من جص ماداً يده ، فقال : أقسم بالله إنه ليشير إلى شىء ، فنظر فإذا فيها خبيئة للهرمزان فيها سَفَط من جوهر . وروى ابن أبى شَيْبة من طريق الشيبانى عن السائب بن الأقرع نحوه . انتهى .

---

(١) اى لا زكاة عليك فيها فإن الزكاة تجب عليه لو اخرجه بيده من المحل الذى دفن فيه وهذا يسمى بالرّكاز وزكاة الركاز تقدر بخمس ما يخرج من دفن الجاهلية فى مقابرهم واديرتهم وبيوتهم ويسمي ركازاً لأنه يركز فى الأرض ويستقر فيها حتى يخرجه الناس ولا يسمى ما وجده المقداد بن الأسود لقطة لأنه كان فى طريق غير مسلوك بهذا كان له الحق فى ادخاره لنفسه ولو كان قد وجده فى طريق مسلوك لوجب عليه ان يعرّفه سنة كاملة .

أخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١٠ / ١٢٩) عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال : حدثنى مولاة أبى أمامة رضى الله عنه ، قالت : كان أبو أمامة يحب الصدقة ويجمع لها ، وما يرد سائلاً ولو ببصلة أو بتمرة أو بشىء ممّا يؤكل ، فأتاه سائلٌ ذات يوم - وقد افتقر من ذلك كله ، ما عنده إلا ثلاثة دنانير - فسأله فأعطاه ديناراً ، ثم أتاه سائل فأعطاه ديناراً ، ثم أتاه سائل فأعطاه ديناراً ، قالت : فغضبتُ وقلتُ : لم تترك لنا شيئاً !! قالت ؛ فوضع رأسه للقائلة ، قالت : فلما نودى للظهر أيقظتُه ، فتوضأ ثم راح إلى مسجده ، قالت : فرفقت عليه - وكان صائماً ، - فتقرضت وجعلتُ له عشاء ، وأسرجتُ له سراجاً ، وجئت إلى فراشه لأمهد له فإذا بذهب فعددتها ، فإذا ثلاثمائة دينار ، قالت : قلت : ما صنع الذى صنع إلا وقد وثق بما خَلّف ، فأقبل بعد العشاء ، قالت : فلما رأى المائدة ورأى السراة تبسَّم وقال : هذا خيرٌ من عنده ، قالت : فقمت على رأسه حتى تعشَّى ، فقلت : يرحمك الله ، خلَّفت هذه النفقة سبيل مضيعة ، ولم تخبرنى فأرفعها ، قال : وأى نفقة ؟ ما خلَّفت شيئاً قالت : فرفعت الفراش ، فلما رآه فرح واشتد تعجُّبه ، قالت : فقمت فقطعت زُنارى (١) وأسلمت ، قال ابن جابر فأدركتها فى مسجد حمص وهى تعلِّم النساء القرآن والسنن والفرائض ، وتفقِّههن فى الدين .

البركة فى الأموال

أخرج أحمد فى حديث طويل عن سلمان رضى الله عنه فى قصة إسلامه ، قال: وبقى علىَّ المال ، فأُتى رسول الله ﷺ بمثل بيضة دَجاجة من ذهب من بعض المعادن، فقال : « ما فعل الفارسىُّ المكاتَب » ؟ قال : فدُعيت له ، فقال : « خذ هذه فأدِّ بها ما عليك يا سلمان » قال : قلت : وأين تقع هذه يا رسول الله ممّا علىَّ ؟ قال : « خُذْها فإنَّ الله سيؤدِّى ما عليك » . قال : فأخذتها فوزنت لهم منها - والذى نفس سلمان بيده أربعين أوقية ، فأوفيتهم حقّهم وعَتَقت .

وفى رواية عن سلمان رضى الله عنه ، قال : لّما قلت : وأين تقع هذه من الذى علىَّ يا رسول الله ؟ أخذها رسول الله ﷺ ، فقلَّبها على لسانه ، ثم قال : « خذها فأوفِهم منها حقَّهم كلّه أربعين أُوقية » . قال الهيثمى (٩ / ٢٣٦) : رواه أحمد كله ، والطبرانى فى الكبير بنحوه بأسانيد ، وإسناد الرواية الأولى عند أحمد والطبرانى رجالها رجال الصحيح ؛ غير محمد بن إسحاق وقد صرّح بالسماع ، ورجال الرواية الثانية انفرد بها أحمد ورجالهما رجال الصحيح ؛ غير عمرو بن أبى قرّة

(١) ما يشده النصرانى فى وسطه كالحزام .

الكندى وهو ثقة ، ورواه البزّار . انتهى . وأخرجه ابن سعد (٤ / ٧٥) أيضاً فى الحديث الطويل عن سلمان نحو الرواية الأولى ، ثم قال : قال ابن إسحاق : فأخبرنى يزيد بن (أبى) حبيب أنه كان فى الحديث ، أن رسول الله ﷺ وضعها يومئذٍ على لسانه ، ثم قلّبها ، ثم قال لى : « اذهب فأدِّها عنك » .

أخرج أبو نُعَيم فى الدلائل (ص ١٦٥) عن عروة البارقى ، أن رسول الله ﷺ لقى جَلَباً ، فأعطاه ديناراً ، فقال : « اشترِ لنا به شاة » فانطلق ، فاشترى شاتين بدينار، فلقيه رجل ، فباعه شاة بدينار ، ثم أتى النبى ﷺ بدينار وشاة ، فقال له النبى ﷺ : « بارك الله لك فى صَفْقة يمينك » قال : فإن كنتُ أقوم من الكُناسة فما أرجع إلى أهلى حتى أربح أربعين ألفاً . قال أبو نُعيم : ورواه عفان عن سعيد بن زيد، قال : فلقد رأيتنى أقف بكُناسة الكوفة ، فأربح أربعين ديناراً قبل أن أرجع إلى أهلى . قال فى الإصابة (٢ / ٤٧٦) : والحديث مشهور فى البخارى وغيره . انتهى . وأخرجه عبد الرزاق ، وابن أبى شيبة عن عروة بنحوه ؛ كما فى الكنز (٧ / ٦٣) . وفى روايتهما : فدعا له النبى ﷺ بالبركة فى بيعه ، فكان لو اشترى تراباً لربح فيه .

أخرج البخارى عن أبى عقيل ، أنه يخرج به جده عبد الله بن هشام رضى الله عنه إلى السوق ، فيشترى الطعام ، فيلقاه ابن الزبير وابن عمر رضى الله عنهم فيقولان : أشركنا فى بيعك ؛ فإن رسول الله ﷺ قد دعا لك بالبركة ، فيَشرِكهم ، فربما أصاب الراحلة كما هى فبعث بها إلى المنزل . كذا فى البداية (٦ / ١٦٦) .

إبراء الآلام وإزالة الأسقام

أخرج الطبرانى عن عبد الله بن أنيس ﷺ ، قال : ضرب المستنير بن ررام اليهودى وجهى بمخرش [١] من شوحط [٢]، فشجتنى مُنَقِّلة [٣] أو مامومة [٤] ، فاتيت بها النبى ﷺ ، فكشف عنها ونفث فيها ، فما آذانى منها شيئاً . قال الهيثمى (٨ / ٢٩٨) : وفيه عبد العزيز بن عِمران وهو ضعيف .

أخرج الطبرانى عن مخلّد بن عقبة (بن عبد الرحمن) بن شرحبيل ، عن جده عبد الرحمن ، عن أبيه رضى الله عنه ، قال : أتيت رسول الله ﷺ وبكفى

---

(١) العصا المعوجة . (٢) نوع من الشجر .

(٣) جرح فى الرأس ادى إلى نقل بعض العظم من موضعه .

(٤) المامومة : جرح عميق فى الرأس سُمى بذلك لأنه يبلغ أم الرأس اى اصلها يؤدى غالباً إلى الموت .

سِلْعة(١) ، فقلت : يا نبى الله ، هذه السِّلعة قد أورمتنى ، تحول بينى وبين قائم السيف أن أقبض عليه ، وعن عنان الدابة ، فقال رسول الله ﷺ : « ادنُ منى » فدنوت ؛ ففتحها ، فنفث فى كفى ، ثم وضع يده على السِّلعة ، فما زال يطحنها بكفه حتى رَفَع عنها ، وما أرى أثرها . قال الهيثمى (٨ / ٢٩٨) : ومخلَّد ومن فوقه لم أعرفهم وبقية رجاله رجال الصحيح . انتهى .

أخرج أبو نُعَيم فى الدلائل (ص ٢٢٣) عن أبيض بن حمّال المأربى ، أنه كان بوجهه حزازة – يعنى القُوَباء – قد التقمت أنفه ، فدعاه رسول الله ﷺ فمسح على وجهه ، فلم يمس من ذلك اليوم وفيه أثر . وأخرجه ابن سعد (٥ / ٥٢٤) نحوه .

أخرج أبو نُعَيم فى الدلائل (ص ٢٢٣) عن رافع بن خَديج رضى الله عنه ، قال : دخلت يوماً على النبى ﷺ ، وعندهم قدر تفور لحماً ، فأعجبتنى شحمةٌ ، فأخذتها فازدردتها ، فاشتكيت عنها سنة ، ثم ذكرته لرسول الله ﷺ ، فقال : « إنه كان فيها نفس سبعة أناسّى » ثم مسح بطنى ، فألقيتها خضراء ، فوالذى بعثه بالحق ، ما اشتكيت بطنى حتى الساعة .

أخرج أبو نُعَيم فى الدلائل (ص ١٦١) عن على رضى الله عنه ، قال : كنت شاكياً ، فمرَّ بى النبى ﷺ وأنا أقول : اللهمَّ ، إن كان أجلى قد حضر فأرحنى وإن كان متأخراً فارفعنى ، وإن كان بلاءً فصبِّرنى ، فقال رسول الله ﷺ : « كيف قلت »؟ فأعدت عليه القول ، فضربنى برجله ثم قال : « اللهمَّ اشفِه » قال : فما اشتكيت وجعى بعد ذلك . قد ثبت فى الصحيح كما فى البداية (٦ / ٢٩٥) : أن رسول الله ﷺ نَفَث فى عينَى على يوم خيبر وهو أرمد ، فبرأ من ساعته ثم لم يرمد بعدها أبداً ، وقد تقدّم ذلك فى باب الدعوة من حديث سهل (١ / ٦٢) .

وتقدَّم فى باب النُّصْرة فى قتل أبى رافع انكسارُ رجل عبد الله بن عَتيك رضى الله عنه من حديث البراء رضى الله عنه (١ / ٣٨٥) عند البخارى ، وفيه : فانتهيت إلى النبى ﷺ ، فحدّثته ، فقال : « ابسُطْ رجلك » فبسطت رجلى ، فمسحها فكأنما لم أشتكها قط .

أخرج الطبرانى عن حنظلة بن حذْيم (بن حنيفة) رضى الله عنهم ، قال : وفدت مع جدى حنيفة إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، إنَّ لى بنين ذوى لحىً وغيرهم ، وهذا أصغرهم ، فأدنانى رسول الله ﷺ ومسح رأسى ، وقال : « بارك الله فيك » قال الذيَّال : فلقد رأيت حنظلة يؤتى بالرجل الوارم وجهه أو شاة الوارم

---

(١) السِلْعة : غدة تظهر بين الجلد واللحم إذا غمزت باليد تحركت .

ضرعها ، فيقول : بسم الله على موضع كف رسول الله ﷺ ، فيمسحه ، فيذهب الورم . قال الهيثمي (٩ / ٤٠٨) : رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه ، وأحمد في حديث طويل ورجال أحمد ثقات ، انتهى .وقد ذكر الحافظ في الإصابة (١ / ٣٩) حديث حنظلة عن أحمد بطوله ، وفيه : قال الذيَّال : فلقد رأيت حنظلة يؤتى بالإنسان الوارم وجهه ، فيتفل على يديه ، ويقول بسم الله ، ويضع يده على رأسه ، (ويقول : على) موضع كف رسول الله ﷺ ، فيمسحه ، ثم يمسح موضع الورم ، فيذهب الورم . قال الحافظ : ورواه الحسن بن سفيان من وجه آخر عن الذيَّال ، ورواه الطبراني بطوله منقطعاً ، ورواه أو يعلى من هذا الوجه وليس بتمامه ، وكذا رواه يعقوب بن سفيان والمنجنيقي ، وأخرجه ابن سعد (٧/ ٧٢) أيضاً بطوله بسياق أحمد .

أخرج الطبراني عن عبد الله بن قُرْط قال : أزَحف عليَّ بعيرٌ لي وأنا مع خالد بن الوليد رضي الله عنه ، فأردت أن أتركه ، فدعوت الله ، فأقامه لي فركبت . قال الهيثمي (١٠ / ١٨٥) : وإسناده جيد .

ذهاب أثر السم

أخرج أبو يعلى عن أبي السَّفَر ، قال : نزل خالد بن الوليد رضي الله عنه الحيرة على أمير بني المرازبة ، فقالوا له : أحذر السمَّ لا تسقيكه الأعاجم ، فقال : إئتوني به، فأُتي به ، فأخذه بيده ثم اقتحمه (١) ، وقال : بسم الله ، فلم يضرَّه شيئاً . قال الهيثمي (٩ / ٣٥٠) رواه أبو يعلى والطبراني بنحوه وأحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح ، وهو مرسل ورجالهما ثقات ؛ إلا أن أبا السَّفَر وأبا بُردة بن أبي موسى لم يسمعا من خالد . انتهى .

وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٥٩) عن أبي السَّفَر نحوه ، وذكر في الإصابة (١ / ٤١٤) عن أبي يَعْلى وفي روايته : أُتي بسمٍّ فوضعه في راحته ، ثم سمَّى وشربه فلم يضرّه ، ثم قال : ورواه ابن سعد من وجهين آخرين . انتهى .

وأخرجه ابن جرير في تاريخه (٢ / ٥٦٧) عن محمد بن أبي السَّفَر عن ذي الجوشن الضَّبابي ﷺ وغيره ، قالوا : وكان مع ابن بُقَيلة منصف (٢) له ، متعلق كيساً في حِقْوه (٣) ، فتناول خالد ﷺ الكيس ، ونثر ما فيه في راحته ، فقال : ما هذا يا عمرو ؟ قال : هذا — وأمانة الله — سم ساعة ، قال : ولم تحتقب (٤) السم ؟ قال : خشيت أن تكونوا على غير ما رأيت ، وقد أتيت على أجلي ، والموت أحب

---

(١) أي : شربه . (٢) أي الخادم .(٣) أي معقد إزاره.(٤) أي تحمله في حقيبتك .

إليَّ من مكروه أدخله على قومي وأهل قريتي ، فقال خالد : إنها لن تموت نفس حتى تأتي على أجلها وقال : بسم الله خير الأسماء ، رب الأرض والسماء ، الذي ليس يضر مع اسمه داء ، الرحمن الرحيم : فأهَوَوا إليه ليمنعوه منه ، وبادرهم فابتلعه ، فقال عمرو : والله يا معشر العرب ، لتملكنَّ ما أردتم ؛ما دام منكم أحدٌ أيها القَرْن ، وأقبل على أهل الحيرة ، فقال : لم أرَ كاليوم أمراً أوضح إقبالاً .

ذهاب أثر الحر والبرد

أخرج ابن أبي شَيْبة ، وأحمد ، وابن ماجه ، والبزّار ، وابن جرى ، صحّحه — والطبراني في الأوسط ، والحاكم والبيهقي في الدلائل ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال : كان علي رضي الله عنه يخرج في الشتاء في إزار ورداء وثربين خفيفين ، وفي الصيف في القَباء المحشو والثوب الثقيل ، فقال الناس : لو قلتَ لأبيك فإنه يسمرُ معه، فسألت أبي فقلت : إن الناس قد رأوا من أمير المؤمنين شيئاً استنكروه ، قال : وما ذاك ؟ قال يخرج في الحر الشديد في القَباء المحشو والثوب الثقيل ولا يبالي ذلك ، ويخرج في البرد الشديد في الثوبين الخفيفين والملاءتين ولا يبالي ذلك ولا يتّقى برداً ، فهل سمعت في ذلك شيئاً ؟ فقد أمرون أن أسألك أن تسأله إن سَمَرت عنده ، فسَمُر عنده ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنَّ الناس قد تفقّدوا منك شيئاً ، قال : وما هو ؟ قال: تخرج في الحر الشديد في القَباء المحشو والثوب الثقيل ، وتخرج في البرد الشديد في الثوبين الخفيفين وفي الملاءتين لا تبالي ذلك ولا تتقى برداً !! قال : أو ما كنت معنا يا أبا ليلى بخيبر ؟ قال : بلى — والله — كنت معكم ، قال : فإن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر فسار بالناس فانهزم حتى رجع عليه ، وبعث عمر فانهزم بالناس حتى انتهى إليه، فقال رسول الله ﷺ : « لأعطينَّ الراية رجلاً يحب الله ورسوله ، يفتح الله له ، ليس بفرّار » فأرسل إليَّ فدعاني ، فأتيته وأنا أرمد لا أبصر شيئاً ، فتفل في عيني، وقال : « اللهمَّ اكفه الحرّ والبرد » فما آذاني بعده حر ولا برد. كذا في المنتخب (٥ / ٤٤).

وأخرجه أبو نُعَيم في الدلائل (ص ١٦٦) عن عبد الرحمن مختصراً . وفي روايته : فتفل في راحتيه وألصق بهما عينَي ، وقال : « اللهمَّ أذهب عنه الحر والبرد » والذي بعثه بالحق ، ما وجدت لواحد منهما أذًى حتى الساعة . وقال الهيثمي (٩ / ١٢٢) : رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن . وفي رواية أخرى عنده عن سُوَيد بن غَفَلة رضي الله عنه قال : لقينا عليًّا وعليه ثوبان في الشتاء، فقلنا : لا نغتر بأرضنا

هذه ، فإن أرضنا هذه مُقِرّة [1] ليست مثل أرضك ، قال : فإنّي كنت مقروراً ، فلما بعثني رسول الله ﷺ إلى خيبر ، قلت : إني أرمد ، فتفل في عيني ، فما وجدت حراً ولا برداً ولا رمدت عيناي . انتهى . وقال في موضع آخر (٩ / ١٢٤) : بعد ما ذكر الحديث عن أبي ليلى : رواه البزّار وفيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وهو سيء الحفظ وبقية رجاله رجال الصحيح .

أخرج أبو نُعَيم في الدلائل (ص ١٦٦) عن جابر عن بلال رضي الله عنهما ، قال : أذّنتُ الصبح في ليلة باردة ، فلم يأت أحد ، ثم أذنت فلم يأتِ أحد ، فقال النبي ﷺ : « ما شأنهم يا بلال » ؟ قال : قلت كَبَدهم البرد بأبي أنتَ وأمي ، فقال « اللهمَّ اكسر عنهم البرد » قال بلال : فلقد رأيتهم يتروّحون في السُّبحة أو الصبح - يعني بالسبحة صلاة الضحى - وأخرجه البيهقي عن جابر عن أبي بكر عن بلال رضي الله عنهم ، فذكر بمعناه مختصراً ؛ كما في البداية (٦ / ١٦٦) . وفي روايته : « اللهمَّ أذهب عنهم البرد » . ثم قال البيهقي : تفرَّد به أيوب بن سيّار . قال ابن كثير : ونظيره قد مضى في الحديث المشهور عن حذيفة رضي الله عنه في قصة الخندق . انتهى .

ذهاب أثر الجوع

أخرج الطبراني في الأوسط عن عمران بن حُصَين رضي الله عنهما قال : إني لجالس عند النبي ﷺ ؛ إذ أقبلت فاطمةَ رضي الله عنها ، فقامت بحذاء النبي ﷺ - مقابله - فقال : « أَدْنِي يا فاطمة » فدنت دنوة ، ثم قال : « أَدْنِي يا فاطمة » فدنت دنوة ، ثم قال : « أَدْنِي يا فاطمة » فدنت دنوة حتى قامت بين يديه ، قال عمران : فرأيت صُفْرة قد ظهرت على وجهها وذهب الدم ، فبسط رسول الله ﷺ بين أصابعه ثم وضع كفَّه بين ترائبها ، فرفع رأسها . قال : « اللهمَّ مُشْبِع الجوعة ، وقاضي الحاجة ، ورافع الوَضْعة ، لا تُجِعْ فاطمة بنت محمد » فرأيت صفرة الجوع قد ذهبت عن وجهها وظهر الدم ، ثم سألتها بعد ذلك ، فقالت : ما جعتُ بعد ذلك يا عمران . قال الهيثمي (٩ / ٢٠٤) : وفيه عتبة بن حُمَيد ؛ وثقة ابن حبان وغيره وَضعَّفه جماعة وبقية رجاله وثقوا . انتهى . وأخرجه أبو نُعَيم في الدلائل (ص ١٦٦) عن عِمران بنحوه .

ذهاب أثر الهرم

أخرج أحمد عن أبي زيد الأنصاري رضي الله عنه ؛ قال : قال لي رسول الله ﷺ : « أَدْنِي مني » فمسح بيده على رأسي ، ثم قال : « اللهمَّ جمِّله ، وأدم جماله »

---

(١) أي باردة .

قال : فبلغ بضعاً ومائة – يعنى سنة – وما فى لحيته بياض إلا نبذة يسيرة ، ولقد كان منبسط الوجه لم ينقبض وجهه حتى مات ، قال السهيلى : إسناد صحيح موصول . كذا فى البداية (٦ / ١٦٦) وقال فى الإصابة (٤ / ٧٨) : وفى رواية لأحمد من وجه آخر عن أبى نُهيك حدثني أبو زيد رضى الله عنه قال : استسقى رسول الله ﷺ ماءً ، فأتيته بقدح فيه ماء ، فكانت فيه شعرة ، فأخذتها ، فقال : « اللهمّ جمّله » قال : فرأيته ابن أربع وتسعين ليس فى لحيته شعرة بيضاء . وصحّحه ابن حبّان والحاكم . انتهي . وأخرجه أبو نُعَيم فى الدلائل (ص ١٦٤) من طريق أبى نُهَيك بنحوه . وفى روايته قال : فرأيته وهو ابن ثلاث وتسعين سنةً وما فى رأسه ولحيته شعرة بيضاء .

أخرج أحمد عن أبى العلاء ، قال : كنت عند قتادة بن مِلْحان رضى الله عنه فى موضعه الذى مات فيه ، فمرّ رجل فى مؤخّر الدار ، قال : فرأيته فى وجه قتادة ، وقال : كان رسول الله ﷺ قد مسح وجهه . قال : وكنت قبل ما رأيته إلا ورأيت كأن على وجهه الدهان . كذا فى البداية (٦ / ١٦٦) .

وعند ابن شاهين عن حَيّان بن عمير ، قال : مسح النبى ﷺ وجه قتادة بن ملْحان رضى الله عنه ، ثم كبر فبلى منه كل شىء غير وجهه ، قال : فحضرتُهُ عند الوفاة فمرت إمرأة فرأيتها فى وجهه ، كما أراها فى المرآة . كذا فى الإصابة (٣ / ٢٢٥) .

أخرج أبو نُعيم في الدلائل (ص ١٦٤) عن النابغة الجَعْدى رضى الله عنه يقول : أنشدت رسول الله ﷺ هذا الشعر ، فأعجبه :

بلغنا السماء مجدُنا وثراؤنا ... وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال النبى ﷺ : « إلى أين المظهر يا أبا ليلى » ؟ قلت : إلى الجنة ، قال : « أجل إن شاء الله تعالى » :

ولا خير فى حِلم إذا لم تكن له ... بوادر تحمى صَفوه أن يُكدَّرا

ولا خير فى جهل إذا لم يكن له ... حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

فقال النبى ﷺ : « أجدتَ لا يفْضضُ الله فاكَ » قال يَعْلى : فلقد رأيته وقد أتى عليه نَيِّف ومائة سنة وما ذهب له سن . وأخرجه البيهقى عن النابغة نحوه إلا أن فى روايته : تراثنا – بدل : ثراؤنا وأخرجه البزّار عنه نحوه إلا أن فى روايته : عفّة وتكرُّماً – بدل قوله : مجدنا وثراؤنا ، ولم يذكر قول يَعْلى ، كما فى البداية (٦ / ١٦٨) .

وأخرجه أيضاً الحسن بن سفيان في مسنده وأبو نُعيم في تاريخ أصبهان والشيرازي في الألقاب ، كلُّهم من رواية يَعْلى بن الأشدق ، وهو ساقط الحديث لكنه تُوبع ، فقد وقعت لنا قصة في غريب الحديث للخطابي ، وفي كتاب العلم للمرحبي وغيرهما من طريق مهاجر بن سليم ، عن عبد الله بن جراد ، سمعت نابغة بني جَعْدة يقول أنشدت النبي ﷺ قولي : علونا السماء .. البيت ، فغضب ، وقال : « أين المظهر يا أبا ليلى » ؟ قلت : الجنّة ، قال : « أجل إن شاء الله » ثم قال : « أنشدني من قولك » فأنشدته ولا خير في حلم .. البيتين ، فقال لي : « أجدت لا يَفْضضِ الله فاك » فرأيت أسنانه كالبَرَد المنهل ما انفصمت له سن ولا انفلتت . ورويناها في المؤتلف والمختلف للدارقطني ، وفي الصحابة لابن السَّكَن وفي غيرهما من طريق الرحَّال بن المنذر حدَّثني أبي عن أبيه كُرز بن أسامة وكانت له وفادة مع النابغة الجعدي ، فذكرها بنحوه . وأخرجها السِّلَفي في الأربعين من طريق نصر بن عاصم الليثي عن أبي عن النابغة ... فذكر الحديث وفيه : فبقي عمره أحسن الناس ثغراً ، كلَّما سقطت سِنٌ عادت أخرى وكان معمَّراً . كذا في الإصابة (٣ / ٥٣٩) . مختصراً .

ذهاب أثر الصدمة

أخرج أبو نُعيم في الدلائل (ص ١٦٨) عن أم إسحاق رضي الله عنها ، قالت : هاجرت مع أخي إلى رسول الله بالمدينة ، فلما كنت في بعض الطريق قال لي : اقعدي يا أمَّ إسحاق ، فإني نسيت نفقتي بمكة ، فقالت : إني أخشى عليك الفاسق - تعني زوجها - قال : « كلاَّ إن شاء الله » ، قالت : فأقمت أياماً فمرَّ بي رجل قد عرفته ولا أسمِّيه ، قال : يا أم إسحاق ، ما يجلسك ههنا ؟ قلت : أنتظر أخي ، قال : لا أخ لك بعد اليوم ؛ قد قتله زوجك . فتحمَّلت ، فقدمت المدينة ، فأتيت النبي ﷺ وهو يتوضأ ، فقمت بين يديه ، فقلت : يا رسول الله ، قُتل أخي إسحاق . وجعلت كلما نظرت إليه نكَّس في الوضوء ، ثم أخذ كفَّاً من ماء فنضحه في وجهي ، قال : قالت جدتي : وقد كانت تصيبها المصيبة فترى الدموع في عينيها ولا تسيل على خدها . وأخرجه البخاري في تاريخه وسمويه وأبو يَعْلى وغيرهم من طريق بشار بن عبد الملك المزني عن جدته أم حكيم بنت دينار المزنية عن مولاتها أم إسحاق الغَنَوية بمعناه ، كما في الإصابة (١ / ٣٢) . وفي رواية كما في الإصابة (٤ / ٤٣٠) : قلت : يا رسول الله وأنا أبكي قتل إسحاق - تعني أخاها - فأخذ كفًّا من ماء فنضحه في وجهي ، قالت أم حكيم : فلقد كانت تصيبها المصيبة العظيمة ، فترى الدموع

في عينها ، ولا تسيل على خدّها . وبشـــار ضعّفه ابن معين ؛ كما في الإصابة (١ / ٣٢) .

الحفظ عن المطر بالدعاء

أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب مجابي الدعوة ، وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : قال عمر بن الخطاب ﷺ : أخرجوا بنا إلى أرض قومنا ، فخرجنا ، فكنت أنا وأُبّي بن كعب رضي الله عنه في مؤخَّر الناس ، فهاجت سحابة ، فقال أُبّي : اللهمَّ اصرف عنا أذاها ، فلحقناهم وقد ابتلت رحالهم ، فقال عمر : أما أصابكم الذي أصابنا ؟ قلت : إنَّ أبا المنذر دعا الله أن يصرف عنا أذاها ، فقال عمر : ألا دعوتم لنا معكم . كذا في المنتخب (٥ / ١٣٢) .

تحول الغصن سيفاً

أخرج ابن سعد (١ / ١٨٨) عن زيد بن أسلم وغيره ، أن عُكَّاشة بن محضن ﷺ انقطع سيفه في يوم بدر ، فأعطاه رسول الله ﷺ جذْلاً من شجرة فعاد في يده سيفاً صارماً ، صافي الحديدة ، شديد المتن .

تحول الخمر خلاًّ بالدعاء

أخرج ابن أبي الدنيا بإسناد صحيح عن خيثمة ، قال : أتى خالدَ بنِ الوليد رضي الله عنه رجلٌ معه زق خمر ، فقال : اللهمَّ اجعله عسلاً ، فصار عسلاً . وفي رواية له من هذا الوجه : مرَّ رجل بخالد ومعه زق خمر ، فقال ما هذا ؟ قال خَلّ ، قال : جعله الله خَلاًّ ، فنظروا فإذا هو خل وقد كان خمراً ، كذا في الإصابة (١ / ٤١٤) . قال ابن كثير في البداية (٧ / ١١٤) وله طرق ، وفي بعضها : مرَّ عليه رجل مع زق خمر ، فقال له خالد : ما هذا ؟ فقال : عسل ، فقال : اللهمَّ اجعله خلاًّ ، فلما رجع إلى أصحابه ، قال : جئتكم بخمر لم يشرب العرب مثله ، ثم فتحه فإذا هو خلٌ ، فقال : أصابته والله دعوة خالد رضي الله عنه . انتهى .

خلاص الأسير من الحبس

أخرج آدم بن أبي إياس في تفسيره عن محمد بن إسحاق ، قال : جاء مالك الأشجعي رضي الله عنه إلى النبي ﷺ ، فقال : أُسر ابني عوف ، فقال : « أرسل إليه أن رسول الله ﷺ يامرك أن تكثر من قول : لا حول ولا قوة إلا بالله » فأتاه الرسول فأخبره ، فاكبَّ عوف يقول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، وكانوا قد شدُّوه بالقدّ [١] ، فسقط القدّ عنه ، فخرج فإذا هو بناقة لهم ، فركبها ، فأقبل فإذا هو يسَرْح [٢] القوم،

---

(١) قيد من جلد أو ليف .

(٢) مَبارك إبلهم .

فصاح بهم[١] ، فاتَّبع آخرها أولها، فلم يفجأ أبويه إلا وهو ينادى بالباب، فقال أبوه : عوف وربِّ الكعبة !! فقالت أمه : واسوأتاه – وعوف كئيب بالم ما فيه من القد – فاستبق الأب (الباب) والخادم إليه ؛ فإذا عوف قد ملأ الفناء إبلاً ، فقصَّ على أبيه أمره وأمر الإبل ، فأتى أبوه رسول الله ﷺ ، فأخبره بخبر عوف وخبر الإبل، فقال له رسول الله ﷺ : « اصنع بها ما أحببت وما كنت صانعاً بإبلك » ونزل: ﴿ **وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ ، وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ** ﴾[٢] ، كذا فى الترغيب (٣ / ١٠٥) وقال : ومحمد بن إسحاق لم يدرك مالكاً . أهـ . وأخرجه ابن أبى حاتم عن محمد بن إسحاق نحوه ، كما فى التفسير لابن كثير (٤ / ٣٨٠) . وأخرجه ابن جرير فى تفسيره (٢٨ / ٨٩) عن السُّدّى بمعناه مختصراً ولم يذكر أمر الحوقلة . وفى روايته : فكان أبوه يأتى النبى ﷺ ، فيشكو إليه مكان ابنه وحالته التى هو بها وحاجته ، فكان رسول الله ﷺ يأمره بالصبر ، ويقول له : « إنَّ الله سيجعل له مخرجاً » وأخرجه ابن جرير أيضاً عن سالم بن أبى الجَعْد مختصراً .

ما أصاب العصاة بإيذائهم

أخرج ابن إسحاق عن عبد الله بن أبى بكر ، عن العباس بن سهل بن سعد الساعدى ، أنَّ رسول الله ﷺ حين مرّ بالحِجْر[٣] ونزلها ، استقى الناس من بئرها ، فلما راحوا منها ، قال رسول الله ﷺ للناس : « لا تشربوا من مائها شيئاً ولا تتوضأوا منه للصلاة ، وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الإبل ، ولا تأكلوا منه شيئاً ، ولا يخرجنَّ أحد منكم الليلة إلاَّ ومعه صاحب له » ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله ﷺ ، إلا رجلين من بنى ساعدة خرج أحدهما لحاجته ، وخرج الآخر فى طلب بعير له ، فأما الذى ذهب لحاجته فإنه خُنق على مَذْهبه[٤] ، وأما الذى ذهب فى طلب بعيره ، فاحتملته الريح حتى ألقته بجبلى طَيءّ ، فأخبر رسول الله ﷺ بذلك ، فقال: « ألم أنهكم أن يخرج رجل إلاَّ ومعه صاحب له » ؟ ثم دعا للذى أصيب على مذهبه فشُفى ، وأما الآخر فإنه وصل إلى رسول الله ﷺ من تبوك .

وفى رواية زياد عن ابن إسحاق أن طيِّئاً أهدته إلى رسول الله ﷺ حين رجع إلى المدينة ، كذا فى البداية (٥ / ١١) . وأخرج أبو نُعيم فى الدلائل (ص ١٩٠)

---

(١) الأصوب : فصاح بها .　　(٢) سورة الطلاق : الآيتان ٢ ، ٣ .

(٣) هى أرض ثمود قوم النبى صالح عليه السلام .

(٤) المراد بالمذهب هنا المكان الذى ذهب إليه لقضاء حاجته .

من طريق إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق عن الزُّهرى ، ويزيد بن رومان ، وعبد الله ابن أبى بكر ، وعاصم بن عمر بن قتادة بنحوه .

أخرج أبو نُعَيم فى الدلائل (ص ٢٢١) عن ابن عمر رضى الله عنهما ، أن جهجاه الغِفارى قام إلى عثمان رضى الله عنه – وهو على المنبر يخطب – فأخذ العصا من يده ، وضرب بها ركبته ، وشقّ ركبة عثمان ، وانكسرت العصا ، فما حال الحول على جهجاه حتى أرسل الله فى يده الآكلة ، فمات منها . وأخرجه الباوَرْدى وابن السَّكَن عنه بمعناه ، كما فى الإصابة (١ / ٢٥٣) وقال : ورويناه فى المحامليات من طريق سليمان بن يسار نحوه ، ورواه ابن السَّكَن من طريق فُلَيح بن سليمان عن عمته عن أبيها وعمها ؛ أنهما حضرا عثمان ، قال : فقام إليه جهجاه بن سعيد الغفارى ، حتى أخذ القضيب من يده ، فوضعها على ركبته فكسرها ، فصاح به الناس ، ونزل عثمان فدخل داره ، ورمى الله الغفارى فى ركبته ، فلم يَحُل عليه الحَول حتى مات . انتهى مختصراً .

أخرج أبو نُعيم فى الدلائل (ص ٢٠٧) عن عبد الملك بن عمير ، قال : جاء رجل من المسلمين إلى سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه ، فقال :

نقاتل حتى ينزلَ الله نصرَه وسعدٌ بباب القادسية معصِمُ [١]

فأُبنا وقد آمت [٢] نســاء كثيرة ونسْوة سعد ليس فيهن أيِّمُ

فبلغ سعداً ذلك ، فرفع يده وقال : اَللهمَّ كُفَّ لسانه ويده عنى بما شئت ، فرمى يوم القادسية ، فقطع لسانه ، وقطعت يده ، وقتل .

وأخرجه الطبرانى عن قبيصة بن جابر ، قال ابن عم لنا يوم القادسية .. فذكر البيتين ، إلا أنَّ فى روايته : ألم ترَ أن الله أنزل نصره ، فبلغ سعداً قوله ، فقال : عيى[٣] لسانه ويده . فجاءت نَشّابة [٤] ؛ فأصابت فاه ، فخرس ثم قُطعت يده فى القتال ، فقال : احملونى على باب ، فخُرج به محمولاً ، ثم كُشف عن ظهره وفيه قروح ، فأُخبر الناس بعذره فعذروه ، وكان سعد لا يجبُن . وفى رواية : يقاتل حتى ينزل الله نصره ، وقال : وقطعت يده وقتل . قال الهيثمى (٩ / ١٥٤) : رواه الطبرانى بإسنادين رجال أحدهما ثقات . انتهى .

وقد تقدم فى الغضب للأكابر (٢ / ٤٦٩) دعاء سعد على من كان يشتم

---

(١) أى واقف لا يقاتل .

(٢) صارت أيمات بقتل أزواجهن والأيم يطلق على من لا زوج له من ذكر أو أنثى قال تعالى : ﴿ وَأَنكِحُوا الأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ... ﴾
(سورة النور : آية ٣٢)

(٣) أى عجز لسانه ويده وهو دعاء عليه . (٤) أى سهم .

عليًّا وطلحة والزبير رضى الله عنهم من حديث عامر بن سعد عند الطبرانى ، وفيه : فجاءت بخُتْيَّة ، فأفرج الناس لها فتخبَّطته ، ودعاؤه على من كان يشتم عليًّا من حديث قيس بن أبى حازم ، وفيه : فوالله ، ما تفرَّقنا حتى ساخت به دابته ، فرمته على هامته فى تلك الأحجار ، فانفلق دماغه ومات ، وعند أبى نعيم فى الدلائل (ص ٢٠٦) من حديث سعيد بن المسيِّب رضى الله عنه ، فأقبل فَحْل هائج يشقُّ الناس ، حتى انتهى إلى الرجل ، فضربه فصرعه ، ثم برك عليه ، فلم يزل يطحنه ما بين الأرض وكِركِرته (١) حتى قطَّعه ، قال سعيد بن المسيِّب ، فأنا رأيت الناس يسعَون إلى سعد ، يقولون : تُهنئك الإجابة ،

أخرج ابن عساكر عن ابن شَوذب ، قال بلغ ابنَ عمر رضى الله عنهما أن زياداً يريد الحجاز ، فكره أن يكون فى سلطانه ، فقال : اللهمَّ ، إنك تجعل فى القتل كفّارة لمن شئت من خلقك ؛ فموتاً لابن سمية لا قتل ، فخرج فى إبهامه طاعون ، فما أتت عليه جمعة حتى مات ، كذا فى المنتخب (٥ / ٢٣١) ،

أخرج الطبرانى عن ابن وائل - أو وائل - بن علقمة ، أنه شهد ما هناك ، قال : قام رجل ، فقال : أفيكم حسين ؟ قالوا : نعم ، قال : أبشرْ بالنار ، قال : أُبشرُ برب رحيم ، وشفيع مطاع ، قالوا : من أنت ؟ قال : أنا ابن جويرة أو جويزة ، قال : اللهمَّ جُزْه إلى النار ، فنفرت به الدابة ، فتعلقت رجله فى الركاب ، قال : فوالله ما بقى عليها منه إلا رجله ، قال الهيثمى (٩ / ١٩٣) : وفيه عطاء بن السائب وهو ثقة ولكنه اختلط ،

وأخرج الطبرانى عن الكلبى ، قال : رمَى رجل الحسين ﷺ وهو يشرب ، فشلَّ شدقيه ، فقال : لا أرواك الله ، فشرب حتى تفطَّر (٢) ، قال الهيثمى (٩ / ١٩٣) : رجاله إلى قائله ثقات ،

وأخرج الطبرانى عن حاجب عبيد الله بن زياد ، قال : دخلت القصر خلف عبيد الله بن زياد حين قَتَل الحسين ﷺ ، فاضطرم فى وجهه ناراً ، فقال : هكذا بكمه على وجهه ، فقال : هل رأيتَ ؟ قلت : نعم ؛ وأمرنى أن أكتم ذلك ، قال الهيثمى (٩ / ١٩٦) : وحاجب عبيد الله لم أعرفه وبقية رجاله ثقات ،

وأخرج الطبرانى عن سفيان ، قال : حدَّثتنى جدتى أم أبى ، قالت : شهد رجلان من الجُعْفيين قتل الحسين بن على رضى الله عنهما : فأما أحدهما فطال ذَكَره

---

(١) أى صدره ، (٢) أى حتى تشققت بطنه من كثره الشرب وعدم الرى ،

حتى كان يلفه ، وأما الآخر فكان يستقل الراية (١) بفيه حتى يأتي على آخرها ؛ قال سفيان : رأيت ولد أحدهما كان به خبل وكأنه مجنون . قال الهيثمي (٩ / ١٩٧) : رجاله إلى جدة سفيان ثقات . وعنده أيضاً عن الأعمش قال : خَرِئ رجل على قبر الحسين رضى الله عنه ، فأصاب أهل ذلك البيت خَبَل وجنون وجُذام وبَرص وفقر . ورجاله رجال الصحيح ، كما قال الهيثمي (٩ / ١٩٧) .

ما وقع من التغير فى نظام العالم بقتلهم

أخرج ابن عساكر عن ربيعة بن قُسَيط ، أنه كان مع عمرو بن العاص رضى الله عنه عام الجماعة (٢) وهم راجعون ، فمُطروا دماً عبيطاً (٣) ، قال ربيعة : فلقد رأيتنى أنصب الإناء فيمتلىء دماً عبيطاً ، فظنّ الناس أنها هى دماء الناس بعضهم فى بعض فقام عمرو بن العاص فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم قال : يا أيها الناس ، أصلحوا ما بينكم وبين الله تعالى ، ولا يضركم لو اصطدم هذان الجبلان . كذا فى الكنز (٤ / ٢٩١) وقال : سنده صحيح .

أخرج الطبرانى عن الزُّهرى قال قال لى عبد الملك : أى واحد أنت إن أعلمتنى أىّ علامة كانت يوم قتل الحسين رضى الله عنه ؟ فقال : قلت : لم تُرفع حصاة ببيت المقدس ، إلا وجدت تحتها دمٌ عبيط ، فقال لى عبد الملك : إنى وإياك فى هذا الحديث لقرينان . قال الهيثمى (٩ / ١٩٦) : رجاله ثقات .

وعنده أيضاً عنه ، قال : ما رفع بالشام حجر يوم قتل الحسن بن على رضى الله عنهما إلا عن دم ، قال الهيثمى (٩ / ١٩٦) : رجاله رجال الصحيح .

وعنده أيضاً عن أم حكيم رضى الله عنها ، قالت : قتل الحسين رضى الله عنه وأنا يومئذ جُوَيرية ، فمكثت السماء أياماً مثلَ العَلَقة (٤) . قال الهيثمى (٩ / ١٩٧) : رجاله إلى أم حكيم رجال الصحيح .

وعنده أيضاً عن أبى قبيل ، قال : لّما قتل الحسين بن على رضى الله عنهما انكسفت الشمس كسفة ، حتى بدت الكواكب نصف النهار ، حتى ظننا أنها هى قال الهيثمى (٩ / ١٩٧) : إسناده حسن . وقد ضعَّف ابن كثير فى البداية (٨ / ٢٠١) تلك الأحاديث كلَّها سوى الحديث الأول ، وجعلها من وضع الشيعة . فالله أعلم .

---

(١) الصواب : الراوية وهى القربة .

(٢) عام الجماعة هو عام ٤١ هـ وسمى بذلك لأن أمر المسلمين قد اجتمع بعد أن صالح الحسنُ معاوية فحقن بذلك الدماء وجمع الكلمة .

(٣) طرياً .

(٤) أى من شدة الاحمرار ، والعلقة هى : القطعة من الدم المتجمد .

نوحة الجن على قتلاهم

أخرج الحاكم (٣ / ٩٤) عن مالك بن دينار ، قال : سُمع صوتٌ بجبل تَبالَة[١] حين قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

ليبكِ على الإسلام مَنْ كان باكياً فقد أوشكوا هَلْكى وما قَدُم العهدُ
وأدبرَت الدنيا وأدبر خيرُهـا وقد ملَّها من كان يوقنُ بالوعـدِ

فنظروا فلم يروا شيئاً .

وأخرجه أبو نُعَيم في الدلائل (ص ٢١٠) عن معروف الموصلي ، قال : لّما أُصيب عمر رضي الله عنه سمعت صوتاً ... فذكر البيتين . وهكذا أخرجه الطبراني عن معروف ، كما في المجمع (٩ / ٧٩) .

وأخرج ابن سعد (٣ / ٣٧٤) عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : سمعت ليلا ما أراه إنسياً نَعْيَ عمر رضي الله عنه ، وهو يقول :

جزى الله خيـراً من أميـر وباركتْ يدُ الله في ذاك الأديـم[٢] الممزّقِ
فمن يمشِ أو يركبْ جناحَي نعامةٍ ليدركَ ما قدَّمتْ بالأمس يُسبقِ
قضيتَ أموراً ثم غادرتَ بعدهـا بوائقَ[٣] في أكمامها لـم تُفتَّقِ

وعنده أيضاً عن سليمان بن يَسَار أنَّ الجنّ ناحت على عمر رضي الله عنه :

عليك سلامٌ مـن أمير وباركتْ يدُ الله في ذلك الأديم المخرّقِ
قضيـتَ أمـوراً ثـم غادرتَ بعدهـا بوائقَ في أكمامها لـم تُفتَّقِ
فمن يسـعَ أو يركبْ جناحَيْ نعامةٍ ليدركَ ما قدَّمتَ بالأمس يُسبَقِ
أبعـد قتيـل بالمدينـة أظلـمتْ له الأرض تهتز العِضاه[٤] بأسْوُقٍ[٥]

وأخرجه أبو نُعَيم في الدلائل (ص ٢١٠) عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : بكت الجن على عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد ثلاث ... فذكر هذه الأشعار الأربعة بغير هذا الترتيب ، وزاد :

فلقَّاك ربِّي في الجنان تحيةً ومن كسوة الفردوس ما لم يُمزقِ

أخرج الطبراني عن أم سَلَمة رضي الله عنها ، قالت : سُمعت الجن تنوح على الحسين بن علي رضي الله عنهما . قال الهيثمي (٩ / ١٩٩) : رجاله رجال الصحيح .

وعنده أيضاً عنها ، قالت : ما سمعت نوح الجن منذ قبض النبي ﷺ إلا الليلة،

---

(١) بلد باليمن . (٢) الجلد . (٣) جمع بائقة وهي الداهية المهلكة .
(٤) شجر عظيم له شوك . (٥) جمع ساق .

وما أرى ابنى إلا قبض – تعنى الحسين رضى الله عنه – فقالت لجاريتها : اخرجي اسألى ، فأخبرت أنه قد قتل ، وإذا جنيّة تنوح :

ألا يا عينُ فاحتفلى بجهدى ومن يبكى على الشهداء بعدى
على رهط تقودهم المنايا إلى متجبِّر فى ملك عبد

قال الهيثمى (٩ / ١٩٩) : وفيه عمرو بن ثابت بن هُرمزُ وهو ضعيف . انتهى .

وعنده أيضاً عن ميمونة رضي الله عنها ، قالت : سمعتُ الجن تنوح على الحسين بن على رضى الله عنهما . قال الهيثمي (٩ / ١٩٩) .

رؤيتهم النبى ﷺ فى المنام

رؤية أبى موسى النبى عليه السلام

أخرج ابن سعد (٣ / ٣٣٢) عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه ، قال : رأيت كأنى أخذت جوادَّ كثيرة ، فاضمحلت ، حتى بقيت جادّة واحدة ، فسلكتها حتى انتهيت إلى جبل ؛ فإذا رسول الله ﷺ فوقه ، وإلى جنبه أبو بكر رضى الله عنه ؛ وإذا هو يومئ إلى عمر رضى الله عنه إنْ تعالَ ، فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، مات والله أمير المؤمنين ، فقلت [1] : ألا تكتب بهذا إلى عمر ؟ فقال : ما كنت لأنعى له نفسه .

رؤية عثمان النبى عليه الصلاة والسلام

أخرج الحاكم (٣ / ٩٩) عن كَثير بن الصَّلْت ، قال : أغفى عثمان بن عفان رضى الله عنه فى اليوم الذي قتل فيه ، فاستيقظ ، فقال : لولا أن يقول الناس : تمنَّى عثمان الفتنة حدَّثتكم ، قال قلنا : أصلحك الله فحدِّثنا ؛ فلسنا نقول ما يقول الناس، فقال : إنى رأيت رسول الله ﷺ فى منامى هذا ، فقال : « إنك شاهد معنا الجمعة » قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه . وقال الذهبى : صحيح . وأخرجه ابن سعد (٣ / ٧٥) عن كَثير بن الصَّلْت نحوه وزاد : وذلك يوم الجمعة . وهكذا أخرجه أبو يَعْلى . قال الهيثمى (٧ / ٢٣٢) : وفيه أبو علقمة مولى عبد الرحمن بن عوف ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات . انتهى .

وعند الحاكم (٣ / ١٠٣) عن ابن عمر رضى الله عنهما ، أن عثمان رضى الله عنه أصبح فحدَّث ، فقال : إنى رأيت النبى ﷺ فى المنام الليلة ، فقال : « يا عثمان أفطر عندنا » فأصبح عثمان صائماً ، فقتل من يومه رضى الله عنه . قال

(١) القائل هو أنس بن مالك رضى الله عنه .

الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرّجاه . وقال الذهبى : صحيح . وأخرجه أبو يَعْلى والبزّار نحوه . كما فى المجمع (٧ / ٢٣٢) .

وأخرجه ابن سعد (٣ / ٧٤) عن نافع نحوه . وعند عبد الله وأبى يَعْلى عن مسلم أبى سعيد مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه ، أن عثمان بن عفان أعتق عشرين عبداً مملوكاً ، ودعا بسراويل فشدَّها عليه – ولم يلبسها فى جاهلية ولا إسلام– وقال : إنى رأيت رسول الله ﷺ البارحة فى المنام وأبا بكر وعمر ، فقالوا لى : أصبر فإنك تفطر عندنا القابلة [١] ، ثم دعا بمصحف ، فنشره بين يديه ، فقتل وهو بين يديه . قال الهيثمى (٧ / ٢٣٢) ورجالهما ثقات . وللحديث طرق أخرى ذكرها فى المجمع والبداية وغيرهما .

رؤية علىّ النبى عليه السلام فى المنام

أخرج العدنى عن الحسن أو الحسين أن علياً رضى الله عنهم قال : لقينى حبيبى فى المنام – يعنى نبى الله ﷺ – فشكَوت إليه ما لقيت من أهل العراق بعده فوعدنى الراحة منهم إلى قريب ، فما لبث إلا ثلاثاً .

وعند أبى يَعْلى عن أبى صالح عن على رضي الله عنه ، قال : رأيت النبى ﷺ فى منامى، فشكَوت إليه ما لقيت من أمته من التكذيب والأذى ، فبكيــت ، فقال لى : « لا تبكِ يا على والتفتْ » فالتفتُ فإذا رجلان يتصفَّدان [٢] ، وإذا جلاميد [٣] يرضخ بها رؤوسهما ، حتى تنضح ثم تعود ، قال : فغدوت إلى على كما كنت أغدو عليه كل يوم ، حتى إذا كنت فى الجزارين [٤] ، لقيت الناس ، فقالوا : قتل أمير المؤمنين . كذا فى المنتخب (٥ / ٦١) .

رؤية الحسن بن على النبى عليه السلام فى المنام

أخرج الطبرانى عن فلفلة الجُعْفى ، قال : سمعت الحسن بن على رضى الله عنهما يقول : رأيت النبى ﷺ فى المنام متعلِّقاً بالعرش ، ورأيت أبا بكر رضي الله عنه آخذاً بحقْوَى [٥] النبى ﷺ ، ورأيت عمر رضي الله عنه آخذاً بحقوى أبى بكر ورأيت عثمان رضي الله عنه آخذَاً بحقوى عمر ، ورأيت الدم ينصب من السماء إلى الأرض . فحدّث الحسن بهذا وعنده قوم من الشيعة ، فقالوا : وما رأيت عليًّا ؟ فقال الحسن : ما كان أحد أحب

---

(١) الليلة الآتية . (٢) يتقيدان . (٣) جمع جلمود وهو الصخر .

(٤) اسم موضع .

(٥) معقد الإزار ، ويسمى به الإزار للمجــاورة ، ويقال أيضاً أخذ بحقو فلان إذا استجار به .

إليّ أن أراه آخذاً بحقوى رسول الله ﷺ من عليّ ، ولكنها رؤيا رأيتها ... فذكر الحديث . قال الهيثمي (٩ / ٩٦) : رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار وإسناده حسن .

وعند أبي يَعْلى عن الحسن رضي الله عنه أيضاً ، قال : يا أيها الناس ، رأيت البارحة عجباً في منامي ، رأيت الربَّ تعالى فوق عرشه (١) ، فجاء رسول الله ﷺ حتى قام عند قائمة من قوائم العرش ، فجاء أبو بكر رضي الله عنه فوضع يده على منكب رسول الله ﷺ ، ثم جاء عمر رضي الله عنه فوضع يده على منكب (٢) أبي بكر ، ثم جاء عثمان رضي الله عنه ، فقال بيده ، فقال : رَبِّ سَلْ عبادك فيما قتلوني، قال : فانبعث من السماء ميزابان من دم في الأرض، قال: فقيل لعلي رضي الله عنه : ألا ترى ما يحدِّث به الحسن ؟ قال : يحدِّث بما رأى . وفي رواية أن الحسن قال : لا أقاتل بعد رؤيا رأيتها .. فذكر نحوه إلا أنه قال : ورأيت عثمان رضي الله عنه واضعاً يده على عمر رضي الله عنه ، ورأيت دماءً دونهم ، فقلت : ما هذا ؟ فقيل دماء عثمان يطلب الله به . قال الهيثمي (٩ / ٩٦) : رواه كله أبو يعلى بإسنادَين وفي أحدهما من لم أعرفه ، وفي الآخر : سفيان بن وكيع وهو ضعيف . انتهى .

رؤية ابن عباس النبي عليه السلام في المنام

أخرج الخطيب في تاريخه (١ / ١٤٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: رأيت رسول الله ﷺ فيما يرى النائم نصف النهار ، أشعث أغبر بيده قارورة فقلت : ما هذه القارورة ؟ قال : دم الحسين وأصحابه ، مازلت ألتقطه منذ اليوم فنظرنا ؛ فإذا هو في ذلك اليوم قُتِل . وأخرجه ابن عبد البرّ في الاستيعاب (١ / ٣٨١) عن ابن عباس نحوه وزاد : بيد قارورة فيها دم .

---

(١) رؤية الرب في الآخرة جائزة عند جمهور أهل السنة ، ورؤيته بالبصر في الدنيا لم تقع لأحد حتى الأنبياء ، أما رؤيته بالقلوب في الدنيا فجائزة قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى ج ٣ ص ٣٩٠ : قد يرى المؤمن ربه في المنام في صور متنوعة على قدر إيمانه ويقينه فإذا كان إيمانه صحيحاً لم يره إلا في صورة حسنة ، وإذا كان في إيمانه نقص رأى ما يشبه إيمانه ورؤيا المنام لها حكم غير رؤيا الحقيقة في اليقظة ولها تعبير وتأويل لما فيها من الأمثال المضروبة للحقائق . وقد يحصل لبعض الناس في اليقظة أيضاً من الرؤية نظير ما يحصل للنائم في المنام : فيرى بقلبه مثل ما يرى النائم وقد يتجلى له من الحقائق ما يشهده بقلبك فهذا كله يقع في الدنيا .

(٢) هو مجمع عظم العضد والكتف .

رؤية بعض الصحابة بعضاً في المنام

رؤية العباس وابنه عبد الله عمر رضى الله عنهم فى المنام

أخرج أبو نُعَيم في الحلية (١ / ٥٤) عن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه ، قال : كنت جاراً لعمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فما رأيت أحداً من الناس كان أفضل من عمر ، إنَّ ليله صلاة ، وإن نهاره صيام وفى حاجات الناس ، فلمَّا توفى عمر، سألت الله عز وجل أن يريَنيه في النوم ، فرأيته فى النوم مقبلاً متَّشحاً [١] من سوق المدينة ، فسلَّمت عليه وسلَّم عليَّ ، ثم قلت : كيف أنت ؟ قال بخير ، فقلت له : ما وجدتَ ؟ قال : الآن فَرغت من الحساب ، ولقد كاد عرشي يهوى بى ؛ لولا أنى وجدت رباً رحيماً .

وأخرجه ابن سعد (٣ / ٣٧٥) عن العباس رضى الله عنه ، قال : كان عمر رضى الله عنه لى خليلاً ، وإنه لَمَّا توفى لبثت حولاً أدعو الله أن يريَنيه فى المنام ، قال فرأيته على رأس الحول يمسح العرق عن جبهته ، قال : قلت : يا أمير المؤمنين ، ما فعل بك ربك ؟ قال : هذا أوان فَرغت ، وإن كاد عرشي ليُهدّ لولا أنى لقيت ربى رؤوفاً رحيماً .

وأخرج ابن سعد (٣ / ٣٧٥) عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : دعوت الله سنة أن يَرينى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، قال : فرأيته فى النوم ، فقلت : ما لقيت ؟ قال : لقيت رؤوفاً رحيماً ، لولا رحمتُه لهوى عرشى .

رؤية ابن عمر وأنصاريّ عمرَ فى المنام

أخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٥٤) عن ابن عمر رضى الله عنهما ، أنه قال : ما كان شيء أحب إليَّ أن أعلمه من أمر عمر ، فرأيت فى المنام قصراً فقلت : لمن هذا؟ قالوا : لعمر بن الخطاب ، فخرج من القصر ، عليه ملْحَفة كأنه قد اغتسل ، فقلت : كيف صنعت ؟ قال : خيراً ، كاد عرشي يهوى بى لَولا أنى لقيت رباً غفوراً، فقال : منذ كم فارقتكم ؟ فقلت : منذ اثنتى عشرة سنة ، فقال : إنما أنفلت الآن من الحساب .

وأخرج ابن سعد (٣ / ٣٧٦) عن سالم بن عبد الله ، قال : سمعت : رجلاً من الأنصار يقول : دعوت الله أن يَرينى عمر رضي الله عنه فى النوم ، فرأيته بعد عشر سنين — وهو يمسح العرق عن جبينه — فقلت : يا أمير المؤمنين ، ما فعلت ؟ فقال : الآن فرغتُ ولولا رحمة ربى لهلكتُ .

---

(١) أى متقلداً ثوبه متوشحًا به .

رؤية عبد الرحمن بن عوف عمر رضى الله عنهما فى المنام

أخرج ابن سعد (٣ / ٣٧٦) عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه ، قال : نمت بالسُّقْيا [١] وأنا قافل من الحج . فلما استيقظ قال : والله ، إنى لأرى عمر آنفاً ، أقبل يمشى حتى ركض أمّ كلثوم بنت عقبة وهى نائمة إلى جانبى ، فأيقظَها ، ثم ولّى مدبراً ، فانطلق الناس فى طلبه ، ودعوت بثيابى فلبستها ، فطلبته مع الناس ، فكنت أول من أدركه . والله ، ما أدركته حتى حَسرت [٢] ، فقلت : والله يا أمير المؤمنين ، لقد شققت على الناس . والله لا يدركك أَحد حتى يحسَر . والله ما أدركتك حتى خسِرت ، فقال : ما أحسبنى أسرعت . والذى نفس عبد الرحمـــن بيده ، إنه لعملُه .

رؤية عبد الله بن سَلاَم سلمان رضى الله عنهما فى المنام

أخرج ابن سعد (٤ / ٣) عن عبد الله بن سَلاَم رضى الله عنه ، أن سلمان رضى الله عنه ، قال له : أى أخى ، أيُّنا مات قبل صاحبه فليتراءَ له ، قال عبد الله بن سلام : أو يكون ذلك ؟ قال : نعم ، إن نَسَمة [٣] المؤمن مُخلاَّة تذهب فى الأرض حيث شاءت ، ونَسَمة الكافر فى سجن . فمات سلمان ، فقال عبد الله : فبينما أنا ذات يوم قائل بنصف النهار على سرير لى ، فأغفيت إغفاءة ، إذ جاء سلمان فقال : السلام عليك ورحمة الله ، فقلت : السلام عليك ورحمة الله أبا عبد الله ، كيف وجدت منزلك ؟ قال : خيراً ، وعليك بالتوكُّل فنعم الشىء التوكُّل ، وعليك بالتوكُّل فنعم الشىء التوكُّل ، وعليك بالتوكُّل فنعم الشىء التوكُّل .

وأخرجه أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٢٠٥) عن المغيرة بن عبد الرحمن مختصراً . وفى روايته : قال : فمات سلمان فرآه عبد الله بن سلام ، فقال : كيف أنت يا أبا عبد الله ؟ فقال : بخير ، قال : أى الأعمال وجدت أفضل ؟ قال : وجدت التوكل شيئاً عجيباً . وأخرجه ابن سعد (٤ / ٩٣) عن المغيرة نحوه .

رؤية عوف بن مالك عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما فى المنام

أخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٢١٠) عن عوف بن مالك ، أنه رأى فى المنام قبة من أدَمٍ ومرجاً أخضر ، وحول القبة غنم ربُوض [٤] تجتر [٥] وتبعَر العجوة ، قال :

---

(١) قرية بين مكة والمدينة . (٢) تعبت . (٣) روحه .

(٤) أى جلوس ، وهى مصدر ربض .

(٥) وهو إعادة الأكل من البطن لمضغه مرة أخرى .

قلت : لمن هذه القبة ؟ قيل : لعبد الرحمن بن عوف ، قال : فانتظرنا حتى خرج ، قال : فقال : يا عوف ، هذا الذى أعطانا الله بالقرآن ، ولو أشرفتَ على هذه الثنية[1]؛ لرأيت ما لم تَرَ عينك ولم تسمع أذنك ولم يخطر على قلبك ، أعدّه الله سبحانه وتعالى لأبى الدرداء لأنه كان يدفع الدنيا بالراحتين والنحر .

رؤية عبد الله بن عمرو بن حرام مبشِّر بن عبد المنذر فى المنام

أخرج الحاكم (٣ / ٢٠٤) من طريق الواقدى عن شيوخه ، قالوا : قال عبد الله بن عمرو بن حَرَام رضى الله عنه : رأيت فى النوم قبل أُحد كأني رأيت مبشِّر ابن عبد المنذر يقول لى : أنت قادم علينا فى الأيام ، فقلت : وأين أنت ؛ قال : فى الجنة نسرح فيها كيف نشاء ، قلت له : ألم تقتل يوم بدر ؟ قال : بلى ثم أُحييت . . . فذكر ذلك لرسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « هذه الشهادة يا أبا جابر » .

* * *

(١) الفرجة بين جبلين .

الباب التاسع عشر

باب

أسباب النصرة الغيبية للصحابة

بأى أسباب كانوا ينصرون بنصرة غيبية ، وكيف كانوا يتعلَّقون بها ، ويلفتون النظر عن الأسباب المادية والأمتعة الفانية !!

تحمل المكروه والشدائد

أخرج البزّار عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه ، قال : نزل الإسلام بالكره والشدّة ، فوجدنا خير الخير فى الكراهة ، فخرجنا مع رسول الله ﷺ من مكة ، فجُعل لنا فى ذلك العلاء والظفر ، وخرجنا مع رسول الله ﷺ إلى بدر على الحال التى ذكر الله عز وجل وتبارك وتعالى : ﴿ **وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ * يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ * وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ** ﴾ (١) والشوكة قريش ، فجعل الله لنا فى ذلك العلاء والظفر ، فوجدنا خير الخير فى الكره . قال الهيثمى (٧ / ٢٧) وفيه : عبد العزيز بن عمران وهو ضعيف .

أخرج البيهقى فى سننه (٩ / ١٧٩) عن محمد بن إسحاق بن يَسَار ، فى قصة خالد بن الوليد رضى الله عنه حين فرغ من اليمامة ، قال : فكتب أبو بكر الصديق رضى الله عنه إلى خالد بن الوليد وهو باليمامة :

« من عبد الله أبى بكر خليفة رسول الله ﷺ إلى خالد بن الوليد والذين معه من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان . سلامٌ عليكم ، فإنى أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو . أما بعد ؛ فالحمد لله الذى أنجز وعده ، ونصر عبده ، وأعزَّ وليه ، وأذلَّ عدوّه وغلب الأحزاب فرداً ، فإنّ الله الذى لا إله إلا هو ، قال :

﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ** ﴾ (٢) ، وكتب الآية كلّها وقرأ الآية .

وعْداً منه لا خُلفْ له ، ومقالاً لا ريب فيه ، وفرض الجهاد على المؤمنين ، فقال: ﴿ **كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ** ﴾ (٣) .

حتى فرغ من الآيات . فاستتمُّوا بوعد الله إياكم ، وأطيعوه فيما فرض عليكم ، وإن عظمت فيه المؤنة ، واستبدَّت الرزية ، وبعدت الشُّقَّة ، وفُجعتم فى ذلك بالأموال والأنفس ، فإن ذلك يسير فى عظيم ثواب الله ، فاغزوا – رحمكم الله – فى سبيل الله خفافاً وثقالاً ، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم – كتب الآية – ألا وقد أمـرت خالد ابن الوليد بالمسير إلى العراق، فلا يبرحها حتى يأتيه أمرى ، فسيروا معه ، ولا تتثاقلوا

---

(١) سورة الأنفال : الآيات ٥ – ٧ . (٢) سورة النور : الآية ٥٥ .
(٣) سورة البقرة : الآية ٢١٦ .

عنه ، فإنَّه سبيل يعظُم الله فيه الأجر لمن حسنت فيه نيته ، وعظمت في الخير رغبته ، فإذا وقعتم العراق ، فكونوا بها حتى يأتيكم أمرى ، كفانا الله وإياكم مهمّات الدنيا والآخرة . والسلام عليكم ورحة الله وبركاته » .

وقد تقدّمت قصص الصحابة رضى الله عنهم في تحمُّل المكروه والشدائد في باب تحمل الشدائد والأذى ، وباب الهجرة ، وباب النُّصْرة ، وباب الجهاد ، وغير ذلك مفصّلة .

امتثال الأمر مع خلاف الظاهر

أخرج أحمد عن عتبة بن عبد السُّلَمى ، أن النبى ﷺ قال لأصحابه : « قوموا فقاتلوا » فقالوا : نعم يا رسول الله ، ولا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام : « اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون » ولكن انطلق أنت وربُّك يا محمد وإنا معكم نقاتل . قال الهيثمى (٦ / ٧٥) : رجاله ثقات . وقد تقدم في باب الجهاد (١ / ٤١٣) قولُ المقداد رضى الله عنه نحوه عند ابن أبى حاتم وابن مردويه وغيرهما ، وقول سعد بن عبادة رضى الله عنه (١ / ٤١٤) : والذى نفسى بيده ، لو أمرتنا أن نُخيضها البحار لأخضناها ، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى بَرْك الغماد [١] ؛ عند أحمد من حديث أنس رضى الله عنه ، وقولُ سعد بن معاذ رضى الله عنه (١ / ٤١٥) عند ابن مردويه عن علقمة بن وقّاص الليثى : فوالذى أكرمك وأنزل عليك الكتاب ، ما سلكتها قطٌّ ، ولا لى بها علم ، ولئن سرتَ حتى تأتى برك الغماد من ذى يَمَن ، لنسيرنَّ معك ، ولا نكون كالذين قالوا لموسى عليه السلام : « اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون » ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا ، إنا معكم متّبعون ، ولعلَّ أن تكون خرجتَ لأمر وأحدثَ الله إليك غيره ، فانظر الذى أحدث الله إليك فامضِ ، فصِلْ حبال من شئت ، واقطعْ حبال من شئت ، وعادِ من شئت ، وسالمْ من شئت ، وخُذْ من أموالنا ما شئت ، فنزل القرآن على قول سعدَ : ﴿ **كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ** ﴾[٢] . وزاد الأموى : وأعطنا ما شئت ، وما أخذت منا كان أحب إلينا مما تركت ، وما أمرت به من أمر فأمْرنا لأمرك .

التوكل على الله تعالى وتكذيب أهل الباطل

أخرج الحارث والخطيب في كتاب النجوم ، عن عبد الله بن عوف بن الأحمر ، أنّ مسافر بن عوف بن الأحمر قال لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه حين انصرف من

---

(١) موضع باليمن .　　(٢) سورة الأنفال : الآية ٥ .

الأنبار إلى أهل النَّهْروان : يا أمير المؤمنين ، لا تَسِرْ فى هذه الساعة وسِرْه فى ثلاث ساعات يمضين من النهار ، قال على : ولم ؟ قال : لأنك إن سرتَ فى هذه الساعة أصابك أنت وأصحابك بلاء وضرر شديد ، وإن سرت فى الساعة التى أمرتك بها ظفرتَ ، وظهرت ، وأصبت وطلبت ، فقال على : ما كان لمحمد ﷺ منجّم ولا لنا من بعده ، هل تعلم ما فى بطن فرسى هذه ؟ قال : إن حسَبْتُ علمتُ ، قال : من صدَّقك بهذا القول كذَّب القرآن ؛ قال الله تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ** ﴾ (١) ، ما كان محمد ﷺ يدّعى ما ادّعيتَ علمه ، تزعم أنك تُهدى إلى علم الساعة التى يصيب السوءُ من سافر فيها ؟ قال : نعم، قال : من صدَّقك بهذا القول استغنى عن الله تعالى فى صرف المكروه عنه ، وينبغى للمقيم بأمرك أن يوليك لأمر دون الله ربه ، لأنك أنت تزعم هدايته إلى الساعة التى ينجو من السوء مَنْ سافر فيها ؛ فمن آمن بهذا القول لن آمن عليه أن يكون كمن اتخذ دون الله نداً وضداً ، اللهمَّ لا طائر إلا طيرُك ، ولا خير إلا خيرك ، ولا إله غيرك . نكذبك ونخالفك ونسير فى هذه الساعة التى تنهانا عنها . ثم أقبل على الناس فقال : يا أيها الناس ، إياكم وتعلّم هذه النجوم إلا ما يُهتدى به فى ظلمات البر والبحر ، إنَّما المنجِّم كالكافر ، والكافر فى النار . والله لئن بلغنى أنك تنظر فى النجوم ، وتعمل بها لأخلدنَّك فى الحبس ما بقيتُ وبقيتَ . ولأحرمنَّك العطاء ما كان لى سلطان ، ثم سار فى الساعة التى نهاه عنها ، فأتى أهلَ النَّهْروان ، فقتلهم ، ثم قال : لو سرنا فى الساعة التى أمرنا بها ، فظفرنا – أو ظهرنا – لقال قائل؛ سار فى الساعة التى أمر بها المنجم ، ما كان لمحمد ﷺ ، منجِّم ولا لنا من بعده ، ففتح الله علينا بلاد كسرى وقيصر وسائر البلدان . أيها الناس ، توكَّلوا على الله وثِقُوا به فإنه يكفى ما سواه . كذا فى الكنز (٥ / ٢٣٥) .

طلب العز بما أعز الله به

قصص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى هذا الشأن

أخرج الحاكم (١ / ٦١) عن طارق بن شهاب ، قال : خرج عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى الشام – ومعنا أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه – فأتَوا على مخاضة وعمر على ناقة له ، فنزل عنها ، وخلع خفَّية ، فوضعهما على عاتقه ، وأخذ بزمام ناقته ، فخاض بها المخاضة ، فقال أبو عبيدة : يا أمير المؤمنين أأنت تفعل هذا ؟! تخلع خفَّيك وتضعهما على عاتقك ، وتأخذ بزمام ناقتك وتخوض بها المخاضة ؟! ما

---

(١) سورة لقمان : الآية ٣٤ .

يسرنى أن أهل البلد استشرفوك (١) ، فقال عمر : أوّه !! لو يقول ذا غيرك أبا عبيدة جعلته نكالاً لأمة محمد ﷺ ، إنَّا كنَّا أذلَّ قوم ، فأعزنا الله بالإسلام ، فمهما نطلب العزَّ بغير ما أعزَّنا الله به أذلَّنا الله . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرِّجاه ، ووافقه الذهبى ، فقال : على شرطهما .

وعنده أيضاً (١ / ٦٢) عنه ، قال : لّما قدم عمر رضى الله عنه الشام ، لقيه الجنود وعليه إزار وخُفَّان وعمامة ، وهو آخذ برأس بعيره يخوض الماء ، فقال له - يعنى قائل - : يا أمير المؤمنين ، تلقاك الجنود وبطارقة (٢) الشام وأنت على حالك هذه ؟! فقال عمر : إنّا قوم أعزّنا الله بالإسلام فلن نبتغى العزّ بغيره .

وعنده أيضاً (٣ / ٨٢) عنه ، فقال له أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه : لقد فعلتَ يا أمير المؤمنين فعلاً عظيماً عند أهل الأرض !! نزعت خفيك ، وقعدت راحلتك ، وخضتَ المخاضة !! قال : فصكَّ عمر بيده فى صدر أبى عبيدة ، فقال أوَّه!! لو غيرك يقولها يا أبا عبيدة ، أنتم كنتم أقلَّ الناس ، وأذلَّ الناس ، فأعزَّكم الله بالإسلام ، فمهما تطلبوا العزّة بغيره يذلّكم الله تعالى . وأخرجه أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٤٧) عن طارق نحوه ، وابن المبارك وهنَّاد والبيهقى فى شُعَب الإيمان عنه نحوه؛ كما فى منتخب الكنز (٤ / ٤٠٠) .

وعند أبى نعيم أيضاً فى الحلية (١ / ٤٧) عن قيس ، قال : لّما قدم عمر رضى الله عنه الشام استقبله الناس وهو على بعيره ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ، لو ركبت برذوناً (٣) ، تلقاك عظماء الناس ووجوههم ، فقال : لا أراكم ههنا إنما الأمر من ههنا - وأشار بيده إلى السماء - خلُّوا سبيل جملى .

وأخرج ابن أبى الدنيا عن أبى الغالية الشامى ، قال : قدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه الجابية على طريق إيلياء على جمل أورق تلوح صلعته للشمس ، ليس عليه قلنسوة ولا عمامة ، تصطَفِق رجلاه بين شعبتى الرَّحْل بلا رِكاب ، وِطاؤه كساء أنبجانى ذو صوف ، هو وِطاؤه إذا ركب وفراشه إذا نزل ، حقيبته نَمِرة أو شملة محشوة ليفاً ، هى حقيبته إذا ركب ووسادته إذا نزل ، وعليه قميص من كرابيس (٤) قد رُسِّم وتخرّق جنبه ، فقال : ادعوا لى رأس القوم ، فدعوا له الجلومس ، فقال : اغسلوا قميصى وخيطوه وأعيرونى ثوباً أو قميصاً ، فأُتى بقميص كتان ، فقال : ما

---

(١) أبصروك ، من الاستشراف : وهو التطلع .

(٢) قال فى اللسان : البطريق هو الحاذق بالحرب وأمورها بلغة الروم ، وهو ذو منصب وتقدم عندهم . (٣) نوع من الخيل التركية . (٤) وهو القطن .

هذا ؟ قالوا : كتّان ، قال : وما الكتّان ؟ فأخبروه ، فنزع قميصه فغُسل ورُقع وأُتى به، فنزع قميصهم ولبس قميصه ، فقال له الجلومس : أنت ملك العرب وهذه بلاد لا تصلح بها الإبل ، فلو لبست شيئاً غير هذا ، وركبت برذوناً ؛ لكان ذلك أعظم فى أعين الروم ، فقال : نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فلا نطلب بغير الله بديلاً ، فأُتى ببرذَوْن، فطرح عليه قطيفة بلا سرج ولا رَحْل فركبه بها ، فقال : احبسوا احبسوا ، ما كنت أرى الناس يركبون الشيطان قبل هذا ، فأُتى بجمله فركبه . كذا فى البداية (٧ / ٦٠) .

رعاية أهل الذمة فى حال العزة

أخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٢٠١) عن أبى نُهَيك وعبد الله بن حنظلة قال : كنا مع سلمان رضى الله عنه فى جيش ، فقرأ رجل سورة مريم ، قال : فسبَّها رجل وابنها ، قال : فضربناه حتى أدميناه ، قال : فأتى سلمانَ فاشتكى ، وقبل ذلك ما كان قد اشتكى إليه ، قال : وكان الإنسان إذا ظُلم اشتكى إلى سلمان ، قال : فأتانا فقال : لم ضربتم هذا الرجل ؟ قال : قلنا : قرأنا سورة مريم فسبَّ مريم وابنها ، قال : ولِمَ تسمعونهم ذاك [١] ؟ ألم تسمعوا قول الله عز وجل ؟ ﴿ **وَلاَ تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ** ﴾ [٢] بما لا يعلمون ، ثم قال : يا معشر العرب ، ألم تكونوا شرَّ الناس ديناً ، وشر الناس داراً ، وشرَّ الناس عيشاً ؛ فأعزَّكم الله وأعطاكم ؟ أتريدون أن تأخذوا الناس بعزَّة الله ؟ والله لتنتهنَّ أو ليأخذنَّ الله عز وجل ما فى أيديكم فليعطينَّه غيركم ، ثم أخذ يعلِّمنا ، فقال : صلُّوا ما بين صلاتى العشاء فإن أحدكم يخفَّف عنه من حزبه [٣] ، ويذهب عنه مَلْغاة أول الليل[٤] ، فإن مَلْغاة أول الليل مهدِّمة لآخره .

الاعتبار بحال من ترك أمر الله تعالى

أخرج أبو نُعَيم فى الحلية (١ / ٢١٦) عن جُبير بن نفير رضى الله عنه ، قال :

---

(١) أى لمَ ترغمونهم على سماع ذلك تريدون أن تعرضوا بهم وبدينهم وتحرجوهم ، إن ذلك من قبيل سبهم وقد نهيتم عن ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَلاَ تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ ﴾ فإن كان القصد من اسماعهم هدايتهم فلا بأس فى ذلك والله أعلم .

(٢) سورة الأنعام : الآية ١٠٨ .

(٣) أى إن التنفل بين صلاة المغرب والعشاء جزء مس قيام الليل وقد كان لكل واحد من أصحاب النبى ﷺ حزب من القرآن يقرؤه فى صلاته لاينام عنه .

(٤) أى ويشغله عن اللغو فى أول الليل فإنه قد يذهب بأجر العبادة فيه والعبد ينبغى أن يستقبل أول النهار وأول الليل بخير العمل .

لما فتحت قبرص ، فرِّق بين أهلها ، فبكى بعضهم إلى بعض ، ورأيت أبا الدرداء رضى الله عنه جالساً وحده يبكى ، فقلت : يا أبا الدرداء ، ما يبكيك فى يوم أعزّ الله فيه الإسلام وأهله ؟ قال : ويحك يا جُبير ، ما أهون الخلق على الله إذا هم تركوا أمره، بينا هى أمة قاهرة ، ظاهرة ، لهم الملك ، تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى . وأخرجه ابن جرير فى تاريخه (٣ / ٣١٨) عن جُبير نحوه وزاد بعد قوله : فصاروا إلى ما ترى ؛ فسلَّط عليهم السبِّاء ، وإذا سُلِّط السبِّاء على قوم فليس لله فيهم حاجة .

إخلاص النية لله تعالى وإرادة الآخرة

أخرج ابن جرير عن ابن أبى مريم ، قال : مرّ عمر بن الخطاب بمعاذ بن جبل رضى الله عنهما ، فقال : ما قِوام هذه الأمة ؟ قال معاذ : ثلاث وهن المنجيات : الإخلاص وهى الفطرة – فطرةَ الله التى فطر الناس عليها – ، والصلاة وهى الملّة ، والطاعة وهى العصْمة . فقال عمر : صدقتَ ، فلما جاوزه ، قال معاذ لجلسائه : أما إنَّ سِنِّيك خير مَن سِنِّيهم ويكون بعدك اختلاف ، ولن يبقى إلا يسيراً . كذا فى الكنز (٨ / ٢٢٦) .

أخرج ابن جرير فى تاريخه (٣ / ١٢٨) عن أبى عبدة العنبرى ، قال : لما هبط المسلمون المدائن وجمعوا الأقباض (١) ، أقبل رجل بحُقٍّ (٢) معه ،، فدفعه إلى صاحب الأقباض ، فقال الذين معه : ما رأينا مثل هذا قط !! ما يعدله ما عندنا ولا يقاربه !! فقالوا : هل أخذت منه شيئاً ؟ فقال : أما والله ، لولا الله ما أتيتكم به ، فعرفوا أنَّ للرجل شأناً ، فقالوا : من أنت ؟ فقال : والله ، لا أخبركم لتحمدونى ، ولا غيركم ليقرِّظونى ، ولكنى أحمد الله وأرضى بثوابه ، فأتبعوه رجلاً ، حتى انتهى إلى أصحابه ، فسأل عنه ؛ فإذا هو عامر بن عبد قيس .

أخرج ابن جرير فى تاريخه (٣ / ١٢٨) من طريق سيف ، عن محمد وطلحة والمهلب وغيرهم ، قالوا : قال سعد رضى الله عنه : والله ، إنَّ الجيش لذو أمانة ، ولولا ما سبق لأهل بدر لقلت : وايْمُ الله على فضل أهل بدر !! لقد تتَّبعتُ من أقوام منهم هَنات وهنات (٣) فيما أحرزوا ، ما أحسبها ولا أسمعها من هؤلاء القوم .

وأخرج ابن جرير فى تاريخه (٣ / ١٢٨) عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ، قال : والله الذى لا إله إلا هو ، ما اطَّلعنا على أحد من أهل القادسية أنه يريد الدنيا مع الآخرة ، ولقد اتّهمنا ثلاثة نفر ، فما رأينا كالذى هجمنا عليه من أمانتهم وزهدهم : طليحة بن خويلد ، وعمرو بن معدِ يكرب ، وقيس ابن المكشوح .

---

(١) وهو ما قبض وجمع من الغنيمة . (٢) وعاء كوعاء الطيب . (٣) هفوات .

أخرج ابن جرير في تاريخه (٣ / ١٢٨) عن قيس العجْلي ، قال : لّما قُدم بسيف كسرى على عمر رضى الله عنه ومنطقته وزِبْرِجه قال : إَن أقواماً أدَّوا هذا لذوو أمانة فقال على رضى الله عنه : إنك غففتَ ، فعفتِ الرعية .

الاستنصار بالله تعالى والقرآن العظيم والأذكار

كتاب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص في الاستنصار بالله تعالى

أخرج ابن عبد الحَكَم عن زيد بن أسلم ، قال : لما أبطأ على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فتحُ مصر ، كتب إلى عمرو بن العاص رضى الله عنه :

« أما بعد : فقد عجبتُ لإبطائكم عن فتح مصر ، تقاتلونهم منذ سنين ، وما ذاك إلاّ لما أحدثتم وأحببتم من الدنيا ما أحبّ عدوُّكم ، وإنَّ الله تعالى لا ينصر قوماً إلا بصدق نياتهم ، وقد كنت وجهت إليك أربعة نفر ، وأعلمتك أنَّ الرجل منهم مقام ألف رجل على ما أعرف ؛ إلا أن يكون غيَّرهم ما غيّر غيرهم ، فإذا أتاك كتابى هذا ، فاخطب الناس ، وحضهم على قتال عدوهم ، ورغبهم فى الصبر والنية ، وقدم أولئك الأربعة فى صدور الناس ، وأْمرُ الناس أن يكونوا لهم صدمة رجل واحد ، وليكن ذلك عند الزوال يوم الجمعة ؛ فإنها ساعة تنزل فيها الرحمة ووقت الإجابة ، وليعجّ (١) الناس إلى الله ، وليسألوه النصر على عدوهم » .

فلما أتى عَمْراً الكتابُ ، جمع الناس ، وقرأه عليهم ، ثم دعا أولئك النفر ، فقدَّمهم أمام الناس ، وأمر الناس أن يتطهَّروا ، ويصلُّوا ركعتين ، ثم يرغبون إلى الله ، ويسألونه النصر ، ففتح الله عليهم .

وعنده أيضاً عن عبد الله بن جعفر ، وعيّاش بن عباس ، وغيرهما – يزيد بعضهم على بعض – أن عمرو بن العاص رضى الله عنه ، لّما أبطأ عليه فتح مصر ، كتب إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يستمده ، فأمده عمر بأربعة آلاف رجل ، على كل ألف رجل رجلٌ ، وكتب إليه عمر بن الخطاب : إنى قد أمددتك بأربعة آلاف رجل : على كل ألف رجل منهم مقام الألف : الزبير بن العوام ، والمقداد بن الأسود بن عمرو ، وعبادة بن الصامت ، ومسْلَمة بن مخلَّد رضى الله عنهم ، واعلم أن معك اثنى عشر ألف رجل ، ولا يُغلب اثنا عشر ألفاً من قلّة . كذا فى الكنز (٣/ ١٥١) .

كتاب أبى بكر إلى أمراء الجند فى الشام فى هذا الأمر

ذكر فى الكنز (٣ / ١٤٥) فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه ، – وسقط عنه

(١) يرفعون أصواتهم بالدعاء .

ذكر مخرِّجه - عن عِياض الأشعرى ، قال : شهدت اليرموك وعليها خمسة أمراء : أبو عبيدة ، ويزيد بن أبى سفيان ، وشرحبيل بن حَسَنة ، وخالد بن الوليد ، وعياض رضى الله عنهم - وليس عياض هذا الذى حدَّث - فقال : إذا كان قتال فعليكم أبو عبيدة ، فكتبنا إليه : إنه قد جاش إلينا الموت ، واستمددناه ، فكتب إلينا : إنه قد جاءنى كتابكم تستمدونى ، وأنِّى أدلكم على من هو أعزُّ نصراً ، وأحضر جنداً ، الله عز وجل ، فاستنصروه ؛ فإن محمداً ﷺ قد نصر يوم بدر فى أقلّ من عدَّتكم . قلت: أخرجه أحمد عن عياض الأشعرى .. فذكر نحوه إلا أنه قال : وقال عمر : إذا كان عليكم قتال ، وزاد فى آخره : فإذا أتاكم كتابى هذا ، فقاتلوهم ولا تراجعونى ، قال : فقاتلناهم فهزمناهم وقتلناهم أربعة فراسخ ، قال : وأصبنا أموالاً ، فتشاورنا ، فأشار علينا عِياض أن نُعطى عن كل رأس عشرة . قال : وقال أبو عبيدة : من يراهنى؟ فقال شاب : أنا إن لم تغضب ، قال : فسبقه ، فرأيت عقيصتى أبى عبيدة تنقُزان وهو خلفه على فرس عُرْى . قال الهيثمى (٦ / ٢١٣) : رجاله رجال الصحيح انتهى وقال ابن كثير فى تفسيره (١ / ٤٠٠) : وهذا إسناد صحيح . وقد أخرجه ابن حِبّان فى صحيحه واختاره الحافظ الضياء المقدسى فى كتابه انتهى .

استنصار المسلمين بالقرآن العظيم يوم القادسية

أخرج ابن جرير فى تاريخه (٣ / ٤٧) من طريق سيف ، عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم ، قالوا : لما صلّى سعد رضى الله عنه الظهر ؛ أمر الغلام الذى كان ألزمه عمر رضى الله عنه إياه - وكان من القّراء - أن يقرأ سورة الجهاد (١) ، وكان المسلمون يتعلَّمونها كلُّهم ، فقرأ على الكتيبة الذين يلونه سورة الجهاد ، فقُرئت فى كل كتيبة ، فهشَّت قلوب الناس وعيونهم ، وعرفوا السكينة مع قراءتها . وعنده أيضاً من طريق سيف ، عن حلاَّم ، عن مسعود بن خِراش .. فذكر الحديث ، وفيه : وأمر سعد الناس أن يقرأوا على الناس سورة الجهاد ، وكانوا يتعلَّمونها .

تعليمه عليه السلام أصحابه الاستنصار بآيات القرآن العظيم

أخرج أبو نُعَيم فى المعرفة ، وابن منده عن إبراهيم بن الحارث التميمى رضى الله عنه ، قال : وجَّهنا رسول الله ﷺ فى سرجية ، فأمرنا أن نقول إذا نحن أمسينا وأصبحنا : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً ﴾ (٢) ، فقرأناها ، فغنمنا وسلمنا . كذا فى الكنز (٢ / ٣٢٧) قال فى الإصابة (١ / ١٥) لطريق ابن منده : لا بأس بها .

---

(١) هى سورة محمد ﷺ .

(٢) سورة المؤمنون : الآية ١١٥ .

أمر سعد الناس بالاستنصار بالتكبير والحوقلة يوم القادسية

أخرج ابن جرير فى تاريخه (٣ / ٤٧) من طريق سيف ، عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم ، قالوا : قال سعد رضى الله عنه : الزمُوا مواقفَكم ، لا تحركوا شيئاً حتى تصلُّوا الظهر ، فإذا صليتم الظهر فإنى مكبِّر تكبيرةً ، فكبِّروا واستعدوا ، واعلموا أن التكبير لم يعطه أحدٌ قَبْلَكُم ، واعلموا أنما أُعطيتموه تأييداً لكم ، ثم إذا سمعتم الثانية فكبِّروا ولتُستَتَّم عُدتكم ، ثم إذا كبرت الثالثة فكبروا ، ولينشِّط فرسانُكم الناس ليبرزوا وليطاردوا ، فإذا كبّرت الرابعة فازحفوا جميعاً حتى تخالطوا عدوكم ، وقولوا : لا حول ولا قوة إلا بالله . وأخرجه أيضاً من طريق سيف ، عن عمرو بن الريَّان ، عن مصعب بن سعد مثله .

وعنده أيضاً من طريق سيف ، عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم ، قالوا : لمَّا فرغ القرّاء كبَّر سعد رضى الله عنه ، فكبَّر الذين يلونه تكبيرة ، وكبَّر بعض الناس بتكبير بعض ، فتحشحش الناس [١] ، ثم ثنّى فاستَتَمَّ الناس ، ثم ثلّث فبرز أهلُ النَّجَدات ، فأنشبوا القتال .. فذكر الحديث .

الاستنصار بشعر النبى ﷺ

أخرج الطبرانى عن جعفر بن عبد الله بن الحكم ، أن خالد بن الوليد رضى الله عنه فقد قلنسوة له يوم اليرموك ، فقال : اطلبوها ، فلم يجدوها ، فقال : اطلبوها ، فوجدوها ؛ فإذا هى قلنسوة خَلَقة ، فقال خالد : اعتمر رسول الله ﷺ ، فحلق رأسه، فابتدر الناس جوانب شعره ، فسبقتهم إلى ناصيته ، فجعلتها فى هذه القلنسوة ، فلم أشهد قتالاً وهى معى إلاَّ رُزقت النصرة . قال الهيثمى (٩ / ٣٤٩) : رواه الطبرانى وأبو يَعْلى بنحوه ورجالهما رجال الصحيح ، وجعفر سمع من الصحابة ؛ فلا أدرى سمع من خالد أم لا . انتهى . وأخرجه الحاكم (٣ / ٢٩٩) عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه مثله ، قال الذهبى : منقطع . وأخرجه أبو نُعَيم فى الدلائل (ص١٥٩) عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه مثله . قال الذهبى : منقطع . وأخرجه أبو نُعَيم فى الدلائل (ص ١٥٩) عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه مثله .

وذكر فى الكنز (٧ / ٣١) عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه ، قال : كان فى قلنسوة خالد بن الوليد رضى الله عنه من شعر رسول الله ﷺ ، فقال خالد : ما لقيتُ قوماً قط وهى على رأسى ، إلا أعطيت الفلج [٢] . رواه أبو نُعيم .

---

(١) تحركوا . (٢) الظفر والفوز .

المنافسة فى الفضائل

أخرج ابن جرير فى تاريخه (٣ / ٧٠) من طريق سيف ، عن عبد الله بن شُبْرُمَة ، عن شقيق ، قال : اقتحمنا القادسية صدر النهار ، فتراجعنا وقد أتى الصلاة وقد أصيب المؤذِّن ، فتشاحَّ [١] الناس فى الأذان ، حتى كادوا أن يجتلدوا بالسيوف ، فأقرع سعد رضى الله عنه بينهم ، فخرج سهم رجل ، فأذَّن .

الاستخفاف ببهجة الدنيا وزينتها

قصة المغيرة بن شعبة مع ملك الفرس ذى الحاجبين فى هذا الأمر

أخرج الحاكم (٣ / ٢٩٣) فى حديث طويل عن مَعقل بن يَسَار فى فتح أصبَهان فى إمارة لنعمان بن مقرِّن رضى الله عنه ، وفيه : فأتاهم النعمان وبينه وبينهم نَهَر ، فبعث إليهم المغيرة بن شعبة رضى الله عنه رسولاً ، وملكهم ذو الحاجبين ، فاستشار أصحابه ، فقال : ما ترون أقعدُ لهم فى هيئة الحرب أو فى هيئة الملك وبهجته ؟ فجلس فى هيئة الملك وبهجته على سريره ، ووضع التاج على رأسه ، وحوله سماطان [٢] عليهم ثياب الديباج والهقرَطة والأسورة ، فجاء المغيرة بن شعبة فأُخذ بضَبُعيه [٣] ، وبيده الرمح والترس ، والناس حوله سماطان على بساط له ، فجعل يطعنه برمحه ، فخرّقه لكى يتطيّروا [٤] ، فقال له ذو الحاجبين : إنكم يا معشر العرب أصابكم جوع شديد وجَهْد فخرجتم ؛ فإن شئتم مِرْناكم ورجعتم إلى بلادكم، فتكلَّم المغيرة فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : إنا كنا معشر العرب نأكل الجيفة والميتة، وكان الناس يطؤونا ولا نطؤهم ، فابتعث الله منها رسولاً فى شرف منا ، أوسَطَنا وأصدقَنا حديثاً ، وإنه وعدنا أن ههنا ستفتح علينا ، وقد وجدنا جميع ما وعدنا حقاً، وإني لأرى ههنا بزّة وهيئة ما يرى مَن معى بذاهبين حتى يأخذوه .. الحديث . وأخرجه الطبرانى عن معقل نحوه بطوله . قال الهيثمى (٦ / ٢١٧) : رجاله رجال الصحيح غير علقمة بن عبد الله المزنى وهو ثقة .

قصة ربعى وحذيفة والمغيرة مع رستم فى هذا الأمر فى القادسية

أخرج ابن جرير فى تاريخه (٣ / ٣٣) من طريق سيف ، عن محمد وطلحة وعمرو وزياد بإسنادهم ، قالوا : أرسل سعد إلى المغيرة بن شعبة وذَكَر جماعة ، فقال: إنى مرسلكم إلى هؤلاء القوم فما عندكم ؟ قالوا جميعاً نتَّبع ما تأمرنا به ،

---

(١) تشاح الناس : أى أراد كل منهم أن يكون هو الغالب .

(٢) قال فى اللسان : وسماط القوم : صفهم ، ويقال : قام القوم حوله سماطين أى صفين وكل صف من الرجال سماط . (٣) بعضديه . (٤) يتشاءموا .

وننتهى إليه ؛ فإذا جاء أمر لم يكن منك فيه شيء نظرنا أمثل ما ينبغى وأنفعه للناس، فكلَّمناهم به . فقال سعد : هذا فعل الحَزَمة ، اذهبوا فتهيأوا ، فقال ربعّى بن عامر : إنَّ الأعاجم لهم آراء وآداب ، ومتى نأتهم جميعاً يَروا أنا قد احتفلنا بهم ؛ فلا تزِدهَم على رجل ، فمالؤوه جميعاً على ذلك ، فقال : فسرِّحونى ، فسرَّحه ، فخرجه ربعى ليدخل على رستم عسكره ، فاحتبسه الذين على القنطرة ، وأُرسل إلى رستم لمجيئه ، فاستشار عظماء أهل فارس ، فقال : ما ترون ؟ أنُباهى أم نتهاوَن ؟ فأجمع ملؤهم على التهاون ، فأظهروا الزِّبْرِج ، وبسطوا البُسُط والنَّمارق ، ولم يتركوا شيئاً ، ووضع لرستم سرير الذهب ، وألبس زينته من الأنماط والوسائد المنسوجة بالذهب ، وأقبل رَبعى يسير على فرس له زَبّاء [١] قصيرة ، معه سيف له مَشُوف [٢] وغِمده لفافةُ ثوب خَلَق ، ورمحه معلوب بِقدّ [٣] معه حَجَفة من جلود البقر ، وعلى وَجهها أديم أحمر مثل الرغيف ، ومعه قوسه ونبله ، فلما غشى الملكَ وانتهى إليه وإلى أدنى البُسُط ، قيل له : انزل ، فحملَها على البساط ، فلما استوت عليه ، نزل عنها وربطها بوسادتين فشقَّهما ، ثم أدخل الحبل فيهما ، فلم يستطيعوا أن ينهوه ، وإنما أروه التهاون وعرف ما أرادوا ، فأراد استحراجهم ، وعليه درع له كأنها أضاة [٤] ، ويَلْمَقُه[٥] عباءة بعيره ، قد جابها وتدرَّعها [٦] وشدَّها على وسطه بسَلَب [٧] وقد شدّ رأسه بمعجَرته — وكان أكثر العرب شعرة — ومعجَرته نسْعة [٨] بعيره ، ولرأسه أربع ضفائر قد قمنَ قياماً ، كأنهن قرون الوَعلة [٩] ، فقالوا : ضَعْ سلاحك ، فقال : إنى لم آتكم فأضع سلاحى بأمركم ، أنتم دعوتمونى ، فإن أبيتم أن آتيكم إلا كما أريد ؛ وإلا رجعت ، فأخبروا رستم فقال : ائذنوا له ، هل هو إلا رجل واحد ؟! فأقبل يتوكّأ على رمحه ؛ وزُجُّه نَصْلٌ ، يقارب الخَطْو ، ويزج [١٠] النمارق والبُسُط ، فما ترك لهم نُمرقة ولا بساطاً إلا أفسده وتركه منهتكاً مخرَّقاً ، فلما دنا من رستم تعلَّق به الحرس ، وجلس على الأرض وركز رمحَه بالبُسُط ، فقالوا : ما حملك على هذا ؟ قال : إنا لا نستحب القعود على زينتكم هذه ، فكلّمه فقال : ما جاء بكم ؟ قال : الله ابتعثنا ، والله جاء بنا لنُخرجَ من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ، ومن ضِيق الدنيا إلى سَعَتها ، ومن جَوْر الأديان إلى عدل الإسلام . . فذكر الحديث كما تقدم فى

---

(١) طويلة الشعر غزيرة . (٢) مجلو . (٣) معصوب بخيط من جلد .
(٤) غدير . (٥) قباؤه . (٦) لبسها .
(٧) أى بحبل . (٨) سير مضفور يعمل زماناً للبعير .
(٩) الشاة الجبلية . (١٠) يطعنها ويخرقها .

دعوة الصحابة فى عهد عمر إلى أن قال : فقال – رستم – : ويحكم لا تنظروا إلى الثياب ، ولكن انظروا إلى الرأى والكلام والسِّيرة : إنَّ العرب تستخف باللباس والمأكل ويصونون الأحساب ، ليسوا مثلكم فى اللباس ، ولا يَرون فيه ما تَرون، وأقبلوا إليه يتناولون سلاحه ويزهِّدونه فيه ، فقال لهم : هل لكم إلى أن ترونى فأريَكم ؟ فأخرج سيفه من خرقه كأنه شُعلة نار ، فقال القوم : اغمده ، فقال : يا أهل فارس ، إنكم عظَّمتم الطعام واللباس والشراب ، وإنَّا صَغرناهنَّ . ثم رجع إلى أن ينظروا إلى الأجل .

فلما كان فى الغد بعثوا : أن ابعث إلينا ذلك الرجل ، فبعث إليهم سعدٌ حذيفة بن مِحْصَن فأقبل فى نحو من ذلك الزِّىّ ، حتى إذا كان على أدنى البساط ، قيل له : انزل ، قال : ذلك لو جئتكم فى حاجتى ، فقولوا لملككم : أله الحاجة أم لى؟ فإن قال : لى ، فقد كذب ، ورجعت وتركتكم ، فإن قال : له ، لم آتكم إلا على ما أحب ، فقال : دَعُوه ؛ فجاء حتى وقف عليه ، ورستم على سريره ، فقال : انزل ، قال : لا أفعل ، فلما أبى سأله : ما بالُك جئت ولم يجىء صاحبنا بالأمس ؟ قال : إن أميرنا يحب أن يعدل بيننا فى الشدة والرَّخاء ، فهذه نوبتى ، قال : ما جاء بكم ؟ قال: إنَّ الله عز وجل مَنَّ علينا بدينه ، وأرانا آياته ، حتى عرفناه وكنا له منكرين ، ثم أمرنا بدعاء الناس إلى واحدة من ثلاث ؛ فأيها أجابوا إليها قبلناها : الإسلام وننصرف عنكم ، أو الجِزَاء [١] ونمنعكم إن احتجتم إلى ذلك ، أو المنابذَة فقال : أو الموادعة إلى يوم ما ؟ فقال : نعم ، ثلاثاً من أمس . فلَّما لم يجد عنه إلا ذلك ردّه وأقبل على أصحابه ، فقال : ويحكم !! ألا ترون إلى ما أرى ؟ جاءنا الأول بالأمس فغلبنا على أرضنا ، وحقَّر ما نعظِّم ، وأقام فرسه على زِبْرِجنا وربطه به ، فهو فى يُمْنِ الطائر ، ذهب بأرضنا وما فيها إليهم ، مع فَضْل عقله !! وجاءنا هذا اليوم فوقف علينا ، فهو فى يُمنِ الطائر ، يقول علىٍ أرضنا دونَنا ، حتى أغضبهم وأغضبوه . فلما كان من الغد أرسل : ابعثوا إلينا رجلاً ، فبعثوا إليهم المغيرة بن شعبة .

ثم أخرج ابن جرير (٣ / ٣٦) من طريق سيف عن أبى عثمان النَّهْدى ، قال: لَّما جاء المغيرة إلى القنطرة فعبَرها إلى أهل فارس حبسوه واستأذنوا رستم فى إجازته ، ولم يغيِّروا شيئاً من شارتهم [٢] تقوية لتهاونهم ، فأقبل المغيرة بن شعبة والقوم فى زيِّهم ، عليهم التيجان والثياب المنسوجة بالذهب ، وبُسُطهم على غَلْوة[٣] لا يصل إلى صاحبهم ، حتى يمشى عليهم غلْوة ، وأقبل المغيرة له أربع

---

(١) الجزية . (٢) لباسهم الحسن الجميل . (٣) أى قدر رمية بسهم .

ضفائر يمشي ، حتى جلس معه على سريره ووسادته ، فوثبوا عليه فترتروه [١] وأنزلوه ومغثوه [٢] ، فقال : كانت تَبْلغنا عنكم الأحلام ، ولا أرى قوماً أسفَه منكم ، إنا معشر العرب سَواء لا يستعبد بعضنا بعضاً ؛ إلا أن يكون محارباً لصاحبه ، فظننت أنكم تُواسون قومكم كما نتواسَى ، وكان أحسن من الذين صنعتم أن تخبرونى أن بعضكم أرباب بعض ، وأن هذا الأمر لا يستقيم فيكم فلا نصنعه ، ولم آتكم ؛ ولكن دعوتمونى ، اليوم علمت أن أمركم مضمحل ، وأنكم مغلوبون ، وأن مُلْكاً لا يقوم على هذه السيرة ولا على هذه العقول ، فقالت السَّفلة : صدق والله العربى ، وقالت الدهاقون [٣] : والله لقد رمى بكلام لا يزال عبيدُنا ينزعون إليه !! قاتل الله أوَّلينا ، ما كان أحمقهم حين كانوا يصغِّرون أمر هذه الأمة ... فذكر الحديث فى كلام رستم وما أجابه المغيرة .

عدم الالتفات إلى كثرة العدو وما عنده

قول ثابت بن أقرم لأبى هريرة يوم مؤتة فى هذا الأمر

أخرج البيهقى من طريق الواقدى عن أبى هريرة ﷺ قال : شهدت مؤتة ، فلما دنا منّا المشركون ، رأينا ما لا قِبَل لأحدٍ به من العدّة والسلاح والكُراع [٤] والديباج والحرير والذهب ، فبرق بصرى ، فقال لى ثابت بن أقرم رضى الله عنه : يا أبا هريرة ، كأنك ترى جموعاً كثيرة ؟! قلت : نعم ، قال إنك لم تشهد بدراً معنا ، إنا لم ننصر بالكثرة . كذا فى البداية (٤ / ٢٤٤) . وذكره فى الإصابة (١ / ١٩٠) عن الواقدى مقتصراً على قول ثابت .

كتاب أبى بكر لعمرو بن العاص فى هذا الأمر

أخرج الطيالسى من طريق الواقدى عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما ، قال : كتب أبو بكر رضى الله عنه إلى عمرو بن العاص :

« سلام عليك ، أما بعد : فقد جاءنى كتابك تذكر ما جمعت الروم من الجموع ، وإنَّ الله لم ينصرنا مع نبيه ﷺ بكثرة عدد ولا بكثرة جنود ، وقد كنا نغزو مع رسول الله ﷺ وما معنا إلا فرسان ؛ وإن نحن إلا نتعاقب الإبل ، وكنا يوم أحد مع رسول الله ﷺ وما معنا إلا فرس واحد ؛ كان رسول الله ﷺ يركبه ، ولقد كان يظهرنا ويعيننا على من خالفنا ؛ واعلم يا عمرو أن أطوَع الناس لله أشدُّهم بغضاً للمعاصى ؛ فاطِع الله ومُرْ أصحابك بطاعته » .

---

(١) تعتعوه من مكانه . (٢) ضربوه ضرباً غير شديد .
(٣) السادة والقادة . (٤) الخيل .

كذا فى الكنز (٣ / ١٣٥) . وأخرجه الطبرانى فى الأوسط عن عبد الله بن عمرو بن العاص نحوه . قال الهيثمى (٦ / ١١٧) : وفيه الشاذكونى والواقدى وكلاهما ضعيف . انتهى .

قول خالد بن الوليد لرجل يوم اليرموك فى هذا الأمر

أخرج ابن جرير فى تاريخه (٢ / ٥٩٤) عن عبادة وخالد رضى الله عنهما قالاً : قال رجل لخالد : ما أكثَر الروم وأقل المسلمين ؟! فقال خالد : ما أقلَّ الروم وأكثر المسلمين ؟! إنما تكثُر الجنود بالنصر وتقلّ بالخِذلان لا بعدد الرجال ، والله لوددتُ أن الأشقر [١] براد من توجِّيه [٢] ، وأنهم أضعفوا فى العدد ، وكان فرسه قد حَفِىَ فى مسيره .

ماذا قالت الأعداء فى غلبة الصحابة عليهم

أخرج البيهقى (٨ / ١٧٥) عن الزُّهرى قال : لّما استخلف الله أبا بكر رضى الله عنه وارتد من ارتد من العرب عن الإسلام ، خرج أبو بكر غازياً ، حتى إذا بلغ نَقْعاً من نحو البقيع ، خاف على المدينة ، فرجع وأمَّر خالد بن الوليد بن المغيرة سيف الله ، وندب معه الناس ، وأمره أن يسير فى ضاحية مُضَر ، فيقاتل من ارتد منهم عن الإسلام ، ثم يسير إلى اليمامة فيقاتل مسيلمة الكذاب . فسار خالد بن الوليد ، فقاتل طليحة الكذاب الأسدىّ ، فهزمه الله ، وكان قد اتبعه عُيينة بن حصن بن حذيفة – يعنى الفَزارى – فلما رأى طليحة كثرة انهزام أصحابه ، قال : ويلكم !! ما يهزمكم ؟ قال رجل منهم : وأنا أحدِّثك ما يهزمنا ؛ إنه ليس منها رجل إلا وهو يحب أن يموت صاحبُهُ قبلَه ، وإنَّ لنلقى قوماً كلهم يحب أن يموت قبل صاحبه . وكان طليحة شديد البأس فى القتال ، فقتلَ طُليحةُ يومئذٍ عكاشةَ بن محصن رضى الله عنه وابنَ أقرم ، فلما غلب الحقُّ طليحةَ ، ترجَّل ثم أسلم ، وأهلَّ بعمرة .. فذكر الحديث .

أخرج الطبرانى عن عمرو بن العاص رضى الله عنه ، قال : خرج جيش من المسلمين أنا أميرهم حتى نزلنا الإسكندرية ، فقال صاحبها : أخرجوا إلىَّ رجلاً منكم أكلِّمه ويكلِّمنى ، فقلت : لا يخرج إليه غيرى ، فخرجت ومعى ترجمان ومعه

---

(١) اسم فرس خالد رضى الله عنه .

(٢) هو كالصدف إلا أنه دونه ، والصدف : تدانى الفخذين وتباعد الحافرين والمعنى لقد تمنيت أن أقاتل على فرسى هذه حتى تضعف عن السير وتعجز وهى القوية التى لا تدانيها فرس والله أعلم بما أراد خالد .

ترجمان ، حتى وُضع لنا منبران ، فقال : من أنتم ؟ فقلنا : نحن العرب ، ونحن أهل الشوك والقَرَظ (١) ، ونحن أهل بيت الله ، كنا أضيق الناس أرضًا، وأشده عيشاً ، نأكل الميتة ، ويُغير بعضنا على بعض ، بشر عيش عاش به الناس ؛ حتى خرج فينا رجل ليس بأعظمنا يومئذٍ شرفاً ، ولا أكثرنا مالاً ، فقال : أنا رسول الله ، يأمرنا بما لا نعرف ، وينهانا عما كنا عليه ، وكانت عليه آباؤنا : فشَنفنا له ، وكذَّبناه ، ورددنا عليه مقالته ، حتى خرج إليه قوم من غيرنا ، فقالوا : نحنَ نصدِّقك ، ونؤمن بك ، ونتبعك ، ونقاتل من قاتلك ، فخرج إليهم وخرجنا إليه ، فقاتلناه فقتلنا وظهر علينا وغلبنا ، وتناول من يليه من العرب ، فقاتلهم حتى ظهر عليهم ، فلو يعلم مَنْ ورائى ما أنتم فيه من العيش لم يبق أحد إلا جاءكم ، حتى يَشْرِككم فيما أنتم فيه من العيش ؛ فضحك ثم قال : إن رسولكم قد صدق ، قد جاءتنا رسلنا بمثل الذى جاءكم به رسولكم ، فكنّا عليه حتى ظهر فينا ملوك ، فجعلوا يعملون فينا بأهوائهم، ويتركون أمر الأنبياء ، فإن أنتم أخذتم بأمر نبيكم لم يقاتلكم أحد إلا غلبتموه ، ولم يتناولكم أحد إلا ظهرتم عليه ، فإذا فعلتم مثل الذى فعلنا ، وتركتم أمر الأنبياء ، وعملتم مثل الذى عملوا بأهوائهم ، خلَّى بيننا وبينكم ، فلم تكونوا أكثر منا عدداً ولا أشد منا قوة . قال عمرو بن العاص : فما كلمت رجلاً أذْكَرَ (٢) منه . قال الهيثمى (٦ / ٢١٨) : وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث ، وبقية رجاله ثقات . انتهى . وأخرجه أبو يَعْلى عن علقمة بن وقّاص قال : قال عمرو ابن العاص .. فذكر نحوه . قال الهيثمى (٨ / ٢٣٨) : رجاله رجال الصحيح غير عمرو بن علقمة وهو ثقة . انتهى .

أخرج أحمد بن مروان بن المالكى فى المجالسة ، عن أبى إسحاق ، قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ لا يثبت لهم العدو فُوَاق (٣) ناقة عند اللقاء ، فقال هوقل وهو على أنطاكية لّما قدمتْ منهزمة الروم : ويلكم !! أخبرونى عن هؤلاء القوم الذين يقاتلونكم أليسوا بشراً مثلكم ؟! قالوا : بلى ، قال : فأنتم أكثر أم هم ؟! قالوا : بل نحن أكثر منهم أضعافاً فى كل موطن قال : فما بالكم تنهزمون ؟! فقال شيخ من عظمائهم : من أجل أنهم يقومون الليل ، ويصومون النهار ، ويُوفون بالعهد ، ويأمرون بالمعروف ، وينهَون عن المنكر ، ويتناصفون بينهم ومن أجل أنَّا

---

(١) هو ورق أسود يستخدم فى الدباغ وغيره . (٢) أى أشد رجولة منه .
(٣) أى قدر ما بين الحلبتين .

نشرب الخمر ، ونزنى ونركب الحرام ، وننقض العهد ، ونغصب ، ونظلم ، ونأمر بالسُّخط ، وننهى عما يرضى الله ، ونفسد فى الأرض ، فقال : أنت صدقتنى . كذا فى البداية (٧ / ١٥) . وأخرجه ابن عساكر (١ / ١٤٣) عن ابن إسحاق بنحوه .

قال الوليد بن مسلم أخبرني من سمع يحيى بن يحيى الغسَّانى يحدِّث عن رجلين من قومه ، قالا : لما نزل المسلمون بناحية الأردن تحدّثنا بيننا أن دمشق ستحاصر، فذهبنا نتسوّق منها قبل ذلك ، فبينا نحن فيها ؛ إذ أرسل إلينا بطْريقها ، فجئناه ، فقال : أنتما من العرب ؟ قلنا : نعم ، قال : وعلى النصرانية ؟ قلنا : نعم ، فقال : ليذهب أحدكما فليتجسس لنا عن هؤلاء القوم ورأيهم ، وليثبت الآخر على متاع صاحبه ، ففعل ذلك أحدنا ، فلبث ملياً ثم جاءه ، فقال : جئتك من عند رجال دقاق ، يركبون عتاقاً ؛ أما الليل فرهبان ، وأما النهار ففرسان ، يريشون [١] النبل ويَبرونها [٢] ويثقِّفون [٣] القنا ، لو حدثتَ جليسك حديثاً ما فهمه عنك ؛ لما علا من أصواتهم بالقرآن والذكر ؛ قال : فالتفت إلى أصحابه وقال : أتاكم منهم ما لا طاقة لكم به . كذا فى البداية (٧ / ١٥) . وأخرجه ابن عساكر (١ / ١٤٣) عن يحيى الغيسّانى بنحوه . وفى روايته : مشاقاً [٤] بدل عتاقاً ، ويقوِّمون القنا بدل يثقِّفون .

أخرج ابن جرير في تاريخه (٢ / ٦١٠) عن عروة قال : لّما تدانى العسكران بعث القُبُقْلار رجلاً عربياً ، قال : فحُدِّثت أن ذلك الرجل رجل من قضاعة من تَزِيد من حَيْدان يقال له ابن هُزارف ، فقال : أدخل فى هؤلاء القوم ، فأقم فيهم يوماً وليلة، ثم ائتنى بخبرهم ، قال : فدخل فى الناس رجل عربى لا يُنكر ، فأقام فيهم يوماً وليلة ، ثم أتاه ، فقال له : ما وراءك ؟ قال : بالليل رهبان وبالنهار فرسان ، ولو سرق ابن ملكهم قطعوا يده ، ولو زنى رُجم لإقامة الحق فيهم ، فقال له القُبُقْلار : لئن كنت صدقتنى لبطن الأرض خير من لقاء هؤلاء على ظهرها ، ولوددتْ أن حظى من الله أن يخلِّى بينى وبينهم فلا ينصرنى عليهم ولا ينصرهم عليَّ .

أخرج ابن جرير في تاريخه (٣ / ٤٥) عن ابن الرُّفَيل قال : لما نزل رستم النَّجَف ، بعث منها عَيْناً إلى عسكر المسلمين ، فانغمس فيهم بالقادسية كبعض من ندَّ منهم ، فرآهم يستاكون عند كل صلاة ، ثم يصلُّون فيفترقون إلى مواقفهم ، فرجع

---

(١) يصلحونها . (٢) ينحتونها . (٣) يقيمونها ويصلحونها.
(٤) أى خيلاً ضامرة خفيفة سريعة .

إليه فأخبره بخبرهم وسيرتهم ، حتى سأله : ما طعامهم ؟ فقال : مكثت فيهم ليلة لا والله ما رأيت أحداً منهم يأكل شيئاً ، إلا أن يمصوا عيداناً لهم حين يمسون وحين ينامون وقبيل أن يصبحوا (١) فلما سار فنزل بين الحصن والعتيق ، وافقهم وقد أذَّن مؤذن سعد الغداة ، فرآهم يتحشحشون (٢) ، فنادى فى أهل فارس أن يركبوا ، فقيل له : ولم ؟ قال : أما ترون إلى عدوكم قد نودى فيهم ، فتحشحشوا لكم ، قال عينُه ذلك : إنَّما تحشحشهم هذا للصلاة ، فقال بالفارسية وهذا تفسيره بالعربية : أتانى صوت عند الغداة ؛ وإنما هو عمر الذى يكلم الكلاب فيعلمهم العقل . فلما عبروا تواقفوا وأذَّن مؤذن سعد لصلاة ، فصلَّى سعد رضى الله عنه ، وقال رستم : أكل عمر كبدى .

قال ابن جرير أيضاً (٣ / ٩٩) : ذكر سيف ، عن أبى الزهراء القُشَيرى ، عن رجل من بنى قُشَير ، قال : لما خرج هرقل نحو القسطنطينية ، لحقه رجل من الروم كان أسيراً فى أيدى المسلمين ، فأفلتَ ، فقال : أخبرنى عن هؤلاء القوم ؟ فقال : أحدثك كأنك تنظر إليهم : فرسان بالنهار ، ورهبان بالليل ، ما يأكلون فى ذمتهم إلا بثمن ، ولا يدخلون إلا بسلام ، يقفون على من حاربهم حتى يأتوا عليه ، فقال لئن كنت صدقتنى ليرثُنَّ ما تحت قدمّى هاتين .

ذكر ابن جرير أيضاً فى تاريخه (٣ / ٢٤٩) أن يزدجرد كتب إلى ملك الصين يستمده ، فقال للرسول : قد عرفتُ أنَّ حقاً على الملوك إنجاد الملوك على من غلبهم ، فصف لى صفة هؤلاء القوم الذين أخرجوكم من بلادكم ؛ فإنى أراك تذكر قلّة منهم وكَثرة منكم ، ولا يبلغ أمثال هؤلاء القليل الذين تصف منكم فيما أسمع من كثرتكم ؛ إلا بخير عندهم وشر فيكم ، فقلت سلنى عما أحببت ؟ فقال : أيوفون بالعهد ؟ قلت : نعم ، قال : وما يقولون لكم قبل أن يقاتلوكم ؟ قلت : يدعوننا إلى واحدة من ثلاث : إما دينهم فإن أجبناهم أجْرُونا مُجراهم ، أو الجزية والمَنَعة ، أو المنابذة ؛ قال : فكيف طاعتهم أمراءَهم ؟ قلت : أطْوَعُ قوم لمرشدهم ، قال : فما يحلُّون وما يحرِّمون ؟ فأخبرته ، فقال : أيحرِّمون ما حُلِّل لهم أو يحلُّون ما حرِّم عليهم ؟ قلت : لا ، قال : فإن هؤلاء القوم لا يهلكون أبداً حتى يحلُّون ما حرِّم عليهم ؟ قلت : لا ، قال : فإن هؤلاء القوم لا يهلَكون أبداً حتى يحلُّوا حرامهم ويحرِّموا حلالهم ؛ ثم قال : أخبرنى عن لباسهم ، فأخبرته ؛ وعن مطاياهم ، فقلت : الخيل العراب ، ووصفتها ، فقال : نعمت الحصون هذه ، ووصفت له الإبل وبروكها

(١) المراد بالعيدان هنا المساويك . (٢) يتحركون ويتدافعون للصلاة .

وانبعاثها بحِمْلها ، فقال : هذه صفة دوابٍّ طوال الأعناق . وكتب له إلى يزدجرد : إنّه لم يمنعنى أن أبعث إليك بجيش أوله بمرو وآخره بالصين الجهالةُ بما يحق عليَّ ؛ ولكن هؤلاء القوم الذين وصف لى رسولك صفتهم لو يحاولون (١) الجبال لهدُّوها ، ولو خُلِّى لهم سَرِبهم أزالونى ما داموا على ما وصف ، فسالمهم ، وارض منهم بالمساكنة ، ولا تُهجهم ما لم يهيجوك .

* * *

وهذا آخر ما أردنا فى هذا الكتاب ، فالحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله .

اللهمَّ لولا أنتَ ما اهتدينا ولا تصدَّقنا ولا صلينا
فأنزلنْ سكينة علينا إذا أرادوا فتنةً أبينا

وبهذا تمّ كتاب حياة الصحابه على يد العبد الضعيف محمد يوسف الكاندهلوي – سلّمه الله تعالى عن التلهف والتأسُّف – يوم الأربعاء فى شهر الله المحرم سنة تسع وسبعين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها ألف ألف صلاة وتحية (٢).

* * *

(١) لو يريدون أن يهدوا الجبال لهدوها .
(٢) توفى المؤلف ـ رحمه الله تعالي ـ في لاهور يوم الجمعة الموافق التاسع والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ١٣٨٤ هـ (٢ أبريل سنة ١٩٦٥ م) .

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

الباب الثالث عشر

الموضوع الصفحة

الباب الرابع عشر

الموضوع　　　　　　　　　　　　　　　　　　الصفحة

الباب الخامس عشر

الموضوع الصفحة

الباب السادس عشر

الموضوع	الصفحة

الموضوع الصفحة

الباب السابع عشر

الموضوع الصفحة

الباب الثامن عشر

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع الصفحة

الباب التاسع عشر

الموضوع — الصفحة

* * *

تم بحمد الله وتوفيقه طباعة الجزء
الرابع والأخير من كتاب
« حياة الصحابة »
نفع الله به المسلمين فى أنحاء
المعمورة

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية :

١٩٩٦/١٠٨٤١

